

الرحلة المميتة

إغراق السفينة الحربية الأمريكية
إنديانابولس

الرحلة المميتة

إغراق السفينة الحربية الأمريكية
إنديانا بولس

دان كورتزمان

تعريب
سميح أبو فارس

مكتبة العبيد

Original title:

FATAL VOYAGE

THE SINKING OF THE USS INDIANAPOLIS

Copyright © 1990 by Dan Kurzman

All rights reserved. Introduction Copyright © 2001 by Dan Kurzman Published by arrangement with Broadway Books, a division of the Doubleday Broadway Publishing Group, a division of random House, Inc.

حقوق الطبعة العربية محفوظة للمبيكان بالتعاقد مع برودواي بوكس فرع مجموعة نبل داي برودواي للنشر،
والمتفرعة عن شركة راندوم هاوس

حقوق الترجمة العربية © المبيكان 1422 هـ - 2002م

الرياض 11452، المملكة العربية السعودية، شمال طريق الملك فهد مع تقاطع الحروية، ص.ب. 6672
Obeikan Publishers, North King Fahd Road, P.O.Box 6672, Riyadh 11452, Saudi Arabia

الطبعة العربية الأولى 1422 هـ - 2002م
ISBN 9960-40-045-X

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كورتمان، دان
الرحلة المميتة: إغراق السفينة الحربية الأمريكية إنديانابولس - تعريب: سميح أبو فارس
568 ص، 14,5 × 21 سم

ردمك: ISBN 9960-40-045-X

1 - الحرب العالمية الثانية 2 - المغامرات

أ - أبو فارس، سميح (تعريب) ب - العنوان

ديوي 813,087 3092 - 22 رقم الإيداع: 3092 - 22

ردمك: ISBN 9960-40-045-X

الطبعة الأولى 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission of the publishers.

إلى زوجتي العزيزة، فلورنس
التي تُنير حياتي
مثلما يضيء القمرُ البحرَ

المحتوى

9	شكر وتقدير
15	تصدير
19	1 المنتصر والمهزوم
31	2 السلاح السري
53	3 المهمة السماوية
69	4 نحو الفجر
81	5 تجار السكينة
95	6 تطواف اعتيادي
123	7 انتقام الساموراي
171	8 توطئة للجنون
205	9 بلا قيادة
215	10 نمط من أنماط الحياة
249	11 العودة من شفير الهاوية
309	12 ثمن الخلاص
361	13 من أجل مصلحة سلاح البحرية
431	14 ألعوبة الخيانة
465	الخاتمة
471	ما بعد الخاتمة

شكر وتقدير

إنني ممتن على نحو خاص لزوجتي وشريكتي في التأليف، فلورنس لما قدمته من مساعدة لا تقدر بثمن في تأليف هذا الكتاب. لقد ساعدتني في تحريره بامتيازها المهني المعتاد، وفي إعادة كتابة بعض المقاطع وكانت مصدر إلهام في سرد مقاطع من الرواية.

كما أود أن أشكر توماس ستورات Thomas Stewart وإيفان أوبنهايمر Evan Oppenheimer، المحررين في أثينيوم Atheneum، لما قدماه من مقترحات في مجال التحرير؛ وأشكر كذلك متش دوغلاس Mitch Douglas، وكيلى في ICM على ما قدمه من دعم وتشجيع؛ وكنجي كاوامورا Kinji Kawamura، مدير مركز صحافة اليابان في طوكيو، ومساعدته سيتشي سويدا Seitchi Soeda، على مساعدتهما اللامحدودة في ترتيب مقابلات مع الأفراد السابقين لطاقم الغواصة 58 - 1؛ ويوكو أوكابي Yoko Okabe ومانامي شيميتزو Manami Shimitzu ويوكو ياماوكا Yoko Yamaoka على براعة ترجمتهم؛ وريتشارد دين تايلر Richard Deeane Taylor على خارطته الممتازة لمنطقة المحيط الهادىء.

وثمة أشخاص آخرون جديرون بالشكر وهم المُقدّم بيتر بادجر Peter Badger، أنيتام. كولي Anita M. Coley، النقيب نك دي كارلو Nick De Carlo، والملازم وليام فان بلاركوم William Van Blarcum من مكتب المدعي العام في وزارة البحرية؛ والنقيب باتريسيا غورملي من مكتب المفتش العام للبحرية الأمريكية؛ ومايك ووكر Mike Walker وكاثي لويد Kathy Lloyd من المركز التاريخي البحري؛ وجانيس بيتي Janice Beatty وپولا مورفي Paula Murphy وجون فاجدي John Vajde من مكتبة وزارة البحرية؛ وديفيد ر. كيلي David R. Kepley من المحفوظات الوطنية؛ والعميد البحري دبليو أ. إيرنر W. A. Earner، آمر القاعدة البحرية في بيرل هاربر؛ والنقيب «ج» وود Wood «J.»، ضابط العلاقات العامة في USNR؛ وتوم نيمن Tom Nieman، وكيل الدعاية والإعلان.

وكان من بين الذين تكرموا بمنحي مقابلات:

ضابط الصف دونالد ج. بلوم Donald J. Blum، ضابط،
إندياناپولس.

المجنّد فكتور ر. باكيت Victor R. Buckett - بحّار،
إندياناپولس.

النقيب جون بي. كيدي John P. Cede - محامي الدفاع عن
الكابتن مكفاي.

غروفر كارفر - Grover Carver - بحّار، إندياناپولس.

أدولفو سيلايا Adolfo Celaya - بحار، إندياناپولس.

الرائد البحري دبليو غراهام كلايتور W. Graham Claytor - قائد
السفينة سيسيل ج. دويل Cecil J. Doyle.

المدفعي إيرل ر. دكسبوري Earl R. Duxbury - من أفراد طاقم
الملازم ماركس.

مُشغّل الراديو روبرت ج. فرانس Robert France - من أفراد
طاقم الملازم ماركس.

الرائد روبرت ر. فيرمان Robert R. Furman - القيّم على
القنبلة الذرية.

بيتي غراي جيسون Betty Gray Gibson - زوجة الملازم
ستورات جيسون.

الملازم ولبور سي. غوين Wilbur C. Gwinn - ريان الطائرة
فنتورا Ventura.

القائد موشتسورا هاشيموتو Mochitsura Hashimoto - قبطان
الغواصة 58 - 1.

المجنّد أوّثا أ. هافنز Otha A. Havins - بحار - إنديابابولس.

الرائد البحري لويس ل. هينز Luis L. Haynes - الضابط
الطبي، إنديانابولس.

إدوارد هيدالغو Edward Hidalgo - مساعد لدى وزير البحرية
جيمس فورستال James Forrestal.

أرنست ج. كنغ، الابن Ernest J. King, Jr. - ابن أميرال الأسطول كنغ.

غوردون لنكه Gordon Linke - ابن زوجة الكابتن مكفائي.

جوسلين لنكه Jocelyn Linke - زوجة غوردون لنكه.

الملازم ر. أدريان ماركس R. Adrian Marks - ريان الطائرة البحرية.

الضابط غايلز ج. ماكوي Giels G. McCoy - من مشاة البحرية، إنديانابولس.

الملازم تشارلز ب. ماكيسيك Charles B. McKissick - ضابط، إنديانابولس.

بتسي مكفائي Betsy McVay - زوجة كيمو مكفائي.

تشارلز ب. مكفائي الرابع Charles B. McVay IV - الابن الأكبر للكابتن مكفائي.

كيمو وايلدر مكفائي Kimo Wilder McVay - الابن الأصغر للكابتن مكفائي.

كاثرين د. مور Katherine D. Moore - أرملة العميد البحري ك. سي. مور.

ضابط النظام يوجين مورغان Eugene Morgan - بحار - إنديانابولس.

النقيب أوليفر ف. ناكوين Oliver F. Naguin - ضابط العمليات
السطحية - غوام.

فلورنس ريغوزيا Florence Regosia - خادمة الكابتن مكفائي.

الملازم رتشارد ب. ردمين Richard B. Redmayne - كبير
المهندسين، إنديانابولس.

الأميرال هاري ساندرز Harry Sanders - رئيس الكابتن مكفائي.

دونالد اتش. شون Donald H. Shown - بحار على متن الطراد
إنديانابولس.

ونثروب سمث، الابن Winthrop Smith, Jr. - ابن زوجة الكابتن
مكفائي.

إي. سيوارد ستيفنز E. Seward Stevens - محامي فيفيان سمث
مكفائي.

جون سوليفان، الابن John Sullivan, Jr. - ابن قاضي المحكمة
العسكرية.

الملازم هيروكوتو تاناكا Hirokoto Tanaka - الملاح على متن
الغواصة 58 - 1.

الملازم توشيو تاناكا Toshio Tanaka - كبير ضباط قذائف
الطوربيد، 58 - 1.

ضابط الصف هارلان م. توابيل Harlan M. Twible - ضابط على
متن الطراد إنديانابولس.

المجند پول ر . أوفلمان Paul R. Uffelman - من مشاة البحرية
على متن الطراد إنديانا بولس .

كيناو وايلدر Kinau Wilder - زوجة الكابتن مكفائي الأولى .

جون بي . وليامز John P. Williams - ابن عم الملازم ستورات
جيسون Stuart Gibson .

تصدير

بقلم

هارلان م. توابيل،

أحد الضباط الناجين من

الطراد الأمريكي إنديانا بولس

حين اتصل بي دان كورتزمان في سنة 1989، وسألني إن كان
يستطيع إجراء مقابلة معي، كان أول ما راودني من أفكار هو كيف
يمكنني إخبار هذا الرجل بأنني لم أتحدث عن هذه التجربة في
حياتي. كيف بوسعي أن أقول له «لا» دون أن أبدو متغرساً أو كأني
نسيت ما قدم زملائي على السفينة من توضيحات منذ سنوات عديدة؟
كيف أستطيع ألا أخبره بأنني اتخذت قراراً، بعد فترة قصيرة من
عودتي إلى وطني من المحيط الهادئ، بأنني لا أريد أن أجعل من
تلك التجربة قصة حياتي؟ وبعد أن شكرته على الاتصال بي، اكتفيت
بالقول: «يا سيد كورتزمان، أنا لا أعطي مقابلات حول تلك الفترة
من حياتي». قال دان: «لكن في جعبتي بعض المعلومات عن

المحاكمة العسكرية التي تعرض لها قبطانكم. أعلم أنك تريد سماعها». كان دان يعرف أن ما قاله سيجذب انتباهي. الكثيرون منا ممن حضروا المحاكمة العسكرية وأدلووا بشهاداتهم اعتقدوا أن الكابتن مكشافي عومل معاملة قاسية. كما كان دان يعرف أننا قد نفعل أي شيء في محاولة لتبرئة اسم القبطان. قلت لدان بأنه سوف يسعدني التحدث إليه في المرة التالية التي سيكون فيها في فلوريدا. قال: «أنا قادم على الفور». وهكذا بدأ انهماكي مع دان في سعيه للحصول على مادة لهذا الكتاب.

غني عن البيان أنني اجتمعت مع دان وتأثرت بخلفيته. علمت بنجاحه كمؤلف. ولسبب لا أعرف كنهه، أردت فجأة أن أروي قصتي لهذا الرجل، قصة بقيت أضمرها في صدري سنوات عديدة. أردت أن أروي قصة أولئك الشبان الشجعان الذين كانوا على استعداد للمجازفة بحياتهم دون تردد في سبيل بلدهم، أولئك الشجعان الذين ضحوا بحياتهم وأولئك الذين بقوا على قيد الحياة طوال تلك الأيام الأربعة القاسية والليالي الخمس الرهيبة في مياه كانت تعج بأسماك القرش.

حين نشر كتاب دان في سنة 1990، أدركت أنه سيكون أكثر الكتب رواجاً. أثبت دان من خلال أبحاثه المستفيضة براءة قبطاننا، ثم قام بحملة من أجل تبرئته، ليس هذا فحسب وإنما فهم المأساة التي كنا جميعاً جزءاً منها وحولها إلى كلمات. كلمات دقيقة ومحددة بوضوح. استخدم ما مررنا به من تجارب، ومحفوظات سلاح

البحرية، لنسج كلمات جذبت انتباه الناس. ما لم يدركه معظمنا هو أن كتاب «الرحلة المميتة» قد يحقق شيئاً واحداً. سوف يوجِّع الرغبة لدى الكثيرين منا في الإسهام في محاولة تبرئة اسم قبطاننا وسجله، ولكي يعرف العالم أن سفينتنا قد لعبت دوراً كاملاً في وضع نهاية للحرب وأن مهمتنا في إيصال مكونات حيوية من مكونات القنابل الذرية إلى تينيان قد ساعدت مادياً في إنهاء الحرب مع اليابان.

في 13 تشرين الأول / أكتوبر 2000، أصدر الكونغرس الأمريكي قانون التفويض الدفاعي. وقد تضمن القانون تبرئة الكابتن تشارلز ب. مكفاي الثالث من كل لائحة في ما يخص غرق السفينة وفقدان الأرواح المأساوي. وهكذا، أسدل الستار على فصل من حياتنا بدأ منذ أكثر من خمسين سنة.

24 كانون الثاني / يناير 2001

المنتصر والمهزوم

استرق الرجالان نظرات خاطفة عبر قاعة المحكمة العارية والمكلسة الجدران في حوض البحرية بواشنطن . وكانا يبدوان مذهولين بالسخرية المنعكسة في عيني كل منهما .

كان القبطان تشارلز بتلر مكثافي الثالث Charles Butler McVay III رجلاً وسيماً على نحو ملفت للنظر : شفته مذمومتان قليلاً وحاجباه داكنان ومقوسان جداً، وذقنه تدل على العناد وقد خَضَبَ شعره الشَّيبُ . كان يجلس في مقعده كأنه قطعة خشب مسندة مرتدياً بزّة سلاح البحرية الزرقاء . وكان صدر بزته زاخراً بأشرطة نالها في المعارك، ومنها النجم الفضي الذي حاز عليه تقديراً لشجاعة أبدائها تحت وابل من نيران العدو .

والآن في كانون الأول / ديسمبر 1945، ها هو البحّار البالغ من العمر 46 سنة عرضة للهجوم ثانية، وكان سلوكه الهادئ شاهداً مرة أخرى على شجاعته . غير أنه لن ينال أوسمة هذه المرة، فإنه لن يمحو صحة الكارثة التي حلت برجاله حتى وإن حالفه النصر . فقبل

خمسة أشهر تقريباً، وتحديدأ في 17 تموز / يوليو، أبحر طراد البحرية الأمريكية الضخم إنديانابولس Indianapolis بقيادة مكفای من سان فرانسيسكو إلى جزيرة تينيان Tinian في المحيط الهادئ. وبعد أن أفرغ هناك أجزاء حيوية للقنبلة الذرية التي كانت ستدمر هيروشيما Hiroshima، توجه إلى جزر الفلبين. وفي طريقه إلى هناك، أغرقت الطراد غواصة يابانية. ولم ينج من طاقمه البالغ 1196 رجلاً سوى 316 رجلاً ظلوا يتخبطون مدة خمسة أيام في مياه المحيط الهادئ الذي يعج بسمك القرش. وكان معظم الناجين يستخدمون سترات النجاة ولا شيء غيرها. تلك كانت أسوأ كارثة في تاريخ البحرية الأمريكية.

كان مكفای من بين الناجين. وها هو الآن يحاكم أمام محكمة عسكرية بتهمة تعريضه سفينة للخطر نتيجة إهمال (لعدم سلوكه مساراً متعرجاً) ولعدم كفاءته في أداء واجبه (عدم تأكده من مغادرة طاقمه السفينة في الوقت المناسب). كان أول قبطان قط تحاكمه الحكومة الأمريكية لفقدانه سفينته في المعركة. وكان أشد تألماً نظراً لأنه كان ينحدر من عائلة عريقة في التقاليد البحرية.

والآن حانت لحظة الإذلال النهائي. فقد كان موستشورا هاشيموتو Mochitsura Hashimoto البالغ من العمر 36 سنة، قائد الغواصة اليابانية 58 - 1 التي أغرقت الطراد إنديانابولس، يجلس متملماً على طاولة الادعاء بصفة شاهد. كان شعره شديد القصر يغطي رأساً مربع الشكل يتسع ليشكل فكين عريضين. وكان أنفه البارز يطل على شفتين مطبقتين بإحكام. وكانت تستر بنيته القصيرة

المكتنزة بذلة مدنية زرقاء غير مكوية وقميص أبيض مهترىء لا يتناسب مع حجمه .

أضفت الصورتان المتغايرتان لمكفائي وهاشيموتو طابعاً مذهلاً نوعاً ما على سخرية المناسبة . ففي حين بدا مكفائي أنيقاً وهادئاً، بدا هاشيموتو أشعثاً وقلقاً . كان أحدهما يجسد المنتصر في الحرب العالمية الثانية ، والآخر يجسد المهزوم في تلك الحرب . غير أن المنتصر في هذا السياق الشاذ في قاعة المحكمة كان تحت رحمة المهزوم .

كانت المجابهة غير العادية ترمز بقسوة إلى محنة مكفائي . فقد حولت مأساة الطراد إنديانا بولس وعقابيلها قائد السفينة إلى إنسان مضطرب مستغرق في التفكير حتى يكاد يصعب على أصدقائه القدامى التعرف عليه . فقد كان مكفائي رجلاً سعيداً دائماً استمتع بحياته بالكامل، ولم يكن يأخذ الحياة على محمل الجد . كان دائماً يدندن أغان وألحاناً مرحة ويشنف آذان رفاقه وهم يتناولون الشاي . وبقي، حتى زواجه الثاني على الأقل، يحيا حياة تتناسب مع لقب «الأرنب» الذي اكتسبه بجداراة عندما كان يخدم في أنابولس Annapolis .

كان مكفائي دائم السعي إلى صحبة مثيرة ولم يكن ذلك عسيراً عليه نظراً لما يتمتع به من جاذبية ووسامة وبنية رياضية (فقد كان يشارك في المدرسة في مباريات السباحة وكرة المضرب وكرة القدم) مما جعله محط أنظار من الناس المعجبين، وكانت إحداهن النجمة

السينمائية سغني هاسو Signe Hasso التي شاركته رحلته من الفليبين إلى سان فرانسيسكو.

كانت إحدى مغامراته المذهلة الأخرى كيناو وايلدر Kinau Wilder ابنة حفيدة الدكتور غريت بارميل جود Dr. Gerrit Parmele Judd، أول المبشرين الذين استقروا في هاواي التي كانت آنذاك مملكة بولينيزية. في سنة 1831، بعد ثلاث سنوات من وصول الدكتور جود، أنجبت زوجته بنتاً كانت أول طفل أبيض يولد في هاواي. وكانت زوجته سليله أحد المهاجرين الذين وصلوا على متن السفينة ماي فلاور Mayflower.

حسبما تقول الرواية، أقدمت الملكة كيناو - وهي مارديبلغ طولها ستة أقدام، ووزنها 200 كيلو غرام تقريباً، على خطف الطفلة ورفضت إعادتها إلى والديها. وحذر جود الملكة الوثنية من عقاب الله. وقام بأداء «معجزة» للتأثير عليها. فقد قلب إنجيله رأساً على عقب وتظاهر بقراءته، إذ كان يحفظ المقاطع عن ظهر قلب. صاحت الملكة مذهولة واعتبرت ما قام به جود «إشارة من السماء»، فأعادت الطفلة إلى والدها. بيد أنها طلبت أن تحمل الطفلة اسمها، أي كيناو. ولكن أعرب جود عن أسفه لعدم تمكنه من إطلاق اسم وثني على طفلة مسيحية.

عندئذ وافقت الملكة على أن تُعمد وأطلق اسمها على الطفلة، ونقضت بذلك أحد الممنوعات الوثنية القديمة التي تحظر إطلاق اسم ملكي على فرد من عامة الناس. وعلاوة على هذا الشرف، وهبت

الملكة ابنتها «المتبناة» قطعة أرض مختارة من أراضي التاج في وايكياكي Waikiki حيث عاشت العائلة لأجيال في منزل جميل يعرف باسم كيناو هيل Kinau Hale أي دار كيناو. وأصبح جود نفسه فيما بعد رئيساً لوزراء المملكة وساعد على إضفاء الصبغة العصرية عليها، وبالتالي ظل يستمتع بحقوق الملكية واحتفظ بهذه الحقوق لسلالته.

رأت ابنة حفيدة جود النور في سنة 1902، وحملت أيضاً الاسم الملكي الأول. كانت مفعمة بالحيوية وشديدة المراس وكانت ذات جمال يذكّر بجمال الممثلة بيتي ديفيز Bette Davis: نجلاء العينين وذات ابتسامة جذابة. عاشت كيناو وايلدر حياة الأميرات وكانت مثلهن تحت سيطرة أم مستبدة ومفرطة في الرعاية. لذلك صممت على الهروب من سجنها الملكي الفخم ورأت في تشارلز مكفاي الفارس الأبيض الذي سينطلق بها إلى الحرية.

لمَحَتْهُ كيناو أوّل مرة في سنة 1923، في حفلة في فندق فيرمونت Fairmont في سان فرانسيسكو. وأمرت صديقتها أن ترفع يدها عن ذاك الرجل لأنها قررت الاقتران به! وفي وقت لاحق في تلك الأمسية، التقيا في حفلة أخرى وتعارفا.

وبعد أربعة أيام، عرض عليها الملازم مكفاي الزواج وكان قد مضى على تخرجه من أنابولس ثلاث سنوات. وقد تمت مراسيم الزواج في حفل «ملكي» باذخ في كيناو هيل تحت شجرة «كاماني» Kamani مزهرة. كانت العروس تضع إكليلاً من براعم الزنجبيل بطول عشرة أقدام وكان مجدولاً حول عنقها وملتفاً حول ذراعها.

ولكن ما لبثت البراعم أن ذبلت . وخلال شهر العسل ذي الميزانية المتواضعة والمفصل على قدر دخل مكفائي من البحرية، فإن كيناو المعتادة على أن تحاط برهط من الخدم والتي لم تعرف الطهي في حياتها أبداً، أسقطت سلطعانا في قدر من الماء المغلي وأوشكت على الإغماء عندما وثب السلطعان خارج القدر وكانت تلك آخر مرة تقوم بطهي الطعام لزوجها، إذ وظفت بعدها رئيس طهارة . وبدا واضحاً أنها هي التي ستتحمل المصاريف وقد تَقَبَّل الضابط الشاب الأبى الأمر على مضض .

وعندما عين مكفائي في واشنطن سنة 1925، كان والده الأميرال تشارلز ب. مكفائي الثاني في استقباله هو وكيناو ورضيعهما في محطة القطارات . وخاطب الأميرال ابنه قائلاً: «يا بني، لقد اشترينا بيتاً وسوف تقطن معنا وتساعدنا على دفع قيمته» .

شحب لون كيناو التي لم يكن قد مضى على تحررها من براثن أمها سوى وقت قصير، ولكن الابن رضح . فمنذ ولادة مكفائي الشاب في أفراتا Ephrata بولاية بنسلفانيا Pennsylvania سنة 1898، لم يكن أبداً ليتحدى الأميرال الذي ترعرع هو أيضاً في عائلة مخضرمة في سلاح البحرية . وكان تشارلز ب. مكفائي الأول يرأس شركة بتسبورغ تروست Pittsburg Trust وقدم تبرعات سخية إلى الأكاديمية البحرية وكوفىء بمنحه عضوية شرف في صف سنة 1890 .

أما تشارلز الثاني، فقد هيا لابنه الالتحاق بأكاديمية بيتس Yates ومن ثم طلب من الرئيس الأمريكي آنذاك وودرو ولسون Woodrow

Wilson أن يعين ابنه في منصب في أنابولس سنة 1916. وكان على الشاب أن يضاهي سجل أبيه يوماً ما. فقد شارك تشارلز الأب في الحرب الإسبانية - الأمريكية في مجد الانتصار بصفته ملازماً في البحرية كما كان في الحرب العالمية الأولى قائداً للسفن الحربية ساراتوغا Saratoga ونيوجيرسي New Jersey وأوكلاهوما Oklahoma. وبعد الحرب، رأس حوض البحرية في واشنطن (وتشاء الأقدار أن يحاكم ابنه في نفس المكان)، ورأس أيضاً مكتب المعدات الحربية، وأخيراً، كان قائد الأسطول الآسيوي للولايات المتحدة، أجل، سوف يصبح ابنه أميرالاً مثله. لا نقاش في ذلك!

كان تشارلز الثالث يخشى والده، ولكنه كان يحبه أيضاً ولو على نحو غير شخصي فكان يحب والده بالقدر الذي يمكن لابن أن يحب أباه الذي ألقى عليه ظلالاً رهيبة لم يكن بوسعه الهروب منها. لم يكن مكفائي الأب متسلطاً دائماً، وإنما كان يتصرف على هذا النحو إلى الحد الذي يعتبره ضرورياً لبلوغ ذروة المناصب العسكرية. ومع ذلك، فإن تشارلز الثالث لم يعرف أبداً الأب الحنون والعاطفي، لأن الأب، مثله مثل الابن الذي سوف يُقَوِّلُهُ ويصقله، كان نادر الوجود في البيت. والواقع، إن الأب كان عند ولادة طفله ملازماً شاباً يؤدي خدمته في مكان ما في أعالي البحار، ولم يعرف بمجيء ابنه إلا بعد أيام من ولادته. وحينما علم بالأمر، كتب إلى زوجته إديث Edith بأسلوب كان من المؤكد أن يعتبره هراء فيما بعد.

كتب لزوجته قائلاً:

«إنني مشتاق لرؤيتكما. كنت أنظر إلى صورتك قبل أن أنام كما كنت أفعل دائماً وكنت أمل أن يكون الابن شبه أمه. إنني مسرور وفخور وأحب زوجتي حباً جماً. أعتقد أنني سأكون خائفاً منك. فقد عانيت الكثير الكثير ويمكنك من مقامك الرفيع كأم النظر إليّ باحتقار أنا المسكين».

والآن بعد مضي خمسين سنة تقريباً، أصبح الأميرال أقل تواضعاً نوعاً ما. وكان يُرهب زوجته حقاً وكثيراً ما كان يحملها على ترك مائدة العشاء وهي تجهش بالبكاء بسبب لسانه اللاذع. مع أنه ظل كما يبدو يعتبر الأمومة بمثابة مقام رفيع، فإنه لم يعد يعتبر الأم شخصاً «يخشاه» أو حتى شخصاً جديراً بالاحترام. كان يذكر كيناو قائلاً: «بنيتي، عليك ألا تنسي أنك لا شيء سوى أم الطفل في بيتي».

أصبحت حياة كيناو لا تطاق وغدت حياتها موحشة أكثر مما كان الحال في قصرها في واكيكي، سيما وأن زوجها كان يمضي أكثر أيامه في البحر؛ ولم يكن بوسع حماتها أن تقدم لها عوناً يذكر. وفي نهاية الأمر، أقنعت كيناو زوجها بتحدي والده والانتقال إلى شقة خاصة بهما. ثارت ثائرة الأب إذ كيف يجروا ابنه على مخالفة أوامره! من الذي سيساعده الآن في دفع رهن البيت؟ وأصبح لا يكلم كيناو إلا نادراً. لقد كانت تلك المرأة سيئة الأثر على ابنه.

حاولت كيناو استعادة احترامها الذاتي في الدوامة الاجتماعية لواشنطن وهونولولو، وهي بالنسبة لمكفائي دوامة مدوخة في غاية التعقيد الذي كان يفضل لقاءات أكثر إلفة مع ندمائه الذين يشاركونه

الشراب . وكثيراً ما كان يجلس بمفرده يحتسي الشراب طيلة المساء ومن ثم يتناول طعام العشاء وهو صامت أو يخلد إلى النوم . وهكذا أصبحت أذواق الزوجين متنافرة: لم يكن يستمتع بالموسيقى الكلاسيكية التي تهواها زوجته ولم تكن هي تتذوق موسيقى الجاز التي يعشقها . وذات يوم، عادت كيناو إلى المنزل لتجد امرأة أخرى مع زوجها في البيت .

قالت كيناو فيما بعد: «كنت أحترم تشارلي ولكنني أدركت أنني لا أحبه . كان رجلاً حنوناً ولكنه عديم الإحساس» .

امتد انعدام الإحساس لدى مكفائي إلى ولديه تشارلز الرابع الملقب بـ «كواترو» Quatro، وكيمو Kimo . ولما كان الأب خارج البيت معظم الوقت، فقد راح يبتعد عن ولديه تدريجياً، ونادراً ما كان يهتم بدراستهما أو أنشطتهما الأخرى . ولما كان هو نفسه قد عانى من القسوة وشدة المعاملة عندما كان يافعاً، فإنه لم يطلب من ولديه سوى القليل، ووصل به انعزاله إلى حد الشعور باللامبالاة رغم أنه كان يشجعهما على الاستمرار في التقاليد البحرية التي درجت عليها العائلة .

حاول تشارلز الرابع - شأنه شأن أبيه - أن يرضي «الرجل العجوز» رغم اعتباره إياه ملوماً بعض الشيء في أمر وحدته في طفولته البائسة . ونادراً ما كان يرى والده، ولم يكن يرى أمه كثيراً أيضاً إذ إنها كانت منهمكة في نشاطاتها الاجتماعية . وحتى مربيته الإنكليزية فقد كانت

تعتني أولاً بأخيه الأصغر وكانت تتجاهله تماماً، وما كان منها إلا أن تؤنبه لسوء سلوكه .

وهكذا شب تشارلز الرابع وهو يشعر بالكآبة والمرارة وأخذ يكذب على أسرته ويسرق من خزائن المدرسة .

كان يقول: «لم لا أكون سيئاً طالما أنهم يعتقدون أنني سيء؟» وأخيراً، هجر الدراسة وهو في المرحلة الثانوية .

كان الأب يريد أن يلتحق ابنه كواترو بالأكاديمية البحرية، ولكن الشاب كانت تنقصه الدرجات الدراسية الجيدة، وكان يشكو من علة خطيرة في عينيه، فقد حثه والده على التطوع في سلاح البحرية . وساعده جده في إقناع سلاح البحرية بقبوله، فاتصل شخصياً بمركز التطوع .

صاح في أذن الضابط المناوب: «أنا الأميرال مكفائي . إن حفيدي قادم للتطوع . سيحصل على الدرجة 1 - ألف . أفهمت أيها الشاب؟ إنه 1 - ألف!» .

فهم الضابط المناوب . وهكذا التحق كواترو بسلاح البحرية بصفة متطوع . ونجح في التدريب بالغش دون أن يخبر والده مستخدماً عدسات لاصقة . ولعلها كانت المرة الأولى التي يشعر فيها القبطان بالحبور، فهي ثلاثة أجيال حية من عائلة واحدة تخدم في سلاح البحرية في آن واحد معاً . وحدث ذات يوم أن أصيب كواترو في عينه من غير قصد بضربة من مِقْبُض بندقية ولم يعد يستطيع

استعمال العدسات اللاصقة لفترة من الوقت. وهكذا انتهت العملية التنكيرية واضطر للاستقالة. وكان مكفائي الأب أشد كآبة من ابنه.

شعر القبطان بخيبة أمل مريرة وكان مردها احترام تقاليد العائلة أكثر من قلقه على مستقبل ابنه. ومع ذلك، لم يكن يلحظ وجود ابنه أو يهتم بأمره، بل كان منهمكاً جداً في بذل الجهود لكسب رضا والده الذي كان جل همه أن يصبح ابنه أميرالاً. وفي خلال ذلك، التحق الابن الأصغر كيمو بالجيش مما زاد القبطان غماً وكآبة.

كان تشارلز الرابع (كواترو) يقول إن والده أدى التزامه تجاه ولديه بحذافيرها ولكنه «لم يستطع قط أن يروض نفسه على البوح بحبه لنا».

والواقع هو أن مكفائي قد شعر بحرج شديد حين كان كيمو عائداً من إحدى الرحلات وكان في غاية السعادة لرؤية والده حتى إنه قبله على فمه. واعتبر الأب تصرف ابنه تصرفاً غير لائق مع رجل من رجال البحرية!

كان من العسير على مكفائي أن يحب أحداً، ربما لأن والده علّمه أن الحب إنما هو عاطفة غير منضبطة لا تليق بشخص سيصبح أميرالاً في المستقبل، أو أنه لا يوجد متسع كاف في روح البحار الحقيقي لإبداء حب يفوق حُبّه لسلاح البحرية.

وجد مكفائي أخيراً متسعاً حين توقف في إحدى الأمسيات سنة 1943، في نادي شيفي تشيز Chevy Chase في ضواحي واشنطن، وتعرف هناك على لويز كلايتور Louise Claytore، ولم تكن في هذه

المرّة قصة حب تنتهي بحفل زواج باذخ تحت شجرة من أشجار الكاماني. وظل الاثنان يتقابلان مدة سنة دون خرق قواعد اللياقة وانتهى الأمر بهما إلى الزواج كان لوزير الأول.

ولم يكن بالإمكان تصوّر تباين أكثر حدّة من التباين الذي كان بين لويز وبين زوجة مكفّاي الأولى كيناو، رغم أن لويز كانت ابنة طبيب مرموق في واشنطن وترعرعت هي الأخرى في محيط ثري. وخلافاً لكيناو، لم تكن لويز ذات جمال صارخ، بل كان وجهها بسيطاً، ولكن كانت عيناها البرّاقتان الذكيتان تشعان دفئاً ودمائة تأسّران قلوب الناس. كانت ذات أذواق بسيطة ولم تكن تشعر بالراحة في المناسبات الاجتماعية التي كانت تشغل جزءاً كبيراً من حياة كيناو، وكانت تستمتع بالصيد البحري والقنص، شأنها في ذلك شأن زوجها، كما كانت ربة بيت ممتازة بكل معنى الكلمة.

والأهم من ذلك هو أن لويز كانت تحب مكفّاي حباً جماً. فقد كانت تُعنى بشؤونهِ وتفرغ منفضة سجاثره كلما نفّض رماداً فيها وكانت تطهو له وجباته المفضلة، وتبدي احتراماً جماً لوالده، وباختصار، كانت ترضي كل نزوات زوجها. وهكذا كان تفانيها من أجله هو العلاج السحري لنزعته نحو الانحراف، إذ وجد نوعاً من العلاقة الحميمة لم يعرفها قط من قبل.

والآن، مع امتداد أمد الحرب، فقد كان النصر يعني أكثر من مجرد هزيمة للعدو والفوز برتبة أميرال. لقد كان يعني العودة إلى البيت وإلى حياة هانئة مع زوجته المحبوبة.

2

السلاح السري

بعد أن أمضى سنوات من الحرب في البحر، اشتاق الرائد البحري لويس ل. هينز Lewis L. Haynes، رئيس الأطباء على متن الطرد إنديانابولس، لأن تطأ قدماه تراب كونكتكت Connecticut. سحت له الفرصة لتحقيق ذلك في أوائل نيسان / أبريل 1945، حين لحقت بالسفينة أضرار جسيمة في أوкинаوا Okinawa عندما انقضت عليها طائرة يابانية. وهكذا كانت تبحر بصعوبة عائدة إلى جزيرة مير Mare قرب سان فرانسيسكو San Francisco من أجل إصلاحها. وعندما سأله الملازم ت. م. كونواي T. M. Conway، القسيس الملحق بالسفينة، عما كان ينوي فعله أثناء إجازته، أجاب الطبيب مكتئباً إنه لا يدري إذ لا يتيح له وضعه المالي الذهاب إلى كونكتكت لرؤية عائلته أو الطلب إلى عائلته القدوم إلى جزيرة مير.

وفي تلك الليلة، زار الأب كونواي مقصورة هينز وترك على الطاولة رزمة من الأوراق المالية وقال لهينز إن بوسعه الآن الذهاب لرؤية عائلته. رفض هينز قبول المال غير أن القسيس أصر على موقفه معتمداً على الصداقة التي تربط بينهما وهي من المتانة بحيث إن لويس

كان ينشد التراتيل في القديس البروتستانتي الذي كان يؤديه كونواي كل يوم أحد. كما خاضا معاً العديد من المعارك وكان أحدهما يهدئ النفوس بينما كان الآخر يداوي الأجسام. إذن ما قيمة حفنة دولارات تقدم لصديق؟

وأخيراً قبل الطبيب المبلغ واعدأ بأن يرده إلى القسيس فور عودته وهو وعد لن ينكث به بالتأكد. أمضى هينز ثلاثة أسابيع مع زوجته وابنيه الشابين في منزل العائلة في فيرفيلد Fairfield بولاية كونكتكت. وكان يصحب ولديه لصيد السمك ويحلم بالوقت الذي يستطيع فيه أن يعلق على باب عيادة تخصصه لافتة تحمل اسمه ويكسب دخلاً محترماً بصفة جراح. كان قد التحق بالبحرية لدى تخرجه من كلية نورث وسترن Northwestern الطبية لأن راتبه الضئيل كطبيب مقيم لم يكن يكفي لمعيشته. وها هو الآن بعد ست سنوات في الثالثة والثلاثين من عمره، لا يزال شبه مفلس بالنظر إلى مصاريف عائلته.

غير أن هينز كان يتردد في قبول مساعدة من أي كان، إذ اعتاد على تقديم العون وليس أخذه. في الفترة من سنة 1939 حتى سنة 1941، وفي الأيام التي سبقت الهجوم على بيرل هاربر Pearl Harbor، كان يعالج الرجال على متن ثلاث مدمرات كانت ترافق القوافل البريطانية عبر المحيط الأطلسي. وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب، خدم على متن السفينة القتالية نيومكسيكو New Mexico، وانضم في سنة 1944، إلى طاقم السفينة إنديانابولس في سايبان Saipan يعالج الجرحى هناك، ومن ثم في أوкинаو Okinawa.

كان هينز نحيلاً رقيق الصوت وبهي المحيا مما يتنافر على ما يبدو مع ذقن مرعبة نوعاً ما. وهكذا كان مزيجاً من الرأفة والصرامة.

لن يأسف هينز أبداً على قراره بالخدمة في سلاح البحرية. فقد تعلم كيف يداوي الجروح في أشد الأوضاع هولاً وعمل مع أناس كان يكن لهم الود دوماً - رجال مثل الأب كونواي الذي كان يعتبر كل الطاقم بمثابة رعيته، ومثل الضابط ستانلي و. لبسكي Stanley W. Lipski، المسؤول عن المدفعية ومن أروع الضباط على متن السفينة، وهو إنسان حميم شاطر أوقاتاً مرحة. كان هينز يحب القبطان مكفافي الذي كان في نظره نفاجاً يفضل المارتيني على الشراب التقليدي ولكنه كان منصفاً ومتفهماً، أي كان رجلاً ذا منزلة اجتماعية رفيعة.

كان القبطان محترماً ويكنّ الود لهينز. وربما لم يكن ليستبدله بأي طبيب في الأسطول ولكنه كان قلقاً مما كان يعتبره ميل الطبيب إلى عدم التكتّم، وإن كان ببراءة وفي أعقاب الحرب، كان القبطان يقول إن هينز كثيراً ما كان يتعرض للمزاح من قبل زملائه في مطعم الضباط، ولكنه كان يعتبر المزاح حقيقة سرعان ما تعم السفينة برمتها.

نادراً ما كان هينز يفصح عن خططه الشخصية. وعندما كان يبوح بها، من كان ليصدق أنه سيهجر البحرية أو أن البحرية ستتخلى عنه قط؟

عندما تهيأ الدكتور هينز لمغادرة البحر نهائياً، أحس ضابط آخر

وهو الملازم ريتشارد ردمين Richard Redmayne أن البحر هو مكانه المناسب. كان رجلاً مديد القامة، نحيلًا وسريع الانفعال. وقد علم أن رئيسه على وشك الانتقال. ولكونه مساعده، سيتولى قريباً منصب رئيس المهندسين على متن السفينة إنديانا بولس. وكان برتبة ملازم أول في سن السادسة والعشرين، ولكنه في طريقه إلى الترقية إلى رتبة رائد بحري. وبما أن الوظيفة يشغلها عادة ضابط كامل الرتبة، يمكنه أن يتوقع ترقية ثانية خلال فترة قريبة، وبالتالي يجعل من البحرية مهنته الدائمة.

لم يكن ردمين يعتقد بأنه يواجه خطراً جاداً آخر. فقد تم إغراق الأسطول الياباني بكامله وشعر بأن الحرب قد تم كسبها بالفعل. وعلاوة على ذلك، كان الحظ حليفه منذ بيرل هاربور. ففي 7 كانون الأول / ديسمبر 1941، كان راقداً على متن مركب تموين لطائرتة المائية بعد قضاء أمسية يوم سبت لا تنسى في المدينة مع صديقته ترود Trude حين أحس فجأة بأن أحداً ما يهزه، وظن أنها صديقته. فتح عينيه ليجد نفسه يحملق في وجه رئيس ضباط الصف. ولكن كيف يحق لمجنّد أن يلمس ضابطاً. زمجر ردمين قائلاً:

«ماذا تفعل؟».

«اليابانيون يهاجمون».

«أنت ثمل؟».

«كلا يا سيدي لست ثملاً».

هرول ردمين إلى سطح السفينة ورأى أحد رجاله يسقط طائرة عدوة على بعد 20 متر تقريباً - لحظات قبل أن تتخذ الطائرة اليابانية وضعية يمكنها من إلقاء قنبلة على السفينة .

وفي شباط / فبراير 1945، انضم ردمين إلى طاقم الطراد إنديانابولس في سايبان، وبعد فترة قصيرة، كان في أيو جيما يتصبب عرقاً في قاعة المحركات . كان يتوقع انفجار أحد المراحل كلما كان يغطي أنين محركات السفينة أزيز قذيفة أسقطتها طائرة للعدو . وفي أوكيناوا، ظن أنه هالك لا محالة حين ارتطمت طائرة يابانية بسطح السفينة . ولكنه نجا - مثلما نجت السفينة - ويعود الفضل جزئياً إلى دوره في ترميم الأضرار . وبما أنه كافح خلال خمس سنوات من الحرب، شعر ردمين بأنه يتعذر تدميره .

كان الملازم ردمين ضابطاً في البحرية التجارية قبل الالتحاق بسلح البحرية عشية الحرب، ولذلك كان لديه سبب وجيه لأن يرفض حتى التفكير في الموت إذ أن مهنته كانت في ازدهار، ليس هذا فحسب بل كان قد تزوج من تروود سنة 1942. وهو الآن أب لطفلين وفي وضع يمكنه أن يوفر لهما حياة أكثر رخاء من السنوات العصيبة التي قضاها في ماساشوستس Massachusetts في كنف والده الذي كان سائق سيارة خصوصية محدود الدخل .

وإذا كان الطراد إنديانابولس يتهيأ لمغادرة جزيرة مير، أخذ ردمين يجري إصلاحات الدقيقة الأخيرة على العنفات والمسننات المعطوبة . وكانت عائلته قد انتقلت إلى كوخه في كونست Quonset وحالما

يصبح رئيساً للمهندسين، كان واثقاً من أنه لا يمكن لأية ثغرة يحدثها صاروخ ياباني بالسفينة إيقاف محركاتها.

كان الكابتن مكفائي متكدراً. كان ذلك يوم الأحد الموافق 16 تموز / يوليو وقد تلقى قبل ذلك بأربعة أيام أوامر بوجوب إحبار إنديانابولس من جزيرة مير في ذلك اليوم بالذات حتى وإن كان يعتقد أن السفينة غير جاهزة. إلى أين ستتجه السفينة؟ لم تذكر الأوامر شيئاً عن ذلك. ونظراً لكون مكفائي ضابطاً ملتزماً، لم يسأل رؤسائه ولكنه كان قلقاً. لقد أصلحت جميع الأضرار التي لحقت بالطراد في أوكيناوا خلال الأشهر الثلاثة التي أمضاها في الميناء، وزودت بأجهزة جديدة وبدفعة جديدة من الرجال: 20 ضابطاً و250 مجنداً من الأغرار، ولكن لم تخضع السفينة بعد لاختبار كامل، كما كان رجال الطاقم بحاجة إلى دورة لتحديث معلوماتهم كان من المقرر إجراؤها في سان دييغو San Diego. وكانت السفينة قد أنهت تطوفاً اختبارياً ليوم واحد فقط رغم أن هذا الاختبار يستغرق ثلاثة أو أربعة أيام. كان القبطان يريد التأكد من أن سفينته في حالة ممتازة ومن أن رجاله مدربون على الوجه الأكمل وعلى اطلاع تام بمهامهم قبل الإبحار.

يبدو أن الاضطراب الذي شعر به مكفائي كان مشوباً بقلق شخصي، إذ أن التعجيل في الإبحار سيحرمه من قضاء وقت أطول مع زوجته لويز Louise التي كانت تقيم معه في كونست قرب الميناء، سيما وقد عثر أخيراً على المرأة التي يعرف أنه لا يريد فراقها أبداً. ولكن ها هو الآن يفارقها فجأة ولربما يكون فراقاً بلا عودة.

بحلول صيف 1945، كانت القوات الأمريكية قد استولت على أو كيناوا وإيوجيما Iwo Jima وسايبان Saipan إضافة إلى جزيرة أخرى تزود اليابان بالحجارة. وكان من المقرر أن يتم غزو أولي لجزيرة كيوشو Kyushu في جنوب اليابان في تشرين الثاني / نوفمبر. وهكذا، من المؤكد أن أسابية عديدة ستشهد معارك دامية إذ أن اليابانيين قد أقسموا بالدفاع عن وطنهم حتى آخر رجل.

كان يستحيل على الأميرال وليام ر. بيرنل William R. Purnell والكابتن البحري وليام اس. بارسونز William S. Parsons تأجيل مهمة مكفائي. وبالفعل، كان مكفائي قد استدعي إلى مقر قيادة البحرية في سان فرانسيسكو لتلقي الأوامر النهائية. كان يتعين على الطراد إنديانابولس أن ينقل إلى تينيان Tinian الأجزاء الحيوية لسلح سري من شأنه أن يضع نهاية سريعة للحرب.

ولكن هل أخبر الضابطان مكفائي أن السلح السري كان قنبلة ذرية؟ يعتقد بعض الخبراء أنه لم يبلغ إذ ما كان عليه أن يعرف. ولكن بعد فترة طويلة من انتهاء الحرب، ادعى مكفائي بأنه قد أبلغ بذلك آنذاك. وقال لابن زوجته غوردن لنكيه Gordon Linke أنه تسلم رسالة مختومة تتضمن المعلومات وقرأها حين غادرت السفينة سان فرانسيسكو. وعلى أية حال، أوضح بيرنل وبارسونز لمكفائي أن مهمته كانت هامة على نحو استثنائي. كان بارسونز فارح الطول، متميز المظهر وبليغاً إذ أنه كان إلى حد ما أب القنبلة. كان رئيس المهندسين ويعمل تحت إمرة العميد لسلي غروفز Leslie Groves، مدير مشروع

مانهاتن Manhattan، وهو الاسم الرمزي لبرنامج القنبلة الذرية. كما أنه هو الذي قاد مهمة إينولا غاي Enola Gay، الطائرة طراز ب - 29 التي ألقت أول قنبلة ذرية على اليابان رغم أن القوى الجوية عملت جاهدة كي يكون التقدير من نصيب العقيد بول تيبترز Paul Tibbets.

تعين على مكفاي تحريك سفينته في وقت لاحق من ذلك اليوم إلى حوض السفن التابع للبحرية في هنترز بوينت Hunter's Point في سان فرانسيسكو حيث كان سيتم تحميل الشحنة السرية. وطالما كانت الشحنة بعهدته، فإنه سيحميها بحياته. وفي حالة إغراق الطراد، كان يتعين عليه حجز زورق نجاة للشحنة حتى وإن ترتب على ذلك التخلي عن بعض الرجال وتعريضهم للغرق. ولكن بما أن السفينة ستكون تحت مراقبة مستمرة - ما دامت أجزاء القنبلة على متنها - سيصل المدد على الفور في حالة حدوث شيء لها.

انتقلت السفينة صباحاً إلى تينيان بأقصى سرعتها ولم تتوقف سوى في بيرل هاربر للتزود بالوقود ولإنزال ركاب عسكريين. (يبدو أن مكفاي لم يبلغ من تينيان بأن الطائرة إينولا غاي ستقلع في مهمتها التاريخية). لم ترافق الطراد مدمرة إلى تينيان، إذ إن عامل السرعة كان في غاية الأهمية ولا تستطيع أية سفينة مرافقة التحرك بنفس سرعة الطراد. وعلى أية حال، لم يكن ثمة ما يشير إلى وجود نشاط للغواصات اليابانية في المنطقة بين سان فرانسيسكو وتينيان، إذ كانت اليابان منهمكة للغاية في محاولة لحماية المياه القريبة من أراضيها.

وعلى الرغم من الهواجس التي انتابت مكفاي بسبب التحرك

المتسرع، فقد كان سعيداً بأن يؤدي مثل هذا الدور الهام في الحرب. أراد الاعتقاد بأن سبب اختيار سفينته للمهمة هو كونه أثبت أنه قائد استثنائي. ولكنه كان موضع تقدير من واشنطن. فقد سبق وأن خدم بامتياز كرئيس للجنة الاستخبارات المشتركة لرؤساء الأركان. وهناك حديث بأنه قد يتم اختياره يوماً ما ليرأس سلاح البحرية. كان سجله القتالي ممتازاً، فقد شارك في حملة جزر سليمان Solomon Islands.

(حيث كان دوره كضابط تنفيذي للطراد كليفلاند Cleveland قد أكسبه وسام النجم الفضي). وبالإضافة إلى ذلك، شارك في معارك عديدة، بما في ذلك عمليات الإنزال في إفريقيا وأيوجيما والانقضاض على أوكليناوا حيث أنقذ الطراد إنديانابولس بمهارة إثر الهجوم الجوي الانتحاري الياباني.

كان مكفائي فخوراً بنجاحه في جعل الطراد إنديانابولس في نظره إحدى أكفأ السفن في سلاح البحرية. وبعد أن تولى القيادة في تشرين الثاني / نوفمبر 1944، أجرى تدريبات منتظمة على حالات الطوارئ ورفع معنويات الضباط التي كانت تشكو من الوهن. كان مكفائي يقول في بادئ الأمر إن الضباط يخشون القدوم إلى سدة القيادة للتحديث معه وكانوا ينتظرون منه اتخاذ كل قرار نيابة عنهم. ولكنه أخبرهم أنه موجود هناك لمساعدتهم في الحالات الطارئة، وطلب إليهم عدم التردد في اللجوء إليه في أي وقت يشعرون فيه بعجزهم عن معالجة الموقف.

وأشار مكفائي إلى أن الانضباط لم يكن مشكلة في سفينته، فقد

تقاعس أقل من ستة رجال عن الإبحار معه إلى تينيان وأوقف اثنان فقط لسوء سلوكهما عندما نزلا إلى الشاطئ - وهو سجل أفضل من أية سفينة أخرى في الأسطول. والواقع أنه سمع من أكثر من ضابط أنه لم يسبق أن شاهدوا تغييراً كهذا في مثل هذه الفترة القصيرة جداً.

والأهم من ذلك بالنسبة للكابتن مكفاي معرفته بأن والده كان فخوراً به لكنه لم يسمح لتلك المعرفة بأن تحجب إحساسه بالواقعية - صحيح أنه كان رجل بحرية جيداً ولكنه كان يعلم أنه لم يبلغ مصاف والده، إذ كانت تعوزه صرامة والده الحديدية، ويبدو أيضاً أنه أدرك أن بعض رجاله كانوا يعتقدون أنه بحار في غاية التساهل والدمائة. وفي الوقت نفسه، لم يكن جل همه أن ينال نوع التبجيل الذي يحظى به والده.

صحيح أن العديد من ضباط والده كانوا يخافون الأميرال، غير أنه كان يحظى باحترام المجندين الذين كانوا تحت إمرته. وحسب رأي بعض أفراد عائلة الأميرال، فإن موقف المجندين إزاءه مرده عدم معرفتهم به حق المعرفة. ومن ناحية أخرى، فإن ما كان يحظى به مكفاي من احترام ومودة من قبل جميع ضباطه وجنوده لم يكن وليد انفعال ضمني، وهنا يكمن الفارق الأساسي.

وعلى أية حال، لم يتم اختيار السفينة للقيام بالمهمة من أجل قائدها وإنما بسبب توفرها وقدرتها. كانت سريعة جداً، ومع أنها كانت أقدم وأقل رونقاً من غيرها من الطرادات، فقد جهزت الآن بأحدث المعدات بما في ذلك رادار جديد وجهاز لاسلكي وشبكات

للسيطرة على الحريق كما كانت تتمتع بتاريخ تحسد عليه من الخدمة والبقاء .

باشرت السفينة إنديانابولس الخدمة الفعلية سنة 1932، وهي أول سفينة قتال رئيسة جرى بناؤها بعد مؤتمر لندن البحري سنة 1930، إذ إن الطرادات، من بين غيرها من السفن القتالية، كانت محدودة من حيث وزنها وحجم مدافعها. لقد حاربت بامتياز في مياه جنوب بريطانيا الجديدة New Britain في غينيا الجديدة New Guinea وفي جزر ألوتيان Aleutian وجزر جيلبرت Gilbert وجزر الكارولين الغربية Western Carolines وجزر الماريانا Marianas وجزر مارشال Marshall إضافة إلى أوكيناوا. وكانت السفينة مجهزة بقاعات جلوس فسيحة. ويبدو أن هذا أحد الأسباب الرئيسة التي جعلت الأميرال ريمود أ. سبروانس Raymond A. Spruance، قائد الأسطول الخامس، يختار الطراد إنديانابولس لتكون سفينة القيادة وسفينة مقره الرئيسي في البحر. كان سبروانس متيماً بهذه السفينة واختارها رغم إحساسه بعجزها عن الصمود في وجه طوربيد واحد وذلك بسبب تصميمها الذي يجعلها عرضة للغمر بالماء بسهولة .

وبالنظر إلى النجاحات التي حققها مكثاي سابقاً وإلى ما أحرزته السفينة من نجاحات ماضية، كان مكثاي، رغم إدراكه لتقييداته، واثقاً من أنه سوف يضطلع بمهمته الجديدة على الوجه الأكمل. ومهما يكن من أمر، سوف يتمكن من اختبار المعدات والأجهزة الجديدة وتدريب رجاله كما سوف يهيئ للرجال دورة لتحديث معلوماتهم

وخبراتهم في مكان ما في المحيط الهادىء قبل إرسال السفينة للقتال مجدداً.

وبالفعل، ألم يكن الهدف من مهمته إنهاء الحرب في غضون أيام؟ ربما لن تكون ثمة حاجة لغزو اليابان، وعلى الأرجح قد لا يطلب من رجاله إثبات مهارتهم البحرية. وفكر أنه بصرف النظر عن كل ذلك، تعلم بحارته الجدد ما فيه الكفاية لمساعدته في الوصول إلى تينيان دون كثير من المتاعب.

كان الملازم دونالد ج. بلوم Donald J. Blum واحداً من بين عشرين ضابطاً جديداً يؤدون أول مهمة بحرية لهم على متن الطراد إنديانابولس. وشعر بلوم بأن الحظ حليفه لكونه كافح عبر كلية ضباط الصف البحريين. ومع أنه كان حائزاً على درجة في الهندسة الميكانيكية من معهد فني مدني ونال علامات عالية في الملاحة والرياضيات من إحدى الكليات البحرية، حالت صعوبة في التعلم دون تفوقه في مواضيع أخرى، بما في ذلك رموز موريس لتوجيه واستلام الرسائل البرقية.

كان بلوم ضابط مدفعية مهمته الأساسية توجيه المدافع المضادة للطائرات عيار 44 مم. شعر بالقلق عند التحاقه بطاقم الطرد إنديانابولس أثناء إجراء إصلاحات شاملة عليها. كانت معرفته المحدودة بادية للعيان، فبدلاً من إصدار الأوامر إلى المجندين، كان عليه أحياناً طلب مشورتهم. ولم يكن قد أطلق قط مدفعاً حقيقياً إلا في تمارين المحاكاة. وكان ينسى قواعد الرتب أحياناً إذ حدث مرة أن

أوشك على البدء فى بعض أعمال النجارة على متن الطراد حين سمع فجأة صوتاً مدوياً صادراً عن مكبر الصوت يأمره بأن يدع المطرقة جانباً لأن الأعمال اليدوية محصورة بالمجندين فقط .

لم يكن بلوم متأكداً كيف سيتقبله زملاؤه الضباط ، وبخاصة القدامى منهم . كان يعتقد مخطئاً أنه اليهودى الوحيد على متن الطراد وكان يدرك تماماً معاداة السامية . كان يعتبر نفسه «لا أدرياً» [أى يعتقد أن وجود الله وطبيعة وأصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها] ولربما كان يعتبر نفسه وثنيّاً بينما كانت عائلته منصهرة فى المجتمع المحلى لدرجة أنها كانت تنتمى للكنيسة المحلية . ورغم كل ذلك ، لم يستطع بلوم نسيان كونه يهودياً إذ ظل الناس يذكرونه بذلك . وحتى فى سكارسدل Scarsdale ، صاحبة الأثرياء فى مدينة نيويورك حيث كانت تعيش عائلته الموسرة ، فقد منع من دخول ناد محلى وطلب منه المغادرة حين وطأت قدماه النادي . ولم تفلح تأكيدات كاهن عائلته فى مؤاساته بقوله له إن السيد المسيح نفسه لا يستطيع الدخول إلى هناك .

وتذكر بلوم أيضاً أن زميله الذى كان يشاطره غرفته فى كلية صف ضباط البحرية فى جامعة كولومبيا Colombia تجاهله لكونه يهودياً ورفض زيارة بيته . وهكذا ، كان الملازم الجديد شديد الحذر وهو ينتقل بحوية بين الطاقم . ومع أنه لاعب بوكر من الدرجة الأولى ، فقد قرر ألا يكسب مبالغ طائلة من لعب الورق تجنباً لخلق أعداء له بلا مبرر .

كان توماس دارسي بروفي Thomas D'arcy Brophy القرين الوحيد الذي يشعر بلوم بارتياح تجاهه منذ أيام مرحلة الدراسة المتوسطة. وقد عين بروفي ملازماً في نفس الوقت الذي عين فيه بلوم ولكن في كلية مختلفة لصف الضباط. كما كان الطراد إنديانابولس أول سفينة يؤدي خدمته على متنها. كان بروفي شاباً أصهب الشعر وذكياً ووسيماً ولكنه لم يكن عديم الثقة كقرينه القديم. وكان قد قدم له أحد الأميرالات سيفاً مكافأة له على سجله في الكلية البحرية. ويبدو أنه ورث مسحة الغطرسة التي يراها البعض فيه عن أبيه الذي كان مديراً تنفيذياً ناجحاً في مجال الدعاية.

ورغم ذلك، لم يفشل سحر بروفي أبداً في كسب المعجبين، مما حرك في بلوم حنيناً لعائلته. وأحس بلوم أنه وجد في بروفي الشخص الذي يستطيع معه الاستمتاع بحرياته. لم تكن جزيرة مير حافلة بالإنارة ولكن راجت شائعات مفادها أن السفينة سترسو في هاواي Hawaii. كان بلوم ذا عينين ثاقبتين ولعوبتين نوعاً ما حيث تغريان النساء، وهكذا أخذ يتخيل شباب وفتيات الهولا [رقصة هاواي الشعبية] يسعين إلى رفقته.

وفي الليلة التي سبقت مغادرة الطراد جزيرة مير، أراد بلوم الذهاب إلى الشاطئ مع رفيقه من أجل النزهة، ولكن لم يسمح لهما بمغادرة السفينة. إذن، لا بأس، بوسعهما الانتظار حتى بيرل هاربر. وإلى جانب ذلك، خرق بلوم القواعد حين هرب إلى السفينة ثلاث

زجاجات من الشراب وخبأها في مقصورة نومه . عسى أن تكون هذه الرحلة ممتعة رغم كل شيء! .

لم يكن شيء في هذه الرحلة يُمتّع يومان أوثا آلتون هافنز Yeoman Otha Alton Havins . فقد مات أخوه الأكبر المحبوب في بيرل هاربر على متن السفينة أريزونا Arizona في ذلك اليوم المشؤوم . وكان من المتعذر مؤاساة هافنز . ومع أنه كان متديناً ويفكر في الالتحاق بالكهنوت ، أخذت تساوره الشكوك الآن . قاست عائلته بما فيه الكفاية وعانت من المجاعة إبان فترة الكساد الاقتصادي في مزرعتهم الصغيرة في تكساس . لذلك قرر أن يتدبر الأمور بنفسه .

أقسم هافنز على الانتقام . هجر الدراسة بعد ذلك ببضعة أشهر والتحق بالبحرية في سن السابعة عشرة . شعر أبواه بالكرب ولكنه حاول إقناعهما بأن البرق لن يصعق العائلة ذاتها مرتين . وفي آذار / مارس 1943 ، صعد بصعوبة على متن الطراد إنديانابولس والأحزان والذكريات لا تزال بادية على محياه الصبياني .

رغم أن يومان هافنز كان يعمل أساساً بصفة كاتب ، فقد ساهم في القتال . في أوكيناوا ، انقض طيار انتحاري ياباني بطائرتة على السفينة التي كان هافنز على متنها ، وظن لوهلة أنه سيلحق بأخيه ولكنه نجا وأحس بأن الحظ حالفه على نحو خاص عندما وجد أن الغرفة التي غادرها لتوه قبل الانفجار قد غمرتها المياه بعد الانفجار وقتلت تقريباً جميع من كان بداخلها .

لم يعرف هافنز ما إذا كانت نجاته إشارة أم لا ولكنه قرر ألاّ يدع الأمور بيد الأقدار. ولدى وصوله إلى جزيرة مير، طلب نقله إلى قاعدة في موطنه، إذ بعد ثلاث سنوات من القتال الضاري، تبدّت رغبته القوية في الانتقام. قُتل رجال كثيرون من الجانبين - هل الانتقام هو الرد على مأساة شخصية أم الالتزام بسلام مستقبلي؟ وإلى جانب ذلك، كان منهكاً وراوده حنين العودة إلى بيته لفترة من الوقت لمؤاساة أمه الحزينة والتأكد من أن صديقه بيللي Billie لن ترسل له أبداً رسالة تستهلها بعبارة «عزيزي أوثا».

تعرف هافنز على جارته الشابة في مسقط رأسه في شافتير Shafter بولاية كاليفورنيا، وكانت عائلته قد انتقلت إلى هناك من تكساس قبل سنوات. وفي لقائهما الثاني، عرض عليها الزواج. رفضت لأنها لا تريد أن ينتهي الأمر بها لتصبح أرملة حرب. لكنه ألح وكرّر عرضه مرة تلو الأخرى، وكان الرد هو نفسه في كل مرة. لذلك، لم يكن لديه خيار وكان عليه أن يبقى على قيد الحياة.

رغم أنه أخبر بقرب وصول الأوامر بنقله، سرعان ما علم أن الطراد إنديانابولس كان على وشك الإبحار إلى المحيط الهادئ - قبل أن يكون بالإمكان وضع الأمر بنقله بصيغته النهائية. أخذ موقف بيللي الراض يلين على ما يبدو، ولكن لن يمكنه أن يعرض الزواج عليها حتى ولو لمرة واحدة أخرى لأنه لا يستطيع مغادرة السفينة.

قال له ضابطه التربوي مؤاسياً: «لا تقلق، سوف تحصل على

النقل في بيرل هاربر ومن ثم يمكنك العودة» ولكن ظل القلق يساوره، إذ إن بيرل هاربر كان رمز سوء طالع لعائلته .

وقف الكابتن مكفائي في ظلمة الليل الدافئ في سدة القيادة على سطح الطراد إنديانابولس وكان فاتر الحماس . خاطب كبار ضباطه قائلاً إن السفينة التي تحركت إلى هنترز بوينت في اليوم السابق ستوجه إلى البحر ثانية حالما يتم تحميل شحنة سرية على متنها . ولم يكن بوسعه إخبارهم بماهية مهمتها ولكنه أبلغهم بأن من شأن كل ساعة تختزل أن تقصر أمد الحرب بنفس القدر .

جرى إيقاظ الطاقم قرابة الساعة الثالثة صباحاً وصدرت إليهم الأوامر بالتوجه إلى مراكز مهامهم . وكان من بين البحارة الناعسين والساختين أدولفو سيلايا Adolfo Celaya وهو رجل إطفاء يبلغ من العمر 17 سنة وحارب مع الطراد إنديانابولس منذ تشرين الثاني / نوفمبر 1944 . ولم يشعر سيلايا ، مثل دونالد بلوم ، بارتياح تام على متن الطراد . كان شاباً برونزي البشرة ودمه مزيج مكسيكي وإسباني . وقد وجد نفسه معزولاً إلى حد كبير عن معظم أفراد الطاقم .

ومع ذلك ، لم يكن في غاية الانزعاج إذ كان معتاداً على مثل هذه العزلة . في مسقط رأسه في فلورنس Florence بولاية أريزونا قرب توسون Tucson ، كان سكان بلده مزيجاً من المكسيكيين (70 بالمئة) ومن البيض (30 بالمئة) . ورغم أنه لم يشعر بأي تمييز ضده ، لم تطأ قدمه أبداً منزل عائلة من البيض . وكان يشعر بأن الحيوانات

التي كانت في مزرعة المواشي الصغيرة التي كانت تملكها أسرته هي أفضل أصدقائه على الإطلاق .

ومن المحزون أن العائلة فقدت المزرعة إبان فترة الركود الاقتصادي حين كان يافعاً . وعقب فترة قصيرة، افترق والداه وعاش مع أبيه الذي حصل على عمل بصفته مشغل جرافة بخارية ومن ثم سائق حافلة .

لم يستطع أدولفو سيلايا التكيف مع حياة المدينة فانقطع عن الدراسة وهو في المرحلة الثانوية والتحق بالبحرية . وكان وهو في البحر يفكر ملياً في مستقبله وفكر في أن يدرس بعد الحرب ليصبح مدرباً للتربية البدنية . كان مديد القامة قوي البنية وكان أفضل لاعب كرة سلة في فلورنس . من يدري فقد يصبح يوماً ما محترفاً وعندئذ يحصل على ما يكفي من المال ليشتري لنفسه مزرعة ويبتاع حصانه وبقرته مرة ثانية .

لكن لم يكن هذا وقت الأحلام، إذ إن شيئاً ما غير عادي كان يحدث . لم يشاهد سيلايا قط حوض سفن مهجوراً على هذا النحو ولم تكن هناك أية سفينة أخرى ، ولم يكن أحد على سطح الطراد . وفي خضم الصمت المطبق، بدا أن العالم قد توقف تماماً . فجأة، زمجر صوت شاحنتين عسكريتين وتوقفتا بمحاذاة السفينة . كانت إحدهما تحمل صندوقاً خشبياً على شكل قفص طوله زهاء 15 قدماً في حين كانت تحمل الأخرى حاويتين مستديرتين صغيرتين، بارتفاع

ثلاثة أقدام وقطر قدمين، زنة كل منهما مئة كيلو غرام تقريباً. نزل بعض الرجال مهرولين على لوح خشبي يصل البر بالسفينة وربطوا الحبال حول الصندوق ورفعته رافعة ضخمة وأرسته على ظهر الحظيرة وبعدها نقل داخل الحظيرة.

وفي الوقت نفسه، تم ربط الحاويتين بعثلات ورفعهما بحاران قويان على كتفيهما ووضعاً إحداهما في مقصورة القبطان والأخرى في غرفة مجاورة على السطح الرئيسي. وكان يقتفي خطاهما حارس من مشاة البحرية وضابطان من الجيش وبدا للطاقم وكأنهم كانوا يستجدون أحداً ما لينقلهم. وفي المقصورتين، قام ميكانيكيان بلحام الحاويتين بالسطح.

أبدى عدد قليل فقط من أفراد الطاقم اهتماماً بالحاويتين، وإن كان البعض قد استغرب كيف أن شيئاً صغيراً للغاية يمكن أن يكون يمثل هذا الوزن الثقيل بينما كان الفضول أشد فيما يخص الصندوق الضخم. خمن سيلايا أن الصندوق يحوي أثاثاً جديداً للقبطان الذي لاحظ سيلايا أنه يحب الأشياء الممتعة. ولم يكن سيلايا يثق بالأشخاص ذوي السلطة.

أليسوا هم الذين استولوا على مزرعة والده وحصانه وبقراته؟ ألم يخصصوا أفضل الأعمال للبيض؟ لم يكن سيلايا يتوقع نيل ترقية في البحرية. خمن آخرون أن الصندوق الخشبي يحوي أجهزة رادار أو معدات لاسلكية معقدة أو حتى زجاجات من الشراب أو فراشاً للضباط. كانت هناك رهانات ولكن ما كان لأحد أن يكسب أي من

الرهانات إذ لم يكن بوسع أحد من البحارة أن يخمن أن الصندوق يحوي جهاز لتفجير قنبلة قادرة على أن تدمر مدينة وأن الحاويتين تنقلان الوقود اللازم للقنبلة وهو عبارة عن كمية من اليورانيوم 235 وهي نصف التي كانت متوفرة في الولايات المتحدة الأمريكية (كان سيتم إرسال النصف الثاني إلى تينيان جواً).

أياً كانت الحمولة سواء كانت أثاثاً أو مشروبات، فإنها قد أصبحت على متن السفينة. وكان همّ الطاقم معرفة موعد إبحار السفينة. راجت شائعة مفادها أن هاواي ستكون محطة التوقف الأولى وقويت الشائعة لدرجة أنها تحولت إلى حقيقة بالنسبة لكثير من أفراد الطاقم، مثل دونالد بلوم وتوم بروفلي، فقد كانوا يتوقون بفارغ الصبر لتذوق أطعمة بولينيزيا Polynesia الشهية. لكن ماذا كان ينتظر القبطان يا ترى؟

كان ينتظر إشارة (ربما لا يعرفها) من صحراء آلاموغوردو Alamogordo بولاية نيومكسيكو New Mexico حيث كانت تجري تجربة قنبلة ذرية صبيحة ذلك اليوم في عملية تعرف باسم رمزي هو ترينيتي Trinity. وفي حال فشل التجربة وعدم حدوث تفجير، لن يكون ثمة داع لإرسال الشحنة السرية عبر المحيط. ولكن التجربة لم تفشل. ففي وقت مبكر من صباح 16 تموز / يوليو، هرع أحد مشاة البحرية إلى مقصورة الدكتور هينز وسلمه رسالة لاسلكية موجهة إلى ضباط السفينة من الأميرال كنج King مفادها أن إنديانابولس هي تحت إمرة القائد العام ويجب ألا تحيد عن مهمتها لأي سبب من الأسباب.

أحس هينز بالذهول لما انطوت عليه الرسالة . أصبحت السفينة تحت إمرة رئيس الولايات المتحدة نفسه!! يا ترى ماذا تحمل السفينة؟ أسقطت المشروبات من قائمة الرهانات إذ إنها ليست ضرورية لإحراز النصر . وكان الشراب الوحيد الموجود على متن السفينة يعود، كما يبدو، للمهربين، البارعين أمثال دونالد بلوم . وتمنى بعض الرجال الآخرين لو كانوا بنفس دهاء بلوم - خاصة وأن شائعة منذرة بالسوء سرت في السفينة فجأة مفادها أن ثلاثة منجمين تنبؤوا بأن السفينة تقوم برحلة ستنتهي بكارثة .

في الساعة الثامنة صباحاً، انطلقت السفينة وانسابت عبر البوابة الذهبية (غولدن غيت) Golden Gate نحو فجر جديد .

المهمة السماوية

في ذلك اليوم بالذات، أقلعت سفينة أخرى، هي الغواصة 58 - 1، من ميناء كيوره Kure على بعد 12 ميلاً إلى الجنوب الغربي من هيروشيما، ولكنها لن تبحر نحو فجر جديد إذ كان قائدها هاشيموتو يعلم أن ما من شيء يتربص باليابان سوى الظلام. ورغم ذلك، لديه الآن فرصة لجعل الشمس تشرق للإمبراطور، ولو للحظة عابرة فحسب. عسى أن تتمكن غواصته من تسجيل ضربة قاتلة.

كانت الغواصة 58 - 1 واحدة من بين ست غواصات تشكل أسطولاً صغيراً يسمى «مجموعة تايمون» Taimon Group التي كانت تتأهب لاصطياد فريسة أمريكية. كانت هذه المهمة تحولاً يائساً عن السياسة السابقة التي كانت تركز على استخدام الغواصات على نحو شبه حصري من أجل الاستطلاع وتزويد القوات التي تقطعت بها السبل على جزر مهملة. وكان هدف التعليمات الجديدة الصادرة للغواصات هو المساعدة في تأخير غزو أمريكي لليابان.

ولكن لم تكن تراود هاشيموتو أية أوهام. فقد استولت القوات

الأمريكية تقريباً على كل جزيرة ملطخة بالدماء تؤدي إلى اليابان، والآبات من المحتم حدوث غزو ومعركة انتحارية نهائية - ما لم يحدث شيء لا يخطر ببال ألا وهو الاستسلام. وشعر هاشيموتو بعدم ارتياح وهو يفكر في ما هو غير وارد - فهل أصبح خائناً للإمبراطور؟

ولكن لم يكن ليرى في أعماق قلبه أي حل آخر وبدأ في التفكير به بطريقة عقلانية. وفي الامتداد اللامحدود من الخلود، فإن خسارة حرب هي نكسة مؤقتة، أي مجرد حافز لتحقيق مجد مستقبلي.

ولكن وجد هاشيموتو من الأصعب إضفاء عقلانية على إخفاقاته. حين كان ضابطاً مسؤولاً عن الغواصات أثناء الضربة التي وجهت ضد بيرل هاربر، أرسل واحدة من ست غواصات قزمية مسلحة بقذائف طوربيد، ولكن شأنها شأن الغواصات الأخرى، لم تحدث أية أضرار وفشلت في العودة. وعندما كان قائداً يعمل في جزر مارشال، شاهد ست مدمرات عدوة، ولكن لم يسمح له بمهاجمتها لأن مهمته كانت تقضي بإيصال مواد غذائية للقوات التي كانت تتضور جوعاً على جزر معزولة. وفي غوام، سعى إلى نسف حاملة طائرات، لكنه وجد أنها قد غادرت المسرح. وفي أيوجيما، شاهد سفينة حربية ضخمة ولكن لم يتمكن من مهاجمتها لأن بطاريات سفينته كانت تحتاج إلى إعادة شحن. وفي أوكيناوا، مكث سبعة أيام ينتظر انقشاع الضباب كي يستطيع إطلاق قذائف الطوربيد، ولكن دون جدوى. كان هاشيموتو منهاراً إذ بعد خمس سنوات من الحرب، أخفق في تسجيل إصابة قاتلة مؤكدة واحدة.

والآن انسابت غواصته مرة أخرى من رصيف الميناء وكانت ترفرف على الصاري راية بالية كتب عليها شعار إمبراطوري قديم يقول: «القانون فوق المنطق، والسماء فوق القانون». وكانت تقف على الرصيف حفنة من العسكريين تلوح بلا حماس بينما كان العديد من الأفراد يعزفون بالأبواق أنغاماً عسكرية متنافرة. واستذكر هاشيموتو رحيله في تشرين الثاني / نوفمبر السابق. كانت أصوات الجماهير تهدر بالدعاء، وكانت الزوارق المكتظة بالناس تحيط بالغواصة، وهم ينشدون بانسجام أسماء الأبطال المغادرين، وكان الطيارون الانتحاريون يجلسون في طائراتهم وهم يلفون لفاعات حول رؤوسهم ويلوحون بسيوف براقعة.

ولكن كيوره، وهي أساساً قاعدة بحرية، قد تحولت إلى هيكل مدينة وإلى أنقاض جراء القصف بالقنابل، ولم يكن مزاج الكثير من الناس يسمح بالابتهاج في خضم الحقائق الرهيبة لهذه الحرب. وحتى منزل هاشيموتو دمر جزئياً، رغم نجاة زوجته وأطفاله الثلاثة بأعجوبة دون أن يلحق بهم أذى وانتقلوا للعيش مع أصدقاء، فقد تزوج من نوبوكو Nobuko في سنة 1937، حين كان المستقبل يبدو مشرقاً وذهبياً أشبه بمنظر طبيعي ياباني في الصيف. وكانت نوبوكو ابنة رجل أعمال موسر من أوساكا Osaka وترعرعت في محيط رائع، ولكنها أصبحت الآن مع الأطفال دون منزل. حاول هاشيموتو إبعاد محنة عائلته عن ذهنه، إذ ما من شيء يجب أن يصرف انتباهه عن مهمته الحالية.

كان هاشيموتو يحلم بالقتال من أجل الإمبراطور منذ كان يافعاً. وفور تخرجه من المدرسة الثانوية الثالثة في كيوتو في سنة 1927، قرر التقدم بطلب للأكاديمية البحرية. ورغم أن قلة من اليابانيين كانوا يذكرون آنذاك الانتصارات الإمبراطورية الماضية، كان هاشيموتو غارقاً في أمجاد فترة إعادة الإمبراطور إلى السلطة في سنة 1867، والتي كانت نقطة انطلاق تحديث اليابان مما أتاح لها تحقيق انتصارها البحري العظيم على روسيا سنة 1905. تلك هي الروح التي جعلت اليابان عظيمة وهي نفس الروح التي كانت تحفز هاشيموتو. أجل، سيحاول الانضمام إلى البحرية مع أنها غدت أضعف وأقل هيبة من أي وقت مضى بعد معاهدة واشنطن البحرية سنة 1922، التي قيدت التسليح البحري العالمي.

ولكن كانت هناك عقبة واحدة ألا وهي والده. فقد كان رئيس الكهنة في أحد معابد شنتو Shinto في كيوتو، وهي مركز اليابان الروحي وكان يريد أن يصبح ابنه كاهناً مثله. كان الشاب من سلالة خط متواصل من الكهنة يعود إلى ما قبل سنة 1867، حين كانت كيوتو عاصمة اليابان. وأوضح الأب أنه يجب على أحد أبنائه الخمسة أن يحل محله بعد وفاته ويكمل تقاليد العائلة ويرأس الصلوات ويعتني بالمعبد وما يحيط به من أراض كانت ملكاً لأسرة هاشيموتو.

كان أحد الأبناء قد التحق بالجيش، وبدا موشتسورا كأفضل مرشح للكهنة إذ كان يبدو أكثر حنواً وأكثر فهماً لتعاليم شنتو من

إخوته. وعلاوة على ذلك، ولكونه أصغر الأبناء سناً، لم يكن القول الفصل من نصيبه.

ولكن هاشيموتو الشاب قاوم. كان يؤمن إيماناً راسخاً بشنتو (طريق الآلهة)، وهي ديانة يابانية كانت تدعو أصلاً إلى عبادة الطبيعة، ولكنها كانت في جوهرها تدعو إلى عبادة حَبَل الأمة السماوي. وكان الإمبراطور، سليل الآلهة، إلهياً - معصوماً عن الخطأ ولا يمكن تحديه. غير أن الشاب جادل بأنه يمكنه كمحارب أن يخدم آلهه على نحو أكثر فاعلية مما لو كان كاهناً. وإلى جانب ذلك، لم يكن يرغب في أن يحيا الحياة الانعزالية والزاهدة لرجل الدين. وعلى أية حال أوضح أن الإعانة التي تقدمها الحكومة لكهنة شنتو ضئيلة جداً لا تكاد تكفي لإعالة أسرة هاشيموتو المكونة من أحد عشر فرداً. ولذلك فإن راتبه من البحرية سيزيد دخل الأسرة كثيراً.

رفض والده الرضوخ وقال إن على أبنائه الآخرين المساهمة في خدمة الوطن بينما هاشيموتو الشاب مدين لأسلافه بأن يصبح كاهناً.

وجد موشتسورا نفسه بين التزامين متضاربين. ضمن النظام الاجتماعي الياباني التقليدي، الذي يشرف عليه الإمبراطور، فإن كل فرد من الأفراد مثبت في مكانه حسب طبقته الاجتماعية، ومهنته، ومركز أسرته، وسنه، وجنسه، ويظل هناك من خلال شبكة معقدة من الالتزامات المتشابكة. ويتعين عليه طيلة حياته أن يسدّد باستمرار للإمبراطور لقاء طيبته (دَيْن اسمه تشو Chu) ولوالديه لقاء طيبتهما

(دَيْن اسمه كو Ku). ويستحق هؤلاء الدائنون المبجلون طاعة وتفانياً مطلقين.

وها هو هاشيموتو الآن أمام خيارين: إما أن يسدّد الدّين لوالديه أو للإمبراطور. وعليه التهرب من أحد الالتزامين للوفاء بالالتزام الآخر. إنه خيار مؤلم. يأتي الإمبراطور بالطبع في المقام الأول لكونه سليل الآلهة بينما مآل والديه الفناء، رغم حبه واحترامه لهما، مآلهما الفناء. أخبر هاشيموتو والده بكل تهذيب أن عليه مخالفة أوامره هذه المرة. خَفَّ كرب الأب نوعاً ما بالتفاني الذي أظهره ابنه تجاه الإمبراطور ومنحه موافقته في آخر الأمر. ومع ذلك، لم تكن سعادته بقرار ابنه الالتحاق بالبحرية أشد من سعادة الكابتن مكفاي بفشل ابنه في البقاء في البحرية.

التحق هاشيموتو بلهفة بالأكاديمية البحرية على جزيرة إيتاجيما Eta Jima بعيداً عن هيروشيما وتخرج في سنة 1931. وبعد سنوات عديدة من الإبحار على متن كل شيء من مدمرات إلى قانصات غواصات، أرسل إلى مدارس قذائف الطوربيد والغواصات التابعة للبحرية لتعلم كيفية القتال تحت الماء أيضاً. صعد في سنة 1941، على متن غواصة بصفة ضابط لقذائف الطوربيد. وكان التوقيت مثالياً. انزلقت غواصته خلصة مع أربع غواصات أخرى عبر المحيط الهادئ، وذلك قبيل منتصف الليل بتاريخ 6 كانون الأول / ديسمبر. وتوقفت الغواصات وأفسح هدير المحركات المجال لقرع الطبول

والصنوج من حفلة إذاعية لموسيقى الجاز على شاطئ وايكيكي المضاء بمصابيح النيون.

وعند الفجر أطلقت كل غواصة رئيسة غواصة قزمة تحمل رجلين تجاه الأسطول الأمريكي الراسي في بيرل هاربر بينما أقلعت طائرات يابانية، من على متن حاملات الطائرات وانقضت على أهدافها. كانت الأضرار مفاجعة ولكن الغواصات القزمية لم تحقق شيئاً مشرفاً إذ لم تستطع أي منها إغراق سفينة بواسطة قذائف الطوربيد التي أطلقتها كما أنها لم ترجع كما كان مفترضاً لها، وعادت الغواصات الأم إلى اليابان ذليلة وسط بهجة عامة بتحقيق النصر.

لم يستطع هاشيموتو أبداً التخلص بالكامل من فقدان الاعتبار الهائل الذي لحق به في أعظم لحظات التاريخ الياباني، واعتبر ذلك فشلاً شخصياً، لأنه بصفته الضابط المسؤول عن قذائف الطوربيد، أطلقت الغواصة القزم رغم مشكلة لحقت بمحركها في اللحظة الأخيرة. ولم يسترد أسطول الغواصات الياباني اعتباره أبداً. فقد كان من المتوقع أن يلعب في بيرل هاربر وفي المعارك القادمة دوراً مساوياً لدور سلاح الجو، ولكن من يستطيع الآن الاعتماد على هذه الذراع البحرية «المتخبطة؟» ولن ينال قط الأولوية العليا في التخطيط الاستراتيجي ولن يكون في المقدمة لدى تخصيص الأموال والمعدات. لم يستخدم أسطول الغواصات استخداماً حكيماً.

في الأشهر الأولى من الحرب حين كانت البحرية اليابانية تهاجم

باستمرار، صدرت الأوامر لهاشيموتو وقادة الغواصات الآخرين بمهاجمة سفن الأعداء بقذائف الطوربيد بصرف النظر عن المخاطر أو المنطق التكتيكي بدلاً من مهاجمة خطوط الاتصالات مثلما كانت تفعل الغواصات الأمريكية. وتمخضت عن هذه الاستراتيجية القديمة بعض الانتصارات الخادعة المبكرة، ولكنها ألحقت خسائر فادحة بأسطول الغواصات بحيث إنه لم يعد يفعل أكثر من تزويد القوات التي تقطعت بها السبل على الجزر المعزولة - رغم أنه كان من الأفضل لهذه القوات الانسحاب كي تستطيع أن تحارب في أماكن أخرى. كان هاشيموتو ساخطاً. كان الأميرالات والجنرالات يديرون حرباً استناداً إلى التكتيكات البطولية لأسلافهم الساموراي ولكنها تكتيكات غير مرنة ومفرطة في البساطة بدون أي تخطيط عملياتي مفصل ودون إيلاء اعتبار كاف للأساليب العلمية.

اتضح لهاشيموتو أكثر فأكثر أن القيادة العليا قد أساءت كلياً تقدير قوة سلاح الغواصات الأمريكي. وكانت تتوقع أن تقهر معظم آسيا قبل أن يتمكن الأمريكيون من استجماع قواهم بعد بيرل هاربر وغيرها من الهزائم الأولية، ولكنها لم تأخذ في الحسبان الروح الأمريكية أو الغواصة الأمريكية المرنة الاستخدام. أما الغواصة اليابانية فإنها حتى حين تستخدم بذكاء، تعوزها المعدات الحديثة اللازمة لأداء مهمتها على نحو ملائم. فقد كانت أجهزة السيطرة فيها معقدة وغير ملائمة وكانت محركاتها شديدة الاهتزاز والظروف المعيشية على متنها مكتظة إضافة إلى سوء المرافق الصحية. وبالطبع، كانت المعنويات في

الحضيض. ألم يقسم أسلاف هاشيموتو بالتعلم من الغرب كيف يهزمون الغرب؟

في منتصف سنة 1944، تجددت روح هاشيموتو المعنوية نوعاً ما حين أسندت إليه مهمة تجهيز وقيادة غواصة جديدة ضخمة هي 58-1، التي كان يتوقع منها، جنباً إلى جنب مع غواصات أخرى من نفس الطراز، استنزاف القوة البحرية المتنامية للولايات المتحدة. ولكن ظلت تساوره الشكوك وبخاصة بعد أن قرر الأميرال المسؤول عن قيادة أسطول الغواصات فك أجهزة الرادار السطحية المركبة فيها لكونها «عديمة الفائدة». صعد هذا القرار هاشيموتو، وبعد أن طرق أبواباً عديدة وقام بسلسلة طويلة من الانحناءات، نجح أخيراً في إلغاء القرار. دهش زملاؤه الذين لم يكن معظمهم يجرؤ على التشكيك في حكمة رؤسائهم.

يبلغ طول الغواصة 58-1 355 قدماً وعرضها الأقصى 30 قدماً وكانت أكبر من أية غواصة أمريكية وذات سرعة كبيرة على السطح تصل إلى 17 عقدة. ويمكنها أن تطلق في آن واحد ست قذائف طوربيد طراز 95، يمكن أن تصل سرعتها إلى 48 عقدة وبمدى خمسة أميال تقريباً مما يجعلها أشد فتكاً من أفضل قذائف الطوربيد الأمريكية.

كانت هذه المقذوفات (الصواريخ) نسخة من المقذوفات لونغ لانس Long Lance، طراز 93 التي تستخدمها السفن السطحية التي أغرقت أو أعطبت عشرات من السفن الأمريكية. وحينما يعثر رادار

هاشيموتو الثمين على العدو، كان يحدوه أمل بأن تضرب هذه القذائف المسيرة بالأوكسجين وذات طول 30 قدماً الولايات المتحدة فيما إذا لم يتدخل رؤساؤه.

ولكن قبل أن يتم هاشيموتو تجهيز سفينته، بدأت تتصاعد خسائر اليابان برأ وبحراً على نحو مثير، وأدى سقوط سايبان إلى هز كيانه القيادة العليا هزاً عنيفاً. أنجب الإحباط لدى القيادة العليا المقاتل الانتحاري الكاميكازي الذي ينقض بطائره على السفن الأمريكية والكايتن (الطوربيد البشري) الذي يضرب من تحت الماء. لم تكن فكرة الكايتن جديدة، فقد استنبطت بعد فترة قصيرة من بيرل هاربر عندما فشلت الغواصات القزمية التي ساعد هاشيموتو في توجيهها في إلحاق الضرر بالأسطول الأمريكي. وبما أن بحارة الغواصات القزمية لم يعودوا إلى الغواصة الأم على أية حال، فلماذا لا يوضعون داخل قذائف الطوربيد مع التمنيات لهم بالتوفيق وإرسالهم إلى السماء في رحلة وحيدة الاتجاه؟

تأمل العسكريون اليابانيون الفكرة ملياً. كلا، قرروا في البداية أن لا داعي بالفعل لإرسال رجال في مهمات انتحارية. ولكن بما أن الأمة بأسرها على حافة الإبادة، بدت معارضة قليلة لمتطوعين انتحاريين من أجل الإمبراطور وأجداده الإلهيين. ولربما من أجل تهدئة ضمير البحرية، يمكن بناء جهاز قذف داخل الطوربيد. ولكن أين المتطوع الذي سوف يستعمل ذلك الجهاز ويحرم نفسه من مجد أبدي؟ وأي متطوع سوف يختار أن يقاسي من هكذا فقدان مروع لماء

الوجه؟ على أية حال، كان الوقت متأخراً للغاية لترك مصير اليابان للطوربيد طراز 95 وكان يتعين ردف هذه المقذوفة بطوربيد بشري، والترجمة الحرفية لكلمة «كايتن» هي «تبدل السماء» وهو تعبير ملائم، إذ سيكون تأثير رجال الكايتن على مسار الحرب ساحقاً لدرجة أن السماوات سوف تتحرك.

أرعبت هذه الاستراتيجية هاشيموتو، إذ إنها أكدت موقف اليابان المفجع، وترمز إلى نوع التفكير الذي كان ينبغي أن ينتهي عندما استعاض الساموراي عن سيوفهم بالمدافع. لا يمكن محاربة العلم بالالجوء إلى وسائل تحايل بطولية. وإلى جانب ذلك، لماذا ينبغي اختيار أناس معينين ليموتوا من أجل أن يحيا آخرون.

ولكن أطاع هاشيموتو الأوامر رغم تردده. فقد اختار أربعة طوربيدات بشرية في قاعدة تدريبهم على جزيرة أوتسوشيما Otsushima قرب كيوره، وفي أوائل كانون الثاني / يناير 1945، هياهم لشن هجوم على سفن راسية في غوام. وبينما كان الكايتن الأول يستعد للزحف داخل حجرة الطوربيد - التي كانت مجهزة بمقعد ومنظار للأفق (بيرسكوب) ومفاتيح تحكم - لم يستطع هاشيموتو البقاء صامتاً وقال للكايتن: «يؤسفني أنك ستموت في محاولة لإنقاذ البقية منا».

حملق الكايتن في وجه قائده باحتقار وأجاب قائلاً: «لا تقل شيئاً كهذا. إن هذا النوع من المواقف هو الذي خلق صعوبات في هذه

الحرب . عليك البقاء حياً كي تستطيع إطلاق مزيد من الطوربيدات البشرية» .

تأثر هاشيموتو تأثراً بالغاً ويبدو أنه انتابه إحساس طفيف بالخجل والذنب . لعله كان رغم كل شيء واقعياً للغاية، خاصة وأنه ابن كاهن من الشنتو . ومع أنه لم يسدّد بعد تقريباً أيّاً من دينه للإمبراطور، كأن هذا الشاب يضحى بحياته . . حاول هاشيموتو في الوقت نفسه التخفيف من حزنه على الشاب (ومن ذنبه للإحساس بالحزن) بنوع من الإيمان بالقضاء والقدر . ألم تأمر القيادة العليا الجيش والبحرية بالقتال حتى موت آخر رجل؟ عاجلاً أم آجلاً، سينضم هو وطاقمه إلى رجال الكايتن على أية حال .

أجل، سوف يرسل رجال الكايتن إذا كان عليه أن يفعل ذلك لأنه يمكن الاعتماد على سلاحهم ضد الأهداف البعيدة أكثر مما يعتمد على الطوربيد المسير بدون إنسان . لكنه يفضل هذا النوع الأخير، ليس لأنه سوف ينقذ حياة بشرية بالطبع، ولكن لأنه طوربيد أفضل (رغم أنه لا يصيب سوى أهداف على مدى قصير نسبياً) . أما طوربيد الكايتن بطول 54 قدماً، مع أنه أكبر، ليس كفؤاً جداً في واقع الأمر . على الرغم من وجود رجل بداخله، غالباً ما كان هذا التابوت، الذي يحمل رأساً حربياً في مقدمته يفشل في إصابة هدفه ويتعين أحياناً إعادة توجيهه مرات كثيرة قبل تسجيل إصابة، أو قبل أن يصاب هو نفسه . وتساءل لماذا لم تدخل البحرية تحسينات عليه كي يستطيع الكايتن الموت بطريقة أكفأ .

وهكذا أضفى هاشيموتو عقلانية على مسألة عدم استعمال رجال الكايتن العاملين بإمرته. سوف ينقذهم إن استطاع مهما كان تصميمهم على الموت.

بينما كان هاشيموتو يكافح لكبح حزنه على المصير المحتوم لرجال الكايتن، لم يكن مساعده الكايتن توشيو تاناكا Toshio Tanaka يعاني من مشكلة كهذه. فقد كان مسؤولاً عن قذائف الطوربيد، الحديدية والبشرية على السواء، وأن إطلاق أي منهما هو بكل بساطة مهمة مثل أية مهمة أخرى. ومع هذا، فإن رجال الكايتن متطوعون يعرفون ماذا يفعلون.

كان تاناكا يحب رفاقه الكايتن ويكبر فيهم روح التضحية ولكنه لم يبد أي أثر من الحزن قبل انطلاقتهم إلى الفردوس. وقد استمتع بصفة خاصة في حفلة وداع أقيمت لهم قبل مهاجمة السفن في غوام. وقضم الضيوف وأفراد الطاقم سمك الأنكليس واستمتعوا بتعاطي الساكي الذي أرسله الإمبراطور نفسه، وامتزج الضحك الناجم عن سرد النكات مع التجشؤات المنبثقة عن إتيام المعدة. أمضى الجميع وقتاً ممتعاً رغم أن مرح هاشيموتو لم يكن مقنعاً تماماً. ومن ثم طلب تاناكا من رجال الكايتن بذل أقصى جهدهم وأرسلهم إلى رحلتهم السماوية بابتسامة براءة كشفت عن نايتين طويلين.

حسد تاناكا رجال الكايتن نوعاً ما لأنهم سيموتون بعد قتلهم عدداً أكبر بكثير من الأعداء. لم تكن المسألة مجرد كسب حرب أو حتى البقاء على قيد الحياة، ولكنها كانت الأخذ بالثأر. لقد قصف

الأمريكيون تقريباً كل مدينة يابانية وحولوها إلى رماد وبات منزله في كيوره حطاماً. وقد سمع أنهم أطلقوا نيران رشاشاتهم على صيادي سمك يابانيين بسطاء بعيداً عن سواحل اليابان. يا للهمجيين! يريد فرصة لقتل حمولة سفينة منهم بنيران الرشاشات. ويستطيع رجال الكايتن الآن الأخذ بالثأر وليس فقط على نحو مجرد من مسافة بعيدة. وستلطيخ دماؤهم سفينة العدو، وتتلاشى عظامهم تدريجياً فوق قبر السفينة.

كثيراً ما كانت تحرك تاناكا رغبة في الثأر من الأعداء، ومن الغرابة بمكان أن هذه السمة ساعدته في دفعه إلى الترقية. حين كان طالباً في المرحلة المتوسطة في مدرسة في إحدى المدن في جنوب اليابان، تقدم إلى امتحان يؤهله للالتحاق بالمرحلة الثانوية ولكنه رسب. وأراد أن يثبت لنفسه أنه كان بالفعل متفوقاً على أولئك الذين نجحوا في الامتحان - وبنفس القدر من الأهمية - كي يثأر من أولئك الذين تسببوا في رسوبه ويسبب لهم فقدان ماء الوجه. لذلك، قرر أن يتقدم إلى امتحان الانتساب للأكاديمية البحرية. وحدث في الكتب بجد واجتهاد لمدة سنة، ونجح في هذا الامتحان الذي يتقدم إليه عادة خريجو المدارس الثانوية دون سواهم.

غير أن هموم تاناكا ومشاكله لم تنته. ولكونه الطالب الأصغر في الأكاديمية، كان الأكبر منه سناً يبرحونه ضرباً بسبب أي خرق طفيف للانضباط. كره النظام إلى أن أصبح هو طالباً متقدماً يتمتع بمزايا ضرب الآخرين. ولدى تخرجه، كان مستعداً تمام الاستعداد للتعامل

مع العدو، ولم يكن يحتاج إلى ابتهالات لصالح الإمبراطور من أجل استلهم ولعه بالدم.

كان تاناكا، شأنه شأن هاشيموتو، مغالياً في القومية ولكن وطنيته كانت أقل تصوفاً وأكثر عدوانية من قائده. إنه أيضاً مستعد للموت من أجل الإمبراطور ولكنه كان يعتبر العاهل رمزاً لليابان أكثر من كونه سليل الآلهة. كان هناك احتكاك بسيط بين الرجلين. فقد كان تاناكا البالغ من العمر 27 سنة يعتبر هاشيموتو الذي يكبره بتسع سنوات، بمثابة الأخ الكبير. وكان يتذكره منذ كان طالباً في كلية الغواصات حين كان هاشيموتو يعمل مدرساً فيها. وكان يرى في هاشيموتو رجلاً جديراً بالإعجاب - رجلاً ذكياً وصلباً ولكنه منصف. ومع أنه لم يكن يدخل ولم يتعاط المشروبات، كان يحظى باحترام رفيع من قبل أولئك الذين يعتبرون هذه الشوائب بمثابة علامات رجولة. ونادراً ما كان هاشيموتو شأنه شأن نظيره الأمريكي الكابتن مكفاي، يؤنب رجاله الذين يطيعونه لأنهم يكونون له الاحترام.

كان تاناكا فخوراً حقاً بخدمته تحت إمرة قائد يتمتع بهذه الخصال الأصيلة. ومع ذلك، تمنى لو أن هاشيموتو لا يسمح لخصاله بعدم الثأر من الناجين من أي سفينة قد تغرقها الغواصة 58 - 1. وقد اشتدت هذه الأمنية لديه عندما انسابت الغواصة بهدوء من ميناء كيوره، مودعة بأنغام الأبواق لاصطياد فريسة في أعماق المياه، ربما للمرة الأخيرة.

كان تاناكا واقعياً بما فيه الكفاية ليدرك أن اليابان قد منيت بالهزيمة وكان عقلاً بما فيه الكفاية ليدرك أن القتال حتى آخر رجل

ضرب من الجنون، ولكنه كان متعطشاً على الأقل ليتذوق طعم
الجزء قبل استسلام اليابان. فقد دمرت مدن كثيرة، وقلعة بقيت سالمة
إحداها هيروشيما المجاورة. وقف على سطح الغواصة وهو يحدق
في أفق كيوره الآخذ في الانحسار، وكانت مبانيها نصف مدمرة وناتئة
في السماء أشبه بأصابع مشلولة.

وتساءل بمرارة: «تري أية مدينة ستكون التالية؟».

كان غايلز ماكوي Giles McCoy، أحد جنود مشاة البحرية، يكره تأدية مهمة الخفارة حتى وإن كان يستطيع الجلوس. والآن في صبيحة 16 تموز / يوليو، وقرابة الوقت الذي انطلقت فيه الغواصة اليابانية 58 - 1، للاصطياد، جلس فوق الصندوق الخشبي الضخم الذي كان قد تم رفعه على متن الطراد إنديانا بولس وتم لحامه على سطح الحظيرة قبيل الفجر. وكان يرتدي بزته الكاكي المنشأة بأمر من أمره الحريص على الشكليات وكان يتصبب عرقاً في حر الصيف وهو يعبث بمسدسه عيار 45 وكانت الحظيرة أشبه بفرن رغم النسيم الذي كان ينساب عبر الباب المفتوح.

كان ماكوي مستاء حتى قبل أن يبدأ مهمة الخفارة، إذ لم تسنح له الفرصة ليودع والدته وشقيقته وصديقته قبل إبحار الطراد، بالرغم من أنهن أتين خصيصاً من بلده سانت لويس St. Louis لرؤيته. وعندما اشتكى إلى الضابط التنفيذي على السفينة الأمر جوزيف أ. فلين Joseph A. Flynn، أجابه الأمر بكل بساطة: «وماذا عني؟ تنتظرني زوجتي على العشاء في المنزل هذه الليلة».

لم يهدأ ماكوي، إذ لا يعامل جندي من مشاة البحرية بهذه الطريقة سيما وأنه جندي يتمتع بسجل معارك جيد نوعاً ما. فقد تطوع في سلاح مشاة البحرية وهو في سن الثامنة عشرة وكان يشعر بأنه مؤهل على نحو خاص، سيما أن بنيته النحيلة وذقنه القوية تضفيان على وجهه النحيل المستطيل تعبيراً عن إرادة حديدية توحى بالصرامة التي يتوقعها المرء من مشاة البحرية. وكان نجماً رياضياً في المدرسة الثانوية يلعب مع فريق كرة القاعدة (البيسبول) ويحلم في التقاعد مع فريق سانت لويس براونز St. Louis Browns. وكان يحب القنص وبارعاً في استخدام البندقية.

خدم في أول الأمر مع وحدة من مشاة البحرية اقتحمت شواطئ بالاو Palau في جزر الكارولين Carolines الشرقية. وفيما بعد، وعلى متن الطراد إنديانابولس، أطلق المدافع على طوكيو لمساندة قوة خاصة لإحدى حاملات الطائرات، وفي وقت لاحق، وفي معارك سبقت الإنزال، ساعد في قصف أيوجيما وفي إسقاط ست طائرات حول أوكيناوا - قبل أن تأتي الصدمة.

لن ينسى ماكوي أبداً اللحظة التي نظر فيها إلى الأعلى وشاهد نقطة داكنة تخترق الغيوم فوق أوكيناوا. أخذت النقطة تكبر وتكبر وإذا بها طائرة كاميكازي تتجه نحوه مباشرة! وصدر عن مكبر الصوت صوت مذعور يأمر بتطبيق الحالة رقم واحد في بطارية المدافع المضادة للطائرات. ساعد ماكوي في تصويب مدفع عيار خمس بوصات نحو الهدف ولكن بعد فوات الأوان، إذ انقضت الطائرة مثل

تتبن سماوي وهي تدنو أكثر فأكثر. صاح أحدهم قائلاً إن الطيار سوف يضرب وانبطح ماكوي على بطنه في الوقت الذي ارتطمت فيه الطائرة بسطح السفينة الرئيسي على مسافة نحو 20 قدماً منه محدثة دويًا هائلاً. وكان الطيار قبل ثوان من الارتطام قد أطلق قنبلة اخترقت السفينة وانفجرت تحتها فقتلت تسعة رجال في قاعة الطعام وجرحت الكثير. رغم استقرار قطعة من الطائرة في صندوق من القذائف كان إلى جانب ماكوي، فقد نجا نوعاً ما دون أن يلحق به أي أذى.

ونظراً لكل هذه الأحوال التي صادفها، فكر ماكوي بأنه لا ينبغي ألا يعامل مثل هذه المعاملة غير اللائقة. وتساءل عما يمكن أن يحويه الصندوق الخشبي الذي كان من الأهمية لدرجة أنه لم يستطع حتى أن يودع والدته وشقيقته. يا لها من حرب غير عادلة.

كان ماكوي واحداً من مجموعة 39 جندياً من مشاة البحرية يحرسون على مدار الساعة العبوتين الغامضتين المتجهتين إلى جزيرة تينيان. كانت الحبال تطوق الصندوق الخشبي لمنع الاقتراب منه، كما كان يحظر على الجميع الدخول إلى الحظيرة باستثناء الكابتن مكفاي والأمر فلين وضابطي المدفعية اللذين صعدا إلى السفينة مع الحمولة.

قلة من أفراد الطاقم صدقوا حقاً أن الضابطين كانا من سلاح المدفعية لأنهما لا يعرفان سوى النزر القليل جداً عن المدفعية. في واقع الأمر، كان أحدهما مهندساً وهو الرائد روبرت ر. فيرمان Robert R. Furman، بينما كان الآخر أخصائياً بالأشعة وهو النقيب

جيمس ف. نولان James F. Nolan، وعندما سألهما دونالد بلوم عن نوع المدافع التي يطلقونها، حاول نولان أن يوضح عيار المدافع بأن ضم يديه على شكل كوب في حين تحدث فيرمان عن مدافع عيار 75 مم التي تعلم كيفية استخدامها في مدفعية الأيام الخوالي التي كانت تجرّها الخيول. أي نوع من الأجهزة الارتدادية كانا يستعملان؟ حسناً، من الصعب القول... آخرون تساءلوا عن سبب كثرة اختفاء نولان أثناء عرض شريط سينمائي وعودته بعد بضع دقائق. قال نولان إنه مصاب بدوار البحر، ولكنه كان في حقيقة الأمر يذهب إلى مقصورة القبطان وإلى الحجرة الخاصة التي كان يتشاطرها مع فيرمان «حيث كان اليورانيوم» للتأكد من عدم وجود خطر إشعاعي.

كان الجنرال غروفز Groves قد أمر الرجلين بحراسة مكونات القنبلة الذرية إلى أن ترسو السفينة في تينيان. وهكذا تنكرا بصفة ضابطي مدفعية. كان فيرمان قد نظم ALSOS، وهي مجموعة عسكرية وعلمية سرية كانت قد بحثت عن علماء ألمان ووثائق ألمانية ذات صلة بالقنبلة الذرية، وانهمك نولان في بحث إشعاعي في لوس ألاموس Los Alamos حيث تم صنع القنبلة الذرية الأمريكية. وقد رافقا الشاحنة التي كانت تقل الحمولة من لوس ألاموس إلى البوكيرك Albuquerque في قافلة تعج برجال الأمن، ومن ثم رافقا الحمولة جواً إلى مطار هاملتون Hamilton قرب سان فرانسيسكو، وأخيراً رافقا الشحنة في قافلة أخرى من الشاحنات إلى نقطة هنتر Hunter's Point.

أصبح هذان الضابطان جزءاً من لغز حير طاقم السفينة إنديانابولس . من هما وما هي علاقتهما بالصندوق الخشبي الضخم وبالعبوتين؟ لماذا ربط قارب نجاة بحاجز إنشائي قرب مقصورتهم؟ لماذا هرعاً لتفقد العبوتين حين اندلع حريقان طفيفان على السفينة؟

يبدو أن الكابتن مكفاي نفسه كان ينضم إلى اللعبة إذ لم يلح على قاعة المحركات زيادة سرعة المحركات . ألمح إلى الضابطين بأن الشحنة السرية خاصة بالحرب الجرثومية . ولكن التزم الضابطان الصمت المطبق . ومع أن مكفاي ادعى في وقت لاحق أنه كان على علم بحقيقة الأمر، ربما لم يكن متأكداً من معرفة الضابطين بالحقيقة وإنما كان يريد اختبار معرفتهما . وألمح بالشيء نفسه إلى الدكتور هينز ولعله كان يسعى إلى جعله يبوح بالسِر . وعلى أية حال، كان هينز طبيباً على دراية بالإشعاع ولربما خمن ماهية المحتويات . وبالطبع، ربما كان مكفاي بكل بساطة مشوشاً وفضولياً كبقية الطاقم .

في حين كان القبطان فخوراً بكون جزءاً من مهمة يمكن أن تنهي الحرب سريعاً، فقد كانت له دواع أخرى للفخر أيضاً . فخلال بضعة أيام على متن السفينة، أجرى تدريبات مختلفة على الطوارئ وتمارين متتالية . وعلى الرغم من العدد الكبير من الركاب العسكريين الذين كانوا يتجولون في السفينة ويقفون في طريق الطاقم، فقد تحسنت الكفاءة القتالية لدى رجاله لا سيما العدد الكبير من المجندين الجدد . وحالما يتلقون دورة لتحديث معلوماتهم في غوام على ما يبدو - لن تعجز سفينته عن التعامل مع أية غواصة عدوة .

بينما كانت السفينة تدور حول دياموند هد Diamond Head في هاواي، علم مكفائي أنها حطمت السرعة القياسية من سان فرانسيسكو، إذ بلغ وسطي سرعتها زهاء 29,5 عقدة وأكملت الرحلة التي تتجاوز ألفي ميل بما يعادل 74,5 ساعة. ودخلت السفينة ميناء بيرل هاربر الذي كان قد أبعدت عنه كل سفينة كبيرة أخرى، ورست للتزوّد بالوقود والإمدادات وسط مشاعر الابتهاج بنبأ تحطيم السرعة القياسية وبفرصة الاحتفال بدوامه من حفيف التنانير المصنوعة من الأعشاب التي ترتديها فتيات الجزيرة.

ولكن باستثناء الركاب العسكريين، لم يكن أحد يستطيع مغادرة السفينة بدون أوامر. هكذا قال مكفائي الذي كان يخشى أن يكون بعض الرجال قد اكتشف معلومات كثيرة عن محتويات الشحنة السرية ولم يسمح حتى للمرضى أو المصابين بالنزول إلى البر. احتج الدكتور هينز بقوة لدى الأمر فلين وجادل بأنه ليس من سبب يدعو لإبقاء مريض مثل روبرت فرانك ريد Robert Frank Redd على متن السفينة وكان مصاباً بكسور في عظام قدمه من جراء سقوط علبة ذخيرة عليها. وكان ريد نفسه، وهو من رجال مشاة البحرية الجيدين، يريد البقاء على متن السفينة ولكن قدمه كانت داخل جبيرة ويصعب عليه السير. وكان الجواب: «للأسف. إنها أوامر القبطان».

كان الملازمان بلوم وبروفي من بين أفراد الطاقم الآخرين الذين خاب أملهم إذ كانا يحلمان طيلة الرحلة عبر المحيط بقضاء ما لا يقل عن ليلة واحدة لا تنسى. وكان بلوم ثائراً على نحو خاص لأنها كانت

المرة الأولى التي يخرج فيها إلى البحر ولم يلحظ أي شيء غير عادي بشأن المهمة إذ لم يكن لديه شيء يعترض عليه. حسناً، توجد بضاعة تخضع لحراسة مشددة لعلها أجزاء مدافع. حسناً كانت سفينته هي الوحيدة في الميناء. وهل يوجد عادة مزيد من السفن؟ حسناً لم يكن هناك طابور من السفن ينتظر التزود بالوقود. ربما يعود هذا لكفاءة البحرية ليس إلا. وحتى ضابطا المدفعية - يوجد في الجيش الكثير من الرجال غير المؤهلين. ولم يكن بلوم متأكداً ممّا إذا كان منع طاقم من قضاء بضع ساعات على اليابسة في مكان مثل هاواي أمراً اعتيادياً. حتى وإن كان الأمر كذلك، يصعب عليه أن يتخيل موقفاً متبلداً تُجاه رجال يودون ببساطة مجابهة الموت والابتسامة تملو شفاههم.

كان أوثا آلتون هافنز بحاراً آخر يريد النزول من السفينة فقد وعده الضابط التثقيفي بإمكانية نزوله في بيرل هاربر والعودة إلى الولايات المتحدة، ولكن لم تصل أوامر نقله بعد. طلب إليه الضابط التحلي بالصبر مطمئناً إياه بأنه سينزل من السفينة في مكان ما في المحيط الهادئ.

لم يكن كل فرد من أفراد الطاقم تواقاً للنزول من السفينة. كان الملازم ردمين مرتاحاً وهو يرى رئيسه في قاعة المحركات يقفز إلى البر ليتولى عملاً آخر. وبهذا أصبح ردمين رئيس المهندسين على متن السفينة وهو هدف طالما تمناه. وبعث القبطان مكفاي برسالة إلى مكتب الذاتية طالباً ترقيته إلى رائد بحري. لا ضرر، حتى وإن كان سيحل محل ضابط كامل الرتبة. فقد قام ببداية ممتازة عندما ساعد في

تسجيل سرعة قياسية. ورغم كل هذا السرور العارم، شعر ردمين بشيء من الأسف على رئيسه السابق. مهمة على الشاطئ! إنها مذلة نوعاً ما. ورغم ذلك لم يستطع أن يكون في غاية الأسف وهو يتذكر المثل القائل: «مصائب قوم عند قوم فوائد».

وبعد مكوث زهاء ست ساعات في الميناء، رفع الطراد المرساة واتجه نحو تينيان. وبما أن السفينة كانت متقدمة عن موعدها المقرر، أصدر مكفائي أوامره إلى ردمين بتخفيض السرعة إلى حوالي 24 عقدة ويفترض أن هذه السرعة لا زالت كبيرة بما فيه الكفاية لخداع أية غواصة وحرمانها مما يمكن أن تكون أهم ضربة طوربيد سجلت حتى الآن.

كان مكفائي يدرك تمام الإدراك ما كان يلعبه الطراد إنديانابولس تحت إمرته من دور خاص في التاريخ. لاحظ الضباط أن مكفائي كان متوتراً بقدر ما كان مبتهجاً. وكان يقف ساعات على سطح السفينة على أعلى البرج رقم 2/ وكانه يبحث عن خطر مختبئ يترصد خلف كل موجة. إذا لم ينجز هذه المهمة سيلومه التاريخ لإطالته أمد الحرب وتسببه في عدد لا يحصى من الخسائر البشرية بلا لزوم. وبدأ أنه يعدد اللحظات التي سيصل فيها الطراد إلى تينيان، ويقيس بعقله المسافة كلما قصرت تدريجياً. وفي الليل، كان يلقي نظرة على الخرائط والأقراص المدرجة ويحملك في الفراغ الأسود وكأنه مسلوب اللب برؤية ما مقصودة لعينه فقط. ولا شك أنها كانت رؤية وردية، إذ يبدو أن الشحنة الثمينة التي كان يحملها تحمل المفتاح لإحلال

السلام بسرعة - وبالتالي تتيح له عودة سريعة إلى زوجته لويز .

وفي صباح 26 تموز / يوليو الدافىء والصافي ، وقف مكثافي ثانية على سطح الطراد ، ولكن لم تظهر عليه هذه المرة علامات التوتر أو الاستغراق في التفكير . كانت تعلو شفثيه ابتسامة نضرة اعتاد رجاله عليها في السابق ولكنهم نادراً ما شاهدوها في مرحلة الخمسة آلاف ميل من سان فرانسيسكو . ومع اقتراب السفينة في تينيان ، حملق بشعور من الرضا في الجزيرة المكسوة بالنخيل ومهابط الطائرات العملاقة طراز B - 29 . ها هي السفينة قد بلغت وجهتها المقصودة .

دخلت السفينة ببطء في المرفأ الصغير وألقت مراساتها بينما كان أفراد الطاقم ، ومن بينهم دونالد بلوم ، يتزاحمون حول الحواجز الحديدية على السطح الرئيسي ، وكان بلوم لا يزال غير متأكد مما إذا كانت الأمور اعتيادية أم لا . وقد رحبت بالسفينة مجموعة من الزوارق الصغيرة التي كانت تقل جنرالات وأميرالات ، وضباط ذوي رتب عالية ، إضافة إلى مجموعات من مشاة البحرية المدججين بالسلاح . هل كان هذا النوع من الترحيب اعتيادياً في الجزر؟

صعد كبار الضباط على متن الطراد وتفحصوا العبوتين والصندوق الخشبي الذي كان بمثابة مقعد لغايلز ماكوي . وعندما أنزل البحارة الحاويتين في زورقين منفصلين يقودهما مشاة البحرية ، قفز «ضابطا المدفعية» فيرمان ونولان إلى الزورق الذي كان يقل الحاويتين وانطلق الزورقان بسرعة إلى الشاطئ ، يتبعهما كبار الضباط .

عندها دوى صوت القبطان مكفائي من مكبر الصوت قائلاً: «لقد قمتم بعمل عظيم. أعتقد أن المواد التي جلبتموها سوف تقصر أمد الحرب».

انطلقت الهتافات مدوية في الهواء المداري. إذن حان الوقت للاحتفال. وتصور الرجال أنه لا بد من وجود أماكن تسلية في هذه الجزيرة. لكن تعذر على الرجال التأكد من ذلك إذ رغم أن الشحنة السرية لم تعد موجودة على متن السفينة، فقد منعوا من مغادرة السفينة التي سوف تكتفي بالتزود بالوقود قبل أن ترفع مرساتها. ما هي وجهتها؟ لا أحد غير القادة يعرفون ذلك ولكن راجت شائعة بأنها سوف تشارك في غزو فورموزا.

شعر بلوم بالانهيار إذ ها هو عرضة للخداع مرة أخرى. وكان يوفر الشراب الذي في حوزته لليلة أنس ونعيم، ولكنها ليلة لم تتحقق أبداً كما يبدو، خاصة أن معركة مميتة على وشك الوقوع.

عرف مكفائي قبيل الإبحار الطريق التي سوف يسلكها إلى المعركة. فقد صدرت إليه الأوامر من الأميرال تشستر دبليو نيمتز Chester W. Nimitz، القائد العام لأسطول المحيط الهادئ، الذي توجد قاعدته في بيرل هاربر، بالإبحار إلى غوام حيث كان مقر القيادة المتقدم للأميرال، ومن ثم الإبحار من غوام إلى جزيرة لايتة Leyte في الفلبين حيث سوف يتدرب رجاله لمدة عشرة أيام مع مجموعة 95،7 التابعة للعميد البحري لندي د. ماكورمك Lynde D. McCormick ومن ثم ينضم الرجال إلى القوة الخاصة 95 التابعة

لنائب الأميرال اللواء البحري جيسي ب. أولدندورف Jesse B. Oldendorf التي ستلعب دوراً رئيساً في الغزو المقرر لليابان. وقد أرسلت نسختان من الأوامر إلى كل من ماكورمك وأولدندورف. وللتأكد من تعقب جميع الأشخاص الآخرين المعنيين بالرحلة مسار السفينة، أرسلت نسخ من الأوامر أيضاً إلى اللواء البحري جورج موراي George Murray قائد جزر الماريانا، وإلى مديري الميناءين في تينيان وغوام.

شعر مكفائي بخيبة أمل فقد كان يريد أن يحصل رجاله على تدريب لتحديث خبراتهم ومعلوماتهم في غوام قبل التوجه إلى منطقة أكثر عرضة لهجوم الأعداء. ومع ذلك، بينما كان الطراد يرفع مرساته للانطلاق في الرحلة الليلية إلى غوام، كان مكفائي واثقاً من أن القائد المحلي لأسطول المحيط الهادئ سيوافق على تغيير موقع التدريب إلى غوام لدى وصول الطراد في صباح 27 تموز / يوليو.

تجار السكينة

في الوقت الذي اندفع فيه الطراد إنديانابولس داخل ميناء أبرأ Apra في غوام، أبحرت الغواصة 58 - 1، في طريقها من غوام إلى لايتة وتبعته الطراد ببطء باتجاه الغرب. كان الأمر هاشيموتو مكتئباً فقد كانت مهمته مهاجمة سفن العدو قرب الساحل الشرقي لجزر الفلبين حيث كانت القوات الأمريكية تنشئ أسطولاً للغزو. وفي الوقت نفسه، كان على الغواصات المثلثات لمجموعة تايمون الطواف في مناطق أخرى. كانت إحدى هذه الغواصات هي 53 - 1، التي أبحرت من كيوره قبيل إبحار 58 - 1، وانحرفت لتقوم بأعمال الدورية في المنطقة الواقعة شرقي أوكيناوا.

كانت غواصة هاشيموتو تحمل عادة كمية كافية من الوقود تسمح لها بالمكوث في البحر زهاء ثلاثة أشهر في كل مرة. ولكن بات الوقود الآن نادراً للغاية لدرجة أنه لا يكفي لشهر واحد. ولذلك بدلاً من الطواف على مهل حول البحر للبحث عن سفن للعدو، تعين عليه أن يسلك أكثر الطرق مباشرة باتجاه مفترقات الطرق المختلفة في المحيط الهادئ وأن يتربص لاقتناص فريسة.

لم يطرأ تبدل على حظ هاشيموتو حتى الآن وبدا أن الحرب قد تضع أوزارها قبل أن يسجل ضربة مميتة واحدة في خدمة الإمبراطور. ومع ذلك، لم يكن أحد ليلومه على سوء طالع، ربما عدا بعض الآلهة الساخطين. فقد أبلى طاقمه بلاءً حسناً. فليس هناك ضابط طوربيد أكثر مهارة من مساعده المباشرة توشيو تاناكا. كما لا يوجد ملأح أفضل، أو على الأقل أكثر حماسة، من الملازم هيروكوتو تاناكا Hirokoto Tanaka (لا توجد صلة قرابة بينه وبين توشيو). كان هيروكوتو صغير القامة وذا ابتسامة جاهزة ومتفائلة وكان بحاراً متمرساً رغم أنه لم يتجاوز بعد الحادية والعشرين من العمر. وكان على متن حاملة الطائرات أونيو Unyo عندما هاجمتها غواصة أمريكية بقذائف الطوربيد في كانون الثاني / يناير 1944، وقتلت ثلاثين رجلاً وأصابت نحو ستين. وبعد أن خدم على متن حاملة الطائرات كايو Kaiyo، التحق بمدرسة الغواصات وعين للخدمة على الغواصة 58 - I، التي ساعد هو في بنائها.

مع أنه لا زال شاباً، فقد كان موهوباً بثقة بالنفس ربما أكثر من أي رجل آخر على متن الغواصة. وكان على قناعة بأن الأمريكيين سيقومون بغزو اليابان وبهزيمتها في نهاية الأمر، ولكن بعد أن يكون كل ياباني قد دافع عن الوطن بالسيوف والرماح والعصي. سيقا تل اليابانيون حتى آخر رجل وامرأة وطفل... وفي واقع الأمر، ليس حتى آخر رجل تماماً إذ كان يتوقع أن يظل على قيد الحياة مهما حدث لبقية السكان. فقد كان هيروكوتو تاناكا مقاتلاً في غاية الذكاء لدرجة أنه لن يموت.

شعر هيروكوتو، بصفته ضابط الملاحة، بأنه يعرف بالضبط أين وكيف يقاتل. كانت له معرفة وثيقة بالمحيط الهادئ أشبه بمعرفته بمسقط رأسه، طوكيو. وعقب دراسة تقارير الاستخبارات، كان على اطلاع بالمسارات التي تسلكها السفن الأمريكية أسوة بالأمريكيين أنفسهم. وبما أنه هو الذي رسم خطة تفصيلية لكل مسار ومفترق طرق تسلكه الغواصة 58 - 1، كان واثقاً هذه المرة من أن غواصته سوف تسجل ضربة واحدة على أقل تقدير.

لكن لم يكن هاشيموتو واثقاً بنفس القدر. كان أشد ما يخشاه هجوماً تشنه غواصات العدو. كانت غواصته، خلافاً للغواصات السابقة، مزودة برادار جوي وآخر سطحي لتحذيره من أية سفينة تقترب من الغواصة. ولكن ستكون للعدو الميزة في لعبة القط والفأر. ويمكن للولايات المتحدة أن تتحمل فقدان غواصة بينما لا يمكن لليابان تحمل ذلك، وبالتالي لن تجازف اليابان بنفس القدر.

بعد مغادرة كيوره، سلكت غواصة هاشيموتو مساراً ملتوياً بسرعة فائقة، وأخيراً سلكت طريق سايبان - أوكيناوا. وكما جرت عليه العادة، أقيم حفل عشاء وداعي لرجال الكايتن الذين كانوا تواقين للموت مثل أسلافهم. كان البحر هادئاً تحت ضوء القمر المنير وبدأت الظروف مثالية لتنفيذ ضربة، باستثناء شيء واحد ألا وهو عدم وجود أية سفينة عدوة على مسافة قريبة من الغواصة.

كان هيروكوتو تاناكا مقداماً لا يهاب. وأشار إلى وجود مسارات أخرى أخذ يرسمها على خريطته الملاحية. وفي 22 تموز / يوليو،

كانت الغواصة تمخر عباب البحر على طريق أوكيناوا - غوام وكان القمر أقرب إلى البدر وأشد سطوعاً.

تبدلت الأنخاب للمرة الثانية على شرف رجال الكايتن وبدأ النجاح مؤكداً. ولكن ظل الأفق هادئاً مرة أخرى. وعندما أخذ القمر يشحب، بدا القلق على هاشيموتو بشأن الآلهة الحانقين، واتجه إلى محراب السفينة للصلاة وللتضرع إلى الآلهة ولو بتحقيق غنيمة واحدة للإمبراطور قبل نفاد الوقود. ثم اتجهت الغواصة نحو مسار غوام - لايتة وقد تكون هذه الفرصة الأخيرة لتحقيق الهدف الإلهي الذي ما برح يدغدغه منذ بدأت الحرب.

لعل ثقة هاشيموتو ستكون أقوى لو علم أنه قبل ثلاثة أيام أي في 24 تموز / يوليو، أغرقت الغواصة 53 - 1 سفينة - بالتعاون مع السفينة نفسها. فقد أطلقت الغواصة طوربيداً بشرياً باتجاه المدمرة «أندرهل» Underhill التي كانت ترافق قافلة من خمس عشرة سفينة أصغر حجماً من أوكيناوا إلى لايتة. ولدى إمعان النظر بواسطة منظار الأفق، اعتقد قبطان المدمرة خطأ أن الطوربيد هو غواصة قزمة فصدّمها بقوة. وأدى انفجار الطوربيد إلى شطر المدمرة إلى نصفين وقتل 119 رجلاً. وأنقذت السفن المرافقة في القافلة 109 رجال آخرين - وكان من الممكن أن يلقي هؤلاء الرجال حتفهم أيضاً لو كانت المدمرة مبحرة بمفردها.

كان العميد البحري جيمس ب. كارتر James B. Carter، مساعد الأميرال نيمتز للعمليات عنيداً. وأخبر الكابتن مكثاي في المقر

المتقدم للقائد العام في غوام بأن عليه المغادرة إلى لايتة في موعد أقصاه صباح اليوم التالي الموافق 28 تموز / يوليو. أراد من مكثافي التوجه إلى هناك في أسرع وقت ممكن. وفي لايتة فقط، يمكن لرجاله الحصول على دورة تحديث المعلومات التي فاتتهم في سان دييغو. وكان الأميرال سبروانس يريد استعادة سفينة القيادة ولم يكن هناك وقت لإضاعته.

لكن أصر مكثافي على موقفه موضحاً أن الطاقم والمجندين على وجه الخصوص بحاجة إلى تدريب لتحديث معلوماتهم دون تأخير حتى وإن كان الطاقم قد حصل على بعض التدريب على متن السفينة. وتساءل لماذا لا يستطيع رجاله البقاء في غوام لحضور الدورة، إذ إن إرسال أفراد أغرار إلى منطقة خطرة دون تدريب كهذا ينطوي على مجازفة. وكما روى لاحقاً: «أدليت بملاحظة مفادها أنني بوتيرة السرعة التي أبحر بها، ربما تجري دورة تحديث المعلومات في خليج طوكيو. ولكنهم (ومن الواضح أنه كان يعني كارتر) قالوا (كلا سوف نرسلكم إلى لايتة من أجل التدريب المطلوب إذ لم نعد نقدم مثل هذا التدريب هنا في غوام)».

ولم يقدم كارتر أية معلومات عن الظروف الأمنية السائدة في الطريق ويبدو أن مكثافي بدوره لم يطلب مثل هذه المعلومات. وعلى أية حال، سيزوده مدير الميناء والضابط المسؤول عن تحديد المسار بمثل هذه المعلومات بشكل روتيني قبل مغادرته. كما أن تأكيد كارتر

على ضرورة التعجيل بالمغادرة أوضح بجلاء لا لبس فيه أن السفينة لن تواجه أي خطر داهم أثناء الرحلة .

كان كارتر في واقع الأمر مطلعاً على معلومات سرية كان مكثافي بحاجة حيوية إليها فيما لو كان عليه اتخاذ الاحتياطات الأساسية لرحلة آمنة على نحو معقول - معلومات ربما كان من شأنها حتى تبرير إلغاء الرحلة أو على الأقل تغيير مسارها الاعتيادي . كان يعلم بوجود نحو أربع غواصات يابانية تتجول في المنطقة العامة بين اليابان وجزر الماريانا، ومجموعة بالاو والفلبين وأن هذه الغواصات، خلافاً لتلك التي كانت في الماضي، قد أرسلت بهدف مهاجمة سفن العدو وليس لمجرد تسليم إمدادات للجنود اليابانيين التي انقطعت بهم السبل . كما كان على إطلاع بأن إحدى هذه الغواصات كانت تطوف على بعد بضعة أميال من المدمرة أندرهل في اليوم الذي غرقت فيه السفينة - على الرغم من أن هذه المعلومات كانت من السرية بمكان بحيث إن قبطان السفينة التي تعرضت للخطر لم يبلغ قط بهذا التهديد . وكان العميد كارتر يعرف أيضاً أن غواصة هاشيموتو 58 - ا، كانت تشكل خطراً مماثلاً للطراد إنديانابولس أثناء توجهه إلى لايتة .

كان كارتر على إطلاع تام بأسرار البحرية إذ إنها كانت ترد إلى القائد العام لأسطول المحيط الهادئ مباشرة من واشنطن من الكابتن وليام ر . سمدبرغ الثاني William R. Smedberg II ، مساعد رئيس الاستخبارات البحرية، ثم تصل المعلومات إلى الكابتن إي . تي . لايتون E. T. Layton ، ضابط الاستخبارات القتالية للقائد العام الذي

يبلغها بدوره إلى العميد البحري . إن موقف كارتر اللامبالي إزاء التهديد كان يعكس على ما يبدو موقف رئيسه المباشر ، نائب الأدميرال تشارلز هـ . ماك موريس Charles H. McMorris ، رئيس أركان نيتمز ، الذي شرح الوضع فيما بعد على النحو التالي :

«لا أعرف الآن مدى دقة تلك المعلومات ، كما أنني لن أكون في غاية الانزعاج لو لم أعرف . . . إن أي إبحار [في تلك المنطقة] ينطوي بالضرورة على درجة معينة من الخطر ، ولكن كون غواصة أغرقت سفينة على مسار معين لن يكون رادعاً بشأن مسار سفن أخرى تمر في تلك الطريق بعد بضعة أيام» .

ولكن في حين قد يكون كارتر علم شيئاً من رئيسه ، فقد كان أقل صراحة . وحينما سئل لاحقاً لماذا لم يخبر مكفائي ، رد قائلاً :

«لم يكن قد تحدد المسار الذي كان عليه سلوكه . وفي واقع الأمر ، لم يكن قد تقرّر حتى آخر لحظة ما إذا كان سيذهب إلى لايتة أم لا . وكان مقرراً أن يكون الطراد إنديانابولس السفينة الرئيسة لقيادة الأسطول الخامس - وكان ثمة سبب يجعل من المحبذ إبقاء الطراد في غوام لكي يكون متاحاً للأدميرال سبروانس عندما يصبح مستعداً للإبحار» .

و حين سئل لماذا لم يخبر كارتر مكفائي بعدم التيقن هذا بدلاً من إصدار الأوامر إليه بالتوجه إلى لايتة «في أسرع وقت ممكن» ؟ كان تصريح كارتر محيراً على نحو خاص في ضوء ما قاله سبروانس . تناول مكفائي طعام الغداء مع سبروانس وكبار ضباطه في مطعم

الضباط مباشرة بعد حديثه مع كارتر، ولم يتساءل الأميرال عن مغادرة مكفائي إلى لايتة كما أنه لم يقل إن على مكفائي الرحيل بدون تأخير.

ومن الغرابة بمكان أن سبروانس، شأنه شأن كارتر، لم يذكر لمكفائي الغواصات الأربع التي تحدثت التقارير عن وجودها في المنطقة، أو إغراق المدمرة أندرهل. فهل أهمل رؤساء أقسام القيادة العامة في تمرير هذه المعلومات الحيوية إلى سبروانس، رغم أن سفينة القيادة التابعة له كانت على وشك الإبحار في تلك المياه الخطرة؟ أم كانت هذه المعلومات في جعبة الأميرال ولكنه شعر، مثل ماكوريس وكارتر، أنها لم تكن هامة بما فيه الكفاية (وأنها كانت كما يبدو من السرية بمكان على أية حال) لإبلاغها إلى مكفائي؟

يبدو أن مسؤولاً بحرياً واحداً فقط هو الذي أخذ تقرير الاستخبارات على محمل الجد. إنه الكابتن صموئيل كلاي أندرسون Samuel Clay Anderson، ضابط عمليات الأسطول الخامس التابع لرئيس العمليات البحرية في واشنطن. كان أندرسون مذعوراً حين علم بمصير المدمرة أندرهل. فقد أعد مسودة برقية إلى الأميرال نيمتز يوصي فيها بأن تغير القيادة العامة المسارات الحالية في غربي المحيط الهادئ وذلك بسبب الخطر الذي تشكله الغواصات. ولكن رئيس أندرسون، الأميرال ر. اس. إدواردز R. S. Edwards، نائب رئيس العمليات البحرية، أوقف البرقية، وأشار ضمناً إلى أن المسألة ستنتظر فيها سلطة أعلى يحتمل أن تكون أميرال الأسطول أرنست ج. كنغ

Ernest J. King، رئيس عمليات سلاح البحرية. ولكن يبدو أن البرقية لم تصل قط إلى نيمتز.

وكما هو الحال بالنسبة للمدمرة أندرهيل، لم يكن الشك وحده هو الذي حال دون وصول المعلومات عن خطر الغواصات إلى الرجل الذي كان يحتاج إلى معرفة ذلك أكثر من أي شخص آخر، إذ من المثير للسخرية أن تصنيف المعلومات من الناحية الأمنية على أنها فائقة الأهمية لعب دوراً أيضاً. قلة من رؤساء الإدارات ورؤساء الاستخبارات كانت تعتبر جديرة بالثقة لإبلاغها بالمعلومات. وبالتالي، ذهبت المعلومات من العميد كارتر في مكتب القائد العام إلى الكابتن أوليفر ف. ناكوين Oliver F. Naquin، ضابط العمليات السطحية لقيادة جزر الماريانا، التي كانت تخضع لمكتب القائد العام. وضع ناكوين المعلومات في خزانة الملفات لديه وتركها هناك. ولم يمررها حتى لرئيسه نائب الأميرال موراي.

ولما كان ناكوين هو الذي يحدّد على الخرائط تحركات السفن الصديقة والعدوة في منطقة جزر الماريانا فقد كان عليه معرفة كل ذرة معلومات قد تساعد في حماية السفن الأمريكية في المنطقة. تطلع على معلوماته عادة إدارة الاستخبارات لقاعدة غوام البحرية ومن ثم مدير ميناء القاعدة وضابط تحديد المسارات الذي يعمل تحت إمرته، الذي بدوره ينقل المعلومات إلى ربانة السفن. ولكن التقارير الموشحة بعبارة «فائقة السرية»، نادراً ما كانت تغادر مكتب ناكوين.

كان ناكوين في واقع الأمر مخولاً بأن يمرّر حتى هذه التقارير إن كان ذلك ضرورياً - ولكن دون ذكر تفاصيل يمكن أن تعرض مصدرها للخطر. كان ضابطاً توشح صدره أوسمة كثيرة - وبعد أن قاتل ببسالة، بقي على قيد الحياة بعد إغراق الغواصة سكوالس Squalus وقصف السفينة القتالية كاليفورنيا في بيرل هاربر. ولكنه كان حذراً جداً ويعاني من عقدة الشك والخوف بخصوص المسائل الأمنية لدرجة أنه يبدو مستعداً لتعرض سلامة أية سفينة للخطر في سبيل المحافظة على استقامة النظام. وعلى أية حال، كثيراً ما كان ناكوين غير واثق من معلوماته، إذ غالباً ما كان يطلق أناس عديدون استغاثات كاذبة. وقال في وقت لاحق: «كنا نتلقى باستمرار تقارير عن مشاهدة غواصات في سائر أرجاء المحيط الهادئ في جميع الأوقات، ولكن بالنظر إلى العدد القليل للغاية من عمليات الإغراق هناك، فإن الاستنتاج العام المستخلص هو أن ربانة السفن التجارية [الذين كانوا يبلغون عن معظم المشاهدات] كانوا يبلغون عن أشياء لم تكن موجودة بالفعل».

ولكن ماذا كان تأثير المعلومات عن غواصات العدو الأربع وعن إغراق المدمرة أندرهل على عمليات مكتب ناكوين؟ كان رد ناكوين أن ليس لها أي تأثير.

عندما توقف الكابتن مكفاهي في قاعدة العمليات البحرية بعد الغداء للتحدث عن تفاصيل رحلته مع مدير الميناء، استقبل في مكان تسوده السكينة. فقد استقبله في كوخ كونست الملازم جوزيف

والدرون Joseph Waldron، ضابط تحديد المسارات التابع لمدير الميناء. وأكد والدرون للزائر أنه سيعرض عليه إيجازاً وافياً يجب على جميع الأسئلة. ثم استدعى والدرون اثنين من موظفيه لإطلاع مكفائي.

لم يرد أي ذكر للغواصات الأربع التي يحتمل أن تكون متربصة قرب المسار الذي سوف يسلكه مكفائي كما لم يرد ذكر لما حل بالمدمة أندرهل. وبما أن ناكوين لم يخبرهما، فإنهما لا يعرفان أي شيء عن التهديد. وبالفعل، تحدثا عن الرحلة وكأنها ستكون رحلة ترفيهية إن لم تكن أكثر من ذلك بقليل.

سأل أحد الرجلين مكفائي عن الوقت الذي يرغب فيه بالمغادرة. ويبدو أن السائل لم يكن يعرف أن العميد كارتير كان قد أمر مكفائي بالمغادرة في الصباح. كان مكفائي مرتبكاً ومحتاراً ولكنه هدأ من روعه إذ لو كان هناك أي خطر، لكانا أخبراه عن وقت مغادرته وليس سؤاله متى يريد المغادرة.

أجاب مكفائي إن المغادرة قرابة الساعة التاسعة ستكون ممتازة.

وحين سئل عن السرعة التي يتوخاها، أحسّ مكفائي بمزيد من الاطمئنان، إذ لو كانت هناك غواصات عدوة متربصة لأوصاه الرجلان بالتأكد بسرعة تزيد عن 16 عقدة، وهي السرعة التي يسمح بها عادة للسفينة في هذه الأيام الشحيحة بالوقود.

قال مكفائي إنه يود دخول خليج لايتة عند شروق الشمس لكي

يتمكن رجاله من التدريب على المدافع قبل النزول إلى البر. لذلك، إذا أبحرت سفينته بسرعة 15,7 عقدة، ستصل عند فجر يوم الثلاثاء الموافق 1 آب / أغسطس.

أراد مكفائي أن يعرف المسار الذي عليه أن يسلكه. طلب إليه أن يسلك المسار المباشر، المسمى مسار «بدي» Buddy، إذ لا داعي لسلوك مسار ملتو وإضاعة الكثير من الوقت.

كانت هذه الإجابة مبعث مزيد من الاطمئنان لمكفائي، إذ هل يعقل أن يخبراه باتباع مسار يعتبرانه خطراً.

لم يرد أي ذكر عن احتمال تخصيص مدمرة لمرافقة الطراد إنديانابولس ولكن لم يسبب هذا الإغفال إزعاجاً كثيراً لمكفائي بل اعتبره تأكيداً إضافياً بعدم وجود خطر حقيقي. لم يكن الطراد إنديانابولس مزوداً بأجهزة صوتية تحت الماء، شأنه في ذلك شأن معظم الطرادات الأخرى، ولكنه كان مجهزاً برادارات بحث سطحية وهوائية. وإلى جانب ذلك، فإن من شأن سفينة مرافقة إبطاء سرعة الطراد، وربما تجعله أكثر عرضة لهجوم عدو، كما أنه نادراً ما أبحر مع سفينة مرافقة، حيث إن السفن الأصغر هي التي تزود بمرافقة، ولكن الاعتقاد الشائع هو أن بمقدور الطرادات الاهتمام بنفسها. وعلى أية حال، هناك نقص في سفن المرافقة بالنظر إلى كثرة عدد السفن التي كانت تنهياً لغزو اليابان.

ومع ذلك، لاحظ مكفائي أنه يفضل الإبحار بصحبة سفينة أخرى

إن كانت تسلك مسار طراده، إذ يمكنه استخدام السفينة الأخرى لتحاكي سفينة عدوة في تمارين التدريب أثناء الطريق.

أبدى والدرون تعاطفاً وقال إنه لا يعلم عن وجود سفينة كهذه ولكنه اتصل هاتفياً بناكوين للاستفسار عن ذلك. أجاب مساعد ناكوين بأن لا داعي لسفينة مرافقة.

كان والدرون يتوقع هذا الرد وهو الذي حدّد مسار أكثر من خمسة آلاف سفينة حتى الآن أثناء الحرب - رغم أن سؤاله انطوى فقط على معرفة وجود سفينة قد تكون متجهة إلى لايته [في واقع الأمر، كانت ثلاث سفن ستقوم بالرحلة خلال اليومين التاليين]. ولكن مكفائي لم يلح في السؤال. وشعر بالأسف لإضاعة فرصة إجراء مزيد من التمارين ولكن ما من شيء سمعه جعله يشعر بأنه يحتاج حقاً إلى سفينة أخرى ترافقه من أجل الحماية.

وعندما طلب مكفائي «معلومات عامة» عن الأخطار المحتملة، أجاب أحد الرجلين نافياً وجود أي شيء غير مألوف في المنطقة. تصور مكفائي أن الرجلين يعينان التقارير الاعتيادية عن الألغام، أي تقارير غير دقيقة عن مشاهدات بوساطة منظار الأفق أو احتكاكات محتملة لم يتم التحقق منها. وبعبارة أخرى، قصد الرجلان القول إن ليس هناك ما يستدعي اليقظة خارج المألوف.

شعر مكفائي بثقة بالغة لدرجة أنه سمح لضابط الملاحة الذي يعمل تحت إمرته، الأمر جون جاني John Janney، باستلام وثائق المغادرة النهائية لاحقاً ومعالجة أية أسئلة بسيطة بقيت دون جواب.

تطواف اعتيادي

حين هرع الكابتن مكفائي عائداً إلى سفينته مساء يوم 27 تموز / يوليو لاستكمال التزود بالإمدادات والوقود للرحلة التي سيقوم بها، كان القائد هاشيموتو يبهر ببطء غرباً على طول المسار من غوام إلى لايتة باتجاه مفترق الطرق المتلاقي مع المسار من بلاو إلى أوكيناوا. كان يوماً مشبطاً آخر، إذ كانت كمية الوقود المحددة في سفينته تتبخر تدريجياً دون مشاهدة أية سفينة. قرابة الفجر في الصباح التالي، وردت أنباء سيئة أخرى، إذ ظهرت طائرة عدوة على شاشة الرادار وكان هناك نور كاف يسمح للطيار برؤية السفينة التي كانت تنساب على السطح أثناء الليل.

صاح هاشيموتو وأمر بالغطس فغاصت الغواصة إلى الأعماق. كانت الآلهة إلى جانبه هذه المرة. وبعد مكوث ساعات تحت الماء، أمر القائد بأن تصعد الغواصة حتى عمق منظار الأفق. أمعن النظر من خلال المنظار وأخذ يتفحص الأفق الرفيع الذي كان يفصل سماء صافية عن محيط متلألئ تحت شمس بعد الظهر. وفجأة توقف وأخذ يدير المنظار. شاهد في الأفق سفينة ثلاثية الصواري تتهدى

باتجاهه . إنها ناقلة نفط ضخمة! وهتف في وقت لاحق : «وأخيراً أصبحنا وجهاً لوجه مع العدو المراوغ» .

واصل هاشيموتو الحملة في هذا الهدف الرائع ، ولاحق سفينة مرافقة - إنها مدمرة . لم يعد الموقف بسيطاً فقد تسعى المدمرة إلى مهاجمة غواصته حين يهاجم الناقلة ولم يكن يتحمل تشتيت قوته - القوة التقليدية والطوربيدات البشرية - في محاولة إغراق السفينتين معاً ، فقرّر مطاردة الناقلة .

اكتشف هاشيموتو فيما بعد أن السماعات المائية لم تكن تعمل على نحو صحيح وبالتالي لم يكن بوسعه التحرك ضمن مدى الطوربيد الذي يسمح له بضرب الناقلة إن لم تستطع هذه الأجهزة الصوتية إخباره بدقة عن مكان وجود المدمرة . إذن عليه التضحية برجال الكايتن الذين تمنى هاشيموتو لو يستطيعون الوصول إلى الهدف من مسافة أكبر .

صاح على الهاتف وأصدر أمراً إلى ضابط الطوربيدات توشيو تاناكا بأن يستعد رجال الكايتن للعمل . وأحال تاناكا الأمر إلى رجال الكايتن ، وطلب من الكايتن رقم 1 والكايتن رقم 2 التأهب .

أعطى هاشيموتو مسار وسرعة سفينة العدو وأمر الكايتن رقم 1 بتشغيل محركاته ولكنها لم تشتغل . ونظر القائد بقلق عبر منظار الأفق مرة ثانية ، وأمر ، وهو شبه يائس ، الكايتن رقم 2 بتشغيل محركاته . لقد اشتغلت! أصدر هاشيموتو أمراً بالإطلاق . فك تاناكا الطوق

الماسك الأخير وانطلق الكايتن نحو هدفه وهو يصرخ «ثلاثة هتافات للإمبراطور». ولما لم يسمع أي انفجار بعد عشر دقائق، أطلق أيضاً الكايتن رقم 1 الذي كان لديه طوربيد بمحركات عاملة. واتجه الكايتن وهو يصيح «أشكركم جميعاً على الاهتمام بنا جيداً».

مرت الثواني وتلتها الدقائق - 15، 30، 45 ولكن دون حدوث انفجار. ياترى هل هذا فشل آخر؟ ولكن بعد زهاء خمسين دقيقة من انطلاق الكايتن رقم 2 سمع دوي هائل وتلاه دوي آخر بعد عشر دقائق. وأخيراً اختفت الناقلة من مرآة منظار الأفق. هل أغرقت أم أنها فرت، ربما بعد أن نسفت المدمرة الكايتن؟ قد يكون هاشيموتو أكثر تفاؤلاً لو سمع الانفجارين في وقت أبكر قبل أن يتمكن العدو من مشاهدة مناظير الأفق والضرب. وعندما صعدت الغواصة إلى سطح الماء للتحقق، هبت عاصفة حجبت كل شيء. الآن قد لا يعرف أبداً إن كان قد سجل ضربة في نهاية المطاف.

ركع هاشيموتو في محرابه ليصلي من أجل سعادة رجلَي الكايتن اللذين رحلا إلى وجود مستقبلي. هل ماتا بلا طائل؟ وتمنى لو كان بمقدوره عدم استخدام رجال الكايتن المتبقين الأربعة. جلس بعدئذ لتناول العشاء والجرذان تحوم حوله تبحث عن وجبة شهية. كانت الوجبة تتكون من البصل، وهو النبات الأخضر الطازج الوحيد المتبقي، ومن البطاطا الحلوة المعلبة، وكانت نكهة الطعام متناسبة مع تلك اللحظة، ألا وهي طعم الرمل والرماد.

غادر الطراد إنديانابولس ميناء أبرأ Apra عند حوالي الساعة

التاسعة من صباح 28 تموز / يوليو متجهاً إلى لايتة في جو غائم بدا أشبه بمزاج الكثير من الرجال الذين شعروا بأنهم حرموا مرة أخرى من الاستمتاع بإجازة على الشاطئ. وأخيراً وطأت قدما الملازم بلوم اليابسة - ولكن لمجرد الإشراف على تحميل إمدادات! لقد سمحوا له بأن يطأ الأرض ولكن دون أن يقوم بأية نزهة في المدينة وبالتالي جعلوه يشعر بالضيق وأنه محروم أكثر من أي وقت مضى. كما شعر بأن سلاح البحرية مصمّم على تحطيم معنوياته.

لم يكن يومان هافنز أكثر سروراً، إذ لم ينزل على اللوح الخشبي الذي يصل السفينة باليابسة. سأل الضابط التثقيفي ثانية عن وصول الأوامر بنقله. وجاء الرد بأن لا وقت لمعرفة ذلك وأن عليه الانتظار حتى الجزيرة التالية. وبدأ هافنز يتساءل عما إذا كانت تلك الجزيرة هي كيوشو في اليابان!

ولم يبدأ المزاج القاتم نوعاً ما في الانقشاع إلا بعد فترة من إبحار السفينة عندما أعلن القبطان مكفافي ذلك اليوم، وهو يوم أحد، أنه خال من التمارين أو الأعمال على متن الطراد باستثناء بعض الأعمال الروتينية. وكان الدكتور هينز من بين القلة التي عملت على أية حال إذ بعد أن ساعد الأب كونواي في القداس البروتستانتي كما هي العادة أيام الآحاد، طلب من الطاقم بأكمله أن يصطف في قاعة الطعام من أجل التلقيح ضد الكوليرا، إذ لا يريد أن يرى أحداً من رجاله يموت بسبب الكوليرا في الصين أو في فورموزا أو في أية بقعة شرقية موبوءة بالأمراض. وأخيراً استمتع رجال الطاقم بيوم راحة واضطر الدكتور

هينز إلى مقاطعتهم في وسط لعبة الكراس وجلسة مرح وأخيراً الاستمتاع بقليلولة. ولم يستطع هينز حتى إنهاء رسالة خطها لعائلته. كان الطبيب طيباً ولكنه كان في غاية القلق على الناس.

وبعد خفارة استغرقت أربع ساعات متواصلة وتدريبات بلا انقطاع منذ أن غادرت السفينة سان فرانسيسكو، كان الرجال في حالة إنهاك ونزق وبحاجة ماسة إلى فترة استراحة. وبدأ أن هذه الرحلة قد تؤمن لهم تلك الفترة، إذ لم تكن أنظمة القتال الصارمة ضرورية في هذا المقطع من الرحلة. ولم يكن هناك أي تلميح جاد بوجود نشاط للغواصات في تلك المنطقة. هذا ما قاله على الأقل الملاح جاني لمكثافي بعد قراءة تقرير الاستخبارات الذي أرفق بالأوامر للسفينة في غوام. (بالطبع، أرسلت نسخ من الأوامر إلى نفس القيادات التي كانت قد أبلغت سابقاً بالرحلة المرتقبة للسفينة إلى لايتة، ومن المؤكد أن القيادات سوف تستمر في تقصي تحركات السفينة). ولم يتضمن الإيجاز الاستخباري أي شيء غير عادي.

وفي 22 تموز / يوليو، وبعد منتصف الليل بقليل، أبلغ عن غواصة صعدت إلى سطح الماء على مسافة قرابة سبعين ميلاً إلى الجنوب من مسار بدي. ولكن كان هذا قبل عدة أيام.

وفي 25 تموز / يوليو، أفادت سفينة مجهولة بمشاهدة منظار أفقي محتمل صعد إلى سطح الماء على مسافة تربو على تسعين ميلاً إلى الشمال من بدي. ولكن كانت ملفات الاستخبارات مثقلة بتقارير خاطئة عن مناظير الأفق.

وفي 25 تموز / يوليو أيضاً، أبلغ عن مصدر صوتي قد يشير إلى وجود غواصة. ولكن وصف المصدر بأنه مشكوك فيه.

أبلغ جانني مكفائي أن ما يجري أمر عادي، إذ كثيراً ما كان يبلغ عن مثل هذه المشاهدات في الماضي ولكن لا داعي للقلق. ولم يكن مكفائي قلقاً. وكما روى لاحقاً: «إن ما كنت أعرفه أوضح لي أن ثمة احتمالاً ضئيلاً بحدوث ضربة على سطح الماء أو من الجو أو من تحت سطح الماء، وفي واقع الأمر، لا احتمال البتة».

وبعد تناول رؤساء الأقسام وجبة العشاء المخصصة ليوم الأحد، تحدث إلى زملائه مازحاً عن خطر الغواصات. وكان من بين الزملاء الأمر فلين، والدكتور هينز والملازم ردمين، (كان لدى الكابتن مكفائي غرفة طعام خاصة به). كان الجو مفعماً بالبهجة وهم يتناولون شرائح اللحم المشوي والفراولة (أمّا المجندون فقد تناولوا شرائح لحم باردة وبوظة موشحة بعصير الفاكهة). وقال جانني والابتسامة تملو شفثيه إن غواصة يابانية موجودة في المنطقة وإنه سمع عصر ذلك اليوم محادثة عن طريق الراديو بين سفينتين وعدة طائرات. وأضاف إن إحدى السفينتين، وهي السفينة التجارية وايلد هانتر، أبلغت في اليوم السابق عن مشاهدة منظار أفق على مسافة زهاء 170 ميلاً إلى الأمام من الطراد إنديانا بولس. وعندما شاهدت السفينة منظار الأفق للمرة الثانية وأطلقت النار عليه، أرسلت قيادة جزر الماريانا المسؤولة عن تلك المنطقة مجموعة اصطيداد وقتل، تتألف من المدمرة ألبرت ت. هاريس Albert T. Harris وبعض الطائرات - للبحث عن

الغواصة. ومضى يقول إن آخر ما سمعه هو أن المجموعة كانت لا تزال تبحث عن غواصة العدو (مع أن المجموعة أوقفت عملية البحث في ذلك المساء).

وأخبر جاني الضباط الآخرين على سبيل التسلية أيضاً: «سوف نصادف تلك الغواصة أثناء الليل». ويبدو أن المحيط يعج بمنابر الأفق اليابانية. وقال أحد الضباط مازحاً إن المدمرة المرافقة لطرادهم سوف تهتم بأمر الغواصة.

ومن الواضح عدم وجود أي خطر جدي وإلاً لكانت قيادة جزر الماريانا قد حولت الطراد إلى مسار آخر. لا داعي لإزعاج الكابتن مكفاي بمثل هذا الهراء. ويبدو أن الحرب على وشك الانتهاء سيما وأن مكفاي قد أخبرهم بأنهم أوصلوا سلاحاً حاسماً إلى تينيان. ولذلك سوف يستمرون في التدريب والاستعداد لغزو فورموزا أو اليابان وإن لم يعد هذا الإجراء مرجحاً الآن. وعلى أية حال، بعد أن استطاعت سفينتهم البقاء قرابة خمس سنوات من الحرب، من الصعب الشعور بالانزعاج بسبب تهديد غامض في هذه اللحظة التي بات فيها النصر قاب قوسين أو أدنى.

وورد تقرير آخر في تلك الليلة من غرفة أجهزة الراديو واللاسلكي ولكنه حظي باهتمام أقل من ذلك الذي حظي به تقرير جاني. قال التقرير الجديد إن طوربيدين فشلا في إصابة سفينة تجارية على مسافة زهاء ثلاثمائة ميل إلى الجنوب. وقد قام ضابط الاتصالات المناوب بحل الرموز ولكن بلا مبالاة واعتبره مجرد تقرير

آخر عن وجود غواصة، وبالتالي لا داعي لإزعاج القبطان.

وكان الملازم تشارلز ب. ماكيسيك Charles B. McKissick الضابط المناوب على السطح من الساعة السادسة إلى الثامنة من مساء ذلك اليوم، متردداً بنفس القدر في إزعاج مكثافي. كان رجلاً مديد القامة، داكن الشعر ذا ابتسامة مشرقة وبنية تمرست على ملعب كرة القدم. وقد حارب بصفة ضابط مدفعية من جزيرة إلى أخرى لفترة تجاوزت عشرين شهراً وكان حساساً لأبسط تهديد محتمل من العدو.

ولكن عندما صعد إلى سدة ربان السفينة لتصفح ملف للرسائل اللاسلكية، وجد رسالة بدت له غير اعتيادية إلى حد ما، غير أنها لم تترك لديه انطباعاً قوياً، إذ قالت الرسالة إن إحدى الدوريات المضادة للغواصات أبلغت عن مشاهدة وتماس على بعد حوالي مئتي ميل جنوب موضع الطراد إنديانابولس. إذن ما من شيء عاجل على ما يبدو. والتماس (يشير على ما يبدو إلى المدمرة هاريس) قد حصل على مسافة بعيدة بحيث لا تنذر بالخطر. ولذلك لم يتجشم عناء التأكد ما إذا كانت الدورية مدرجة على خارطته الملاحية.

ولكن حين أوشك على مغادرة موقعه، سأل الضابط الذي حل مكانه عما إذا كان متفقاً مع تقديره بشأن تهديد محتمل. ما هي في اعتقاده المسافة الفاصلة بين نشاط الدورية وموضع الطراد ومساره؟ وجاء الرد بأن تقدير ماكيسيك يحتمل أن يكون دقيقاً، إذ يكاد يصعب على أية غواصة على هذه المسافة البعيدة الوصول إلى الطراد قبل وصوله إلى وجهته.

وماكيسيك، شأنه شأن الرائد جاني، لم يبلغ الكابتن مكفاهي بالتقرير عن الغواصة ويبدو أن جاني نفسه لم يكن يعلم أن سفينته قد أبلغت رسمياً بالتقرير. وأثناء تناول العشاء، اكتفى بالإشارة إلى المحادثات التي جرت بين الدوريات والتي استرق السمع عليها.

حتى وإن كان ماكيسيك قد ضللت طبيعة الرسالة التي بدت غير هامة، فإنه لو شعر بأي خطر حقيقي، لكان تصرف بالتأكيد بغريزة وقائية عنيفة، غريزة لا تنطبق على الطاقم فقط وإنما أيضاً على السفينة نفسها، ذلك أنه لا يعتبر الطراد إنديانابولس مجرد مزيج من الحديد والفولاذ لا حياة فيه، وإنما يعتبره شيئاً مدللاً ذا قلب وروح.

كلا، إن الطراد ليس وحشاً أسرج، بل هو من أجمل ما رآه من أي صنف من السفن نزلت إلى البحر في السنوات الأخيرة ولا أحد يستطيع العثور على مقدمة سفينة أجمل من مقدمة سفينته.

في حقيقة الأمر، كان ماكيسيك فخوراً بسفينته، إذ إن البحارة الذين أسعدهم الحظ بالخدمة على متن الطراد إنديانابولس هم أكثر من شاهد عمليات جرت في مواقع كثيرة في المحيط الهادئ. وكان يقول إن حبه واحترامه للطراد يفوقان كل وصف مما جعله لا يبالي بعمله كضابط على السطح. لم تكن هناك بالنسبة إليه سعادة تفوق سعادته وهو يشرف على السفينة بعد حلول الظلام عندما لا يكسر صمت البحر سوى ارتطام الأمواج بالجوانب الحديدية الهيفاء أو الأئين المتواصل لمحركات بعيدة أو صيحة فرح يطلقها أحد البحارة

لكسبه في لعب الورق، أو حديث الرجال عن محبوباتهم، أو الصرير الإيقاعي لأسطح السفينة المبللة برذاذ المحيط.

كان ذلك هو الوقت المثالي للتفكير في مسقط رأسه في مدلاند Midland بولاية تكساس حيث ولد سنة 1917، في أسرة عميدها قس، وللتفكير في تلك الأيام الطموحة في جامعة تكساس، وفي كلية علم مقياس البصر الجنوبية في تينيسي Tennessee، حيث تخرج سنة 1942. كما كان يفكر في أبويه الخرفين وبأخواته الخمس وإخوته الثلاثة. وكان إخوته الثلاثة جميعهم في الخدمة العسكرية، ولكنه كان الأوفر حظاً لكونه على متن الطراد إنديانابولس. وفي واقع الأمر، فقد رافق السفينة منذ أن التحق بالبحرية برتبة ملازم في سنة 1943. أجل، كان يحب الوقوف على سطح السفينة ليلاً، لأنه أفضل وقت للتفكير والأحلام، لا سيما عندما يغمر ضوء القمر والنجوم البحر ببريق متألّئ يبدو مقدساً إلى حد ما. ولكن كان البحر في تلك الليلة بالتحديد مظلماً ومائجاً.

عند حوالى الساعة السابعة والنصف مساءً، جاء الكابتن مكثاي إلى سدة القيادة لإصدار أوامره إلى ماكيسيك لتلك الليلة، أجرى الرجلان مسحاً للسماء شبه الداكنة والملبدة بالغيوم ولكن كانت الغيوم ترق بما فيه الكفاية حيث تسمح لنصف القمر بأن يشع عبرها على شكل ومضات نيرة. ولاحظ الاثنان، على وجه العموم، أن الرؤية كانت ضعيفة جداً. وفي فترة سابقة، حين كانت الرؤية أفضل، كانت السفينة تبهر على نحو متعرج وفقاً للقاعدة المتبعة لدى الأسطول التي

تقضي بأنه، حين يكون الجو صافياً، يتعين على جميع السفن الحربية التي تبخر في مياه خطرة محتملة سلوك مسار متعرج، إذ لديها بهذه الطريقة فرصة أفضل لتفادي قذائف طوربيد العدو. كان مكثاي يعرف القاعدة ولكنه كان يعلم أيضاً أن لدى ربانة السفن حرية اتخاذ قرار اللجوء إلى التعرج وأن بعض الربانة يعتبرون المسار المتعرج غير ذي جدوى. وفي واقع الأمر، فإن التعليمات التي أعطيت له في غوام منحتة على وجه التحديد حرية اتخاذ ما يستنسه بشأن هذه المسألة.

قرر مكثاي أن المسار المتعرج ليس ضرورياً بعد حلول الظلام، إذ حتى وإن كانت الاستخبارات في غوام مخطئة، لم يستطع تصور أن تتمكن أية غواصة من إصابة سفينة في مثل هذا الطقس الملبد بالغيوم. حتى عندما يبرز القمر، لا يدوم ذلك سوى فترة وجيزة لا تكفي لكي ينفذ العدو أي عمل. إضافة إلى ذلك، كانت السفينة تسير ليلاً بسرعة 17 عقدة وهي سرعة كافية لا تسمح لغواصة باللاحاق بها. وليس من شأن المسار المتعرج إلا أن يبطئ سرعة السفينة ويزيد من تعرضها لعملية ما. لذلك أصدر مكثاي الأمر بالتوقف عن التعرج بعد حلول الظلام! بالطبع، كان ماكيسيك وغيره من الضباط يعرفون الأمر الدائم ومفاده أنه إذا تبدل الطقس حين يكون القبطان نائماً، لديهم حرية اتخاذ القرار المناسب بشأن اتباع مسار متعرج حتى قبل استشارته.

لم يعترض ماكيسيك على القرار، إذ كانت ثقته بالقبطان هائلة ولذلك مادام القبطان يرى عدم الحاجة لسلوك مسار متعرج، لا يتعين

على ماكيسيك التشكيك في قراره. وعلى أية حال، كان الطقس رديئاً رغم ومضات ضوء القمر العابرة.

في الساعة الثامنة مساءً، أبلغ ماكيسيك أوامره إلى الضابط الذي حل محله ثم ذهب إلى قاعة الجلوس لمشاهدة شريط سينمائي قديم. ولدى انتهاء العرض، ذهب إلى المهجع (الواقع عند خط الماء) ونزع ملابسه واستلقى على سريريه عند حوالي الساعة العاشرة والنصف مساءً. كان في غاية الإنهاك لدرجة أنه لم يقرأ نشرة وضعها أحد الأشخاص على سريريه وعنوانها «البقاء على قيد الحياة براً وبحراً». كان ذلك اليوم يوم راحة وصلاة ولعب، وهو من أنواع الأيام التي يشعر فيها ماكيسيك بأنه على صلة حميمة بسفينته المحبوبة. كان القمر كما يبدو غائباً رغم أن أحداً لا يستطيع القول ما إذا كان القمر قد يتسلّل من وراء الغيوم ويظهر على نحو أكثر جرأة.

في حوالي الوقت الذي أخلد فيه ماكيسيك إلى النوم، اتجه الكابتن مكفاي إلى سدة القيادة ليلقي نظرة أخيرة على الأحوال الجوية قبل التوجه أيضاً إلى النوم. كان يستذكر الأيام الخوالي التي أمضاها مع الكابتن أدوين م. كراوتش Edwin M. Crouch، أحد أقرانه في الدراسة من أنابولس، والذي التقى به في غوام ودعاه للقيام بالرحلة إلى لايتة. كان كراوتش مديراً في المكتب المسؤول عن المهمات الحربية في واشنطن وكان يخطّط للذهاب إلى لايتة على أي حال؛ إذن لماذا السفر جواً بدلاً من الاستمتاع برحلة بحرية لطيفة؟

أخذ مكفاي وهو في سدة القيادة يحدق في بحر مَسْجُور ذي

أمواج طويلة وعميقة، وكانت الريح خفيفة في ليل حالك والسماء ملبدة بالغيوم على ما يبدو والرؤية أدنى من المتوسط بكثير. ولج إلى غرفة الخرائط مع ملاحه، الضابط جاني، وتفحص أولاً الخارطة ذات المؤشرات الضوئية الحمراء الصغيرة. ثم تفحص أوامره الليلية واستعرض بعض النقاط مع جاني للتأكد من فهمه إياها.

لم يكن هناك الكثير للمراجعة. فقد حذدت الأوامر السرعة والمسار اللازمين وما إلى ذلك من المعطيات الروتينية كما أفادت بوجوب إبلاغ القبطان (عبر أنبوب الصوت المؤدي إلى مقصورته) بأي تبدل في الطقس أو أية إشارات تنذر بخطر محتمل.

لذلك لم يجد مكفائي سبباً لكي يمحس ملف الرسائل شخصياً، وهو الملف الذي لو تفحصه لعلم أن غواصة قد شوهدت على مسار بدي Peddie وأن فريق اصطيد وقتل أمريكياً اقتفى أثرها لمدة يومين. ولم يكن بوسعه أبداً أن يخمن أن الرجل الذي كان يتحدث إليه الآن - الضابط جاني - قد استمع عن طريق الصدفة إلى السفن المعنية وهي تتبادل المعلومات عن عملية الدورية وأنه كرّر التقرير الذي ذكره بنزوة أثناء العشاء إلى ضباط الخفارة الذين صعدوا إلى سدة القيادة بعد مغادرة ماكيسيك. وعقب الحرب، حين ذكر الطبيب له المحادثة التي جرت أثناء العشاء، قال مكفائي للمحققين من سلاح البحرية بدهشة وبإحساس بالصدمة والألم وعدم التصديق:

لم يبحث الملاح مع الطبيب محتويات البرقيات أو أشياء من ذلك القبيل لأن تحذيرات كانت قد صدرت إليهما مراراً بعدم

مناقشة معلومات عامة في غرفة الجلوس إذ يمكن تلقيها باستخفاف أو إساءة فهمها أو إساءة تفسيرها. لو فعل جاني شيئاً كهذا، لكان الضابط التنفيذي أو شخص آخر أخبرني بذلك بالتأكيد.

ولكن لم يخبره أحد بذلك لا الضابط التنفيذي فلين ولا غيره. وبالتالي لم يبلغ الكابتن مكفاي بالتقارير البالغة السرية في غوام وكان الآن محروماً من هذه المعلومات الأخيرة. وقّع مكفاي الأوامر لتلك الليلة بعد بقاءه حوالي 15 دقيقة في سدة القيادة ثم توجه للنوم في مقصورة الطوارئ القريبة، إذ كان قد قدم مقصورته إلى الكابتن كراوتش - وكان يتوقع واثقاً أن يحظى بنوم هادئ في تلك الليلة - وحين استلقى على سريريه وأغمض عينيه عند حوالي الساعة الحادية عشرة، كان القمر قد بزغ ثانية من وراء الغيوم.

وفي ذلك الوقت على وجه الدقة، استيقظ العميد هاشيموتو بعد أخذه سِنَّة من النوم وارتدى بزته بسرعة وصعد إلى برج الغواصة 58 - ا، التي قد تكون السفينة التي يبحث عنها فريق الاصطياد والقتل الأمريكي.

أصدر أوامره إلى مراكز العمل الليلي بالبدء في العمل. دبّت الحياة فجأة في الغواصة. وبسبب الطقس الملبد بالغيوم، ظلت الغواصة تبخر متكاسلة عدة ساعات ولم يكن يكسر الصمت سوى طنين شبكة تكييف الهواء وأصوات السماعات المائية ودفة التوجيه إضافة إلى أصوات الجرذان الحائمة في المطبخ. كان ثلثا رجال

الطاقم نائمين مستلقين عراة فوق قذائف الطوربيد وأكياس الأرز والرفوف - في أي مكان عدا أسرتهن التي كانت دبقة رغم الهواء المكيف .

واستجابة للصوت الذي دوى عبر شبكة الاتصال الداخلي، ارتدى الرجال بزاتهم وهرعوا إلى مراكز القتال . أمر هاشيموتو ضباطه بتوجيه الغواصة نحو السطح ورفع منظار الأفق إلى نقطة فوق السطح مباشرة . حمله عبر المنظار ووجد أن الرؤية التي كانت معدومة قبل نومه قد تحسنت كثيراً إذ أصبح بإمكانه رؤية الأفق تقريباً . وكان القمر يشع في السماء الشرقية رغم انسياب الغيوم قرب منطقة الغواصة .

وأخيراً صحا الطقس مرة أخرى على نحو معقول . أصبح صافياً باتجاه واحد على الأقل لدرجة تكفي لشن هجوم من تحت الماء . كان قد فرغ لتوه من الصلاة في المحراب وأحس بثقة متجددة متمنياً أن تضل سفينة طريقها قبل اختفاء القمر ثانية . رفع منظار الأفق تدريجياً وأخذ يديره على مهل من جهة إلى أخرى مرتين أو ثلاث مرات ولكن لم يشاهد سوى الماء والسماء . كان ذلك قرب تقاطع مسار غوام - لايته ومسار بالاو - أوكيناوا الذي ينبغي أن يكون زاخراً بسفن العدو . رفض هاشيموتو الكف عما يقوم به وقرّر رفع الغواصة إلى السطح ومواصلة البحث بواسطة منظاره القوي . بالتأكيد لا بد من وجود سفينة واحدة في مكان ما هناك ليقدمها إلى القصر الإمبراطوري بينما لا يزال القمر يتسم في الظلام .

كان الملازم ردمين سعيداً بتأدية واجبه الجديد الذي منحه سلطة

أكبر من ذي قبل، إذ منذ مغادرة بيرل هاربر، كان مسؤولاً عن قاعة المحركات وسوف يحصل قريباً على ترقية إلى رتبة رائد. وهو يمارس الآن واجباً إضافياً ألا وهو الإشراف على الخفارة الليلية.

شرح ردمين للضابط المتواجد على سطح السفينة كيفية تنفيذ أوامر القبطان ومسؤوليته عن سلامة السفينة أثناء نوم القبطان، أي إنه سيكون نوعاً ما بمثابة قبطان بالوكالة وهو مركز مهيب للغاية. ولكن لما كانت تعوزه الخبرة في هذه المهمة، فقد كان مجرد ممتهن ليلة التاسع والعشرين من تموز / يوليو حين صعد إلى سدة القيادة من أجل الخفارة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل.

كان ليبسكي - وكيل القبطان - أكثر المشرفين خبرة في مجال الخفارة. وهو مدرب ردمين وقد وضع معايير ممتازة يعرف ردمين أنه من العسير مضاهاتها. كان ليبسكي رجلاً عبقرياً في الرابعة والثلاثين من عمره ويعتبر من ألمع البحارة على متن السفينة. شغل في السابق منصب ملحق بحري في هلسنكي بفنلندا ويتقن اللغة الروسية مما جعله ضابط استخبارات بحرية لا يقدر بثمن. ولكنه أصر على مشاهدة القتال ونجح في الابتعاد عن واشنطن والالتحاق بالطراد إنديانابولس في سنة 1943.

على أي حال، رأى ردمين أنه من الأنسب له أن يكون على سطح السفينة في تلك الليلة بدلاً من البقاء في الجو الشديد الحرارة داخل هذه السفينة الهرمة. كان الجو في الطبقات السفلى خانقاً لا سيما في أيام الصيف هذه لدرجة أن كثيراً من الرجال لا ينامون أو لا

يستطيعون النوم هناك. وبالتالي، كان على ردمين أن يقفز فوق عشرات من البحارة نصف العراة المنبطحين على بطانيات وفرشات كانت تغطي أسطح السفينة بالكامل. أما الذين بقوا في الأسفل، فلا يمكنهم البقاء أحياء إلا بفضل أسلوب كانت تتبعه السفينة للتخفيف من شدة الحر، يدعى Condition Yoke Modified. ترمز كلمة Yoke إلى وجوب إبقاء جميع الأبواب في الأسفل محكمة الإغلاق لضمان عدم تسرب الماء داخل السفينة. وترمز كلمة Modified إلى السماح بإبقاء عدد كاف من الأبواب مفتوحة للحيلولة دون اختناق رجال الطاقم. وجد الكابتن مكفائي هذه الطريقة بمثابة حل وسط واقعي إذ إنها تخفف من أي خطر قد تتعرض له السفينة، وفي الوقت نفسه ترفع معنويات الرجال بما فيه الكفاية لمعالجة أية مشكلة محتملة بفاعلية. يجب على المرء أن يكون واقعياً. وشرح مكفائي أن الحالة ستعود إلى الوضع الاعتيادي Yoke Unmodified في حالة توقع خطر هجوم من قبل العدو، وهو توقع لم يكن قائماً في تلك الليلة.

وفي تلك الليلة أيضاً، كان هناك ضابط طموح آخر في مناوبة الفترة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل. إنه الملازم هارلان توابيل Harlan Twible الأحمر الشعر وكان يقف خفياً في مؤخرة السفينة ويشرف على الرجال المكلفين عند حاضنات المدافع. كان شريكه هو الملازم ليلاند جاك كلنتون Leyland Jack Clinton الذي انتقل من زورق دورية مزود بقذائف طوربيد ومدافع رشاشة وعبوات أعماق PT. كان توابيل يقول إنه على دراية تامة بالدروع الحديثة وإنه هو

الذي يدير إلى حد ما وحدة الخفارة المسؤولة عن مؤخرة السفينة .

لم يكن توابيل مستاءً من هذه المسؤولية، إذ - كما هو الحال بالنسبة إلى ردمين - كان في الثالثة والعشرين من عمره ويستسيغ السلطة بل ويحترمها - وخاصة إذا كان رئيسه مثله من خريجي أكاديمية أنابولس . ولن ينسى أبداً كيف رحب به الكابتن مكفاي حين صعد إلى السفينة للمرة الأولى وكان آخر ضابط ينضم إلى الطاقم . قال له مكفاي : «إنك من خريجي الأكاديمية البحرية ونتوقع منك الكثير» . رد توابيل بالإيجاب وكان مصمماً على أن يقدم الكثير - رغم أنه كان حزيناً لتكليفه بالعمل على الطراد إنديانابولس - لا تعرف شفتاه الابتسامة ولكنه شديد الثقة بنفسه . لذلك يعكس تصرفه عزماً على النجاح في أية مهمة تسند إليه وتنفيذ أية أوامر تصدر إليه . ورغم كل ذلك، كان قلقاً ومشوش الذهن .

كان توابيل يريد أن يصبح إما طياراً أو بحاراً على متن غواصة . ولكن هاهو الآن مكلف بالعمل على متن طراد قديم غير فتان، أي سفينة تختلف عن تلك التي كان الملازم ماكيسيك متيماً بها . فالطراد، في نظر توابيل، آخر سفينة في العالم كان يمكن أن يختارها . ومع أنه كان على قناعة بأن ما من شيء يمكن أن يقتله، ظل يتنابه شعور بالضيق على متن هذه السفينة التي كان يقول إن لها هالة . فقد نجت بمشقة من هجوم جوي انتحاري ياباني في أوكيناوا . وكان شعوره متطابقاً مع تحذير المنجمين الثلاثة في سان فرانسيسكو من أن مستقبل السفينة سيكون قاتماً . وقد كتب إلى أخيه، وهو طالب في

البحرية، عن هذا الهاجس بالشر رغم تأكيده لأخيه أنه سينجو دون أن يصاب بأذى.

لم تكن هذه الثقة مجرد تبجح بالشجاعة - فقد كان توابيل متديناً وبات يدرك قدرة الله في هذا العالم. إبان فترة الركود الاقتصادي الذي حل بالولايات المتحدة، بدت الكوارث التي حلت بالعائلة أن لا نهاية لها، فقد خسر مدخراته الضئيلة، وأوشك على الموت من جراء انفجار زائدته الدودية. كما لازم المرض والده سنوات عديدة، وكان قد هاجر من إيرلنده، واشتغل في معمل للصوف في جلبرتفيل Gilbertville بولاية ماساشوستس. وعلى الرغم من كل ذلك، أرسله أبواه مع أخويه إلى الكلية، وأخيراً عين في أنابولس. وقد ساعده الله وأسبغ عليه نعمة عندما تعرف على أليس ساوث ورث Alice Southworth وتزوجها في شهر حزيران / يونيو سنة 1945، قبيل مغادرته سان فرانسيسكو.

وقد غرس الله في توابيل إحساساً بالعدل وأتيحت له الفرصة لإبراز هذه الخصلة الحميدة حالما أبحرت السفينة عبر البوابة الذهبية. فقد عينه الكابتن مكثافي مدعياً في قضايا المجلس العسكري التي ينظر فيها على متن السفينة. أبدى توابيل الرأفة لدى محاكمة المتهم الأول الذي قام بمخالفات مسلكية حين تغيب دون الحصول على إجازة. وقد اعترف المتهم بذلك. وفي قضية أخرى من قضايا التغيب بدون إجازة، أبدى توابيل صرامة أشد وبذل جهداً

كي يحكم على الرجل بالسجن بضعة أيام دون خبز أو ماء . وكأن الغضب قد حَلَّ عليه .

لعل إحساس توابيل بقربه من الله عز وجل هو الذي جعله يحس بأن للسفينة هالة . هل سمع ما سمعه الرجال الآخرون؟ هكذا فكر توابيل في وقت لاحق . وعلى أية حال ، لماذا اختار البقاء في موقع عمله لدى انتهاء فترة الخفارة من الثامنة مساءً حتى منتصف الليل بينما نزل شريكه إلى مراحيض السفينة لقضاء حاجته ولم يشاهد مرة أخرى؟

بينما كان توابيل يتطلع إلى الله لحماية سفينته ، كان القبطان هاشيموتو يتضرع إلى أوثانه لمساعدته في إغراق سفينة كهذه . وبعد الساعة الحادية عشرة من مساء 29 تموز / يوليو ، صعدت الغواصة إلى سطح الماء وباشرت البحث عن سفينة ما ، ولربما لآخر مرة ، بالنظر إلى تضاؤل كمية الوقود في الغواصة .

أصدر هاشيموتو أوامره إلى الرادار طراز 13 والرادار طراز 22 بأن يكونا على أهبة الاستعداد . رفع مشغل الرادار أجهزة الالتقاط فوق سطح الماء بحثاً عن طائرات وسفن . وإذ بدا كل شيء هادئاً ، أمر هاشيموتو بالبدا بالعمل . دوت أجراس الإنذار داعية جميع أفراد الطاقم إلى الالتحاق بمراكزهم القتالية . ثم أمر بأن تصعد الغواصة إلى السطح واندفع الهواء العالي الضغط بقوة داخل الخزانات الرئيسية وطرّد الماء منها واخترقت الغواصة السطح المزبد وكانت أشبه بحوت ضخّم يقفز من الأعماق .

جاء هاشيموتو ببصره الأفق مرة أخرى مستخدماً منظاره الأفقي الليلي رغم أن الرؤية كانت حسنة الآن حتى مسافة عشرة آلاف متر باتجاه القمر (ولكنها كانت ضعيفة في اتجاهات أخرى)، لم يكن هناك أي شبح لسفينة يعكر جمال منظر المحيط. أمر هاشيموتو ضابط الإشارة بفتح مزلاج برج القيادة والصعود إلى سدة القيادة الموجودة على سطح الغواصة. أطاع الضابط الأمر وتلاه الملاح هيروكوتو تاناكا. ووفقاً للمعلومات الاستخبارية التي جمعها هيروكوتو بعناية، كانت تسلك السفن هذا المسار عادة الذي يقع قرب مفترق مساري أو كيناوا - بالاو وغوام - لايته. ولم يوفق حتى ذلك الوقت في اختيار البقعة الصحيحة ولكن لم يكن ذلك نتيجة خطأ منه وإنما بسبب حجم المحيط الشاسع. ومع ذلك، أحس بدافع يحثه على العثور على هدف قبل العودة إلى وطنه كي لا يفقد ماء وجهه في أعين هاشيموتو والطاقم.

حدّق هيروكوتو عبر منظاره الشخصي وهو يجول ببصره عبر المحيط حتى الأفق. كان القمر معلقاً في السماء وكأنه مرسوم عليها. أخذ يراقب بارتياح حواف الغيوم التي كانت تحوم قريباً منه والتي كانت لا تكاد ترى. في أول الأمر، لم يشاهد هيروكوتو شيئاً ولكن أخذت عيناه تحومان حول ضوء القمر. ما هذا الطيف البالغ الصغر؟ صاح قائلاً: سفينة عدو محتملة!

حين أرسل هيروكوتو ضابط الإشارة إلى هاشيموتو ليؤكد له المشاهدة، هرع القبطان فوراً إلى سطح الغواصة وحدق في الاتجاه

نفسه مستخدماً منظاره الشخصي . أجل ، ثمّة بقعة داكنة في الأفق . يا ترى هل هذه هي الهدية التي سيقدمها للإمبراطور؟

أمر هاشيموتو بالغوص ثانية وأسرع هابطاً عبر السلم واستمر في مراقبة البقعة السوداء بواسطة منظار الأفق . يجب ألاّ يغيب هذا الهدف المقدس عن ناظريه ، أيّاً كان . وحين وصلت الغواصة إلى عمق يتراوح بين 17 و19 متراً ، صاح قائلاً : «ثمّة سفينة أخرى على مرمى البصر . لتستعد جميع فتحات قذائف الطوربيد . وليقف رجال الكايتن على أهبة الاستعداد»!

كان رجال الكايتن الأربعة الباقون أشبه بجياد سباق في مرابطهم بانتظار إشارة الانطلاق بفارغ الصبر ، حتى إن أحدهم اتصل بهاشيموتو هاتفياً . رد عليه هيروكوتو تاناكا بينما وقف القبطان ينصت إلى جانبه . توسل رجل الكايتن إلى هاشيموتو بأن يرسل رجال الكايتن وألاً يحرمهم من هذه الفرصة . همس هاشيموتو في أذن الملاح طالباً منه عدم الالتزام بأي شيء إذ من يدري ماذا سيتطلب الموقف . لذلك قرر ألاّ يستخدم حالياً سوى قذائف الطوربيد التقليدية إذ لا يريد إزهاق أرواح بلا لزوم حتى وإن كان رجال الكايتن متلهفين للانطلاق إلى السماء . ومع ذلك ، إذا حولت السفينة مسارها أو إذا أخفقت قذائف الطوربيد في إصابة الهدف ، ربما يتعين عليه عندئذ إرسال رجال الكايتن .

في هذه الأثناء ، كان طاقم الغواصة بكامله متلهفاً إذ سنحت له فرصة إغراق سفينة . أحس ضابط قذائف الطوربيد توشيو تاناكا بسعادة

عارمة وكان يتعين عليه التأكد من بقاء الغواصة مستوية كي يمكن إطلاق قذائف الطوربيد. شعر وكأنه هو الساموراي النهائي الذي سيثار لجميع الأعمال الوحشية التي ارتكبتها أمريكا ضد اليابان [فقد كان مدركاً أن الأهداف التي وجه إليها قذائفه في السابق قد أفلتت ونجت].

ظلت عينا هاشيموتو ملتصقتين بمنظار الأفق وأخذ الشكل الداكن يتحول تدريجياً إلى شكل سفينة. سرعان ما أدرك أن الهدف متجه مباشرة نحو الغواصة، وفجأة امتزج فرحه بإحساس الخوف. وتساءل عما إذا كانت السفينة قد شاهدت غواصته وعما إذا كانت السفينة مدمرة تخطط لإطلاق قذيفة أعماق. على أية حال، إذا مرت السفينة فوق الغواصة مباشرة، سيكون من العسير إصابتها بقذيفة طوربيد.

نظر هاشيموتو إلى ساعته، كانت الساعة الحادية عشرة وتسع دقائق. أصدر أوامره بتهيئة ست قذائف طوربيد وكان صوته نزقاً مثيراً للأعصاب وتمنى ألا يعكس صوته شعوره بالخوف.

أجرى حساباته وقرّر أن السفينة ستصبح خلال أقل من ساعة على مسافة 1500 متر من الغواصة وعندئذ سيطلق جميع القذائف دفعة واحدة على شكل مروحي. وهكذا قد تصيب إحدى القذائف السفينة وإلا سوف يستخدم رجال الكايتن. لذلك أمر الكايتن رقم 6 بالنزول داخل الطوربيد بينما أمر الكايتن رقم 5 بأن يقف على أهبة الاستعداد.

تحول الشكل إلى مثلث وأخذ يتسع تدريجياً. تمنى لو كان

بإمكانه أن يرى فقط ارتفاع الصاري إذ يمكنه عندئذ تقدير المدى على نحو أفضل وإلاّ يتعين على أحد رجاله أن يقدر الارتفاع من خلال الإنصات إلى صوت الرفاص (الداسر)، وهي طريقة لا يعتمد عليها كثيراً، إذ إن السفن الأمريكية غالباً ما تعمل بأكثر من رفاص واحد. وحبذا لو يستطيع تحديد صنف السفينة كي يحكم على السرعة من خلال عدد دورات المحرك بوساطة المسماع المائي، وإلاّ عليه أن يقدر السرعة بالعين المجردة، وهي أيضاً طريقة لا يعتمد عليها.

وأخيراً، حولت السفينة اتجاهها قليلاً وبدأ صاربان للعيان. تنفس هاشيموتو الصعداء إذ لن تمر السفينة فوق الغواصة. إن انحرافها قليلاً كان أمراً جيداً إذ بات بوسعه الآن تحديد ارتفاع رأس الصاري ألاّ وهو 90 قدماً. وبعد التشاور مع هيروكوتو تاناكا، قرّر هاشيموتو أن السفينة إما أن تكون سفينة قتال أو أنها طراد ضخمة. واتفق الاثنان على أنها ربما تكون سفينة قتالية من صنف إيداهو Idaho. فكر هاشيموتو: «يا لها من غنيمة»!

عند حوالي الساعة 11,45 ليلاً على متن الطراد إنديانا بولس، أيقظ الملازم كلنتون الملازم بلوم الذي ارتدى بزته على عجل وتوجه مترنحاً إلى قاعة الجلوس حيث تناول شطيرة من خزانة المؤن ثم صعد إلى مؤخرة السفينة ليحل محل توابيل الذي كان شريك الملازم كلنتون في الخفارة.

كان بلوم واحداً من نحو مئتي رجل يتولون الخفارة اعتباراً من منتصف الليل حتى الرابعة صباحاً وسيعملون الآن بإمرة رئيس الخفارة

الجديد، الملازم كايل سي. مور Kyle C. More [المعروف باسم «كيسي» Casey] وكان في السابق صحفياً ومصوراً من نوكسفيل Noxville بولاية تينيسي. وتتمثل مهمته على السفينة في مراقبة الأضرار. كان مثل ليبسكي، واحداً من أفضل وألطف الضباط. وسيكون رئيسه المباشر على سطح السفينة الملازم جون آي. أور John I. Orr الذي كان يدرك أكثر من معظم رجال الطاقم أهمية الخفارة المتبقطة. كانت السفينة التي عمل عليها سابقاً تدعى كوبر Cooper وقد أغرقت.

وضع بلوم سماعات الأذن القوية وبدأ يمضغ شطيرته. سأل رجاله المتمركزين عند حاضنات المدافع التي كان يشرف عليها ما إذا شاهدوا أي شيء لإطلاق النار عليه. وجاء الرد بالنفي وقال الرجال إنها كانت ليلة هادئة.

حلق بلوم في البحر الداكن والمتلاطم الأمواج. كانت ليلة من النوع الذي ينبغي أن يمضيها مع رفيقه توم بروفي في مخبأ يَشْمَان عبير الزهور في إحدى الجزر.

أجل، إنها ليلة هادئة وليس هناك شيء للإبلاغ عنه.

في أثناء ذلك، وقف غايلز ماكوي مستنداً إلى سرير في أحد المهاجع أسفل السطح بثلاث طبقات وكان يقظاً بصعوبة. كان الجو دبقاً للغاية بينما يقوم رجال البحرية بالخفارة على سطح السفينة حيث يمكنهم استنشاق النسيم العليل وشم رائحة البحر والإنصات إلى

الأمواج وهي ترتطم على بدن السفينة - إضافة إلى البحث عن العدو . ولكن أين وضعوا رجل مشاة بحرية مثله؟ وضعوه في الأسفل حيث لا هواء يستنشق ولا رائحة سوى رائحة العرق ولا صوت سوى صوت الشخير . والأسوأ من ذلك أن مهمته الوحيدة هي حراسة السجن الواقع عند أحد طرفي القاعة والذي يفصله عن المهجع شبك معدني .

لو كان على سطح السفينة على أقل تقدير، لربما أمكنه رؤية قذيفة طوربيد تتجه نحوه . إنها حقاً لخسارة أن توكل إلى رجل جيد من مشاة البحرية مهمة حراسة رجلين طبيين كانا ثملين وخرجا إلى سان فرانسيسكو دون الحصول على إذن - رجلان طالب توابيل بإنزال العقوبة بحقهما سعياً وراء تحقيق العدالة وبألاً يقدم لهما سوى الخبز والماء . غير أن ماكوي كان مسروراً بأن يرى السجينين يحصلان من رفاقهما في المخبز على جميع أنواع الطيبات علاوة على الخبز والماء . وكان ماكوي يغض الطرف ولم يبال بِكَوْنِ الرجلين يأكلان، حقاً، طعاماً أفضل مما يأكل حارسهما .

لن يبخل بأي شيء لقاء نسمة عذبة من المحيط ليشعر بالرضا على وجهه - أي شيء يحول دون أن يغط في سبات في هذه الزنزانة الدبقة . وما من شيء يمكن أن يوقفه إذا دغدغ النعاس عينيه الآن .

رغم أن القبطان هاشيموتو كان مبتهجاً عندما أدرك حجم هدفه ، فقد احتفظ بهدوئه ، إذ علمته التجربة صعوبة إغراق سفينة أو حتى إصابتها ، وبخاصة سفينة بمثل هذه السرعة . قدر أن هذه السفينة

القتالية كانت تبهر بسرعة تقارب 20 عقدة ويمكن أن تغير مسارها في أية لحظة . وبما أنه صادف الكثير من خيبات الأمل في الحرب، لن يسمح لنفسه بأن يكون في غاية التفاؤل، حتى وإن كانت ظروف النجاح لا يمكن أن تكون أفضل من ذلك فقد كانت الظروف، كما قال الملاح هيروكوتو لاحقاً، سلسلة أشبه بكتاب مدرسي .

وزاد رجال الكايتين من قلق هاشيموتو، إذ ما برحوا يتوسلون منحهم فرصة الموت وكانوا يصرخون متسائلين عن سبب عدم إطلاقهم . أراد هاشيموتو إرضاءهم ولكنه لم يستطع، إذ كيف يمكن أن يشرح لهم أنه لا يريد لهم الموت بلا داع . وعلى أي حال، يريد أيضاً تسديد دينه للإمبراطور وفي حال فشله، ستلتصق به وصمة العار طيلة حياته - ولكن إذا بقي رجال الكايتين على قيد الحياة نتيجة خطأ ليس خطأهم، يبقون موضع تقدير واحترام في الحياة تماماً كما في الممات . وما دام يمكنه قبول مصيره، ينبغي عليهم أيضاً قبول مصيرهم - حتى البقاء أحياء .

ومع دنو فترة المجد، ظل هاشيموتو يحدق من خلال منظار الأفق في جو من الصمت المطبق، حتى إن رجال الكايتين لم يعكروا صفو الصمت . بدل وضعية الموجه إلى 60 درجة أخضر وإلى مدى 1500 متر، وأتبع ذلك بتحديد عمق قذائف الطوربيد بستة أمتار وبسرعة 42 عقدة على أن يتم إطلاقها بفاصل ثانيتين بين كل منها وبشكل مروحى . ومن ثم بدأ الاقتراب من الإطلاق وأصدر الأمر بالاستعداد والإطلاق .

عاد هاشيموتو إلى منظار الأفق وقلبه يخفق بشدة وهو يترقب أن تضرب القذائف السفينة. لم يكن يستطيع رؤية أي شيء الآن لأن القمر قد تراجع للتو خلف إحدى الغيوم. شكر الآلهة لكون القذائف أطلقت في اللحظة المناسبة بينما كان القمر مشعاً. حملق رجل الإشارة الواقف إلى جانبه في ساعته وبدأ في العد: خمس ثوان... عشر ثوان... ثلاثون ثانية... من المفروض أن تصيب القذائف الهدف في غضون دقيقة واحدة إلا إذا فشلت في ذلك. تحولت السفينة إلى ظل معتم وبقيت تتحرك أمام الغواصة: 45 ثانية... 50 ثانية... 51 ثانية.

اهتز هاشيموتو بانفعال حين شاهد عموداً من الماء ينبثق فجأة فوق السفينة على جانبها الأيمن قرب البرج الأمامي، وتبعه عمود آخر قرب البرج الخلفي وعمود ثالث قرب البرج رقم 2. بدا وكأنه غطى السفينة بالكامل. تدفقت ومضات من اللهب الأحمر المشع عبر رذاذ غلايات الماء المستهلكة.

صاح هاشيموتو: إصابة... إصابة! كانت صيحة ارتياح أكثر منها صيحة ابتهاج. وفي الوقت نفسه تقريباً، نظر هيروكوتو عبر منظار أفق آخر وأطلق الصيحة نفسها. ألم يُطمئن القائد بأنهم سوف يصطادون سمكة كبيرة في هذه المياه؟ اهتز المجندون طرباً، وبناءً على دعوة من هيروكوتو، هرعوا إلى منظار الأفق كل بدوره لمشاهدة حلمهم يتحول إلى حقيقة.

انتقام الساموراي

وفجأة انتهى حلم الكابتن مكفائي. قذفه الانفجار الأول خارج سريريه بينما رماه الانفجار الثاني على السطح المهتز. وكمعظم الرجال الذين كانوا على متن السفينة، لم يسمع دوي انفجار ثالث، ربما لأنه حدث في آن واحد مع الانفجار الثاني أو لأن هاشيموتو وهيروكوتو تاناكا ظنا خطأ رؤية انفجار ثالث.

فكر مكفائي بذهول: «يا إلهي، لقد أصابتنا طائرة انتحارية أخرى». واستذكر بقوة الرعب الذي حدث لحظة انقضت فيها الطائرة الانتحارية اليابانية على السفينة قرب أو كيناوا وأوشكت على إغراقها. ولكن عندما استعاد قواه تدريجياً، أدرك أن لا مجال لوجود طائرة عدوة بالقرب من سفينته التي كانت بعيدة للغاية عن اليابان. ربما ارتطمت السفينة بلغم، وهو أيضاً أمر بعيد الاحتمال، إذ يعرف سفناً كثيرة ارتطمت بألغام دون أن تصاب بأي أذى. إذن، لا بد من أن السفينة أصيبت بقذائف طوربيد. ولكن لماذا لم يحذره أحد بوجود غواصات للعدو في هذه المنطقة؟

نهض مكفائي وأخذ يتحسّس طريقه في الظلام دون ملابس عبر سحب من الدخان الحريف، واتجه إلى سدة الربان حيث وجد الملازم أور، الضابط المناوب على السطح.

سأل مكفائي الضابط: «هل من تقارير عما حدث؟» أجاب أور: «كلا. لقد فقدت كل الاتصالات. حاولت إيقاف المحركات ولا أدري إن كانت الأوامر قد وصلت إلى غرفة المحركات».

وافق مكفائي على وجوب إيقاف المحركات، إذ بدأت السفينة تميل قليلاً ويحتمل أن المياه أخذت تتسرب داخلها. حاول أور «بجميع الوسائل» الاتصال بغرفة المحركات. ولكن كانت جميع أشكال الاتصالات الكهربائية والصوتية معطلة، حتى إن أور أرسل ساعياً إلى هناك ولكنه لم يعد بعد.

التفت مكفائي نحو الرائد جاني الذي كان أيضاً في سدة القبطان وأمره بالذهاب إلى جهاز اللاسلكي المركزي (رقم 1) والتأكد من إرسال رسالة استغاثة. يجب أن تذكر الرسالة أن السفينة قد ضربت بقذائف طوربيد مع توضيح خط العرض وخط الطول، «وأنا نغرق بسرعة ونحتاج إلى مساعدة فورية».

لم يكن مكفائي مذعوراً وإن كان قلقاً، ولكنه كان يتخذ جميع الاحتياطات. جال ببصره من سدة القبطان آملاً العثور على تفسير لما حدث وتقييم الأضرار. لكن كان الجو ضبابياً وأفل القمر ثانية وبالتالي لم يستطع أن يرى شيئاً ولا أن يميّز الأشخاص الذين كانوا

على السطح أو حتى على السدة لدرجة أنه اضطر لسؤال الأفراد عن أسمائهم .

أين كان كيسي مور، المشرف على السطح؟ لا بد أن مور، بصفته الضابط المسؤول عن مراقبة الأضرار، يعرف شيئاً عن الوضع . ولما لم يستطع العثور على مور، قفل مكثافي عائداً إلى مقصورته لارتداء ثيابه وكان يهم بالدخول عندما جاء مور مسرعاً نحوه وهو يلهث . لقد جاء لتوه من الأسفل وبالهول ما شاهده هناك من حرائق وفوضى وقتلى وجرحى .

التقط أنفاسه وقال : «لحق بنا ضرر جسيم وإننا نغرق بسرعة» . كانت المقصورات الأمامية تنغمر بسرعة ولم يستطع إغلاق الأبواب الكتيمة للماء إذ لم يقبل أحد مساعدته .

سأل مور القبطان بقلق عما إذا كان يريد إخلاء السفينة . ذهل مكثافي، إذ لا يمكن أن يكون الوضع بهذه الدرجة من السوء . أجابه بالنفي إذ لم تنحرف السفينة سوى ثلاث درجات تقريباً، وقال : «لقد أصابتنا ضربة من قبل واستطعنا السيطرة عليها بسهولة ونستطيع أن نفعل ذلك مرة أخرى» . وأضاف إنه لم يكن قلقاً البتة وإنه على حد علمه لم يلحق أي ضرر بمؤخرة السفينة . وأمر مور بأن يعود ويحاول العثور على أكبر عدد ممكن من الرجال لمساعدته في إغلاق الأبواب .

انصرف مور وهو في غاية الانزعاج، كما يبدو من محادثته مع

مكثاي، إذ من الواضح أنه كان يشعر بعدم وجود وقت كاف لإنقاذ الأرواح. دخل القبطان إلى مقصورته وارتدى ثيابه على عجل، واندفع عائداً إلى سدة القيادة. إن التخلي عن السفينة عند هذه النقطة أمر غير وارد في ذهنه ولا يمكن لأي قبطان مسؤول إصدار أمر كهذا إلا بعد تلاشي كل أمل في أنقاذ سفينته. غير أنه خشي ألا تكون قاعة المحركات الرئيسة قد تسلمت الرسالة بإيقاف المحركات. وكان ثمة خطر من انجراف كمية هائلة من الماء داخل السفينة إذا كان الضرر كبيراً، مثلما اعتقد كيسي.

بدا أن مصير السفينة يمكن أن يعتمد على التعليمات التي كان يصدرها كبير المهندسين ردمين إلى رجاله - هذا إذا كان موجوداً بالفعل في قاعة المحركات.

ولكن لم يكن ردمين هناك إذ بعد أن انتهى من نوبة الخفارة، نزل من سدة القبطان إلى السطح الرئيسي وتوقف في قاعة الطعام حيث التقط شطيرة من اللحم ثم صعد سلماً آخر إلى مقدمة السفينة لزيارة المرحاض. وإذا كان واقفاً يهيم بتثبيت زناره، ضرب الطوربيد الأول مقدمة المرحاض واهتز ردمين بعنف بينما ضرب الطوربيد الثاني المرحاض من الأسفل. سمع على الفور فرقعة اللهب خارج الباب مباشرة. وأحس ردمين بصدمة.

صاح قائلاً: «يا إلهي. لقد علقنا». هل مآل مهنته المزدهرة نهاية مخزية في المرحاض؟ فتح الباب بحذر وإذا أغلق عينيه لحمايتهما من الدخان، تعثر وأطلق صرخة ألم عندما لمست يده اليسرى السطح

المعدني المتوهج من شدة الحرارة. وكانت ألسنة النيران قد اندفعت قبل ثوان عبر الممر وحولت السطح إلى مشواة في غاية الحرارة.

وقف ردمين على قدميه وهبط سلماً نحو السطح الرئيسي عبر ستار من دخان أبيض انعكس عليه لهيب النار. كان عليه العودة إلى المؤخرة أو إلى غرفة مراقبة المحركات، رغم أنها تقع تحت خط الماء عميقاً في بطن السفينة وهو مكان بالغ الخطورة للمرء أن يكون فيه إذا كانت السفينة على وشك الغرق. لكن لم يعتقد ردمين بأن السفينة ستغرق، وبصفته كبير المهندسين، لا ينوي التهرب من أداء واجبه. وصل إلى السطح الرئيسي وهو يخطو فوق معدات وأسرة مبعثرة وأثاث منزاح، وسلك طريقه عبر حظيرة الجانب الأيسر من السفينة وهبط إلى غرفة المحركات في مؤخرة السفينة.

سأل الضابط المناوب هناك ماذا سمع من سدة القبطان. جاء الرد: «لا شيء. لا نستطيع الاتصال مع السدة».

أصبح ردمين شبه يائس. ماذا يريد القبطان منه أن يعمل؟ هل ينبغي أن تواصل السفينة إبحارها؟ هل ينبغي أن تتوقف؟ إذا اتخذ قراراً خاطئاً، قد يعني ذلك موت الطراد إنديانابولس - ونهاية ردمين. تبين له أن غرفة المحركات في مقدمة السفينة (التي تزود الجزء الأمامي من السفينة بالكهرباء) لم تعد تولد أية طاقة كهربائية، وأن محركين فقط من محركات السفينة الأربعة لا يزالان يعملان وكان ضغط أحدهما يهبط بسرعة. أصبح ضغط الماء منخفضاً ربما بسبب

انكسار الأنابيب الرئيسة، ويّين مقياس الانحراف أن السفينة آخذة في الميلان بمقدار يربو على 12 درجة عند الميمنة.

أصبح ردمين في حيرة من أمره. لو أوقف المحرك الوحيد الذي لا يزال سليماً، فهل يتسبب بجعل السفينة هدفاً أفضل للغواصة التي يمكن أن تكون قد ضربت السفينة؟ وإذا كانت المياه تتسرب داخل السفينة، فهل يعجل في موتها إذا واصل السير إلى الأمام؟ أخيراً توصل إلى قرار. بما أنه لم يسمع شيئاً من سدة القبطان، لن ينفذ سوى تعليمات القبطان الأخيرة، ألا وهي الإبقاء على تحرك السفينة. وهكذا أمر ردمين رجاله بتشغيل المحرك السليم المتبقي إلى أقصى حد، وبضخ الزيت من خزانات الجانب الأيمن إلى خزانات الجانب الأيسر من السفينة في محاولة لتصحيح الميلان.

ولكن أخذ هلع الملازم يزداد أكثر فأكثر. كان يشعر دائماً بثقة في النفس وكان على يقين من أن باستطاعته السيطرة على أي موقف. ولكن أخذت الشكوك تراوده الآن، وبخاصة عندما وصل زميل أحد مصلحي المعدات وهو يلهث وتحدث كيف أنه نجا بشق الأنفس من الدمار.

أمر رجاله بالبقاء في أماكنهم وتوجه نحو سدة القبطان وهو مقتنع ظاهرياً بأنه سيعود خلال وقت قريب. ولكن ما إن بدأ في الصعود، ازداد الميلان فجأة بحيث بات من العسير عليه الوصول إلى أعلى السلم. وتساءل عما إذا كان سيصل إلى الجزء الأعلى من السفينة. هل يا ترى نفذ حظه أخيراً؟

وجد رجال عديدون آخرون أنفسهم محتجزين في بطن السفينة ، من بينهم مجند مشاة البحرية ماكوي وسجيناه والبحارة الذين كانوا يرقدون على الأسرة المحاذية للزنزانة والذين شاطروا السجينين مقصورة شديدة الحرارة في السطح السفلي تحت الذيل المروحي الشكل . ألقت الانفجارات بالرجال خارج أسرّتهم ونزعت الأسرة عن ركائزها وانهارت الانقاض على الضحايا المذهولين .

كان ماكوي مدفوناً مثل الآخرين تحت مزيج من الحديد والخشب والفرش غير أنه جر نفسه مترعزعاً من تحت الانقاض ونجا بأعجوبة دون أن يصاب بأذى - تعثر في الظلام الدامس الذي ابتلع المقصورة بعد أن انطفأت المصابيح الزرقاء الباهتة - ماذا حدث؟ وفجأة استذكر مثل الكابتن مكفاي كابوس أوكيناوا . كانت الطائرة الانتحارية تندفع نحوه بسرعة البرق! ليس مرة أخرى!

زحف ماكوي وسط الأنين والصرخات التي اخترقت سكون الليل إلى أن عثر على مصباح يعمل بالبطارية وأضاءه . حملق في الفوضى الهائلة دون أن يصدق ما رأى : رجال منبطحون تحت الأسرة المحطمة . بعضهم لا يظهر منهم سوى أطراف ملتوية . غير أن أول ما خطر على بال ماكوي هو إطلاق سراح السجينين اللذين يصرخان بصخب مطالبين بالخروج . سار مترنحاً إلى الزنزانة وفتح القفص وأخلى سبيل الشابين المكسيكيين . ثم قام ماكوي والشابان مع غيرهم من القادرين على السير بسحب الضحايا المحصورة تحت الأسرة . قبل حدوث الانفجارات ، كان ماكوي يلعن الحرارة الشديدة الوطأة ،

ولكن ها هو الآن يتصبّب عرقاً في الحرارة الحارقة لسفينة مشتعلة .

وفي غضون دقائق، أخرج الرجال نحو ثلاثين من رفاقهم من تحت الحطام المتشابك، وكان كثيرون منهم يعانون من أطراف مكسورة وإصابات في الظهر، وحملوهم إلى سلم يؤدي إلى مقصورة كبير ضباط الصف في الأعلى. نجح بعض الرجال القادرين في الوصول إلى أمان نسبي، تاركين البقية وراءهم. ولكن معظمهم، بمن فيهم ماكوي والسجينان، شكّل سلسلة بشرية وساعد في تمرير الجرحى عبر السلم الواحد تلو الآخر. ازداد ميلان السفينة حدة نحو الميمنة، وفقد بعض الرجال توازنهم وأخذت الأجسام تهوي إلى الأسفل. وفجأة دوى تحذير من الأعلى يقول: «للأسف، علينا أن نسد الفتحة».

وإذ كان الماء يندفع بقوة داخل السفينة، كان يتعين جعل المقصورات السفلى مانعة لنفوذ الماء من أجل احتواء التدفق وربما الحيلولة دون غرق السفينة. كان لكل ثانية أهميتها. ومع ذلك، كان ماكوي جزعاً رغم فهمه للمنطق القاسي لرئيس ضباط الصف. هل يعني ذلك أنه والآخرين الذين ما زالوا في الأسفل سيدفنون أحياء داخل هذا التابوت؟

صاح قائلاً: «كلا! كلا! انتظروا، هناك عدد قليل آخر».

ولكن ما من أمل كما يبدو. لا بد من التضحية بأولئك الذين لم يتم إجلاؤهم بعد في سبيل إنقاذ السفينة.

كان الدكتور هينز في حجراته الخاصة على ميمنة السطح الرئيسي قد استيقظ للتو واتجه نحو الكوة فوق سريره عندما لمحت عيناه وميضاً أبيض براقاً أضاء سماء الليل. في تلك اللحظة، قذفه الانفجار الأول من فوق سريره ورماه على المنضدة المجاورة للسريـر. وبينما كان يحاول جاهداً الوقوف على قدميه، فكر في القصة التي سمعها عن الغواصة أثناء العشاء، ولم يعد الأمر يبدو مسلياً. ثم هز الانفجار الثاني المقصورة وطرحه أرضاً مرة أخرى. قشقت يداه عندما لمس السطح البالغ الحرارة ولكنه نجح في الوقوف مرة أخرى ليجابه جداراً من نيران كانت تنبعث من خط منفجر كان يمر عبر الغرفة وينقل وقود الديزل.

لم يكن هينز يرتدي سوى سروال بيجامته. تناول سترة النجاة واستدار حول اللهب وركض نحو الباب. ولكن ما إن فتح الباب ودلف إلى الممر حتى سمع ضابطاً في الغرفة المقابلة له يصرخ طالباً منه الحذر. تراجع الطبيب في لحظة أمكنه فيها تجنب وميض هائل من اللهب اندفع عبر الممر رغم أن اللهب سفع شعره وحرق وجهه. ثم سمع انفجاراً ثالثاً وترنحت السفينة سكرى على جانبها الأيمن.

اتجه هينز نحو سلم يؤدي إلى السطح المكشوف الأعلى في مقدمة السفينة ووجد أن ستارة ثانية من نار بيضاء سدت الممر، فاتجه بدلاً عن ذلك إلى قاعة الجلوس المؤدية هي الأخرى إلى السطح العلوي. وما إن دخل القاعة حتى أحس بأنه ولج داخل أتون ولكن

لم يكن ثمة سبيل آخر للخروج . ترنح عبر الغرفة نحو باب آخر قبل أن يقع على السطح ويحرق يديه مرة أخرى .

نهض بمشقة واندفع إلى الأمام يبحث عن الباب المراوغ في دخان كثيف ولكنه لم يستطع العثور عليه . كان يختنق ويلهث وأخذ يتعثر بالكراسي والمصابيح وكل التجهيزات التي كانت تملأ تلك القاعة المريحة التي أمضى فيها ساعات طويلة مريحة وهو يرددش مع زملائه ويلعب الورق ويشاهد الأشرطة السينمائية وينصت لدى تناول العشاء إلى القيل والقال عن تخيلات مسلية مثل رؤية غواصة للعدو .

وأخيراً، تغلبت الأبخرة على هينز فانهار على كرسي مريح وهو يشعر بنعاس شديد . علم أنه يوشك على الموت ولكن راوده شعور بالأمان والسعادة ولم يعد يحس حتى بالألم في يديه المحترقتين - يدان ربما تعودان لجراح عظيم .

كانت غرفة الملازم ماكيسيك تقع مباشرة تحت غرفة هينز على السطح الثاني . فتح عينيه ووجد نفسه يطير ، كما يبدو عبر مجموعة كواكب غريبة حين تهشمت المرأة المركبة فوق المغسلة وتحولت إلى آلاف من النجوم البراقة . خمن على الفور : «إنها غواصة» ! لعلها الغواصة التي كان يبحث عنها فريق الاصطياد والقتل . نهض من على السطح مرتدياً فقط سرواله التحتي القصير وقميصه الداخلي ، واندفع نحو الممر . كانت الحرارة من الشدة بمكان بحيث تراجع على الفور

داخل غرفته الحالكة المظلمة وأخذ يبحث عن مصباح يدوي . بلل منشفة ولفها حول رأسه لامتصاص شيء من الحرارة .

خرج ماكيسيك ثانية وخاض في مياه وصل عمقها إلى كاحله وأدرك أنها لا بد أن تكون مياه البحر . هرع إلى السلم وصعد إلى السطح الرئيسي واحترق كفافه على الدرجات الحديدية أثناء صعوده . أحس بدوار من جراء انعدام الأوكسجين وشعر أن عليه استنشاق بعض الهواء النقي في أقرب وقت وإلا سوف ينهار . نظر باتجاه مؤخرة السفينة في الممر الذي ترنح فيه هينز لتوه ، وأحس بكآبة حين رأى الدخان واللهب يكتنفان الممر . رجال يركضون ويصرخون وينزلقون على سطح زلق بسبب الزيت الذي كان يتدفق من أنابيب متفجرة . ومع ذلك ، فإن الممر الوحيد الذي يعرف أنه يؤدي إلى سطح أعلى مقدم السفينة دون اجتياز جدار من النيران كان عبر قاعة الجلوس القريبة من ذلك الممر - وهو الممر ذاته الذي وجده هينز مسدوداً . هل ينبغي له الاندفاع داخل تلك السحب الكريهة الرائحة ويشق طريقه عبر حشد من الرجال المرتبكين؟

شاهد ماكيسيك في الضباب الكثيف مقصورة قريبة كانت محجوزة لموظفي الأميرال سبروانس . كوة! هواء! ادفع داخل الغرفة ولكنه وجد نافذة الكوة مسدودة . حاول فك الصامولة ولكن دون جدوى . يوجد هناك عادة مفتاح ربط معلق على الجدار لاستخدامه في الحالات الطارئة ، ولكن لم يكن موجوداً هذه المرة .

حملق ماكيسيك خارج النافذة في البحر الأسود اللون . واستطاع بصعوبة أن يميز الأمواج المتلاثلة تتهاذى في الريح . تمنى لو كان باستطاعته فقط كسر الزجاج . كان دوماً يعتبر الهواء النقي الذي يستنشقه من الأمور المسلم بها ، أما الآن فهو مستعد لإعطاء أي شيء مقابل استنشاق واحدة لا غير تملأ رئتيه . كيف يمكنه أن يعيش دقيقة أخرى بدونها ! كانت تحيط به النيران والدخان والزجاج تماماً مثل الطبيب هينز .

كان يومان هافنز أحد البحارة الآخرين الذين اتجهوا نحو قاعة الجلوس . في واقع الأمر ، كان يفترض به التواجد هناك من أجل الخفارة قبل منتصف الليل . وعندما أيقظه أحد الأشخاص في سريره في حظيرة الجانب الأيسر من السفينة الواقعة في الطابق الأوسط ، ألقى نظرة على ساعة يده - كانت تشير إلى ما بعد منتصف الليل ! كان متأخراً . وما إن قفز إلى سطح السفينة وبدأ في ارتداء ثيابه حتى اهتزت السفينة فجأة بفعل الانفجارات وأحس برشة من ماء البحر تنضح وجهه .

وجد هافنز نفسه في وضع يصعب تصديقه ، فعلى الرغم من الموافقة على نقله حيث كان ينتظر وصول الأمر فحسب ، ها هو كما يبدو يواجه هجوماً انتحارياً آخر .

هرول هافنز نحو قاعة الجلوس - حيث كانت مهمته في تلك الفترة عادة هي المساعدة في السيطرة على أية حرائق قد تنشب في المنطقة . ولكنه لم يصل هناك أبداً ، إذ ما إن هبط إلى السطح الرئيسي

حتى صادف الحريق والارتباك اللذين سدا طريق ماكيسيك . كان الرجال يخوضون في مياه البحر حتى كواحلهم وهم يتطلعون بيأس إلى توجيه ما بينما كانت ألسنة اللهب تندلع عبر الممرات .

وفجأة ، رأى هافنز العديد من الرجال يخرجون من كوة تنفتح على سطح أدنى ، وقد اسودّت وجوههم وأجسامهم من الاحتراق ، وتدلّى جلداهم من أذرعهم وسيقانهم . ركض نحوهم وساعد في سحبهم عبر الكوة . وفي خضم العويل والأنين ، لف الرجل الأول ببطانية وكانت الوحيدة التي استطاع العثور عليها ، وحمله إلى حظيرة الجانب الأيسر الأكثر جفافاً والتي تحولت إلى محطة لتضميد إصابات الجرحى . حذق في مشاهد المعاناة البشرية . فقد مات أخوه في بيرل هاربر في أولى معارك الحرب ويبدو الآن أنه قد يلقي مع بقية الطاقم المصير ذاته في واحدة من آخر المعارك - بينما أوامر نقله ربما تنتظره في لايته . قيل له إنه يمكنه مغادرة السفينة في مكان ما في المحيط الهادئ ، ولكن لم يكن يتوقع أن يكون ذلك في وسط المحيط ؟

ليس هذا وقت التأمل في مشيئة الأقدار ، إذ كان عليه أن يحضر الرجال الآخرين وأن يعثر على الدكتور هينز كي يخفف من آلامهم .

وبينما كان الدكتور هينز مستلقياً يموت ببطء في قاعة الجلوس ، رن صوت أشبه بصوت الأشباح عبر الضباب المائل إلى الحمرة : « يا إلهي ، إنني أفقد الوعي » ! وعندما خبا الصوت ، سقط « الشبح » فوق الطبيب المستلقي على الكرسي المريح . جذّدت الصدمة إرادة هينز

في البقاء حياً. دفع الرجل جانباً وتحامل على نفسه ووقف على قدميه، وكانت أصوات أخرى تخاطبه: «لا تشعل عود ثقاب!»

«افتح كوة. افتح كوة!»

بالطبع! لماذا لم يفكر في ذلك؟ لم يكن ميتاً بعد. كم من الرجال يموتون في الخارج هناك؟ عليه أن يعيش كي ينقذ الآخرين. لكنه أدرك يائساً أن الكوى محكمة الإغلاق، ولن يستطيع فتحها بيديه المحترقتين. غير أنه عندما عرج نحو الجدار المقاوم للحريق وأخذ يتحسس ما حوله، شعر بالسعادة حين وجد إحدى الكوى مفتوحة.

دفع هينز رأسه عبر الفتحة وأحس، بعد أن كان شبه مشوي وهو حي، وكأنه أدخل رأسه في ثلاجة مجمدة. استنشق الهواء بعمق وأخذ رأسه يصفو ثانية. كان يريد مساعدة الآخرين في الغرفة ولكنه كان يعرف أنه سيموت فيما إذا رجع وحاول العثور عليهم. نظر إلى أسفل ورأى كومة من الحطام والورق في الماء الهائج. هل ينبغي له أن يقفز؟ قرّر ألا يقفز وقال في نفسه إن الماء سيمتصه ويعيده إلى السفينة لأنه لا يزال عالقاً.

أحس فجأة أن شيئاً من فوقه يلامس وجهه - إنه جبل! شد الحبل الذي كان يتدلى من شبكة عوم على سطح أعلى مقدمة السفينة وتبين له أن الحبل كان مثبتاً بإحكام. تلوّى عبر الكوة أشبه بوليد يشق طريقه إلى العالم متجاهلاً الألم الذي كان يمزق يديه وأخذ يتسلق الحبل بوصة تلو الأخرى باتجاه سطح مقدم السفينة. تسلق سلماً إلى السطح

الرئيسي ومنه إلى داخل مركز تضميد الجراح الذي أخبره أحدهم أنه قد أعد في الحظيرة الواقعة على ميسرة السفينة .

وجد هينز زميل رئيس الصيادلة، جون شمويك John Schmuck، يحوم فوق نحو ثلاثين رجلاً مصابين بحروق مروعة، وكانوا يصرخون ويصيحون طالبين تخفيف آلامهم . ولكن لم يجد سوى بضع ضمادات وعلبة واحدة من كبسولات المورفين . أخذ إبرة ووخز أسوأ الحالات - المصاب تلو الآخر - مانحاً بذلك حياة متجددة لرجال لا يستطيعون البقاء طويلاً على قيد الحياة . وأخيراً، أرهقه الألم إذ لا تزال رثاء متسمتين من الأبخرة الضاربة إلى الحمرة، فأغمي عليه وتهاوى فوق أحد المرضى .

عندما استعاد هينز وعيه بعد دقيقة تقريباً، أرسل أحد الرجال إلى مستشفى السفينة لإحضار مزيد من المعاونين الطبيين . ولكن سرعان ما عاد الرجل ومعه أنباء في غاية السوء : لقد انغمر المستشفى كلياً بالماء . شفق الطبيب وتساءل إلى متى يمكن أن تظل السفينة عائمة . لا يمكن لهؤلاء الرجال البقاء على قيد الحياة حتى ولو لساعة واحدة في المحيط، حيث مياه البحر تنهش جروحهم، وضماداتهم منقوعة بالماء، وليس من سرير لهم سوى البحر . وإذا لم يغرقوا، سيجذب الدم سمك القرش . ومع ذلك، عليه أن يطيل أعمارهم إن استطاع ذلك لكونه طبيباً .

وهكذا أرسل هينز شمويك لجلب سترات نجاة وذهب هو بنفسه للبحث عن بعض السترات . صعد إلى سطح المدفعية على ميسرة

السفينة ورأى من خلال ضوء القمر الذي انزلق ثانية من وراء الغيوم رجالاً يقطعون أكياساً تحوي سترات نجاة وكانت مدلاة من حاجز إنشائي ويقومون بتوزيعها. ولحسن الحظ، كان هناك ما يكفي من السترات - على الأقل لأولئك الذين استطاعوا الوصول إلى هناك - إذ إن السفينة كانت قد زودت خطأ بشحنة مزدوجة من السترات. وشعر الطبيب لمرة واحدة على الأقل بالامتنان لحدوث خطأ بيروقراطي فاضح. تناول رزمة من السترات وقفل عائداً إلى المستشفى المؤقت. وباشراً، بمساعدة من شمويك، بربط السترات حول المرضى - حتى حول الشاب المصاب بحروق بالغة الذي كانت طيات من جلده مدلاة من ذراعيه الممتدتين والذي كان يصرخ راجياً الطبيب بعدم لمسه وعدم لمس ذراعيه.

تضرع هينز إلى الله بأن ينقذ السفينة.

كان الملازم بلوم لا يزال يقضم شطيرته في مركز عمله في مؤخرة السفينة عندما قذفه الانفجار الأول وطرحه على السطح. أحس بقشعريرة حين رأى ألسنة اللهب تنطلق من المدخنة الأمامية وظن أن أحد المراحل لا بد وأن انفجر. ثم جاء الانفجار الثاني - ربما مرّجل آخر. ولكن لم يكن ضابط مراقبة السطح المكشوف القريب من بلوم واثقاً من ذلك.

من خلال سماعات الأذن التي كان يستخدمها بلوم والتي كانت وسيلة الاتصال الوحيدة التي ظلت متاحة، أمر ضابط المراقبة بلوم بإطلاق المدفعية إذا شاهد أي شيء.

جال بلوم ببصره عبر المحيط ومعه مساعده المجندان، ولكنهم لم يروا من مجثمهم العالي نسبياً سوى امتداد لا نهاية له من فراغ مظلم مدمدم.

وعندما أخذت السفينة تميل، فكر بلوم بأنه يتعين عليه الغوص في ذلك الفراغ اللانهائي - ولم تكن لديه سترة نجاة خلافاً للرجلين اللذين كانا تحت إمرته. كانت التعليمات تقضي بارتداء سترة النجاة في جميع الأوقات أثناء المناوبة، ولكن من كان يستطيع أن يتصور أنه سيحتاج إليها بالفعل، إلا في حالة إجراء تمرين على كيفية إخلاء السفينة. لذلك أمر أحد الرجلين بالذهاب إلى الأسفل ليحضر سترة نجاة.

ورغم كل شيء، لم يكن بلوم قلقاً في واقع الأمر إذ شكك في إمكانية غرق سفينة حتى في حالة إصابتها، لا سيما إذا كانت السفينة طراداً بهذا الحجم. واعترف بأنه ما زال لا يعرف سوى القليل عن البحرية، ولكن بكل بساطة لم يجد من المنطقي أن تغرق هذه السفينة جراء انفجار واحد أو انفجارين.

وعندما زاد ميلان السفينة فجأة إلى جانبها الأيمن، خبا التفاؤل الوردي الذي راود بلوم، إذ انزلق كل شيء غير مثبت على السطح على شكل انهيار من المعدات والقمامة - صناديق ذخيرة، أسرة نوم، صفائح فارغة. تساءل إن كان يغط في نومه ويعاني من كابوس أم أن الأمر كان حقيقة واقعة.

أياً كان الحال، ومع اشتداد الانحدار، فَقَدَ بلوم ومساعدته توازنهما وانزلقا على شكل كومة داخل إحدى الزوايا. لم يسمع بلوم أي أمر بإخلاء السفينة، ولكنه الآن، إذ أخذ يفك نفسه عن المجند، أخذ يفكر فيما إذا كان ثمة حل بديل. سيتصل بضابط مراقبة السطح للحصول على توجيه. ولكنه أدرك عدم إمكانية ذلك لأنه كسر سماعات الرأس أثناء انزلاقه، وبات عليه أن يقرّر بنفسه دون غيره ما إذا كان عليه القفز في المجهول الأسود ومتى.

فَقَدَ مجند مشاة البحرية ماكوي كل أمل تقريباً يتيح له أو للآخرين المحتجزين في منطقة الزنزانة الهروب ولكنه سمع فجأة صوتاً يصيح من الكوة طالباً منه إخراج المحتجزين بسرعة.

أخذ ماكوي ورفاقه يدفعون الجرحى الذين كانوا لا يزالون بين أيديهم عبر الكوة ولكن جاء الصوت ثانية يقول: «حسناً، هذا يكفي».

أفلتت السلسلة البشرية فجأة وأخذ الرجال يقفزون بذعر إلى أعلى السلم وكان ماكوي آخر من ألقى بنفسه عبر الفتحة. كان مذهولاً ومنهك القوى ومرتاعاً. كانت صرخات خافتة ممزوجة بأمواج الحرارة والدخان تتصاعد من الأسفل متوسلة: «لا تتركونا! عودوا!».

ولكن دوى صوت إغلاق الكوة بعنف وتبع ذلك صمت مطبق. شعر بالذهول لكون خمسة عشر من الجرحى وفاقدي الوعي قد سدت عليهم المنافذ في قبورهم.

حالما رجع الكابتن مكثاي من مقصورة الطوارئ إلى سدة القيادة على سطح السفينة مرتدياً بزته الكاملة، واجهه مساعده فلين بالقول إن السفينة ستغرق بالتأكيد واقترح إخلاءها.

إذا كان مكثاي قد أحس بالذهول مما أبلغه إياه كيبي مور، فإنه شعر الآن بصدمة لأنه كان قد أقنع نفسه بأن مور ربما بالغ في وصف الوضع وبأنه يمكن إنقاذ السفينة إلى حد ما مثلما حدث في أوكيناوا. ولكن ها هو ضابطه التنفيذ، الذي يحظى رأيه باحترام جم، يخبره بوجوب إخلاء السفينة. شعر بأن أسوأ كابوس يمكن لقبطان السفينة أن يواجهه قد أمسى حقيقة، إذ عليه أن يتخلى عن سفينته حتى دون أن يتمكن من خوض معركة. ما من أحد سيصدق أنه لم يكن على خطأ حتى وإن لم ينذره أحد بوجود خطر من غواصات، بل قد أخبر بعدم وجود أي خطر.

وأخيراً، لفظ مكثاي أصعب كلمات تفوه بها قط في حياته: «أبلغ الجميع بإخلاء السفينة».

أجاب فلين: «سمعاً وطاعة سيدي». ولما كان من المتعذر إجراء أي اتصال من سدة ربان السفينة، أمر الملازم أور الذي كان حاضراً إدوارد كيز، معاون عريف الملاحين في الخفارة، بالذهاب إلى الأسفل والتنبيه على جميع الرجال بالقدوم إلى أعلى والاستعداد لإخلاء السفينة. ثم أخبر أور نافخ البوق دونالد ف. ماك Donald F. Mack بالتهيؤ لإطلاق ذلك النداء. ولكن ماك لم يطلقه أبداً، لأن مكثاي، في خضم الارتباك الذي تلا ذلك، لم يصدر الأمر قط إلى

أور بذلك . وعندما أخبر أور ماك لاحقاً بأن الوقت قد حان لإخلاء السفينة، ادعى نافخ البوق بأنه فهم أن المقصود من ذلك هو أن يذهب شخصياً إلى حافة السفينة حيث ألقى ببوقه أرضاً وقفز إلى البحر .

شكا مكفائي إلى أور أنه لم يستطع أن يحدد ما إذا كان نداء الاستغاثة الذي طلب من الملاح [المقدم جاني] التأكد منه قد أرسل بالفعل . ومن الغريب أن جاني لم يرجع من الأسفل وقال مكفائي إن إبلاغ جهة ما بمكان وجود السفينة أمر أساسي للغاية . لذلك قرر مكفائي الذهاب بنفسه إلى غرفة الاتصالات المركزية لمعرفة ما إذا تم إرسال نداء الاستغاثة ولتفقد جزء من السطح الرئيسي الذي قال البعض إنه انشطر . أراد أن يعرف سبب غوص مقدم السفينة بمثل هذه السرعة .

وقال في فترة لاحقة إن ما من أحد أبلغه بأكثر من كون السفينة لحقت بها أضرار جسيمة . كما لم يخبره أحد أن أول أربعين قدماً من مقدم السفينة قد انفصل وأن أطناناً من المياه كانت تتدفق داخل السفينة بشكل سريع للغاية لأن السفينة ظلت تتحرك إلى الأمام .

وإذ كان مكفائي يهتم بالذهاب إلى غرفة الاتصالات المركزية، هرع إدوارد كيز نحوه وأبلغه عن الجهد الذي بذله للطلب إلى الرجال الذين كانوا في الأسفل بالصعود إلى الأعلى . وأضاف أنه أبلغ الرجال الذين كانوا في مؤخرة السفينة (دون أن يذكر أيضاً أنه ينبغي عليهم الاستعداد لإخلاء السفينة حسب الأمر الذي صدر إليه)، ولكنه لم

يبلغ الرجال الذين كانوا في مقدمة السفينة، إذ لم يكن بوسعهم تخطي الحريق المنذر في المستشفى والدخان المتصاعد في قاعة الطعام رقم واحد.

ولم يكن بوسع مكثاي عمل شيء سوى أن يواسي نفسه بالأفكار التي راودته عن الهجوم الانتحاري الياباني في أوكيناوا حيث الرجال، فور إحساسهم بالكارثة، هرعوا جميعاً إلى ظهر السفينة طواعية. لذلك سيفعل الرجال الشيء نفسه الآن - من يستطيع منهم ذلك. ثم أسرع مكثاي إلى مقصورة الطوارئ المخصصة له لارتداء سترة النجاة المصنوعة من الألياف الحريرية قبل نزوله إلى غرفة الاتصالات المركزية للتأكد من وصول الغوث قريباً.

غمر القائد هاشيموتو وطاقمه في هذه اللحظة العظيمة فرح عارم مشوب بالقلق، إذ يحتمل أن يكون طراد يمثل هذه الأهمية يبحر برفقة حماية، ولذلك توقع الجميع سماع دوي انفجار عبوة أعماق ناسفة من مدمرة للعدو في أية لحظة، رغم معرفة هاشيموتو أن هذا أمر بعيد الاحتمال منطقياً لأن السفينة الهدف كانت قريبة للغاية من غواصته ويمكن أن تلحق بها أضرار إضافية من جراء انفجار عبوة ناسفة كهذه.

في الواقع، عندما سمعت عدة انفجارات قوية عقب الضربات الفعلية، أخذ أفراد الطاقم يصيحون: «هجوم بعبوة أعماق ناسفة» وكان على هاشيموتو أن يطمئنهم بأن تلك الانفجارات لم تكن سوى انفجار الهدف الذي أصابوه وبأنه لم تظهر على منظار الأفق أية سفن أخرى. ومع ذلك، كان مضطرباً بسبب استمرار ظهور صورة السفينة

في منظار الأفق. إنها لم تغرق، حتى الآن على الأقل. ولذلك جدّد رجال الكايتن الآن حملتهم للموت ببسالة.

صاحوا قائلين: «بما أن العدو لم يغرق، أرسلنا».

بيد أن هاشيموتو استمر في المقاومة، إذ قد تغرق السفينة قبل وصول رجال الكايتن إليها. وكما روى في وقت لاحق أنه في حال إطلاق رجال الكايتن، فإن ذلك يعني ذهابهم إلى الأبد. ومن المؤسف المجازفة بفقدانهم سدى.

وحيثما أشارت المعدات الصوتية إلى أن السفينة المنكوبة كانت تستخدم جهازها المخصص للكشف تحت الماء، انتاب هاشيموتو قلق من أن تكون السفينة تحاول معرفة مدى غواصته، ولذلك أمر المسؤول عن الدقة بالغوص إلى عمق سبعين متراً وأخبر توشيو تاناكا بالتهيؤ لإطلاق مجموعة ثانية من الطوربيدات غير المأهولة. وبشعور من الارتياح العميق، جهز تاناكا ست قذائف أخرى على منصة الإطلاق. أحس يقيناً أن إصابة مميّة لحقت بالسفينة، ولكن سيضرب مرة أخرى لمزيد من التأكد، حتى وإن كانت السفينة في طريقها إلى الأعماق. لا يستحق هؤلاء «الهمجيون» أية رافة.

ظن هاشيموتو أيضاً أن السفينة هالكة لا محالة، ولكن إذا لم تغرق قريباً - ولم يكن بوسعه المجازفة بالانتظار طويلاً - قد لا يستطيع أسر أي من الناجين. كان يريد اثنين أو ثلاثة من الناجين لكي يعرف مقدار أهمية غنيمته ولكي يمكنه، أخيراً، الإثبات للآلهة أنه

أغرق سفينة من أجل الإمبراطور وبالتالي فهو جدير بمكان مبدل في الجنة .

إذ كان الملازم ردمين يخاطر بالصعود من قاع السفينة بعد مغادرة قاعة المحركات الرئيسة، بدا له أن السماء ليست أبعد من برج الملاحة على ظهر السفينة. ومع كل خطوة كان يخطوها إلى أعلى عبر أزل رهيب، كانت السفينة تزداد انحرافاً نحو الميمنة، ومع كل انحراف جديد تقريباً، كانت قدمه تزل على درجات السلم الحديدية وهو ممسك فعلياً بيد واحدة لأن يده الأخرى تصلبت بسبب الحروق .

حين وصل أخيراً إلى السطح الذي يقع مباشرة تحت السطح الرئيسي، وجد رجلاً في قاعة الطعام رقم 2 يحاول استخدام هاتف صوتي. لعله يستطيع الآن الاتصال بالقبطان ليعرف ماذا ينبغي له أن يفعل .

سأل ردمين الرجل عما إذا كان يستطيع الاتصال بأي كان. وجاء الرد أنه لا يمكنه الاتصال سوى بقاعة المحركات .

قطب الملازم حاجبيه، وسأل الرجل عما إذا كان يعرف حالة مقدمة السفينة. وجاء الرد نفياً. زاد تجهم ردمين، ولكنه مع ذلك لا يمكنه أن يصدق أن السفينة في طريقها إلى الغرق - إلى أن واصل صعوده وترنحت السفينة ثانية، هذه المرة بدرجة ميلان لا يقل عن ثلاثين درجة. سدة ربان السفينة؟ سقطت السماء فجأة إلى مستوى

السطح الرئيسي. كان عليه الوصول فوق خط الماء أو بدا الآن أن الترقية المرتقبة لن تساوي شروى نقيير.

وأخيراً اندفع الملازم إلى السطح الرئيسي ولكن في القسم المحصور حيث لا يمكنه التخلي عن السفينة إذا لزم الأمر. ومالت السفينة الآن بانحدار شديد بحيث أصبح السطح منزلقاً فولاذياً لكل شيء غير مثبت بمسامير لولبية. إذا حاول الانزلاق، لربما تسحقه المعدات المتساقطة. وبالتالي، حاول الزحف إلى أعلى جانب السفينة الأيسر، ولكنه استمر في الانزلاق نحو الأسفل إلى أن تمسك أخيراً بقطعة ملحومة كهربائياً ناتئة من حاجز إنشائي.

في هذه اللحظة، تدرجت السفينة فعلياً على جانبها ووجد ردمين نفسه معلقاً في الهواء وكأنه مدلى من نافذة إحدى المباني. إذا وقع، سيهبط عمودياً على حاجز إنشائي في منتصف السطح، ويقتل نتيجة السقوط أو يغرق في المياه التي ستغمر قريباً ميمنة السفينة. وكان على يقين من أن هذه هي النهاية. الوداع يا تروود.

وفجأة، رأى أربع أسطوانات أوكسجين مربوطة بحاجز قريب. أصبحت الآن في وضع شبه أفقي بعد أن كانت في وضع عمودي. لو أمكنه التأرجح من أسطوانة إلى أخرى والوصول إلى آخر أسطوانة، سيكون بوسعه القفز إلى الجزء المكشوف من السطح ثم يذهب إلى الحافة.

أمسك ردمين بالأسطوانة الأولى بيد واحدة دون أن يجروء على

النظر إلى أسفل . تأرجح ببطء إلى الأسطوانة الثانية أشبه بلاعب جمباز على القضبان . وبقوة عزيمة محضة ، تجاهل الألم المبرح في يده المحترقة ، وباتت كل أسطوانة تحدياً سامياً بالحياة أو الموت بينما كان جسده المتألم والمتصّبب عرقاً يكافح عبر الهواء الضبابي . سوف ينجح - لم يبق له سوى أسطوانتين . أحس بيده تنزلق . بقيت أسطوانة واحدة . وباندفاع أخيرة ، أمسك بالأسطوانة وانقضّ على ما كان سابقاً السطح العمودي لحاضنة مدفع على السطح المكشوف . أجل أيتها السماء!

ثم نزل إلى الماء الآخذ في الارتفاع وكان في غاية الامتنان لدرجة أنه أدرك بالكاد أنه لم يكن يرتدي سترة نجاة . ولكنه شعر أيضاً بوخزة ذنب ، إذ لا يزال رجاله في قاعة المحركات . لم يعتقد أن السفينة ستغرق وبالتالي لا يمكن توجيه اللوم إليه على التخلي عنهم . ومع ذلك ، سنحت له الفرصة ليكافح من أجل البقاء حياً بينما لم تسنح لرجالهم مثل تلك الفرصة .

سمع الملازم ماكيسيك صوتاً وهو يختنق في الأبخرة التي كانت تغلي على السطح الرئيسي أشبه بما سمعه الدكتور هينز حين كان «يموت» في غرفة الجلوس .

«هل من أحد يريد الخروج؟» .

صاح ماكيسيك : «أجل ، هنا!» .

كان قد ترنح لتوه خارج الحجرة الخاصة ولكنه كان أقل حظاً من

الدكتور هينز إذ وجد الكوى مسدودة. ورأى من خلال بصيص انقشاع في الضباب رجلاً واقفاً قرب الباب المؤدي إلى مخزن بارود المدافع. قال الرجل: «أخرج من هنا».

انحرف الملازم إلى داخل الغرفة ثم زحف عبر فتحة وصعد سلماً مؤدياً إلى حجيرة مؤشر البرج رقم 1 وخرج إلى السطح المكشوف في أعلى مقدمة السفينة. تهاوى على ركبتيه وهو يشعر بدوار نتيجة الدخان والأبخرة وأخذ يستنشق الهواء النقي بشهقات قصيرة مرتجفة. كان بمفرده، إذ إن البحار جيمس نيوهول James Newhall الذي كان يعمل في البرج عاد لإنقاذ رجال آخرين عالقين في الأسفل.

صمّم ماكيسيك الآن بعد نجاحه على الانضمام إلى الجهد المبذول لإنقاذ الرجال. كان في جزء السفينة الأمامي والمياه ترتفع سريعاً، وبخاصة أن مقدمة السفينة قد غاصت واختفت. كانت النيران متأججة في الغرف السفلى وقد تلتهم أكثر من مئة رجل، بمن فيهم جميع معاوني رئيس الخدم، وجميع مشاة البحرية تقريباً، ومعظم الضباط البحريين. يتعين عليه المساعدة في إنقاذ أولئك الذين لا يزالون أحياء في الأسفل.

نهض ماكيسيك بصعوبة رغم أنه لا زال يشعر بالدوار ودنا من مجموعة رجال بالقرب منه يتراوح عددهم بين 15 و20 رجلاً كانوا يتحركون على غير هدى وغير متأكدين مما يجب فعله. ولما لم يشاهد أي ضابط، تولى المسؤولية بنفسه.

قال لهم: «لنحضر بعض سترات النجاة ثم نحضر خرطوماً ونحاول السيطرة على الحريق في الأسفل».

قاد ماكيسيك الرجال إلى خزانة باتجاه مؤخرة السفينة حيث كانت توجد سترات للنجاة. وعندما ارتدى جميع أعضاء المجموعة السترات، أخرجوا خرطوم إطفاء الحريق من خزائنه وأدخلوه في فوهة في ميمنة السفينة قرب مقصورة القبطان الرئيسة. ولكن لم تخرج من الفوهة نقطة ماء واحدة، إذ إن الخط الرئيسي لإطفاء الحريق كان مكسوراً ولم يكن ثمة أي ضغط.

صاح ماكيسيك طالباً من الرجال إهمال الخرطوم والتركيز على إخراج الرجال من هناك.

نجح الرجال في إخراج العديد من البحارة المحترقين عبر الكوة ولكن استمر ميلان السفينة بحدة وسرعان ما أصبحت عملية الإنقاذ شبه مستحيلة. وتعين سحب رجل غير قادر على السير بواسطة حبل من جانب السفينة الأيمن الذي أصبح على مستوى خط الماء تقريباً، إلى جانب السفينة الأيسر المرتفع إلى أعلى. وعندما بلغت زاوية الميلان نحو 45 درجة، لم يستطع حتى الرجال القادرون الصعود إلى السطح الزلق باتجاه ميسرة السفينة إلا بشق الأنفس.

كان ماكيسيك يستطيع سماع طقطقة الحريق في الأسفل. وتساءل في نفسه عن عدد زملائه الذين كانوا في الأسفل يحترقون وهم أحياء أو الذين سيغرقون بينما هو عاجز عن إنقاذهم. جاهد للوصول إلى

حبال السلامة قرب البرج رقم 1 عند أعلى ميسرة السفينة ولملمم مجموعة الرجال حوله. كان العديد من البحارة الآخرين القريبين منه يحاولون الفرار إلى مؤخرة السفينة لأن جزء السفينة الأمامي، دون مقدمة، كان لا يزال يسير إلى الأمام ببطء بواسطة المحرك الوحيد العامل ومن الواضح أنه سينغمر أولاً. غير أن ماكيسيك لم يستطع أن يرى سبباً يجعل أي شخص يتخلف على متن هذه السفينة الآيلة إلى الفناء.

راح الملازم يجول ببصره حول السفينة الجانحة من خلال ومضات من نور القمر. ها هي سفينته الجميلة ترضخ ببطء وبهدوء وبعظمة لعاديات الحريق والماء وتتلاشى لتصبح أسطورة. وإذا أخذ الماء يدور حول قاعدة البرج، قرر ماكيسيك أن الوقت قد حان لإخلاء السفينة. صاح بالرجال طالباً إليهم التوجه إلى الحافة. تبعه الرجال وتسلقوا فوق حبال السلامة ونزلوا إلى الماء بهدوء عند ميسرة السفينة.

عالج الدكتور هينز مرضاه المصابين بالحروق والمشلولين بكل العزم اليائس، رغم أن الألم الذي كان يشعر به أوشك أن يودي به إلى الجنون. حقن المرضى بالمورفين، وضمد الجراح، وألبسهم سترات النجاة بالسرعة التي تسمح بها أصابعه المحترقة. ولكنه لم يكن يتوقع المعجزات، فالبحر لن ينفلق، وإنما كان ينتظر افتراس الضحايا، لا سيما أشدهم عجزاً.

انقلبت السفينة فجأة وبينما كان هينز يراقب الوضع بهلع، سقط

جميع مرضاه من ميمنة السفينة في البحر. أمّا الطبيب فقد سقط على السطح ولكنه نجح في الزحف إلى أعلى ميسرة السفينة بينما كانت السفينة تتدحرج إلى زاوية تقارب تسعين درجة. ثم جاهد للوصول إلى سطح المجنقة حيث حاول أن يفك بعض قوارب النجاة المربوطة على جانب السفينة، ولكن لم تكن الحبال ومسامير التثبيت في متناول يديه. ومثلما كان عليه الحال في مواضع أخرى على السفينة، ظل الرجال المسؤولون عن قوارب النجاة ينتظرون لفترة طويلة وصول أمر لهم بإخلاء السفينة ولكن دون جدوى. وإذا أصبحت السفينة جانحة على جانبها فعلياً، كاد يكون من المستحيل فك قوارب النجاة. شعر هينز بالهلع إذ بات على رجال الطاقم مواجهة أهوال البحر وليس من شيء يسندهم سوى سترات النجاة.

توقف الطبيب ليستجمع أفكاره وحملق في بحر متململ بدا في هذه اللحظة من الكارثة أشبه بغطاء يكسو الأرض بكثافة. هل من طبيب عانى قط من ضربة أشد؟ هلك جميع مرضاه بكسحة واحدة مفاجئة. لن يراهم ثانية أبداً، وبالتأكيد لن يرى رجل مشاة البحرية ريد Redd، الذي كانت قدمه داخل جبيرة ولم يسمح له بالنزول من السفينة في بيرل هاربر. ومن شأن الجبيرة الآن أن تثبته في قاع المحيط إلى الأبد.

نزل هينز ببطء بمحاذاة جانب السفينة وعبر القعر المدهون باللون الأحمر يرافقه كثير من الرجال الآخرين من بينهم أوثا آلتون هافنز.

لقد آن الأوان لينضم إلى مرضاه . أخذ نفساً عميقاً وخاض في خضم البحر المالح .

عندما استعاد الملازم بلوم وقفته بعد سقوطه في إحدى الزوايا مع مساعده ، أمر الرجل ، وهو شاب فلبيني ، بالاستعداد للقفز في الماء . صعد الشاب فوق إحدى حاضنات المدافع وهياً نفسه للقفز . سأل الملازم إن كان عليه أن يقفز الآن . أجابه بلوم «ليس بعد» . لربما شعر أنه تسرّع بعض الشيء . ومع ذلك ، لم يحدث من قبل أن كان على متن سفينة غارقة . كيف يمكنه القول إن كان بالإمكان إنقاذها أم لا . ولما يحين الوقت لكي يقفز الرجل ، عندئذ سيأتي دور دونالد بلوم أيضاً . كما لم يعد بعد الرجل الذي أرسله إلى أسفل لإحضار سترة نجاة . وعلى أي حال ، لم يسمع شخصاً واحداً يصيح طالباً إخلاء السفينة .

كرر الشاب سؤاله إن كان عليه أن يقفز الآن . وكان الرد : «كلا . انتظر» . فقد تحدث معجزة - حتى لشخص مثله . ولكن لم تحدث المعجزة . وحين وضع ذراعه فوق الحافة بعد دقيقة وأحس الماء ، عرف أن الوقت قد حان ، سواء كانت هناك سترة نجاة أم لا .

أمر الشاب بالقفز . قفز الرجل . ثم صعد بلوم بكل بساطة فوق حبال السلامة وقفز في البحر وكأنه يخطو داخل حوض استحمام . إذا كان هذا كابوساً ، حسبما بدا له ، من الأفضل له أن يستيقظ بسرعة !

كان الملازم توابيل ، الذي حل محله بلوم للخفارة في المؤخرة

المكشوفة، قد غادر مركز خفارته للذهاب إلى الأسفل عندما هزته الانفجارات. إذن كان هاجسه صحيحاً بكون مصير الطراد إنديانا بولس مشؤوماً. وكلنه ظل يشعر أنه بالذات ليس سيئ الطالع لأن الله كان يوليه حماية خاصة، وبالتالي يجب أن يبدي الآن القوة الموهوبة إياه.

وإذ أخذت السفينة تميل، نظر توابيل في البحر ولم يستطع أن يصدق «أننا غرقنا في الماء بفترة قصيرة كهذه. وبدا الأمر وكأننا شطرنّا قعر السفينة». اندفع إلى السطح الرئيسي حيث وجد الضابط فلين. سأل توابيل فلين عما ينبغي له عمله. طلب فلين منه الذهاب إلى مؤخرة السفينة والتأكد من أن الرجال قد ذهبوا إلى جانب السفينة المرتفع.

هرع توابيل باتجاه الذيل المروحي وأمر حشود الرجال المدعورين الذين كانوا يركضون في كل اتجاه بالذهاب إلى الجانب المرتفع. وأدرك فجأة أنه لم تكن لديه سترة نجاة وأنه يحتاج إلى بعض الحماية في البحر - وتساءل لماذا يترك تدبر جميع الأمور بيد الأقدار. لم يدم هذا القلق طويلاً إذ وجد أمامه وجهاً مألوفاً - أحد الرجلين اللذين أداتهما لغيابهما بدون إذن في سان فرانسيسكو. أحس بارتياح لأن شخصاً ما أخرج الرجال من الزنزانة وهو الآن يقف بهدوء على السطح ويقوم بتوزيع سترات النجاة. اقترب توابيل من الرجل من الزنزانة وهو الآن يقف بهدوء على السطح ويقوم بتوزيع سترات النجاة. اقترب توابيل من الرجل وحمل كل منهما في وجه الآخر لفترة وجيزة. ثم ابتعد بلوم ومعه سترة نجاة. وهنا تتجلى حكمة الله،

إذ إن الرجل الذي أمر بحبسه قد يكون مسؤولاً عن إنقاذ حياته . أقسم بلوم بأن يوصي بمنح الفتى وساماً إن بقي هو على قيد الحياة .

تحمس توابيل بما اعتبره الانبعاث المعنوي للشباب وواصل سيره نحو المؤخرة وهو ينزلق إلى أن وصل إلى الذيل المروحي حيث وجد قرابة خمسمئة رجل ، أي ما يقارب نصف عدد طاقم السفينة ، متشبثين بحبال السلامة أو يمسك كل منهم بالآخر على عمق طبقتين أو ثلاث طبقات . وعندما كانت قبضة أحد الرجال تفلت من حبل النجاة ويبدأ في الانزلاق ، كان الآخرون يتساقطون أيضاً ولكنهم يزحفون ثانية نحو الأعلى ويتمسكون بحبال السلامة . حاقت ببعض الرجال حالة من الهستيريا وهم يصرخون : «إننا نغرق! ماذا ينبغي أن نفعل؟ أين القبطان؟» .

كان توابيل جندياً يعي دائماً أهمية الرتب العسكرية . لذلك نظر حوله بحثاً عن ضابط برتبة أعلى لإصدار الأوامر ولكن دون جدوى . إذن أصبح الأمر الآن بيد هارلان توابيل . أدرك أن مهمة إنقاذ حياة نصف عدد الطاقم تقريباً لا تكاد تكون مهمة مجرد ملازم فحسب ولكنه كان واثقاً لأن أنابولس قد هيأته لهذا النوع من المواقف . ولعل هذا هو السبب الذي من أجله أرسله الله إلى هناك .

كان مقتنعاً بأنه يجب على الرجال إخلاء السفينة على الفور ولكن هل سيفعل الرجال ذلك دون أمر من سدة القبطان؟ - سيما وأنه شعر أن عليه خرق قاعدة بحرية أساسية للبقاء على قيد الحياة ومفادها أنه عند إخلاء السفينة يجب القفز من الجانب المرتفع لأن الامتصاص

الذي قد يسحب المرء إلى الأسفل مع السفينة يفترض أن يكون أقل .
وارتأى أن الجانب العالي كان الآن مرتفعاً للغاية وأن الرجال قد
يسقطون داخل الدواسر اللولبية أو يقع كل منهم فوق الآخر في الماء .

صرخ توابيل قائلاً: «أيها الرجال، لا يمكن إنقاذ السفينة . لنقفز
جميعاً من فوق ميمنة السفينة ثم نسيح بعيداً بأسرع ما يمكن» .

تجاهله رجال الطاقم، إذ إن ضابطاً غراً لا يكادون يعرفونه
يأمرهم بالانتحار . سمع البعض إدوارد كيز يصيح طالباً منهم التجمّع
على السطح العلوي ولكن لم ترد أية كلمة من سدة القبطان بإخلاء
السفينة . كما أن نافخ البوق لم يطلق النداء بإخلائها . إذن لماذا ينبغي
لهم الإنصات إلى شخص أقل خبرة بكثير من العديد منهم؟ وإلى
جانب ذلك، لم يكن لدى البعض سترات نجاة، بينما لا يستطيع قليل
منهم حتى السباحة . ألم تنج السفينة من الهجوم الانتحاري الياباني؟
وعلى أية حال، كان الرجال في حالة ارتباك . وقبل ذلك بقليل،
عندما أُصيب بعض الرجال بالذعر وأرادوا القفز في البحر، صاح
ضابط آخر قائلاً إن السفينة ستنجو وأخذ يلوح بمسدسه مهدداً بإطلاق
النار على أي فرد يحاول القفز . وها هو هذا الضابط يأمرهم الآن
بالقفز .

أحسّ توابيل بالجزع . إنهم بكل بساطة لا يدركون أنه تلقى تدريباً
رائعاً في أنابولس وأنه يعرف ما يجب عمله إبان الأزمات . إذن لا
توجد سوى طريقة واحدة على ما يبدو، وهي أن يقفز هو في الماء

عسى أن يتبعه الآخرون، أملاً أن يحترم الرجال رتبته في نهاية الأمر على اعتبارها «القشة التي يمكنهم التعلّق بها».

صاح بالرجال قائلاً إنه في سبيله إلى القفز وإن عليهم جميعاً اللحاق به. كانت السفينة قد جنحت على جانبها بالفعل فانحدر توابيل نحو حاجز كوخ الطباخ في مؤخرة السفينة وقفز في الماء. وإذا أخذ يسبح مبتعداً عن السفينة، نظر إلى الخلف وشاهد بارتياح عشرات من الرجال يقفزون ويلحقون به. ولكن قفز بعضهم من الجانب العالي وحدث ما كان يخشاه إذ ارتطموا بداسر لولبي ولقوا حتفهم فرماً أو أصيبوا بجراح بليغة.

أدرك توابيل أن العديد من الرجال سيلقون حتفهم. ولكن حسبما تبين من روح القيادة التي أظهرها، سينقذ بعضاً منهم على الأقل، لو تجمّعوا حوله فقط وأنصتوا إلى وصاياه - التي هي جميعها على أية حال متأصلة في السماء وفي أفضل الكتب المدرسية.

كان أدولفو سيلايا، الشاب المكسيكي - الإسباني من أريزونا، أحد الرجال الذين قفزوا من الذيل المروحي. كان قد التحق بالبحرية للفرار من حياة المدينة المحمومة. وكان نائماً في منتصف السفينة على السطح الرئيسي، وينتظر إيقاظه من أجل خفارة الساعة الرابعة صباحاً. لكن ألقى به الانفجار الأول من فوق السطح، أدرك أن هذا لم يكن إيقاظاً عادياً. ماذا يمكن أن يكون قد حدث؟ حسناً، على الأقل، حين أوى إلى فراشه كان مرتدياً ثيابه بالكامل، إذ إن السنوات

الصعبة في بداية حياته قد صقلته، وبالتالي كان متهيناً على الدوام تحسباً لأية مشكلة.

ومن الواضح أن مشكلة ما قد حدثت الآن. عاد بعض الرجال القرييين من سيلايا إلى النوم بلا مبالاة بعد الانفجار وهم على ثقة بأن أحداً غيرهم سيقوم بإصلاح الأضرار. ولكن سيلايا، الذي كان يخامره شعور بحدوث كارثة، لفَّ نفسه ببطانية وانطلق كالسهم في المؤخرة نحو الذيل المروحي، وحتى دون التوقُّف عندما شاهد ألسنة اللهب تسد طريقه إذ دار حولها وحرقت ساقيه، وهو يعدو.

كان سيلايا في عجلة من أمره حيث إنه لم يفكر في الانضمام إلى مجموعة رجال كانوا قرب الذيل المروحي يحاولون يائسين إلقاء مركب طويل ضيق طوله 26 قدماً من فوق السطح كي لا يضطرون إلى التخبُّط في مياه البحر. كان ذلك من حسن حظه، إذ عندما مالت السفينة فجأة إلى جانبها الأيمن، انزلق الغطاء المعدني الذي كان على المركب وطار في الهواء وقطع أحد الرجال إلى نصفين. وفي الوقت نفسه، أفلت المركب من الحبال التي كانت تقيده، وانزلق مرتطمًا بأحد الحواجز الإنشائية وهرس العديد من الرجال حتى الموت.

أدرك سيلايا فجأة أن ستره النجاة العائدة له موجودة في مقصورة نومه في الأسفل وكان يهْمُ بشق طريقه عبر الحريق الهائج لجلبها عندما صادف رفيقاً له يدعى سانتوس بينا Santos Pena وكان يعرفه من توسون Tueson. حدَّره بينا بعدم النزول إلى الأسفل وإلاَّ لن يعود أبداً وطلب منه البقاء معه. وبما أن بينا كان مرتدياً ستره النجاة،

يمكنه أن يمسك بسيلايا فوق الماء إلى حين وصول الغوث .

ركض الرجلان إلى الذيل المروحي وشاهدا الكثير من البحّارة يخلون السفينة مقتدين بما فعله توابيل . ولكن على عكس توابيل ، قرّر الرجلان القفز من فوق الجانب العالي تطبيقاً لما تعلّماه . حدّق سيلايا في مياه البحر المزبدة وبدت له وكأنها حوض سباحة كبير في حرارة الصيف ودافئة أيضاً - ثمانون درجة فهرنهايت تقريباً . وعلاوة على ذلك ، فهو سباح جيّد ورياضي رائع . إذن لن يكون الأمر سيئاً للغاية . وكان صديقه يذكره بمدينة توسون التي تعج بالمباني الخرسانية وحيث الناس في كل مكان وحيث لا يوجد فراغ ولا حتى حقل يمكنه أن يدرّب فيه حصاناً على الجري . لا عجب أنه قد التحق بالبحرية . ولكن في تلك اللحظة بالذات ، تمّنى لو كان في توسون . .

صرخ سيلايا : «حسناً ، هيّا بنا نقفز» .

ربت بينا على جانب السفينة بحنان وأشار إليها بكنية تحبّب قائلاً : «وداعاً يا إندمارو Indamaru» ، ثم قفز في البحر من علو ثلاثين قدماً . وتبعه سيلايا على الفور - وارتطم بشيء ما عندما وصل إلى الماء .

فكّر : «يا إلهي ، لا بدّ أنه بينا» . نادى صديقه بالاسم ولكن ما من مجيب . لقد قتل صديقه ! وكان محاطاً برجال يصرخون ، ويلهثون ، ويئنون ، ويصلّون ، ويسبحون ، ويشقّون طريقهم في الماء . ولكن كان سيلايا وحيداً الآن ، مثلما كان على الدوام .

كان من بين الذين قفزوا في البحر كذلك غايلز ماكوي Giles McCoy الذي شقَّ طريقه للتوُّ إلى أعلى مقدم السفينة بعد أن نجح بمشقة في الخروج من غرفة الزنزانة في الأسفل . اختطف سترة من كيس من قماش القنب كان قد انتزع من حاجز إنشائي . وإذ دسَّ إحدى ذراعيه عبر السترة، تدرجت السفينة . ونجح في الزحف إلى جانب السفينة والغوص في الماء، ولكن ظَلَّت ذراع واحدة فقط داخل السترة .

كان عازماً على البقاء حيّاً لدرجة أنه سمع بمشقة صيحات الرجال وهم يقفزون في الفراغ، وارتطام الأشياء بالحواجز الإنشائية، وأنين سفينة محتضرة وطققتها وصفيرها . ولكن هل سيكون في استطاعته قط أن يطرد من دماغه صرخات الرجال الجديرة بالشفقة الذين اصطادهم القدر وسيرقدون إلى الأبد في قبر كتيمة للماء في قعر البحر؟

ارتدى الكابتن مكفائي سترة النجاة وغادر مقصورة الطوارئ الخاصة به واتجه إلى غرفة الاتصالات المركزية في الأسفل للتحقُّق من إرسال إشارة استغاثة . وفي تلك اللحظة، اتجه نحو صديقه القديم، الكابتن كراوتش Crouch وبدأ شارد الذهن وسأله وهو يتمتم إن كانت لديه سترة نجاة إضافية، لأنه اندفع بعد الانفجارات خارج مقصورة القبطان الاعتيادية التي كان يقيم فيها لمعرفة ما حدث وترك سترته بداخلها . أجابه مكفائي بأن لديه واقية نجاة تعمل بالهواء المضغوط .

قفل مكفائي عائداً إلى حجرته الخاصة والتقط الواقية وناولها إلى أحد البحارة وطلب منه أن ينفخها من أجل كراوتش . يجب عليه الاهتمام بزميل الدراسة القديم الذي أقنعه بالقدوم على هذه الرحلة بصفة راكب دون أن يتخيل أبداً أن الرجل سيخاطر جدياً بحياته . رأى القبطان في كراوتش جزءاً من ماضيه هو - تلك الأيام المجيدة في أنابولس عندما كان يحلم بتحقيق حلم والده بأن يصبح هو أيضاً أميرالاً وربما قائد أسطول . ودّع مكفائي صديقه على عجل وغادر إلى غرفة الاتصالات المركزية . قد تعتمد حياة جميع رجاله على ما سيحدثه .

في واقع الأمر ، كان بإمكان القبطان توفير العناية على نفسه إذ إن مشغلي أجهزة الراديو لم يكونوا متأكدين ما إذا كانت إشارة الاستغاثة قد أرسلت بالفعل . فالضابط جاني Janney لم يصل أبداً إلى غرفة الاتصالات المركزية كما أن الرجل الذي أرسله الملازم أور Orr أصلاً إلى هناك ربما لم يصل في الوقت المناسب ، إذ إنه هرع مع رسالته في اللحظة التي كان مشغلو الراديو يغادرون الغرفة وهم يحاولون الهروب من الدخان الكثيف . استدار مشغلو الراديو وخاضوا في الضباب لإرسال إشارة الاستغاثة باستخدام جهاز إرسال موجود في غرفة الاتصالات رقم 2 المجاورة . استعان مشغل جهاز اللاسلكي بالنور الخافت لمصباح ومضي وظل ينقر على الجهاز ، وأوضحت جميع المؤشرات في غرفة الاتصالات رقم 2 أن الإشارة قد أرسلت بالاستعانة بالطاقة الكهربائية الآخذة في التضاؤل في الغرفة الواقعة بعد

قاعة المحركات . وفي الوقت نفسه ، بعث مشغل آخر في غرفة الاتصالات رقم 2 رسالة مماثلة على تردد مختلف وأكدت العدادات إرسال الإشارة .

ولكن هل ألحق الانفجارات أضراراً بخطوط الإرسال؟ هل سقطت الهوائيات؟ حتى لو خرجت الرسالة ، هل كان هناك من يستمع؟ ولما كانت السفينة تغرق بسرعة ، لا يمكن إعادة الرسالة سوى لمرات محدودة .

حاول الكابتن مكفاي يائساً الوصول إلى غرفة الاتصالات المركزية ولم يكن يدري بالجهود التي كانت تبذل لإرسال إشارة الاستغاثة . وما إن وطأت قدمه الدرجة الأولى من السلم المؤدي من سدة الربان إلى الأسفل ، حتى انحرفت السفينة فجأة إلى ميلان يقارب 25 درجة ولم يستطع الوصول إلى سدة الإشارة الواقعة في الأسفل مباشرة إلا بالتمسك بقضبان السلم . ولما ازداد الميلان ، زحف إلى سلم آخر واستمر في النزول وتوقف عند سطح الاتصالات عندما شاهد بعض البحارة على وشك الذهاب إلى حافة السفينة دون واقيات نجاة . من المؤلم بما فيه الكفاية أن يضطر الرجال لإخلاء السفينة ، لذلك لم يستطع السماح لهم ، بالقفز إلى حتف شبه مؤكد . صاح بالشبان : «هناك شبكة عوم على المدخنة رقم 1 - أحضروها! لا تقفروا في الماء ما لم يكن لديكم شيء يسندكم!» وأضاف بتفاؤل لم يتمكن من إخفائه : «ينبغي أن تظل السفينة في وضعيتها لفترة تكفي لجلب شبكة العوم» .

وبعد ثوان، انحرفت السفينة إلى حوالى تسعين درجة.

قفز مكفّاي إلى سطح أعلى المقدمة وصعد جاهداً إلى حافة السفينة وأخذ يسير باتجاه المؤخرة. لم يستطع تصديق ما يحدث إذ في أقل من 15 دقيقة، كانت سفينته تعوم على جانبها أشبه بحوت يحتضر. ولكن لن يتخلى عن السفينة ولا يستطيع ذلك. غمره خيال جامع. قد يمكنه حتى الآن إنقاذ السفينة مثلما فعل في أوكيناوا. ولكنه كان في غاية الإرهاق. لماذا لا يجلس وينتظر بزوغ الفجر وعندئذ يمكنه أن يقيّم الوضع على نحو صحيح ويقرّر ما يجب عمله. أراد أن يظل حياً كي يعانق زوجته لويز مرة ثانية - ولكن إذا غرقت السفينة تحته، سيظل يُذكر على الأقل كقبطان غرق مع سفينته، ويكون رجلاً جديراً بحمل اسم والده.

وفجأة ضربت مكفّاي من الخلف موجة عاتية، ولدتها المقدمة الغارقة على ما يبدو وكأنها ذراع إلهية وكسحته في البحر.

كان الكابتن هاشيموتو محتاراً ومرتبكاً. وإذا كانت غواصته تبهر تحت سطح الماء بأقصى سرعة للتمكن من المراقبة الدائمة، اختفى من منظار الأفق كل أثر لسفينة العدو. هل أغرق السفينة أم أنها استطاعت الفرار؟ لا بد وأنه قد أغرقها إذ لم تكن لتستطيع أن تناور وتختفي عن الأنظار بمثل هذه السرعة بعد أن رأى ثلاثة طوربيدات ترتطم بها. ولكنه بحاجة إلى دليل. عليه العثور على بعض الناجين واستجوابهم.

ولكن هل لديه وقت لذلك؟ قد تستجيب سفن عدوة أخرى لنداء الاستغاثة وتصل قبل أن تتمكن غواصته من الغوص إلى الأمان. وهكذا، بعد نحو ثلاثين دقيقة تحت الماء، صعدت الغواصة 58 - 1، إلى مستوى تحت الأمواج مباشرة، وحملق هاشيموتو عبر منظار الأفق مرة أخرى، ولكن ما من أثر للسفينة أو لأي ناجين.

بعدئذ صعدت الغواصة إلى سطح الماء ووقف هاشيموتو على سطحها، وبرفقتة توشيو تاناكا وهيروكوتو تاناكا وأخذوا يرقبون البحر بمناظيرهم بينما كانت الغواصة تجوب المنطقة. كان نصف القمر لا يزال يشع وإن كان عبر ستارة رقيقة من السحاب، ولكنهم كانوا يأملون سطوع ما يكفي من الضوء للكشف عن وجوه العدو.

وحين برز القبطان مكثافي فجأة على سطح الماء وهو يلهث، نظر إلى أعلى ويا لهول ما رأى. كانت الدواسر اللولبية، أحدها كان لا يزال يدور، تحوم مباشرة من فوق بينما برزت مؤخرة السفينة خارج المحيط أشبه بأحد وحوش ما قبل التاريخ على وشك الغوص في الأعماق. وكانت مجموعات من الرجال المثيرين للشفقة لا يزالون متشبثين بحبال النجاة، ووقف بعضهم على ريش الدواسير الخامدة.

ظلت السفينة المحتضرة في هذه الوضعية لعدة ثوان مرعبة وكانت صيحة الرجال الذين لا يزالون عالقين على السطح تمتزج بارتطام المعدات المتهالكة. اقتنع مكثافي عندئذ بأن السفينة ستسقط فوقه. وها هو الوحش يوشك على التهام سيده. أخذ يشهق برعب

وفكر بأن هذه هي نهايته . ولكن امتزج شعوره بالرعب بإحساس غريب من الارتياح ، لأن القرار بالنجاة أو الغرق هو بيده كما يبدو له . وإلى جانب ذلك ، فكّر : «سيكون من الأسهل بكثير لو غرقتُ إذ لن أضطر لمواجهة ما أعرف أنه حاصل بعد هذا» .

كان رد فعل مكفائي المفاجيء هو البقاء حياً وأخذ يسبح مبتعداً عن السفينة أشبه بنملة تسرع في الابتعاد عن قبضة عنكبوت . بعد ثوان ، أحس برشة من الزيت الحار والماء خلف عنقه . استدار ليرى الوحش يغوص نهائياً ويختفي في الأعماق السوداء ويصدر حفيفاً أرسل أطناناً من الماء تساقطت كالشلال فوق القبطان ، وأكثر من ثمانمئة رجل انقطعت بهم السبل معه في بحر لجي لا نهاية له .

غرق مع السفينة ما يقرب من أربعمئة شخص ، من بينهم الضباط فلين وجاني ومور وأور ، والكابتن كراوتش زميل الدراسة القديم لمكفائي في أنابولس . بقي مكفائي حياً . ومع ذلك ، فإنه بالمعنى الروحي قد غرق مع سفينته إذ كان مسؤولاً عن الطراد وها هو قد ولى الآن ويرجح أن يلحق به الناجون .

وفجأة ، رأى بعض الرجال وميضاً غير واضح من الأنوار في الأفق . خمنوا أن غواصة يابانية تتجه نحوهم للقضاء عليهم قبل أن يبتلعهم البحر .

بالنسبة إلى توشيو تاناكا ، قد تكون هذه هي لحظة الثأر السامية . لو شاهد أياً من الناجين ، سينصح القائد هاشيموتو بقتلهم جميعاً

بالمدافع الرشاشة . ولكنه لم يكن متأكداً تماماً من موافقة هاشيموتو على ذلك فقد كان هاشيموتو أكبر سناً وأكثر تحفظاً وأقل جرأة منه إذ كل ما كان يصبو إليه الرجل هو الحصول على عدة شهود على أن يترك الباقين على ما يبدو لتلقطهم سفن العدو (ادعى هاشيموتو في وقت لاحق أن هذه كانت نيته) . ولكن شعر توشيو تاناكا أنه يمثل الروح الحقيقية للقضية اليابانية - حتى وإن كانت قضية خاسرة، إذ يتعين على رجل الساموراي أن يثار سواء كانت القضية خاسرة أم لا .

أخذ تاناكا، شأنه شأن الآخرين، يبحث ببالغ الدقة في الأمواج عن لمحة لظل بشري ولكن دون جدوى . وأخيراً، بعد أن طافت الغواصة المنطقة مرة واحدة، كان الملاح هيروكوتو تاناكا يعلم أن هاشيموتو مثله هو، كان يخشى أن يجدهم العدو، ولذلك أمر بأن تتوقف الغواصة عن الطواف وأن تتجه إلى الشمال الشرقي - وهو قرار وافق عليه هاشيموتو بتردد، ولو على حساب معنويات بعض أفراد الطاقم . لم يكن توشيو تاناكا الوحيد الذي خاب أمله ولكن أحس رجال الكايتن بالمرارة بشأن العملية بكاملها .

واجه أحد رجال الكايتن هاشيموتو والدموع في عينيه، إذ كيف له أن يحرمه من فرحة نسف سفينة قتال وبالتالي تحقيق أغلى حلم لديه . لماذا أهدر الطوربيدات الاعتيادية؟

حاول هاشيموتو تهدئة الرجل قائلاً له إن لا داعي للقلق، إذ هناك مفترقات طرق أخرى في الطريق إلى الوطن وبالتالي ستسمح له

فرص أخرى. وطلب منه أن يكون شجاعاً وألاً يكون خائفاً من العيش إلى هذا الحد.

كانت تعصف بالقائد انفعالات متضاربة - كان يشعر بفرحة عارمة لإغراقه أخيراً سفينة كبيرة من أجل الإمبراطور، ولكن كانت تنتابه فكرة مجرد احتمال أن تكون السفينة قد نجت وأنه فشل مرة أخرى. حاول طرد هذه الفكرة من ذهنه. ولكي يثبت لنفسه أن السفينة التي أغرقها كانت حتماً سفينة قتالية، تفحص بحماس ألبوماً يحوي صوراً لسفن حربية أمريكية. تمنى لو استطاع العثور على سفينة واحدة فقط تشبه هدفه ولكن دون جدوى. حسناً، لا داعي للقلق، إذ اعتقد هو وهيروكوتو أنها سفينة حربية. وهكذا، حين غاصت الغواصة ثانية وكانت على مسافة زهاء ثلاثين ميلاً من مسرح المعركة، ناول مشغل اللاسلكي رسالة رمزية لإرسالها على تردد قياسي إلى مقر القيادة البحرية في طوكيو. تقول الرسالة: «... أطلقنا ست قذائف طوربيد وأصاب ثلاث منها سفينة حربية من طراز إيدهو - أغرقتها بلا ريب».

واحتفاءً بهذه الضربة العظيمة أمر هاشيموتو، وهو يشعر بحماس لا يشوبه سوى أدنى قدر من الشك، بأن تضاف إلى وجبة عشاء الطاقم التالية المكونة عادة من البصل الفاسد نوعاً ما الفاصولياء المعلبة ولحم البقر المملح المملب وسمك الأنكليس المملب.

استمتع الجميع بالوجبة باستثناء رجال الكايتن الذين فقدوا

شهيتهم وكانوا على استعداد تام، كما يبدو، للسماح للجرذان بأكل حصتهم، فقد كانوا تواقين لطعام السماء الذي يفترض أن يكون أشهى وألذ طعماً.

تم إغراق سفينة! ولكن أين رسالة الاستغاثة؟

أصاب الحيرة والارتباك رجال الكابتن لايتون Layton في مكتب الاستخبارات القتالية التابع لمكتب القائد العام في غوام. كان الوقت صبيحة يوم الاثنين الموافق 30 تموز / يوليو، وكان الرجال يتدارسون رسالة اعترضت من العدو وحُلت رموزها للتو. تفاخر قائد الغواصة اليابانية 58 - 1، بأنه أغرق سفينة - ولكن ما نوع السفينة؟ ماذا كان خط العرض وخط الطول لدى إغراقها؟ نجح الأمريكيون في حل الرموز اليابانية ولكن للأسف لم ينجحوا في حل الشبكات التي تعكس هذه الحقائق بالذات.

لم تبد الغواصة 58 - 1، هامة جداً للخبراء في غوام - وإن كانت ملفاتهم تشير إلى أن هذه الغواصة كانت تتربص في المنطقة العامة التي كان يبحر فيها الطراد إنديانابولس. وبما أنه لم يبلغ عن وصول إشارة استغاثة، فلماذا إيلاء اهتمام خاص لهذه الرسالة اليابانية، لا سيما أنهم كانوا مثقلين للغاية بتقارير العدو؟

كان يوماً حافلاً بالحركة، فقد تم استلام ما لا يقل عن خمسمئة تقرير، ولم يكن هناك سوى ثمانية أشخاص لتحليلها وتقييمها. أصابهم الدوار من جراء قراءة جميع الأنشطة المجيدة التي كان يعلنها

قادة الغواصات الذين كانوا كالعادة يحاولون التملق كسباً لرضا رؤسائهم ولتضليل شعبهم من خلال المبالغة بشأن نجاحاتهم، وأحياناً تلفيقها. ويبدو أنهم كانوا يريدون أيضاً إرباك القوات الأمريكية ومعرفة مواقع السفن المفترض أنها أغرقت وذلك لتحريض واشنطن على «إثبات» عكس ذلك.

قد يفكر المرء أن كل واحد من هؤلاء القادة قد أغرق سفينة حربية - أو طراداً على الأقل. ولم يصدق رجال لايتون أياً من هذه التقارير حتى إن لايتون نفسه كان متشككاً على نحو مماثل.

كان التقرير بشأن الغواصة 58 - 1، من الغموض بمكان بحيث لا يمكن التصرف بموجبه على أي حال. وبالطبع، سيتم إبلاغه روتينياً في الوقت المناسب إلى العميد كارتر Carter، مساعد رئيس أركان الأميرال نيمتز لشؤون العمليات في غوام والكابتن سمدبرغ Smedberg، مساعد رئيس الاستخبارات البحرية الأميرال كنغ في واشنطن.

وأخيراً وصلت الرسالة إلى سمدبرغ بعد زهاء عشر ساعات من اعتراض رجال لايتون لها. وفي واقع الأمر، كان مكتب سمدبرغ قد تسلم نفس الرسالة من محطة اعتراض أخرى وكان يقوم بترجمتها. ولكن الرسالة في واشنطن، كما هو الحال في غوام، لم تترك على ما يبدو انطباعاً باللغة الإنكليزية أكثر مما هي باللغة اليابانية - رغم أنه كان بإمكان سمدبرغ، شأنه شأن كارتر، أن يتفحص معلوماته ويحدّد

فعلياً المكان المحتمل لوجود السفينتين في أي وقت معين . ولكن ما من أحد قام بالتحقيق أو أمر باتخاذ أي إجراء .

وهكذا ، وعلى أقل تقدير في الليلة المرعبة الأولى ، سيحيا ويموت الكابتن مكفائي والناجون الآخرون في المحيط الذي يعج بسمك القرش حتى دون أن يعلم أحد بفقدانهم .

توطئة للجنون

حالما ارتطم غايلز ماكوي بالماء، وجد نفسه حبيس فقاعات هواء ناجمة عن غوص السفينة إلى حتفها وانجرف إلى الأسفل عميقاً داخل التيارات الدوامة بحيث بدا له أن الضغط سيفقأ عينيه ويفجر طبلتي أذنيه. كان يغرق عندما أخذ فجأة يندفع إلى الأعلى مثل قذيفة أطلقت من مدفع. وأخيراً وصل إلى السطح محاطاً بأطنان من الزبد المالح الناتج عن آخر شهقة أطلقتها السفينة.

تقياً ماكوي نبعاً صغيراً من الماء المالح الزيتي ثم نظر حوله مشدوهاً، إذ بعد أن التهم البحر السفينة، بات أكثر هدوءاً وأشبع شهيته مؤقتاً. أحس بالرهبة والدهشة اللتين قد يشعر بهما المرء عند هبوطه وسط فوهات المريخ وأراضيه القاحلة. ولم يكن يشاهد على مد البصر سوى أمواج عاتية. إنه عالم بدون أناس وبلا هدف. هل هو آخر رجل بقي على قيد الحياة؟

وسرعان ما وجد أنه لم يكن كذلك، إذ على بعد عشرين متراً تقريباً، رأى ماكوي فجأة مجموعة من نحو مئة من الناجين. سبح

باتجاههم ولم يستطع تمييز الواحد عن الآخر إلا بصعوبة إذ بدا جميعهم أشبه بالمستزجين وكانت وجوههم مثل وجهه مغطاة بزيت الوقود من جراء بقعة زيت أشبه بالأنكليس حملتها الأمواج التي خلفتها السفينة الجانحة. ولكنه لم يميز يوجين مورغان Eugene Morgan، أحد زملاء عريف الملاحين وواحداً من قلة من البحارة تعرف عليهم جيداً على متن السفينة.

بينما كان الآخرون يطفون على سطح الماء بفضل واقيات النجاة التي كانوا يرتدونها، كانت إحدى ذراعي ماكوي لا تزال خارج سترة النجاة. بيد أنه فرشخ بعد وقت قصير فوق صفيحة ذخيرة مرت قريباً منه وصحح ارتداء السترة، وتوقع أن تصبح الصفيحة بيته المؤقتة إلى حين وصول الغوث. ولكنه شاهد بعد ذلك رمثاً على بعد خمسين متراً تقريباً وعلى متنه عدة رجال. لا بد أن الرمث أفضل بكثير من صفيحة الذخيرة. قال لمورغان إنه سوف يسبح إلى ذاك الرمث. حاول مورغان أن يثنيه عن ذلك إذ إن الرمث بعيد للغاية وطلب منه البقاء حيث كان قائلاً له: «من المؤكد أنهم سيعثرون علينا في الصباح ويلتقطوننا».

لكنه أصر على موقفه - رغم معرفته بوجود أسماك القرش تحوم حول المكان وتجذبها الضحايا الذين يكونون بمفردهم. أخذ يسبح نحو الرمث ولكن طبقة الزيت التي تبلغ سماكتها بوصتين جعلته يشعر وكأنه يشق طريقه عبر الوحل في حين لن تسمح سترة النجاة له

بالسباحة تحت الزيت. وهكذا قفل عائداً إلى مورغان ونزع سترة النجاة وناولها إيها وطلب منه إعطاءها إلى شخص آخر.

ثم غاص تحت طبقة الزيت وسبح ثانية نحو الرمث. ولكن في كل مرة كان يصعد إلى السطح من أجل استنشاق الهواء، بدا الرمث يزداد بعداً عنه. كان سباحاً قوياً ولكنه ليس بوسعه السباحة طيلة الليل. لعل مورغان كان محقاً. فكّر في والدته، ربما ما كان ينبغي له المجازفة بتهور وحرمانها من ابنها. هل ستتاح له معانقتها ثانية أو تذوق فطيرة اليقطين التي تعدّها؟ شعر بأن عليه البقاء حياً، ولكن أخذت عضلاته تضمر تدريجياً في حين كان يتعين عليه أن يخرج عنوة كل زفرة من حجابهِ الحاجز الموجع. كانت عيناه وحنجرته ومنخره يقدحون ناراً من جراء مزيج الماء والزيت المر وكانت معدته لا تزال متشجّنة نتيجة غثيان موهن.

وإذ أوشك جسمه على تحدي إرادته، أمسك ماكوي وهو يرتجف بحبل متدل من الرمث ولكنه كان واهناً لدرجة أنه لم يستطع التشبث به. وأخيراً أفلت الحبل من يده وأخذ ينساب بعيداً حين أمسك به أحد الأشخاص من شعره وجره على الرمث الذي كان عبارة عن حلقة عرضها قدم واحد من خشب البلسم مع أرضية خشبية مشبكة في الوسط.

استلقى على الحافة اللزجة وهو شبه واع وتقيأ مزيداً من الزبد، ثم استعاد وعيه بعد بضع دقائق وحملق في الوجوه السوداء لحوالي

سنة رجال آخرين . وبصفته من مشاة البحرية، لم يكن يولي البحارة اعتباراً عالياً، ولكن سيره الآن الانضمام إلى هؤلاء الأشخاص على أي شاطئ تقريباً.

وفجأة صاح أحدهم قائلاً: «انظروا، هناك سفينة».

رفع ماكوي نفسه مثل جواد ناري انطلق عند سماع صوت إنذار وسحب مسدساً عيار 45 من القراب الذي كان لا يزال يزين حزامه . لاح ظل خيال في السماء التي أضاءها القمر لفترة وجيزة الآن . وبدت السفينة على شكل غواصة من حيث برج المراقبة الذي كان على سطحها ولكنه لم يشاهد في حياته قط غواصة بمثل هذا الحجم الكبير . أعتقد أنها لا بد وأن تكون مدمرة صديقة . أطلق ماكوي عيارين في الهواء وسمعت الطلقتان رغم أن المسدس كان يقطر ماء . عسى أن يرى أحدهم الوميض . ولكن لم يكن هناك سوى الصمت . اختفى الشبح أخيراً في الظلمة دون أن يومض نوراً أو يرسل شعلة . وبروح أقرب ما تكون إلى اليأس ، أدرك الرجال السبعة عشر الذين كانوا جالسين على الرمث أو متشبثين به بالحبال أن البحر سيظل سريرهم لتلك الليلة ، وكانت ليلة تدوي فيها صيحات الجرحى وبالنسبة إلى ماكوي صرخات الهالكين في مقصورة الزنزانة أيضاً .

«أيها الطبيب!»! «أيها الطبيب!»! جاء صدى النداء فوق البحر المتهادي ، صيحة عالم على وشك الموت . كانت هناك عوالم كثيرة طافية بعد غرق الطراد إنديانا بولس . وبما أن السفينة ظلت تبهر قدماً حتى لحظة اختفائها تحت الأمواج ، تجمع الرجال الذين قفزوا

ووشمُوا المحيط على امتداد أميال عدة في مجموعات عديدة، وكل مجموعة منعزلة عن الأخرى ولا يكادون يرون أبعد من ذروة أقرب موجة مزبدة. لم تكن كل مجموعة تدرك حتى وجود المجموعات الأخرى. كانت كل مجموعة تشكل إمبراطورية صغيرة ذات سيادة لها قواعدها الخاصة بها ولها زعماؤها وأبطالها ومرتدوها.

كان الطبيب هينز ضمن أكبر مجموعة يتراوح عددها بين ثلاثمائة وأربعمئة رجل كافحوا من أجل البقاء بدون مساندة من رمت أو شبكة عوم. وسرعان ما انقسمت هذه المجموعة إلى ثلاث أو أربع مجموعات فرعية التحمت كل منها على مسافة بعيدة نوعاً ما عن الأخرى. غير أن عالم الطبيب ضم كل هذه المجموعات الفرعية إذ ثمة حاجة له في كل منها لتخفيف آلام الجرحى والصلاة على الموتى. ولحسن الحظ، حصل هينز على عون من الملائم ملقن ديليو موديشر Melvin W. Modisher وهو أيضاً طبيب رائع شفيق ساعد في رعاية الجرحى وخفف من العبء الرهيب الذي كان يثقل كاهل هينز. كان هينز ممتناً أيضاً لما أبداه الرجال القادرون من شجاعة وتعاون بينما كان كل واحد مفعماً بالخوف وبشعور بالهلاك. قدم الرجال الذين كانوا يرتدون واقيات النجاة المساعدة لأولئك الذين كانوا بدونها - إلى أن مات رجال وخلفوا وراءهم واقيات للأحياء.

ولكن إلى متى يستطيع المرء الاحتفاظ بقوته وإرادته لمساعدة رفاقه إذا لم يصل الغوث قريباً؟ لم تكن الفرص وردية. هز أحد مشغلي الراديو رأسه بريية حين سأله هينز عن رسالة الاستغاثة. ظن

الرجل أن التيار الكهربائي انقطع لحظة إرسال إشارة الاستغاثة. ماذا سيحدث في نهاية الأمر عندما تتعطل واقيات النجاة التي كانت تساعد الرجال على البقاء خارج الماء فوق الخاصرة بقليل؟ فالحزام المطاطي الهوائي ينثقب بسهولة بسبب الحطام ويفرغ الهواء منه بسرعة على أي حال. ووفقاً للخبراء، تظل سترات النجاة المحشوة بالألياف والتي تركيب حول الصدر طافية لمدة ثمان وأربعين ساعة إذ تصبح الألياف بعد ذلك مشبعة بالماء بحيث لا تعود صالحة لتقديم العون. وبالتالي سيفرق الرجال بوصة تلو الأخرى إلى أن تنغمر أنوفهم تحت الماء في نهاية المطاف. حاول هينز طرد الفكرة من رأسه ولكن دون جدوى. جَدَّف الطبيب نحو الرجال الذين نادوه. أشاروا إلى رجلين وسأله إن كان بوسعه عمل أي شيء لهما.

وضع هينز إصبعه على بؤبؤ إحدى العينين. لم تكن هناك استجابة. إنه ميت. وكذلك الأمر بالنسبة للرجل الثاني. من هما؟ لم يكن أحد متأكداً.

كتب هينز في وقت لاحق في إحدى مذكراته: «لقد اندثرت شخصياتنا. كنا جميعاً نبدو متشابهين. وجوه كالحة وبياض أعين وحمرة شفاه محاطة بزيت أسود. ولكن لم يكن هناك رعب في الأعين ولا رعشة على أية شفاه».

ساعد هينز في نزع سترتي نجاة الرجلين كي يرتديهما غيرهما. تمنى لو كان الأب كونواي قريباً لكي يؤدي الطقوس الأخيرة. ولكن الأب، رغم كونه على وشك الانهيار، كان ينتقل من جثة إلى أخرى

للصلاة عليها . كيف يمكنه أن يستمر كذلك بالنسبة لجميع الموتى - أو حتى للأحياء الذين كانوا بحاجة إلى كلماته للتخفيف من آلامهم وقلقهم؟ وهكذا أم هينز بنفسه الصلاة مع المجموعة بينما ألقيت الجثتان في البحر لتلتهمهما على الأرجح أسماك القرش التي كانت تحوم هناك بانتظار فريسة سهلة .

«أغثني أيها الطبيب!» نداءات أخرى . هل ستتوقف قط؟ يستطيع هينز إرسال الموتى إلى السماء بالصلاة عليهم . ولكن غالباً ما لا يستطيع مساعدة الجرحى ، إذ لا توجد أدوية ولا ضمادات ولا مراهم . ومع ذلك ، بقي يتنقل بين الناجين ، من المحترقين إلى المشلولين إلى المنهكين إلى مجرد الخائفين ، يبعث الأمل والسلوان وحتى قليلاً من الفكاهة . حذرهم دون هوادة من شرب ماء البحر مهما تعاضم عطشهم وإلاً سيصابون بالإسهال الذي سيزيد من نكازهم ، وبالتالي يفقدون تماسكهم ويصابون بهذيان الحمى ، ويموتون في حالة من الألم المبرح . ولم يكن هناك ماء نقي وكانت كمية الغذاء قليلة - بعض البطاطا والبصل التي كانت تطوف قريباً منهم - ولكنه أكد لهم أن بإمكان الرجال البقاء على قيد الحياة أياماً دون ماء أو غذاء . وعلاوة على ذلك ، سيصل الغوث قريباً . طلب إليهم الصمود مؤكداً لهم أنهم سينضمون إلى عائلاتهم قريباً .

ولكن هينز كان يدرك أن الكثير من هؤلاء الرجال لن يروا عائلاتهم مرة أخرى ، وأن معظم أولئك الذين أصيبوا بجراح بالغة على متن السفينة أو أثناء القفز من على متنها سيموتون من جراء

إصاباتهم أو من الصدمة في غضون أربع وعشرين ساعة. إذا أراد الرجال البقاء أحياء أطول فترة ممكنة، عليهم أن يظلوا معاً، ليس للحؤول دون هجمات سمك القرش فحسب، وإنما لإبقاء المعنويات عالية. إن الذين يبقون على انفراد ومنعزلين هم أسرع من يستسلم لليأس والموت. وبالفعل، فإن أشد خوف ينتاب الناجين هو الموت بوصفهم «منبوذين طردوا من القطيع». وبالتالي، أبقى الرجال المصابون بإصابات بالغة في وسط كل مجموعة لأنهم الأكثر احتمالاً بالابتعاد طوعية أم لا.

أحس هينز بالسعادة حين عشر على أحد الرجال عائماً بواسطة حلقة نجاة من الفلين مع حبل طويل متصل بها، وقد وُضع عبرها بحار مصاب بجروح بالغة. ثم أمسك بالحبل أكثر من 150 رجلاً. وبعد فترة قصيرة، التف الحبل حول الحلقة وكأن قوة خارقة جذبته، وضغط الرجال معاً وتغلبوا على خوفهم من أن يتيهوا لا إرادياً، وربما في أثناء نومهم.

كان النقيب إدوارد ل. بارك Edward L. Parke، آمر مفرزة مشاة البحرية، والملازم اتش. سي. موينلو الابن H.C. Moynelo Jr. من بين أولئك الرجال الذين لم يكفوا عن البحث عن التائهين. ورغم كونهما منهكي القوى، كان هذان الرجلان يجمعان زملاءهما دون توقف ويعيدانهم إلى «القطيع»، حتى إن كل واحد منهما تنازل عن ستره النجاة التي كان يرتديها إلى أولئك المحتاجين لها.

استخدم آخرون ما بقي لديهم من طاقة لمساعدة الجرحى

والرجال بلا سترات. كان الملازم ماكيسيك أحد هؤلاء المساعدين الذين كان من بينهم أيضاً البحار غارلاند لويد رتش Garland Lloyd Rich الذي، مثل ماكيسيك، ينحدر من مدينة صغيرة في تكساس وكان يلعب ضمن فريق كرة قدم كان يدربهم الملازم. وظل رتش ينادي موجهه القديم بكلمة «مدرّب» واعتبره ملهماً له في الماء بقدر ما كان ملهماً له في ملعب كرة القدم. وتنقل بلا رحمة وهو يسير من رجل إلى آخر، وغالباً برفقة هينز، يقوي من عزيمتهم إلى أن يفارقوا الحياة أو إلى أن يصل أحد ليحل مكانه.

كان أنتوني فرانسيس ماداي Anthony Francis Maday ضابط صف في الطيران مهمته مراقبة الآلات. وقد ظل ممسكاً بالضابط لبسكي لمدة 24 ساعة تقريباً. كان الدكتور هينز يولي لبسكي عناية خاصة فقد كان مصاباً بحروق بالغة لدرجة أن أوتار يديه كانت بادية للعيان، في حين كانت عيناه اللتان فقدتا البصر كلياً أشبه ببيضتين مقليتين. كان يتعين رفعه إلى أعلى كي لا تلمس يدها ووجهه المسلوخ عنه الجلد الزيت والماء المالح خشية أن يشتد ألمه. رفعه هينز أحياناً وهو يخفف عنه آلامه بتذكيره بالأوقات الجميلة التي تشاطراها معاً، واللحظات السعيدة أثناء إجازتهما حين كانا يرتشفان الشراب معاً ويتحدثان عن عائلتيهما وماضيهما. ولكن لم يستطع الطبيب إخماد الأفكار المروعة بخصوص المستقبل الفوري حين كان كل رجل يغوص إلى الأسفل ببطء نحو اللانهاية.

ترقب هينز طلوع النهار بفارغ الصبر. من الأسهل طرد مثل هذه

الأفكار من ذهنه عندما تسطع الشمس وتضفي بهجة على العالم وتجدد الأمل في الإنقاذ. ولكن عندما حل الصباح، استمر العذاب وأفسحت عفاريت الليل المجال لعفاريت النهار. منذ حوالى الساعة العاشرة صباحاً، عانى معظم الرجال من رهاب الضوء حين كاد وهج الشمس المنعكس على البحر المغطى بالزيت يعمي أبصارهم.

وكما روى هينز لاحقاً: «حتى عند [إغلاق] عينيك، لم يكن هناك مفر لأن كرتين من النار كانتا [تحترقان] عبر جفنيك».

بارك هينز الرجال الذين جالوا وهم يمزقون قطعاً من القماش من ملابس رفاقهم لعصب أعينهم والتخفيف من وطأة أشعة الشمس. كما كان ممتناً لوجود الزيت، إذ رغم أنه أمرض الرجال وساعد على فقدان بصرهم، فقد كان بمثابة صناديق للشمس وربما بمثابة طارد لسماك القرش كذلك.

سبب النهار الألم أيضاً لأنه كشف عن أهوال الليل. لم يكن على هينز عد الناجين لكي يدرك بلمحة بصر أن عشرات منهم، ربما خمسين، قد هلكوا في ليلة واحدة. تذكر الصرخات التي تقطع نياط القلوب. هل ماتوا بسبب إصابتهم، هل جرتهم أسماك القرش إلى الأسفل، هل استسلموا للإرهاق وسمحوا لأنفسهم بالانسياق إلى طي النسيان؟

والأسوأ من كل شيء هو أن النهار كان شاهداً على اغتصاب الأمل.

صاح أحدهم صباح الاثنين الباكر: «انظروا إنها طائرة»!
«أين»؟

«هناك. صدقوني إنني أراها. إنها هناك»!

ويروي هينز لاحقاً: «نظرنا جميعاً. كانت هناك. لقد أخفقوا في رؤيتنا. وقد وجدونا».

أخذ الرجال يلبظون الماء بأقدامهم، ونثر أحد الضباط على الماء صبغاً أخضر اكتشف وجوده في سترته. هذا يكفي. سيرى طاقم الطائرة الصباغ ويطلب الغوث بواسطة الراديو.

ويقول هينز لاحقاً إنها كانت فكرة رائعة راودت أذهاننا بينما كنا نراقب الطائرة وهي تمر فوقنا على ارتفاع 1500 قدم تقريباً.

صاح أحد الرجال: «يجب أن يرانا».

لكن الطائرة واصلت الطيران وغدت أصغر فأصغر إلى أن اختفت أخيراً واختفت معها الآمال.

وعندما حلقت طائرات عديدة أخرى في وقت لاحق على ارتفاع عال، لزم الرجال الصمت وهم يحملقون في السماء، وخابت آمالهم مرة أخرى.

وأخيراً صاح أحد البحارة: «أيها الزملاء إنهم طيارون عميان. مجرد مجموعة من الطيارين العميان».

ولّد فقدان الأمل واليأس فورة ضعيفة من الدعابة، إذ أجمع الكل

على أن رجال سلاح الجو هؤلاء لا يمكن لهم أبداً البقاء أحياء في سلاح البحرية. ضحك الجميع حتى حين كان رجال البحرية يجاهدون لإبقاء أنوفهم فوق الماء.

«أيها الطبيب! أيها الطبيب!».

تساءل هينز عن عدد الطلبات التي بإمكانه تلبيتها، وعن عدد الرجال الذين بوسعه إنقاذهم. ربما لا أحد. ولكن يجب عليه محاولة إرسال قلة أخرى من الرجال إلى راحتهم النهائية بكلمات عذبة. أرهبته الأهوال الجديدة التي ستفسد النهار ثم الليل مرة أخرى عندما يصبح الجسد جائعاً آنذاك ويتوق إلى الطعام اللازم لبعث الطاقة والحرارة وتنجم عن ذلك قشعريرة هائلة تنتهي بالهذيان. لن يحاول حتى تصور ما قد يحدث فيما إذا استمر الوضع على حاله أياماً أخرى من الليل والنهار. عند أية نقطة سيصاب هو والرجال بالجنون؟

«أيها الطبيب! أيها الطبيب! رجاء!».

«أجل. إنه قادم. اصمد أيها الملاح».

لم يكن كل من الناجين من الذين يؤثرون الغير على أنفسهم بقدر ما كان الدكتور هينز ومن ساعدوه. كان أدولفو سيلايا أحد الذين صادفوا مجموعة رجال أقل اهتماماً بغيرهم. كان سيلايا لا يزال يفيق من صدمة احتمال أن يكون قتل صديقه سانتوس بينا حين قفز في الماء فوقه. سبح سيلايا بعيداً وهو قانط وصعد على رمث كان يعوم

بالقرب منه. ولكن رغم وجود رجلين فقط على الرمث، رفضا أية رفقة، وعلى الأقل رفقة سيلايا.

صاح أحدهم: «ابتعد من هنا. هل تريد أن تقلب هذا الرمث رأساً على عقب؟».

ترك سيلايا الرمث ولكنه تشبث بحبل كان متديلاً منه. لقد انعصر. رغم أن بوسعه قبول الموت، هل عليه أن يموت ذليلاً، «منبوذاً من القطيع؟».

ثم سبّح خمسة أو ستة رجال إلى الرمث وصعدوا على ظهره وهم في غاية الخوف من أن يطردهم الشاغلان الأصليان، وتلاههم آخرون. ولكن أولئك الذين كانوا على متن الرمث ركلوا هذه المجموعة الجديدة وتعارك الرجال من أجل بوصة مربعة واحدة من الفسحة على حافة الرمث وفي داخله المليء بالماء. وحين أخذ الرمث ينقلب، قفز بعض الرجال من فوقه ونشبت المعركة مرة أخرى. لم يشعر سيلايا بالعزاء وهو يرى أنه يمكن للرجال البيض التعامل مع بعضهم البعض بنفس القسوة التي يعاملون بها الرجل المكسيكي.

وبعد بزوغ الفجر بفترة قصيرة، انساب رمثان آخران وشبكنا عوم تسندهما قطع من الفلين. كانت وسائط النقل الخمس مربوطة معاً وكل منها محملة بأكثر من طاقتها برجال مهوسين الواحد تحت الآخر بخليط هائل من اللحم، بينما تهافت عشرات من السباحين

للانضمام إلى المجموعة والتشبث بالحبال المدلاة من وسائط النقل البالغة الصغر. وهكذا وُلد عالم صغير جديد يتألف من حوالي 150 شخصاً، عالم لا يزال يجيش في الفوضى بينما لا يزال رجال في الماء يكافحون بشراسة للانضمام إلى آخرين استكانوا على أجزاء صغيرة جداً من الخشب أو الشباك أو حتى لإزاحتهم وأخذ مكائهم.

كافحوا للفرار من الرعب الذي أصابهم ليس من جراء تدليهم إلى أمد غير محدود في فراغ مميت بلا نهاية وبلا قاع فحسب، بل ورعبهم أيضاً من إشباع النزوات المفترسة لأسماك القرش آكلة البشر وغيرها من مخلوقات الأعماق القاتلة - سمك البركودة، وسمك الحبار الهائل الحجم، وقناديل البحر السامة. وفي واقع الأمر، لم يمر وقت طويل حتى أخذت زعانف سمك القرش الأشبه بالأشعة تحوم حول عالمهم وتشن غزوات داخله.

لم يكن الرجال المذعورون في الماء واثقين مما يجب فعله وكان كثير منهم يحسّ النسيج الخشن لجلد سمك القرش وهو يسحج أقدامهم. نصح الخبراء البعض منهم بالبقاء دون حراك والتظاهر بالموت في حين قيل لآخرين أن يلبطوا الماء بأعنف ما يستطيعون - وكان هذا على ما يبدو هو رد الفعل الأنسب. وفي كلتا الحالتين، ترددت أسماك القرش في مهاجمة المجموعة، خلال ساعات النهار على الأقل. ولكن لدى إلقاء إحدى الجثث في البحر، كانت الأسماك تشاهد وهي تنقض عليها وتمزقها إرباً إرباً وهي تتدلى داخل قبرها - وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت الرجال يترددون في

التظاهر بالموت. وأثناء الليل، كانت تسمع صرخات مرعبة في هذه المجموعة، كما هو الحال في المجموعات الأخرى، حين يخفي أحد الرجال بدون تفسير، بينما تلتفح برك الدم سجادة الزيت الكبيرة، وإذا تاه أحدهم مسافة بعيدة جداً، تلتهمه أسماك القرش حياً كان أم ميتاً. وبالتالي كان الرمث، وحتى شبكة تحميل البضاعة، يبدو أن للسباحين تماماً كما تبدو الواحة لرجل ضل طريقه في صحراء حارقة.

على أي حال، سرعان ما كانت صرخات المصابين بجروح في مجموعة سيلايا تمتزج بصيحات أخرى تقول: «دعوا الجرحى على الرمث!» وبدافع من الشفقة أو الخجل، يوافق بعض الناجحين القادرين الموجودين على الرماث والشباك على التنازل عن أماكنهم النفيسة لأولئك الذين كانوا الأكثر معاناة وألماً. ولكن بما أن الواحة العائمة لم تكن تستوعب سوى 15 أو 20 شخصاً، لم يكن بالإمكان استيعاب جميع المصابين، ويستمر الليل في ترديد صرخات الاستغاثة المثيرة للشفقة. أخذ بعض الجرحى الذين بقوا في الماء ينساقون بعيداً بسبب حالتهم الواهنة وغير المستقرة، ولكن كان سيلايا وغيره من الرجال الأبطال في المجموعة يعيدون المحظوظين من الجرحى قبل أن تصل أسماك القرش إليهم.

كان أحد الرجال الذين حاول سيلايا إنقاذه هو رئيس طاقمه الذي دربه على مهنة رجل المطافىء. وكان هو الرجل الآخر الوحيد الذي ظل على قيد الحياة من قسمهم. كان التلميذ بدوره قد لقن معلمه اللغة الإسبانية وتطورت بينهما علاقة وثيقة. إنه رجل أبيض جيد!

لحقت بساق الرجل إصابة بالغة ولم يكن يريد الاستمرار في العيش بسبب ما كان يعانيه من ألم مبرح .

قال سيلايا : « لا تقلق . سوف تنجح وسنشرب بعد ذلك معاً كوباً من الشاي المثلج » . أصر الرجل على أنه لن يعيش لأن قلبه مريض .

أوثقه سيلايا على رمث كي لا يستطيع التحرك ثانية واستمر في الصباح يهدئ من روعه ويحدثه عن الإنقاذ وعن المستقبل المشرق الذي ينتظره .

أجاب الرجل : « كلا . كلا . لا أريد أن يخبرني غلام بما يجب أن أفعله . تباً لك ، دعني أذهب ! »

رفض سيلايا وكان واثقاً من أنه سبق له أن قتل أحد أصدقائه ولذلك لن يدع صديقاً آخر يذهب في تلك المقبرة المائية الشاسعة ليموت بائساً ووحيداً - أشبه بمكسيكي . كان يشعر بالمرارة . لماذا لا يستطيع صديقه المصاب العثور على مكان ما على رمث أو شبكة ؟ ألا يوجد هناك ضباط لإصدار الأوامر ؟

كان هناك ضباط من بينهم الملازم ردمين الذي كان لا يزال يبحر معتمداً على نزر قليل من الحظ . كان قد غادر غرفة المحركات في مؤخرة السفينة قبل حوالى دقيقة واحدة من اللحظة التي مات فيها رجاله . صعد من السطح السفلي إلى الأعلى بينما كانت السفينة تنقلب ، ونجح في الفرار داخل الماء بحركات بهلوانية مثيرة .

وما إن أصبح في الماء حتى وجد صفيحة ذخيرة تطفو بالقرب

منه . تشبث بها إلى أن شاهد بعد دقائق سترة نجاة متجهة نحوه . وبعد عدة دقائق ، شاهد رمثاً متجهاً نحوه ، ويبدو أنه الرمث الذي لم يسمح لسيلايا بالصعود إليه . صعد الملازم مع آخرين على متن الرمث سواء كان مرحباً بهم أم لا .

أحب ردمين السلطة على الدوام ولكنه كان شغوفاً أيضاً بطبيعة حياته الساحرة . وفي هذه اللحظة المرعبة ، حين كان الرجال لا يقاتلون العدو وإنما يقاتلون زملاءهم في نضال لا يعيش فيه إلا الأقوى ، ليس من الحكمة إشهار الرتب - أو حتى ذكرها . في الحقيقة ، لم تكن هناك رتب الآن ، إذ بات جميع الرجال بلا أسماء ولا يمكن التعرف إليهم ، أشكال بوجوه سوداء في غابة تسود فيها المساواة بين البشر . ولذلك فإن أي فرد يدعي سلطة إخبار الآخرين بكيفية التصرف في هذا العالم الفوضوي الصغير سيصبح موضع عدم ثقة وسخرية وربما يتم التخلص منه .

وتجنباً لأي نزاع غير ضروري ، تولى ردمين عن أعز ما يملك - حذائه المخصص لأيام الأحاد . لم يستمتع قط بحذاء أفضل منه وكان شديد التعلق به بنفس القدر الذي كانت سندريلا متعلقة بحذائها الزجاجي . كان يريد الاحتفاظ بالحذاء حتى وإن كان من الصعب السباحة به . ولكن عندما سمع صوتاً يصيح بنبرة ساخرة : « يوجد نغل على هذا الرمث يلبس حذاء » - وكانت صرخة فعلية للتمرد على النخبة المسرفة في الأناقة - أدرك ردمين أن الوضع لم يعد يحتمل الانتظار .

نزع حذائه خلسة وألقاه في الماء. إن التخلص من الحذاء أفضل من التخلص من صاحبه.

شعر ردمين، على ما يبدو، أنه إذا لم يكن بالمستطاع وقف حريق مستعر، عليك الانتظار حتى تخدم الحريق قبل البدء في إعادة البناء. ولن يستطيع إعادة بناء الثقة في السلطة إلا إذا انتظر تبدد الهلع في معيار وجود دنيوي - وإلى جانب ذلك، قد لا يفهم الرجال أن عليه البقاء على الرمث لأن الزيت والماء المالح سيزيدان من الألم المبرح الذي يحس به في يده المحترقة وفي معدته المبطنة بطبقة من الزيت - ألم يتفاهم نوعاً ما نتيجة التفكير برجاله الموجودين في غرفة المحركات، وهو تفكير كان مصدر عذاب له.

وهكذا، قرّر ردمين أن يظل، لفترة ما على أية حال، بمعزل عن الصراع المذعور على الرماث ويحتفظ بطاقته. وسوف يثبت سلطته في اللحظة المؤاتية - وبخاصة في تقنين الطعام والماء. كانت توجد على متن الرماث سبام Spam، وبسكويت، وأقراص من الملت، وبراميل خشبية صغيرة من الماء العذب، ويجب ألا يحصل أي كان على أكثر من حصته.

لم يكن ردمين متأكداً بالفعل مما إذا كان عليه تولي المسؤولية، ولم يكن ليباري قط لو أن ضابطاً أعلى رتبة منه قدم نفسه. ولما كان من المتعذر تمييز الوجوه، فلربما كان يجلس بجانب القبطان. سأل الرجل الجالس بجانبه إن كان ضابطاً. جاء الرد بالنفي. وجّه السؤال

ذاته إلى آخرين حوله وكان الرد بالنفي أيضاً. وأخيراً، بعد الفجر، وجد العديد من الضباط ولكنهم جميعاً أدنى منه رتبة، من بينهم الضابط توابيل.

ظل هارلان توابيل محتفظاً بهيبة خريجي أنابولس حتى حين كان يعوم في أمواج المحيط العاتية. فقد بقي مرتدياً بزته (الخاكي) المزررة وجواربه مسحوبة إلى أعلى مع أنه تخلص من حذائه دون أن يعاني من الحزن الذي أصاب ردمين. فقد تعلم من دروس البقاء حياً أنه يجب عدم لبس الحذاء في المحيط مهما كان مريحاً. كما لم يتجاهل الكثير من القواعد الأخرى. كان وجهه أسود بسبب الزيت ولكنه لطخ وجهه بطبقات إضافية من الزيت لحمايته من أشعة الشمس وأجبر نفسه على تقيؤ كل ما يستطيع من الزيت والماء المالح بدلاً من انتظار رد فعل لا إرادي، مثلما فعل معظم الرجال.

ثم طبق أيضاً ما تعلمه حين تولى على الأقل مسؤولية الرجال الذين كانوا بالقرب منه في الماء وظل طيلة المحنة يبدي الجلد الرزين المتوقع من رجال البحرية. ولكن عليه توخي الحذر لأن ردمين كان ضمن المجموعة ومن غير الملائم له اغتصاب سلطة ضابط أعلى منه رتبة. بيد أن ردمين كان في الوقت نفسه يعاني بشدة من إصابته ولم يكن في وضع يسمح له بقيادة هؤلاء الرجال الذين كان من المتعذر السيطرة عليهم وهم في حالة من اليأس وكانوا بحاجة إلى توجيه من رجل متمرس.

جلب توابيل شخصياً الكثير من الرجال في المجموعة ولملمهم مثل الأوراق المتساقطة وأقنعهم بأن يمسكوا بأيدي بعضهم البعض لتجنب الانجراف بعيداً. صاح: «السلامة بالوفرة» وهي عبارة تعلمها في الأكاديمية. وفي ارتباكهم، أطاعه الرجال مرة أخرى، رغم أنه لم تكن لدى معظمهم أية فكرة عما يكون توابيل. وكما شرح توابيل في وقت لاحق: «لم أكن أعرف العديد من المجندين، إذ لم يكن لدي أي سبب يدعوني إلى الاختلاط بهم». غير أنه كان يعرف مسؤوليته تجاه الطاقم حق المعرفة وسيحاول الحيلولة دون أن يتحول الرجال إلى رعا.

أدرك توابيل، شأنه شأن ردمين، أن الأوامر لن تطاع بالضرورة. ولذلك قرّر إعادة الرجال إلى جادة الصواب بأن أمّهم للصلاة حين بدأت الأمور تأخذ منحى خشناً وصعباً. أجل. إن الله تعالى قادر. وبمساندة من الله وثم من أنابولس، استمر في التنبؤ بأنه سينجو، وأحس في واقع الأمر أنه واثق أكثر من أي وقت مضى. من يستطيع اتهامه بأنه متنبئ كاذب؟ ألم يتنبأ، بدقة مشؤومة، بأن نهاية الطراد ستكون مفجعة؟

تمنى لو يسمح له الرجال فقط بمساعدتهم في البقاء أحياء أيضاً. كان الضابط بلوم في هذه المجموعة نفسها. وشأنه شأن ردمين، لم يكن ميالاً لفقدان شخصيته المجهولة، ليس فوراً على الأقل. وللسبب نفسه حين تعم الفوضى، يعتبر رجال الطاقم الضباط أشبه بموانع الصواعق وكان يريد أن يجتاز هذا الكابوس.

أثناء غرق الطراد، صعدت إلى السطح الشطيرة التي كان يأكلها بلوم وهي منقوعة بالزيت والماء المالح. ورغم شدة مرضه، سبح مسافة مئتي متر في زمن قد يكون قياسياً. ولكن ماذا ينبغي له أن يفعل الآن وهو بمفرده في وسط أكبر محيط على الأرض دون واقية نجاة ودون وجود أي شيء يتشبث به؟ لم يعدّوه في مدرسة ضباط الصف البحريين لموقف كهذا.

وفجأة، أثناء سمع بلوم أصواتاً، كان هناك رجلان طافيان بالقرب منه وكانت أذرعهما ملتوية حول حزام نجاة مطاطي منفوخ بالهواء. سبح تجاههما وعلق ذراعه حول الحزام. وها هو أخيراً قد حصل على سند. كان الرجلان ملائمين كذلك. افترض الجميع أن نداء استغاثة قد أرسل بالفعل وأنه سيتم التقاطهم بعد طلوع النهار. كان بلوم أقل الرجال قلقاً، إذ إن سلاح البحرية كان على أي حال منظمة ذات خبرة وتعرف ماذا تفعل - ما عدا بالطبع عندما يتعلق الأمر بمنح إجازات غياب. وكانت ثقة الرجال الثلاثة بإنقاذ فوري قوية لدرجة أنهم لم يتحدثوا عن النجاة وإنما عن الإجازات التي سيمضونها على الشاطئ بعد إنقاذهم وعما فقدوه من ممتلكات. فقد بلوم ثلاث زجاجات من الشراب. يا للمسكين!

وفي منتصف الصباح، شاهد الرجال أسطول الرماث الصغير والشباك وانضموا إلى المجموعة. وفي غضون ذلك، عثر بلوم على واقية نجاة وربط نفسه إلى رمث تدلى منه حبل وأخذ يراقب الرجال

وهم يجاهدون للصعود على الرمث. هل ينبغي له، بصفته ضابطاً المساعدة في استتباب النظام؟ على أي حال، لا يمكنه مساعدتهم في البقاء أحياء ولكنه سيعرض نجاته هو للخطر. كلا. سيحتفظ بقوته بهدوء ويصمد أكثر منهم جميعاً. شعر أنه في حالة بدنية ممتازة - حتى وإن كان جزء من تلك الشطيرة لا يزال عالقاً في معدته المصابة بالغثيان.

رغم ذلك، أحس بقليل من الارتباك حين سبح شخص نحوه وسأله بنظرة مسعورة تشع من عينيه: «أين نقودي؟ أعطيتك إياها لحمايتها».

من هو هذا الرجل؟ لم يستطع بلوم معرفته لأن وجهه كان أسود اللون من الزيت، تماماً مثل وجهه هو. وأحس بالارتياح حين علم أن الزيت هو الوسيلة المثالية لتحقيق الغفلة، حتى إنه لم يعرف زميله في بلدته، ضابط الصف توم بروفي Tom Brophy، كان من بين الرجال الذين كانوا حوله والذي سعى إلى أن يظل مجهولاً. إذن كيف استطاع هذا الرجل الذي يجابهه الآن معرفة من هو؟ وإلى جانب ذلك، لم يأخذ دونالد بلوم نقود أي من الأشخاص.

أجابه بلوم: «دراهمك ليست معي. دعني وشأني».

ثم ضرب الرجل بلوم الذي أحس بالخوف، وسبح إلى جانب الرمث الآخر. وتبعه المهاجم محاولاً ضربه مرة أخرى. ورغم أنه فقد الرجل في نهاية الأمر، لم يعد بلوم في غاية التفاؤل. وفكر أن

هذه هي البداية، إذ فقد المهاجم صوابه. وما لم يصل الغوث قريباً - أو ما لم يستيقظ - سيصيب كل واحد مس من الجنون.

كاد بلوم يشعر بالانضمام إلى الرجال الذين كان توابيل يؤمهم في الصلاة ولكنه لم يكن واثقاً من جدوى ذلك. حسناً، لا داعي للصلاة وإنما مجرد «تمنيات ثقيلة». ومع ذلك، كان منزعجاً، ويسأل نفسه ماذا عن هذا التصرف من البعض من الناس؟

«إلى هنا. إلى هنا!»

أين مصدر الصوت. كان يومان هافنز واهناً وهو يصارع في البحر النهم. بدا أن الصوت الذي سمعه الآن كان آتياً من كل اتجاه في آن واحد، وكأنه من مصدر موجود في كل مكان.

توالى الأزمات الواحدة تلو الأخرى منذ اللحظة التي قفز فيها هافنز من على متن السفينة. وإذا أخذ يسبح بعيداً عن السفينة الغائصة تحيط به واقية للنجاة، برز فجأة رجل دون سند كان على وشك الغرق وهو يختنق من الزيت والماء المالح، وتعلق بهافنز متشبثاً بذراعيه وخاصرته. حين عجز هافنز عن تخليص ذراعيه، غاص الرجلان ثلاث مرات تحت الماء قبل أن يتمكن من الإفلات باندفاع قوية أخيرة. سمح لزميله بأن يظل متشبثاً بخاصرته على أمل إنقاذ كليهما ولكن لم يتمكن الرجل من الاستمرار في التشبث، وإذا أخذ يغوص في الماء أمسك بكاحلي هافنز. خبط هافنز الماء في حالة من اليأس وشعر بعد مزيد من الضربات بأنه تحرّر من عبئه، واختفى الرجل.

ومع أن هافنز كان يسبح بمفرده، لم يتقدم كثيراً إلى الأمام، إذ إن حذاءه المشبع بالماء، كان يجره إلى أسفل. حاول فك رباط الحذاء اللزج ولكنه غاص ثانية. وما كاد يطفو على وجه الماء حتى فرغ الهواء من حزام النجاة المطاطي بسبب الحطام على ما يبدو. وبدأ له أن الوقت قد حان للحاق بأخيه. . . ثم جاء الصوت واستمر في المناداة:

«هنا! هنا! لدي شبكة لتحميل البضاعة».

صاح هافنز طالباً من صاحب الصوت الصغير كي يستطيع العثور عليه. وتمكن في نهاية الأمر من السباحة نحو الرجل وهو الميكانيكي جون ملدون John Muldoon الذي كان متشبثاً بشبكة ملتفة. وبعد الانضمام إلى ملدون بفترة قصيرة، جرى سحب رجلين آخرين إلى الشبكة كانا مريضين إلى أقصى حد من جراء ماء المحيط المالح المغث. ثم شوهد بالقرب من المكان رمث على متنه رجل واحد. سبح الرجال الأربعة المتشبثون بالشبكة إلى الرمث وصعدوا عليه. أصبح هناك الآن خمسة رجال ضد البحر ينعمون بحماية مزدوجة من أسماك القرش وغيرها من الأسماك المفترسة بعد أن فرشوا الشبكة تحت الرمث ذي الأرضية المشبكة.

راع هافنز حسن حظه إذ هناك من يرعاه بعنايته. انسابت أفكاره نحو عائلته. كيف كان لوالديه تحمل فقدان ابن آخر - في حادثة غرق ثانية؟

وبينما كان الرمث يتأرجح على ذروة موجة، شاهد هافنز فجأة على بعد ربع ميل تقريباً رمثاً آخر يحمل بعض الرجال. مزيد من الناجين! شعر بالحبور. أرجوك يا الله أن تساعدنا الآن! أخذ الرجال في الرمثين يجذفون باهتياج نحو بعضهم البعض. من ذاك الذي كان ينادي من الرمث الآخر؟ بدا الصوت مألوفاً لهافنز. إنه القبطان!

رغم أن الكابتن مكفائي كان حتى الآن يفتخر بكونه قائد طراد، فقد رضي بأن يكون مسؤولاً عن صندوق بطاطا حين طاف الصندوق بجانبه فور موت السفينة. ولم يستغرق وقتاً طويلاً لتحسين مركزه، إذ ما كاد يمتطي الصندوق حتى مر به رمثان الواحد فوق الآخر بعد إفلاتهما حين غاصت السفينة وغابت في أعماق المحيط.

صعد مكفائي على الرمثين وكان ممتناً لحسن حظه ولكنه دهش لعدم وجود مجذاف أو مؤن على متنها حسبما تقتضي الأنظمة. وقد زاد حسن حظه من كربه على نحو ما. بدا الوضع فاحشاً على نحو ساخر - ها هو القبطان بمفرده مع رمثين بينما قد لا يكون لدى بعض الرجال هناك حتى واقيات نجاة لتسندهم.

كيف يمكن أن يكون حصل ما حصل؟ من المؤكد أن غواصة ضربت السفينة بقذائف الطوربيد. ولكن لم يرد إليه تحذير باحتمال وجود غواصة تحوم في المنطقة. استذكر أحاديثه في غوام مع العميد كارتير ومع الرجال في مكتب مدير الميناء. لا بد أنه كانت لديهم معرفة طفيفة بالخطر - تكفي للتأكد من تأمين مرافقة له على أقل تقدير. وبدلاً عن ذلك، جعلوه يفكر بأن المخاطر تكاد لا تذكر.

والآن، لربما مات معظم رجاله بينما بقي هو على قيد الحياة. بقي حياً ووحيداً مع رمثين!

تمنى لو أمكنه إنقاذ حياة شخص واحد فقط الآن، إذ لم يعد رجاله مجرد أفراد طاقمه ولكنهم أصبحوا جزءاً منه، وأن كربهم هو كربهم، وموتهم هو موته، روحاً. كان يتخيل كل فرد تعامل معه - كيف كان مظهره وما هي الكلمات التي نطقها. وقد التقى بالعديد من أحبائهم عندما جاؤوا لزيارة الأولاد في جزيرة مير Mare Island. ماذا سيقول الآن لهؤلاء الثكالى - هذا إذا ظل هو على قيد الحياة. حياة واحدة فقط...

«النجدة! النجدة!».

جال مكفائي ببصره البحر بالعين الواحدة التي يستطيع أن يرى من خلالها، إذ إن عينه الأخرى قد عميت مؤقتاً بسبب زيت الوقود. لقد استجيب دعوته.

نادى قائلاً: «تعالوا هنا. لدي رمث».

في غضون ثلاث دقائق، جاء ثلاثة رجال سباحة، أحدهم الضابط المسؤول عن الإمدادات والتموين فنسنت ج. آلارد Vincent J. Allard الذي كان يساعد في رفع رفيقين أصغر منه سناً سحبهما مكفائي على الرمث العلوي، وبمساعدة من آلارد، فصل الرمثين وربطهما معاً ووضع الرجلين الآخرين اللذين لم يتمكنوا من التوقف عن الغثيان والتقيؤ في الرمث الثاني. راود مكفائي شك في أن يظل

الاثنان على قيد الحياة تلك الليلة وظل يراقبهما وكأنهما ولداه .
وعندما تحسنت حالتها بعد بضع ساعات، أحس بفرح عارم . كما
زادت بهجته عندما اكتشف وجود مجاذيف وطعام وأجهزة إشارة وغير
ذلك من لوازم الطوارئ . لم تكن هذه اللوازم على متن الرمث
بالفعل ولكنها كانت معلقة في «أسفل» الرمثين اللذين كانا يعومان
رأساً على عقب .

ظل مكفائي طيلة الليل يحملق في البحر للبحث عن مزيد من
الرمث ومزيد من الرجال، ولكن الأمواج العاتية بطول 12 قدماً
جعلت من المتعذر تقريباً رؤية أي شيء وراء الموجة المتدحرجة
التالية، سيما أن القمر كان يمارس لعبة التخفي «الاستغماية» من وراء
السحب . كان العالم الغائم الذي حملق فيه بعين واحدة صامتاً
ورائقاً . ومع ذلك، قبل عدة ساعات فقط، كان قد شاهد العنف
الهائل لسفينة ضخمة، فقد ابتلعت مدينة عائمة بكاملها في وسط
صدمة التحطم وصيحات رجال محاصرين . لماذا لم تسقط تلك
الدواسر اللولبية الكبيرة عليه وتسحقه بل وتمزقه! عندئذ لن يضطر
لمواجهة الآباء والزوجات والأحباء والأميرالات أو لرؤية الألم في
أعين والده وزوجته . . . ألم يعد هناك مزيد من الناجين؟

بعد بزوغ الفجر بقليل، علم بوجود ناجين آخرين وذلك عندما
لمح مجموعة يومان هافنز .

ما إن تم ربط رمثا مكفائي بالرمث الثالث وبشبكة الشحن حتى
أخذ القبطان يمطر القادمين الجدد بوابل من الأسئلة . ما هي أسماؤهم

ورتبهم؟ هل يحتاج أحد إلى رعاية طبية؟ هل رأوا أية مجموعات أخرى أو عرفوا عنها؟ هل يعرفون عن موت أشخاص؟

تأثر هافنز والآخرين بالقلق الذي أبداه مكفائي عليهم وعلى رفاقهم. لكن لم يكن بوسعه عمل أي شيء للمساعدة. وبأعجوبة، لم يكن أحد من الرجال مصاباً رغم أن بعضهم، مثل الكابتن نفسه، كان نصف أعمى من الزيت وآخرون يرون بعين واحدة بشق الأنف. كانت الأعين محرقة سواء ظلت مفتوحة أم مغلقة، ولم يكن الألم ليهدأ إلاً إذا بقيت العينان مفتوحتين أو مغلقتين لفترة تزيد على عشر دقائق كل مرة. أما عن ناجين آخرين، لم يشاهد الرجال أحداً. بدا الحزن على وجه القبطان. هل الرجال التسعة، بمن فيهم ضابط واحد - أي هو نفسه - الوحيدون الذين ما زالوا على قيد الحياة؟

رغم الانهيار الذي شعر به مكفائي، حاول أن يجعل الحياة تبدو طبيعية قدر الإمكان، وتظاهر وكأن الرجال يقومون بمناورة فحسب. قنن الكمية القليلة من الطعام الذي وجده على الرمثين - بسكويت، سبام، أقراص من حليب الملت - وذلك كي تدوم عشرة أيام إن أمكن. إضافة إلى ذلك، وجد معدات صيد على ظهر الرمثين، وكان صياداً ماهراً نوعاً ما. كما وجد كمية من السجائر ولكن كانت أعواد الثقاب مبللة للأسف. والتقط أيضاً برميل ماء صغيراً طافياً ولكنه قال إن محتوياته لن توزع إلاً «عند الضرورة القصوى» إذ إن الماء العذب نادر للغاية. لم يجروء على إخبار الرجال أنه تذوق الماء ووجده مالحاً وبالتالي غير صالح للشرب.

ثم أخذ مكثاي ورقة من محفظة أحد الرجال وأخذ قلماً من جيب رجل آخر وبدأ يدون الأحداث وحكم على موضع المجموعة من خلال الشمس. وأعد قائمة خفارة مدتها ساعتان - وذلك للمحافظة على الروتين البحري وللتأكد من وجود رجل يقظ فيما إذا ظهرت سفينة أو طائفة. قد يطرد من سلاح البحرية ولكنه لا يزال هو القبطان في الوقت الحاضر وسوف يدير بإحكام رمثاً أو أسطولاً من الرماث.

وفجأة، لم يعد مكثاي يوحى بصورة قبطان وإنما صورة الصياد البسيط الذي أحب أن يكون وقد ارتدى قبعة قرنية الشكل صممها له آلارد من قطعة قماش من القنب عثر عليها على الرمث وغطى بها أذنيه كيما كان. وارتدى جميع الرجال قبعات مماثلة للوقاية من أشعة الشمس. رمى مكثاي صنارة في الماء واصطاد سمكة صغيرة ولكنه أدرك على الفور أنها من النوع السام. لذلك قطعها إلى أجزاء واستخدمها طمعاً ثم رمى الصنارة مرة أخرى. جاءت سمكة كبيرة هذه المرة - أكبر سمكة رآها في حياته. إنها سمكة قرش!

نظر الرجال حولهم ورأوا قرابة خمسة من هذه المخلوقات تحوم بالقرب منهم. أصابهم الهلع. كيف يمكنهم أن يدلوا أرجلهم في الماء؟ ماذا لو نام أحدهم وسقط في الماء؟ حاول مكثاي أن يهدئ من روعهم. ولكي يمنحهم القوة، أمهم بالصلاة مثلما يفعل كل صباح، مرتجلاً الكلمات. لم يكن رجل دين، ولكن من المؤكد أن الله قريب منهم في أوقات كهذه.

وحذا حذوه أوثا هافنز ورجل آخر هو جاي غلن Jay Glenn .
فقد ساعدا في رفع المعنويات بأداء أغان كلاسيكية شعبية مرحة .
ولكن صوتهما ليس صوت الأخوات أندروز Andrews Sisters
اللواتي يؤدين هذه الأغاني ، ويبدو أن أسماك القرش أدركت ذلك
وأخذت تختفي أثناء هذه الحفلات الغنائية المتكررة رغم أن سمكة
واحدة واطبت على الاستماع .

وبقيت سمكة القرش هذه للعشاء أيضاً . ففي كل مرة كان يرمي
مكفائي الصنارة في الماء ، كانت السمكة موجودة لالتقاط الطعم أو
لتخويف سمكة أخرى . أحس مكفائي بالإحباط . شاهد العديد من
مجموعات الأسماك بأحجام لا بأس بها ، وبخاصة سمك بونيتو
bonito أو سمك الأسقمري mackerel الصغير . أولاً ، هناك الماء
العذب الذي لا يمكن شربه ، ثم السجائر التي لا يمكن إشعالها ،
والآن أسماك لا يمكن صيدها . ورغم هذا الإخفاق ، حاول مكفائي
عدم إبداء انزعاجه . وعلى أية حال ، كانت هذه المنغصات طفيفة
مقارنة بما يعانيه ناجون آخرون - إن وجدوا .

إلى جانب ذلك ، أراد مكفائي التخفيف من دواعي القلق وليس
تأجيلها . كان يحاول التصرف تصرفاً لائقاً في هذه الظروف
الجديدة ، إذ لم يكن يعيش الآن مع ضباط شاطروه أنماط حياة أو
خلفيات تعليمية أو تقاليد اجتماعية متشابهة ، وإنما كان يعيش مع
رجال «أدنى رتبة» يفترض أن ينظروا إلى الضباط بخشية معينة . ولم
يكن قط ليحتسي شراباً مع هؤلاء الرجال في أحد نوادي الضباط .

رغم أنه كان يعتبرهم كأطفاله تقريباً، وبخاصة في أعقاب الكارثة، لم يكن على أية حال يعرف طفليه الحقيقيين حق المعرفة.

لكنه أراد الآن معرفة زملائه في الرمث ليحس بإحساسهم ويفتح قلبه لهم لأن صلته معهم لم تعد شكلية، ولكنها تشكلت في حريق الكارثة. وبما أن غطرسة الطموح رضخت لتواضع دمار معين، أحس على ما يبدو بحرية أكبر للتخلي عن التمييز الطبقي وللتعبير عن الانفعالات. ومع ذلك، ظل يبدو خائفاً وقلقاً. ما هي الفكرة التي يحملها عنه هؤلاء الرجال ورفاقهم الذين ربما بقوا على قيد الحياة؟ هل يلومونه بسبب المأساة، هل فقدوا احترامهم له، هل يكرهونه؟ إنه في نهاية الأمر قبطان السفينة، وأياً كانت الأسباب، فقد خذلهم وأودى بهم إلى هذه الكارثة.

وعلى أية حال، سيظل الأحياء يذكرونه بالأموات ولن يدعه الأموات أبداً ينسى واجبه المقدس - التفجع عليهم بلا هوادة والتذكر. سيظل يعيش مع رجاله، سواء بجسده أو بروحه، حتى الرmq الأخير. وعليه أن يعرف من هم، ويجب على من لا يزال حياً أن يخبره.

جلس على حافة الرمث وسأل الرجال عن خططهم المستقبلية. هل سيظل هافنز في البحرية؟ أجاب هافنز: «فكرت في مهنة كهذه ولكنني لم أستطع أن أجعل رفيقتي بيللي تفهم أن الزوجات في أوقات السلم يذهبن مع أزواجهن ويقتن عادة معاً».

أخذ مكفاي يفكر في تجربته في أوقات السلم وهو يضحك بينه

وبين نفسه وتردّد في إثبات أن بيللي كانت متفهمة للغاية .

استفسر عن عائلاتهم . وأجابوا بحرية ولكنهم تردّدوا في توجيه أسئلة شخصية له . لم يكونوا مضطرين لذلك . ماذا عن مستقبله هو؟ لقد تطوع وسوف يتقاعد في غضون سنوات قليلة، على أمل أن يكون برتبة أميرال، ولكنه لم يجرؤ على القول إن هذا كان يبدو الآن بعيد الاحتمال جداً . بعد ذلك، سوف يتمتع هو وزوجته بالحياة معاً . كانت لويز امرأة بكل معنى الكلمة . سألوها إن كانت تحب القنص . قال لهم إنه كان عليهم أن يروها أثناء فصل صيد البط . وماذا عن صيد السمك؟ بوسعها أن تصطاد أي شيء . ليتها كانت معه الآن . لويز . . . لويز . . . كان اسمها لا يفارق شفّيته .

ذهل الرجال . هل هذا هو قبطانهم حقاً؟ عرفوه بصفته رجلاً منصفاً وإنسانياً، شخصاً يحترمونه ويمكنهم الوثوق به، ولكنهم لم يحلموا أبداً بأن يتبادلوا معه المزاح في شؤون عائلية ومشاعر شخصية . فوجئوا أيضاً حين وجدوا أن بوسعهم أن يحبوا قبطانهم ليس كقائد فقط وإنما كزميل . وأحسوا بنفس القدر من الدهشة حين علموا أنه قادر على أن يحب الناس بهذا القدر من الحماسة - رجاله، زوجته . من كان يتصور ذلك؟

انقطعت المحادثة في مناسبة واحدة عندما أشار أحد الرجال إلى البحر وصاح : «هناك رمث آخر»!

نظر مكفّاي بعيداً ورأى رمثاً على مسافة 1500 متر تقريباً وهو

يمتطي الأمواج، وعلى متنه رجل واحد ما يبدو وهو يستغيث. وفي الوقت ذاته تقريباً، شاهد رمثاً آخر يقفز في الأمواج على مسافة أبعد وعلى متنه العديد من الرجال. أجرى مكفائي إحصاء لعدد الرجال في أسطوله الصغير، واعتبر أن مجموع الناجين ربما يتراوح بين 25 و30 رجلاً من أصل 1200 رجل تقريباً.

بوسع القبطان ورجاله أن يجذفوا ويصلوا إلى أقرب رمث في غضون ساعات قليلة، ولكن الوصول إلى الرمث الثاني سيستغرق وقتاً طويلاً للغاية، ومن المؤكد أن أيديهم سوف تتنطف وتتحول إلى تقرحات مزعجة في الماء المالح، تماماً كما تفعل أصغر الخدوش. حملق مكفائي في الرجال حوله ورأى أنهم في منتهى الإنهاك بحيث لا يستطيعون التجذيف إلى الرمث الأقرب، وكانوا في غاية الإرهاق بسبب عدم النوم وعدم التيقن من إنقاذهم.

أدت الريبة إلى تشاؤم عميق موهن، وخاصة بعد أن حلقت فوقهم عدة طائرات في ذلك الصباح ثم تلاشت في اللانهاية. استخدم القبطان ورجاله مرأتين لإرسال إشارات ضوئية، ولوحوا برايتين صفراوتين لإرسال إشارات، ولبطوا الماء بأيديهم وأقدامهم، ولكن دون جدوى.

لجأ مكفائي إلى كذب رقيق وطلب من رجاله ألا يقلقوا لأنه يعلم شخصياً أن رسالة الاستغاثة قد أرسلت. وعلى أية حال، كان من المقرر أن تصل السفينة إلى لايته في اليوم التالي، أي يوم الثلاثاء. لذلك، عندما تخفق في الوصول، ستصدر على الفور أوامر بالبحث

عنها، هذا إن لم يكن قد بوشر بالبحث عنها. وفي غضون ذلك، عليهم الحصول على بعض الراحة قبل التجذيف إلى أقرب رمث.

وحين بزغت الشمس فوق الأمواج يوم الثلاثاء، وابتهاجاً منهم بالتفكير في أن العون في طريقه إليهم بالتأكيد، اتجه الرجال إلى الرمث وهم يتناوبون التجذيف ووصلوا إليه بعد أربع ساعات ونيف منهكة للقوى.

سأل مكفائي الناجي الوحيد الذي كان على الرمث إن كان بصحة جيدة. رد الشاب بالإيجاب وقد أحس بالدهشة لرؤية القبطان نفسه. ولكن بما أنه أمضى ليلتين ونهاراً بمفرده في وسط المحيط ولم يكن هناك أحد ليكلمه سوى أسماك القرش وغيرها من الأسماك، فقد أخذ يحس بالوحدة. وأعرب عن أمله في ألا يتضايق القبطان من صعوده إلى رمثه.

ابتسم مكفائي حين صعد البحار على متن رمثه. ولم يستطع تمييز السمات على وجه الصبي الذي كان، مثل الجميع، أسود من الزيت - إضافة إلى أنه لم يكن بوسعه على أية حال أن يرى على نحو جيد جداً بعينه السليمة. ولكن لا بأس، كان هذا الصبي نوعاً ما بمثابة كل فرد مفقود من طاقمه، الأحياء والأموات. وكان بمثابة كل ابن وحيد له.

كلا. لم يكن ليباري. كان هناك الكثير للحديث عنه أيضاً - بانتظار وصول سفينة.

هلاً توقفت تلك السفن اللعينة عن المجيء؟

تساءل الملازم ستورات ب. جيسون Stuart B. Gibson، ضابط عمليات مدير الميناء في تاكلوبان Tacloban في خليج لايتة، متى سيحصل على استراحة فقد جعله ضغط العمل والحرارة الاستوائية الخانقة نزقاً وغير مرتاح. كان ذلك اليوم، الثلاثاء، 31 تموز / يوليو - آخر أيام الشهر. يا له من شهر. كان عليه أن يتتبع أخبار زهاء 1500 سفينة تبخر داخل الميناء، وستصل في ذلك اليوم أربعون سفينة. دقق جيسون في التقرير اليومي الوارد من مركز مراقبة دخول المرفأ لمعرفة السفن التي وصلت. يتعين عليه تخصيص المراسي والوقود والمؤن لكل سفينة، ثم الإبلاغ عن وصولها برسائل لاسلكية رمزية إلى جميع القيادات المهمة وتسجيل اسم السفينة في لائحة السفن الموجودة، وهي لائحة ترسل أيضاً إلى هذه القيادات.

لاحظ جيسون عدم وصول سفينة مرتقبة - الطراد إنديانابولس. كانت القيادة البحرية في غوام قد أبلغت مكتبه في اليوم السابق أن هذا

الطراد سيدخل الميناء في الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء، وقام جبسون بتدوين ذلك في سجلاته. ولكن بات الوقت الآن متأخراً بعد الظهر ولم يكن الطراد إنديانابولس مدرجاً في قائمة السفن الحاضرة والتي يعمّمها مركز مراقبة دخول الميناء الذي أبقى عدة سفن عند بوابة الميناء لمراقبة تحركات السفن.

عندما يدخل الطراد الخليج في نهاية الأمر - وافترض جبسون أن ذلك سيحدث - سيقوم بإضافة اسم الطراد إلى لائحة السفن الحاضرة ولكنه لن يذكر وقت وصوله لأن أنظمة الميناء تنص على عدم الإبلاغ عن وصول السفن الحربية وإنما فقط عن وصول السفن التجارية والسفن الاحتياطية. حدّد هذه الأنظمة مكتب القائد العام وكذلك الأسطول السابع العامل تحت إمرة الجنرال دوغلاس ماك آرثر Douglas MacArthur في منطقة الجنوب الغربي للمحيط الهادئ، وذلك في رسائل متطابقة أرسلت إلى جميع مديري الموانئ في المحيط الهادئ. لماذا تسهيل الأمر على غواصة يابانية لمعرفة تحركات سفينة مقاتلة؟ علاوة على ذلك، كانت موجات الراديو مثقلة بالآلاف التقارير.

لم يكن جبسون قلقاً على الطراد إنديانابولس، فالكثير من السفن تتأخر مدة ثمان إلى اثنتي عشرة ساعة، وبعض السفن المقاتلة لا تصل أبداً. على أية حال، يهتم هذا المكتب بصورة أساسية بالسفن التجارية. في واقع الأمر، كان مدير الميناء يدعى رسمياً ضابطاً بحرياً كبيراً لموظفي مراقبة السفن التجارية.

كان الاهتمام بالسفن الحربية من مهام قادة الأسطول مع أن مدير الميناء كان بالطبع على استعداد تام للتعاون - حين يكون ذلك ممكناً. على أية حال، بما أن الطراد كان سفينة قيادة الأميرال سبروانس، قد يحول الأميرال وجهة الطراد دون إشعار إلى مهمة سرية ما. وكان آخر ما سمعه جيسون في واقع الأمر هو أن الطراد كان يبحر بأوامره مباشرة من الرئيس الأمريكي نفسه. كلا، الطراد إنديانا بولس ليس مسؤوليته. وبما أن لديه أوامر بعدم الإعلان عن وصول سفينة قتالية، بدا له أن العكس هو الصحيح: ينبغي له ألا يعلن كذلك عن عدم الوصول. ولم يسمع أن أي مدير ميناء في المحيط الهادئ قد فسر الأمر بطريقة مخالفة.

لم يكن جيسون بأي حال من الأحوال مفتوناً بالسلوك العسكري - وكان ينتظر بفارغ الصبر العودة إلى زوجته وابنته الرضيعة وإلى عمله كمدير لمصرف في ريتشموند Richmond بولاية فيرجينيا. ولكنه كان مع ذلك، يؤدي عمله على نحو وجداني في لايته منذ كانون الثاني / يناير. ولم يمتدح مدير الميناء عمله إلا مؤخراً وحثه على تقديم طلب لإعادة تعيينه في قيادته. يا له من رياء؟ فهذا الرجل بعينه رفع عنه تقريراً يتناقض مباشرة مع ما قاله له.

ذكر التقرير: «يؤدي هذا الضابط واجباته عن طيب خاطر ولكنه متردد، وكثيراً ما يصبح مرتبكاً وطائشاً. إنه ضابط مراقبة لدى مدير الميناء، وهي مهمة تتطلب مؤهلات لا يملكها بالقدر اللازم وسيكون أدأؤه أفضل في وظيفة تقتضي قدراً أقل من الإبداع والمسؤولية».

باختصار، كان مدير الميناء يريد لمثل هذه الوظيفة الهامة رجل بحرية أكثر خبرة، وبفضل أن يكون خريج أنابولس، في حين كان جبسون مدير مصرف تحول إلى ضابط فوري عندما اتسع سلاح البحرية واستوعب كامل نخبته من المحاربين القدماء.

في حين كان رئيس جبسون يوصي بترقيته رغم كل شيء، أحس الملازم جبسون بالإحباط وكان في حيرة من أمره وعاجزاً عن تفسير أساس التقرير غير المؤاتي الذي رفعه مدير الميناء. في واقع الأمر، أشخاص قليلون ممن يعرفون جبسون كانوا يعتبرونه رجلاً يتخذ مبادرات جريئة. ولكن إذا كانت تعوزه الدينامية، فقد كان يفخر دائماً بالقيام بعمله بكفاءة والمحافظة على اسم عائلته الشهير، وهي واحدة من عائلات رتشموند الأرستقراطية القديمة.

والآن جاء هذا التقرير المشوه للسمعة والمزيف للحقيقة. هل يجب تحميله الخطأ لإطاعته كل قاعدة بحذافيرها؟ هل كانوا يتوقعون من ضابط أدنى مرتبة أن يضع قواعده الخاصة به؟ كان مسروراً لوجود مدير جديد للميناء الآن، وهو العميد جول سانشو Jules Sancho. لعله يحكم عليه بقدر أكبر من الإنصاف والفهم. وبما أن سانشو كان هو نفسه يتعرف على العمل للتو، لم يشأ جبسون أن يثقل كاهله بلا لزوم بتفاصيل عادية - على سبيل المثال، عدم وصول الطراد إنديانابولس حتى ذلك الحين. كما لم يجد ضرورة لإبلاغ رؤسائه في قيادة حدود بحر الفلبين في تولوزو Toloso، على مسافة عشرين ميلاً تقريباً، والمسؤولة عن حماية سفن الشحن التابعة للحلفاء ليس في

مياه الفلبين فحسب وإنما ضمن منطقة شاسعة تمتد من الهند الصينية إلى ساراووك Sarawak - ما لم تطلب القيادة المعلومات بالطبع .
ليست هذه مشكلة مدير الميناء .

هل هي إذن مشكلة قادة قيادة الحدود؟ ليست كذلك وفقاً للنقيب ألفرد م . غرانوم Alfred M. Granum ، ضابط عمليات القيادة . لم يكن من شأن قيادة الحدود معرفة ما إذا وصل الطراد إنديانابولس ومتى . وعلى أية حال ، فإن قيادته ، مثل مكتب مدير الميناء التابع لها ، تهتم أساساً بالسفن التجارية وسفن البحرية الاحتياطية . من الناحية الفنية ، يصبح الطراد إنديانابولس تحت جناح الحدود حالما يجتاز الخط الفاصل chop ، وهو خط وهمي يقسم منطقة قيادة جزر الماريانا ، وقاعدتها في غوام ، عن منطقة قيادة الحدود وقاعدتها في لايت . وبالتالي ، منذ حوالي منتصف ليلة 29 تموز / يوليو ، حين كان من المقرر للسفينة اجتياز هذا الخط ، من المفترض أن تكون قيادة الحدود قد تولت القيادة على السفينة ، رغم أن ذلك ، حسب رأي غرانوم ، هو على الورق ليس إلاً . كانت مهمة قيادة الحدود الحقيقية تقصي حركة ما بين 350 و 400 سفينة غير قتالية في اليوم ، وإيجاد مسارات بديلة للسفن التي تجابه العواصف (وهي المشكلة الرئيسة التي كانت تشغله في هذا اليوم) ، وكذلك تهيئة مجموعات الاصطياد والقتل للبحث عن الغواصات اليابانية ، كذلك التي يعتقد أنها كانت ترتبص في الجزء الشمالي من منطقة قيادة الحدود .

لم يبلغ غرانوم من قبَل مراقبيه ما إذا كان الطراد إنديانابولس قد

وصل إلى خليج لايتة كما أنه لم يسألهم عن ذلك. لماذا ينبغي له أن يسأل؟ حتى لو علم عن تأخر السفينة، لم يكن ليتخذ إجراءً خاصاً. يمكن أن يكون التأخير لعدة أسباب، رغم أن هجوماً من قبل غواصة عدوة لم يكن ضمن اعتباراته. وحسب التقارير التي لديه، لم يكن التهديد الرئيسي من الغواصات وارداً على المسار من غوام إلى لايتة، وإنما على المسار من لايتة إلى أوكيناوا حيث كانت توجد تحركات واسعة للسفن من أجل تعزيز أسطول للغزو.

في غضون ذلك، في مكتب الخرائط، كان المراقبون يحددون على لوحة مواقع مسار كل سفينة في المنطقة، سواء كانت السفينة صديقة أم عدوة، وكانوا يحركون العلامات كل ثماني ساعات وفقاً للسرعة التقديرية للسفينة. انهمك الرجال في تغيير مواقع العلامات، وإيصال التقارير، والرد على الهواتف. ولكن لم يكن هناك توتر ولا إحساس بمتطلبات ملحة. ونظراً للعدد الكبير جداً من السفن التي عليهم تقصّيها، من المؤكد أنهم لن يفعلوا بشأن احتمال عدم وصول سفينة واحدة، وخاصة أنها سفينة كانت تحيطها القيادة بأقصى قدر من الغموض.

وبما أن وصول الطراد كان مقرراً في لايتة في الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم، نقلت العلامة الخاصة بها إلى أبعد نقطة - إذ إنها كانت على لوحات تعيين المواقع الخاصة بقيادة جزر الماريانا ومكتب القائد العام في غوام. ونظراً لعدم وصول تقارير خلافاً لذلك، افترض المسؤولون عن تعيين المواقع وصول السفينة في

الوقت المحدد. واستناداً إلى هذا الافتراض، رفعت القيادتان في غوام العلامة، رغم أن علامة قيادة الحدود ستظل على اللوحة إلى حين ورود اسم السفينة على لائحة السفن الحاضرة مؤكدة وصولها - أيّاً كان وقت الوصول.

شعر غرانوم أنه في حالة تعرض أية سفينة للخطر، من المؤكد أنها سترسل إشارة استغاثة. متى سيبدأ التحقيق في عدم الوصول! لم يكن متأكداً. على أية حال، كثيراً ما يتأخر وصول لائحة السفن الحاضرة يوماً أو أكثر، وأحياناً تدخل السفينة الخليج دون أن يلاحظها مراقبو مدخل الميناء.

كما لم يشأ غرانوم إزعاج رئيسه بشأن «تأخر» سفن قتالية فردية، أكثر مما كان الملازم جبسون، لا سيما أن رئيسه، مثل رئيس جبسون، كان جديداً في عمله. تولى العميد البحري نورمان سي. جيليت Norman C. Gillette رئاسة أركان قيادة حدود بحر الفلبين منذ تشرين الأول / أكتوبر 1944، وحل مؤقتاً محل القائد النظامي، نائب الأميرال ج. ل. كاوفمان J. L. Kawfman قبل أيام قليلة فقط حين ذهب الأميرال في إجازة. ويشرح جيليت نفسه لاحقاً موقفه إزاء السفن القتالية المتأخرة: «لم نكن نشعر أننا مهتمون اهتماماً حيوياً أو أننا مسؤولون مباشرة أو ينبغي لنا اتخاذ إجراء غير اعتيادي».

كانت هذه مشكلة قادة الأسطول.

كان العميد البحري ل. د. ماكورمك L. D. McCormick قائد أسطول، ولكن كانت لديه بالفعل مشاكل أكثر مما يجب وهو يحاول

تشكيل قيادته الجديدة. وصل إلى خليج لايتة في 25 تموز / يوليو، قبل أسبوع تقريباً، لإقامة قيادة للتدريب، مجموعة المهمات 95,7 التي ستؤمن احتياجات الحملة 95، العاملة في منطقة أوكيناوا بإمرة نائب الأميرال جيسي ب. أولدندورف Jesse B. Oldendorf. أراد أولدندورف قيادة كهذه كي يستطيع إرسال طواقمه التي أنهكها القتال إلى لايتة من أجل التدريب والترفيه.

مع قرب انضمام الطراد إنديانابولس إلى حملته استعداداً لغزو اليابان، لم يفاجأ حين تسلم رسالة من مكتب القائد العام تبلغه أن الطاقم سيلتحق أولاً بمجموعة الأميرال ماكورمك من أجل تحديث تدريب الرجال. بيد أن ماكورمك كان في حيرة من أمره. كان يعرف موعد وصول السفينة ولكن لم يكن يعرف سبب وصولها، إذ إنه لم يطلع على الرسالة الأولى التي تخبره بسبب قدومها. وكان أولدندورف يعرف سبب قدوم السفينة ولكن لم يكن يعرف موعد وصولها، إذ لم يرقط الرسالة الثانية التي وردت من مكتب القائد العام والتي أعلنت موعد وصول السفينة.

كان الأميرالان ضحية لسوء الإدارة البيروقراطية. وكما قال أولدندورف في وقت لاحق فقد كان مركز الاتصالات في أوكيناوا سيئاً السمعة من حيث عدم كفاءته في إرسال الرسائل ولم يكن المركز في لايتة أفضل بكثير، إذ إنه وجه الرسالة الأولى خطأ إلى ماكورمك. وبالفعل، رغم الخطأ، فقد تسلم مساعدو ماكورمك نسخة من تلك الرسالة، على ما يبدو لورود اسم الأميرال في نصها.

ومما يدعو للسخرية، أن مساعدتي ماكورمك اعتقدوا أن العنوان الخاطيء أوضح أن الرسالة كانت مقصودة لشخص آخر وشعروا أنها لم تكن على أية حال هامة جداً، إذ إنها كانت موشحة بعبارة «محدودة التوزيع» وليس «سرية»، وبالتالي لم يتجشموا عناء فك رموزها ولا حتى طلب إعادة إرسالها. وهكذا، لم يكن بوسع ماكورمك بدون هذه الرسالة إلا أن يستنتج أن الطراد إنديانابولس قادم لأغراض التدريب.

ولكن أياً كان الغرض، خطط ماكورمك لإرسال بعض السفن لإجراء تمارين تدريبية في حوالى الوقت المفترض لوصول السفينة المشؤومة، ولم ير سبباً لتغيير البرنامج، ولو حتى بساعة واحدة. بالطبع، ربما كان سيتظرها لو أبلغ عن سبب قدومها بالضبط. ولكن بما أنه لم يكن يعرف أن مكتب القائد العام قد أرسل هذه المعلومات بالفعل، شعر أن المهمة لا يمكن أن تكون ملحة جداً. وكما يبدو، لم تكن حتى ملحة بما فيه الكفاية لكي يخبر الضابط الذي تركه في موقع القيادة أن السفينة كانت متوقعة في ذلك الصباح. وكما جادل ماكورمك في وقت لاحق، فقد كان بإمكان الضابط الوصول إلى جميع سجلاته وبالتالي معرفة المعلومات عن السفينة بنفسه.

أبحر ماكورمك من الخليج بأسطوله الصغير عند حوالى الساعة الحادية عشرة صباحاً، وهو بالضبط الوقت المفترض لدخول الطراد الخليج، ولكن لم يشاهد أي طراد. لم يقلق الأميرال لذلك ولم يسأل مدير الميناء أو قيادة حدود بحر الفلبين عما إذا كانا على علم بمكان

السفينة، إذ اعتبر ذلك مضيعة للوقت . ستكون السفينة هنا في الخليج لأي سبب كان - لدى عودته . على أية حال، لم يكن الطراد في نطاق مسؤوليته . إذن لماذا ينبغي له القيام بعمل قادة المنطقة والحدود على طول المسار؟ وكما شرح في وقت لاحق: «كانت لديهم الوسائل لتحديد مواقع جميع السفن، وكان لديهم ضباط لتحديد المسارات... ولم نكن نحدد بالتفصيل مسار رحلة الطراد إنديانابولس».

في غضون ذلك، لم يكن الأميرال أولدندورف أكثر قلقاً من ماكورمك لعدم تلقيه معلومات عن وصول الطراد، إذ لم تكن لديه أية فكرة عن الموعد المقرر لوصوله . وحين كان الطراد إنديانابولس مرتبطاً بقسمه في الماضي، غالباً ما لم يبلغ بالأوامر المعطاة للطراد، إذ كان الطراد، بصفته سفينة القيادة للأميرال سبروانس، «يعمل... في وضع خاص، واكنت أوامره عرضة للتغيير دون إشعار».

وهكذا، كما يروي أولدندورف لاحقاً، لم يكن ليقلق بشأن تأخر وصول الطراد حتى لو كان على علم بموعد الوصول المقرر: «إذ كنت سأعتقد بأن الأوامر الصادرة للطراد قد تغيرت ولم أستلم تغيير الأوامر».

هل أحس أولدندورف بأية حال من الأحوال بمسؤوليته عن التحقق من مكان وجود الطراد إنديانابولس؟

كلا، لماذا ينبغي له ذلك؟ لم تكن تلك مشكلته .

نمط من أنماط الحياة

أيها الطبيب، لو أمسكت هذا الماء بيدي وعرضته للشمس وبخرته قليلاً، هل يصلح للشرب؟

حدق الدكتور هينز في الماء الرقراق الذي كان البحار الشاب يغترفه في يديه، وشعر هو نفسه بدافع يتعذر كبجه تقريباً للإحساس ببرود الماء وهو ينسكب في حنجرته الظمأى. كان ذلك عصر يوم الثلاثاء، بعد غرق السفينة بنحو أربعين ساعة، وتحت الشمس الساطعة بلا هودة، طغى على الناجين ظمأ يفضي إلى الجنون. كانوا مغمورين في الماء حتى أعناقهم تقريباً، ومع ذلك لم يكن بوسعهم شرب قطرة واحدة - وإلاً سوف يسعرون ويموتون. أحس هينز بعيون الرجال المحترقة وهي «تُحفر» بداخله وهم بانتظار سماع جوابه.

أجاب هينز: «كلا يا بني. من شأن ذلك زيادة ملوحة الماء. يجب ألا تشرب».

وبحلول هذا الوقت، سوف يفتقدونهم في لايته. طلب إلى الرجال التحمّل بضع ساعات أخرى فقط ويمكنهم آنذاك أن يشربوا مقدار ما يرغبون.

ولكن أدرك هينز من النظرة المجنونة في أعين بعض الرجال، سيما الشبان الذين ليست لديهم مسؤوليات عائلية تضطربهم إلى التحمل، أن كلماته تذهب أدراج الرياح، حتى وإن سُمعت. ولكي يوقف أولئك الذين بدؤوا في الشرب، ضربهم وهو يصرخ: «لا تشربوا! لا تشربوا! هل تريدون أن تموتوا؟».

ولكنه استسلم أخيراً. ما الفائدة؟ هناك الكثير منهم والماء موجود في كل مكان. وبدأ الرجال الواحد تلو الآخر يأخذون الماء المميت في أيديهم ويبتلعونه حتى الانتفاخ.

وسرعان ما حل الهذيان. في البداية، أخذوا يهزون ثم يلبطون بعنف وبنشاط جنوني لدرجة أن الرجال الآخرين لم يتمكنوا من السيطرة عليهم بسهولة بسبب ما كانوا يعانون من إنهاك.

مع ذلك، نجح القليل منهم في ذلك من أجل إنقاذ زملائهم المسعورين. ساعد هينز في تعويم صديقه العزيز، الضابط ليسكي، أحد آخر المصابين بجروح بالغة ممن بقوا على قيد الحياة. وأنصت هينز إلى كلماته وهو يحتضر: «إنني ذاهب الآن، يا لو. أرجو أن تخبر زوجتي بأنني أحبها وينبغي لها أن تتزوج مرة أخرى».

ثم ارتخى رأسه وأدرك هينز أنه قد مات. عانق الجثة ونزع سترة النجاة التي يمكن أن يستفيد منها شخص آخر، وأخذ يراقب الجثة وهي تنزلق تحت الأمواج.

ومع موت مزيد من الرجال، رضخت القيم الدنيوية للقيم

الروحانية ومنحت أولئك الذين لا زالوا أحياء نوعاً من الاطمئنان حتى في خضم الكارثة. كان هينز ممتناً لكون صديقه الآخر، الأب كونواي، قريباً يساعد الرجال على حب الله ويؤمنهم في الصلاة. ولكن في ليل الثلاثاء، توقف القسيس عن التنقل بينهم، إذ شأنه شأن الكثير من رعيته، انهار من الإنهاك وأخذ يهذي.

كاد كونواي يطفو على سطح الماء نحو حتفه عندما أمسك به غارلاند رتش، الشاب التكماسي الذي كان يلعب كرة القدم بقيادة الملازم ماكيسك وظل ينزل في الماء ويجمع ويساند الكثير من الجرحى. ولكن بعد أن أمسك رتش بالقيس لفترة من الوقت وجاهد في تهدئته وهو يلبط في الماء ويهذي، أحس أنه هو أيضاً مريض وفي منتهى الإنهاك لدرجة أنه لم يعد بوسعه الاستمرار في دوره البطولي.

نادى رتش الطبيب الذي سبح نحوه على الفور. طلب رتش من الطبيب أن يحل محله لفترة ما، إذ لم يعد يستطيع الاستمرار في الإمساك بالقسيس.

أدخل هينز ذراعه عبر سترة النجاة التي كان يرتديها كونواي وذلك من أجل السيطرة على حركاته الجامحة، ثم عانق صديقه الذي عرف أنه يعاني سكرات الموت. أحس الطبيب أنه منهك عاطفياً، خاصة بعد أن شاهد ليسكي يغرق في البحر. والآن جاء دور صديق آخر. كم رجلاً سيموت بين ذراعيه؟ كان يريد أن يخبر القسيس أشياء كثيرة جداً، وأن يشكره مرة أخرى على المبلغ الذي مكّنه من الذهاب

إلى منزله لرؤية أسرته وعلى فرصة ترتيل الترنيمات البروتستانتية كل يوم أحد والتي منحته القوة منذ طفولته، والأهم من كل هذا، يريد أن يشكره على ما بذل من جهود للتخفيف من معاناة هؤلاء الناس. كان الأب كونواي رجلاً خدّم جميع الرجال، وقد أصبح الآن بعيداً عن متناولهم جميعاً.

ويبدو أن غارلاند رتش كان هو الآخر في طريقه إلى نفس المصير وقد لمحّه هينز على مسافة ما في ضوء القمر. فقد توقف عن التجذيف وانحنى رأسه إلى الأمام، حتى سطح البحر تقريباً. هل كان رتش يحتضر أيضاً؟ شعر هينز بالكرب. طلب مساعدة ولكن لم يسمعه أحد، على الأقل لم يسمعه أي شخص سليم العقل بما فيه الكفاية لـ **يتجيب**. ماذا ينبغي له أن يفعل؟ أي من الرجلين المنكوبين ينبغي أن يدعه يغرق؟

في أثناء ذلك، يبدو أن الملازم ماكيك، الذي لم يسمع نداء هينز رغم كونه بالقرب منه، سمع صوتاً خافتاً آخر في الليل يقول: «أيها المدرب، تعال ساعدني! أيها المدرب، ساعدني».

إنه غارلاند رتش. ولكن من أين مصدر الصوت؟ جال ماكيك ببصره البحر المضاء بنور القمر. لقد تبعثر الرجال ولم يشاهد أحداً. سبح باتجاه واحد. ثم باتجاه آخر، وهو يخط الماء بهلع، ولكن ما زال تلميذه القديم يراوغه بينما كان الصوت يخفت أكثر فأكثر.

صاح ماكيك: «يا غارلاند! يا غارلاند! أين أنت؟».

إنه مدرب الفتى، أليس كذلك؟ لا يمكن أن يدعه يموت.

وكذلك الأمر بالنسبة لهينز الذي كان ينادي اسم رتش. عرف أن مجرد الكلمات لا يمكنها انتزاع الشاب من الهاوية، ولكن ما من شيء آخر يستطيع عمله. رغم أن الأب كونواي كان سيحتج على قرار هينز لو كان مسيطراً على جميع حواسه، لم يتمكن الطبيب من أن يسلب من صديقه ولو دقيقة إضافية واحدة من حياته. وهكذا ظل هينز يراقب وهو مغلوب على أمره بينما غاص وجه رتش في الماء وانساب جسمه بعيداً.

«غارلاندا! غارلاندا!» ثم لم يبق سوى صوت الأمواج الأزلي.

بعد ذلك بوقت قصير، توقف الأب كونواي عن التخبط وبارك الدكتور هينز باندفاعات متقطعة من العقلانية. ثم غادر الأب أيضاً - إلى أرض فيها على الدوام ما يكفي من الطعام والماء وحيث لا أحد يحتاج إلى سترة نجاة أو إلى شخص يمسك برأسه ليبقيه خارج الماء.

في ذلك الصباح، كان ثمة ما يكفي من حصص الطعام حتى في أرض الأحياء - على الأقل لمجموعة الملازم ردمين التي قيل إنها سرقت بعض الحصص التي وجدتتها على رمثين، وأخذ رجال المجموعة يتخمون بطونهم بسبام وأقراص حليب الملت، بينما كان رفاقهم المذعورون يراقبونهم بمعدّات مزمجرة وحناجر خشنة، وكانوا في غاية الفتور والضعف بحيث تعذر عليهم إيقافهم.

حين علم الضابط توابيل بذلك، استشاط غضباً. إنه ظلم شائن!

سبح نحو رمث ردمين وأخبره عن هذا الانحلال في الحد المتواضع من الانضباط الذي حاق بالرجال بعد أن كافحوا في البداية للحصول على أماكن على الرماث. قال توابيل إن زعيم الفتنة رأس مجموعة صغيرة شعرت أنها خارج نطاق البحرية وإن كل رجل حر في التصرف كما يحلو له.

وافق ردمين على أن ما حصل شائن. فقد حان الوقت للكشف عن نفسه والإمساك بزمام الأمور. أصبح الرجال في الماء منهكي القوى ولم يعودوا يتقاتلون بنفس الهمة السابقة. وبالتالي شعر بمزيد من الثقة الآن. على أية حال، قد تكون هذه فرصته الأخيرة ليثبت لنفسه وللجميع أنه قائد يحسب له ألف حساب. استجمع قواه ووقف على حافة الرمث وصاح: «أنا الملازم ردمين، كبير المهندسين، ويبدو أنني أنا الضابط الأعلى مقاماً في المجموعة».

أنصت الرجال ولكن دون مبالاة. من يبالي ويهتم بالرتب الآن؟ في واقع الأمر، لم يسمع بعض أفراد الطاقم الجدد عنه قط، بينما أبدى آخرون الامتناع. لماذا لم يوقف كبير المهندسين جميع المحركات قبل غرق السفينة؟ كانت تلازمهم صورة الداسر الدوار وهو يطحن بعض رفاقهم وهم يقفزون إلى الماء من على متن السفينة. ولكن أدرك ردمين أن عليه إثبات سلطته الآن وإلا لن يتقبلها الناجون أبداً. في الوقت نفسه، يمكنه واقعياً زيادة آمالهم في إنقاذ وشيك وإلا قد ينقلبون ضده إذا كان مخطئاً؛ وبالتالي وصف «أسوأ» سيناريو.

قال: «بحلول نهاية النهار، سوف تقلق لايته - وتخميني أنهم سيرسلون طائرات للبحث عنا صباح الغد. إنهم يعرفون سرعتنا ومسار الطيران بالضبط. وهكذا قد تشاهدنا الطائرات قبل حلول الظلام غداً، وقد نرى سفناً في وقت متأخر من يوم الخميس على أبعد تقدير. وقبل ذلك، ستلقي الطائرات لنا بالتأكيد طعاماً ومعدات وما إلى ذلك».

شعر ردمين أن الإغاثة ستصل في وقت أبكر على الأرجح ولكنه لم يستطع تصور وصولها متأخرة.

أعلنه أنه لحسن الحظ لم يكن الرجال دون طعام أو ماء، فهناك على متن الرماث أربعة براميل صغيرة مملوءة بالماء العذب وبعض السبام واليسكوييت وأقراص حليب الملت. ولكن لا يسمح لأي كان بأن يأكل أو يشرب حتى اليوم التالي، أي يوم الأربعاء، للتأكد من عدم نفاد المؤن قبل وصول الإغاثة. حث ردمين الرجال على جلب كل الطعام والماء إلى رمته للتأكد من حمايته، وشعر بالسعادة عندما سبح قليل من الرجال إلى رمته وجلبوا معهم بعض الحصى، خشية من أن يستولي «الصوص» عليها.

في الحقيقة، قلة من الرجال وثقوا بالفعل بردمين - أو في الواقع بأي شخص آخر، وبالتأكيد حين تكون السلع ثمينة بهذا القدر. ولكن إذا كان الرجال منهكي القوى، إن لم يكونوا معاقين، جسدياً وعقلياً، وجدوا من الأيسر لهم الآن تلقي الأوامر بدلاً من استنزاف طاقتهم

الواهنة في الاحتجاج والمقاومة . وفي أثناء ذلك ، التزم «الصوص» الصمت وهم يواصلون مضغ الطعام المحرم .

وبعد وقت قصير ، سبح توابيل نحو رمث زعيم التمرد لمجابهته . وكما يروي توابيل فيما بعد : «لم أكن خائفاً منه أو من الأشخاص الذين كانوا معه . تعلمت كيف أتصرف . وعلاوة على ذلك ، كان هؤلاء الناس جنباء في قلوبهم وإلاّ لما خافوا الآخرين . رأس [زعيم التمرد] مجموعة يمكن أن تدمرنا جميعاً . كان من شأن الهلع أن يضع حداً لفرصنا في البقاء أحياء . لو سمح له ولمجموعته بالنجاح بالتخويف ، الله وحده يعلم ماذا كان سيحدث» .

اقترب توابيل من رمث زعيم التمرد ، واستشاط غضباً حين شاهد ما كان يخزن الرجل من طعام ماء . صاح طالباً منه إعادة كل الطعام والماء .

اختطف الحصص ثم سبح إلى رمث ثان واستولى على الطعام والماء اللذين كان رفاق الرجل يستهلكونهما هناك وعاد إلى رمث «القيادة» يجر وراءه الغنيمة الثمينة .

(نفي «زعيم التمرد» المتهم للمؤلف أخذه أي طعام أو ماء وجادل قائلاً إنه إذ كان ضابط النظام على متن السفينة ، أي كان شرطياً يطبق الأنظمة ، أصبح له الكثير من الأعداء ، وبالتالي كانوا يسعون إلى الانتقام منه ليس إلاّ - رغم أن توابيل ، الذي جاهر بسعيه لتطبيق العدالة لم يكن عادة رجلاً يهزأ بالأنظمة) .

أياً كانت الحقيقة، فإن الانضباط الذي ولّده الإنهاك الأقصى بعد العنف بات يواجه خطر الانهيار بعد ما تحولت الحقيقة إلى وهم. ابتلع مزيد من الرجال الماء المالح، بعضهم عمداً والبعض الآخر مصادفة - بسبب تناثر الماء المتواصل من الأمواج على وجوههم التي أصبحت قريبة من مستوى الماء لأن سترات وأحزمة النجاة فقدت طفويتها تدريجياً. ووردت بالفعل تقارير عن حدوث عنف منحرف: فقد قيل إن رجلاً على أحد الرماث تعرض لهجوم من قبل زملاء مخبولين منحرفين.

وكان رد توابيل على تقارير عدم الانضباط هذه هو تلاوة صلاة الرب باستمرار.

قال: «على أية حال، لقد قدت معظم المجموعة في الماء ولا بد أنهم شعروا أنني سأقودهم خارج الماء». كان يتعين عليه «منعهم من الاستسلام... وعندما فشل كل شيء آخر، كانت الصلاة هي التي تعيدهم على ما يبدو».

أجل، كان الملازم ردمين الضابط الأعلى رتبة ولكن لحمه كان لا زال مشتعلًا ولا زال ذهنه راسياً في غرفة المحركات مع رجاله. كان توابيل متأكداً من أن جميع الرجال يعرفون أنه الرجل الذي سيقودهم إلى بر الأمان بدعم من السماء.

في الظلام المخيف لليل الثلاثاء، بدا أن أشد الصلوات خشوعاً لم تكن لتستطيع إنقاذ الرجال الذين كانوا في مجموعة الدكتور هينز المجزأة والتي كانت بلا رماث وبلا شباك عوم وبلا طعام وبلا ماء

عذب. فَقَدَ معظمهم عقولهم، إذ عانوا مثل البحارة في المجموعات الأخرى من رهاب الضوء والغثيان والنكاز وتقرحات في أعناقهم نتيجة قبات القبعات التي كانت تحك جلودهم وغير ذلك من الاعتلالات. وكما خشي هينز، فقد أرهقت أجسامهم القشعريرة الشديدة والحُمى الناجمتين عن الإنهاك وفقدان السوائل مما عجل في الخبل العام. وغدت المجموعة تدريجياً «كتلة من رجال بطاحيين يصرخون على نحو هستيري» بعد ما وجدوا أنفسهم عالقين في عالم أوهام مريع. صاح أحد الرجال: «يوجد ياباني هنا. إنه يحاول قتلي».

إنها صرخة واضحة نحو الجنون، تكتسح البقية الباقية من العقل.

صرخ صوت آخر: «إنه ذاهب. أمسكوا الياباني. اقتلوه!».

حسب كلمات الدكتور هينز: «كان البحر يدوي بصراخ مخلوقات مهووسة كانت في تخيلاتها المجنونة ينقلب فجأة أحدهم ضد الآخر. نشبت معارك وأصبح الرجال الذين سبق وأنقذ أحدهم الآخر يسحبون السكاكين، وقد طعن العديد منهم بوحشية».

كانت السكاكين تشع في ضوء القمر عندما كان البحارة يهاجم أحدهم الآخر في طقوس من التشويه المستديم والقتل، وكان بعض الرجال ممن ليس لديهم سكاكين يمزقون سترات نجاة الآخرين ويغمسون رؤوسهم تحت الماء إلى أن يغرقوا. وقد استحوذ على

بعض الرجال الخوف من رفاق كانوا موضع ثقتهم يوماً ما، فانفصلوا عن المجموعة وتبعثروا في جميع الاتجاهات. واستمتعت أسماك القرش الحائمة في الأسفل بولائم لم تشهدها قط من قبل.

ويروي هينز: «دمّرت الغريزة الفردية للبقاء على قيد الحياة كل ما فعلناه من أجل صالحنا العام».

ناشد هينز والكابتن بارك من مشاة البحرية الرجال المهوسين بالرجوع إلى جادة الصواب واستمروا في لملمة الرجال الذين كانوا يسبحون بعيداً. وأخيراً انهار بارك من الجهد الذي بذله، واختفى إلى الأبد ولعله قد طعن أو التهمته أسماك القرش.

في أثناء ذلك، دفع اثنان من البحارة هينز تحت الماء وأبقياه هناك ولكنه أفلح في الصعود إلى السطح بأعجوبة. والآن، شعر الطبيب نفسه بالرعب وبدأت الهلوسات تختمر في ذهنه أيضاً. عليه الفرار من رفاقه، الرجال أنفسهم الذين أحبههم وأحس بأنه مضطر لإنقاذهم.

تفسّخت هذه المجموعة الفرعية بالكامل أشبه بالقوة النابذة لانفجار قبيلة بعد أن احتفظت بتماسكها بدقة لمدة يومين.

وبنوبة من الجنون، سبح هينز بعيداً نحو شاطئ مجهول.

كان يريد التحرك بسرعة أكبر، ولكن ظلت الأمواج تلطمه في وجهه. من كان يرشه بالماء؟ هل كانوا يمزحون معه أم كانوا يحاولون قتله؟ توقف والتفت حوله، وقد لفّ يديه المحترقتين على شكل

قبضتين جاهزتين للكم معذبيته . ولكن لم يكن هناك أحد . كان بمفرده في وسط المحيط باستثناء قمر مشع للتخفيف من هول الانجراف في عالم مظلم غير مأهول ليذكره ببزوغ فجر قريب .
وفجأة سمع صوتاً .

قال هينز : «من هناك؟» .

سمع ثرثرة غريبة ثم تراجع . هل كان هناك من يريد قتله؟
مرّت الساعات وظل يراقب حافة القمر عبر السماء ليحكم على مضي الوقت .

سمع أصواتاً أخرى تبربر . وسبح بعيداً مرة أخرى . هل سيطلع ضوء النهار قط؟ حتى أشعة الشمس كانت أفضل من سكاكين الليل .
ولكن إلى متى يستطيع تحمل العزلة الهائلة؟ إلى متى يستطيع الخوف من رجال أحبهم ، رجال بحاجة إليه؟

مزيد من الأصوات . يجب أن يذهب إليهم . فليقتلونه . على أية حال ، يبدو أن لا فائدة من العيش في عالم فقد روحه . ولكن حين حاول السباحة نحو الأصوات ، خارت قواه أخيراً . صاح هينز :
«ساعدوني . ساعدوني» .

كثيراً ما استجاب هو نفسه لهذا النداء . ولكنه عرف أن المجانين لا يستجيبون إلاً لنداء الموت .

كان غايلز ماكوي مستعداً للاستجابة لنداء الموت ، حتى وإن كان متردداً ، ولكن ليس كرجل مجنون . أراد أن يلتحق بالسماء وهو

صافي الذهن . ومنحته الصلاة قوة للاحتفاظ باستقرار ذهنه ورفض الأوهام . كما ساعدته في إغراق صرخات أولئك الذين اضطروا إلى تركهم محصورين في قبرهم على السفينة . كان هو الكاثوليكي الوحيد في مجموعته ، وصلى لنفسه بينما كان يلهو بسبحة وجدها في جيبه .

سأله أحدهم : « ما هذه ؟ » .

قال ماكوي : « إنها سبحة » . ثم طلب إليه بالإحاح أن يصلي بصوت مرتفع كي يردّد الآخرون كلماته . وقد فعل ذلك نحو عشرين مرة في اليوم .

تبادل ماكوي الجلوس على الرمث مع الآخرين وأخذ يتأمل في خطاياهم وفي كل الكلمات « البذيئة » التي تفوه بها ، وفي عدد المرات التي عصى فيها والديه . كان يطهر روحه استعداداً لساعة النهاية . وخلافاً لتوايبل ، كان يشك في بقاءه حياً . ويوماً تلو الآخر ، بينما كانت الطائرات تحلق فوقهم بطيش ، مات الرجال في مجموعته مستسلمين لإصاباتهم ، ولقبضة فك سمك القرش ، وللجنون الانتحاري ، ولوهن الذهن أو الجسم الذي جعلهم يطوفون على غير هدى في الليل الخائق . بدا لماكوي الآن أن الله قد يكون على وشك استدعائه . بيد أنه كان مصمماً على أن يكون آخر الراحلين . لذلك انهمك في نوع من لعبة رهيبة مع أحد رفاقه ، البحار فلتون ج . أوتلاند Felton J. Outland - واللعبة هي عبارة عن سيصمد أكثر من الآخر .

تباهى ماكوي قائلاً: «حيث إنني من مشاة البحرية، فإن حالتي أفضل من حالتك. ولكن لا تقلق، فإني سأهتم بك وبالأخرين إلى أن تموت».

أجابه آوتلاند: «لست الرجل الوحيد القوي في هذه المجموعة. إنني مزارع قوي إلى حد ما من كارولينا الشمالية. سوف أعمر أكثر منك».

ولكنهما اتفقا على عدم الرهان إذ لا يمكن تحصيل شيء من رجل ميت.

وبصرف النظر، فإن ماكوي أوفى بوعده واعتنى بزملائه. أبقاهم في مجموعة بربط شرائط سترات النجاة معاً، وأمسك بالمصابين، وسمح للرجال بأن يغفوا على كتفه كل بدوره، وحاول ولو بدون نجاح صيد السمك بوساطة مشبك وخيط من قميصه ومستخدماً للطعم قرصاً من حليب الملت. والأهم من كل هذا، أعاد المنهزمين، بمن فيهم إدوارد بين وهو إنسان مسكين من كنتاكي Kentucky كان قد شرب الماء المالح وأصبح مجنوناً حتى الهذيان. صفعه ماكوي على وجهه وصاح به: «اهداً» ولكن الفتى بكى كالطفل وكان مصمماً على أن يغرق نفسه. وأخيراً، رأى بعض الرجال أن ماكوي كان يستنزف قواه فحثوه على أن يدع الفتى يذهب.

أجاب ماكوي: «لن أفعل ذلك ما دمت حياً!».

لم يوضح هذا التأكيد بالضرورة أن الشاب المعتوه سيعمر

طويلاً، وبخاصة أن ماكوي رغم قسمه على أن يكون آخر من يرحل، تساءل عن طول المدة التي يستطيع هو نفسه أن يقاوم فيها الإغراء بابتلاع ماء البحر. في أول يومين، قاسى من الجوع رغم استمرار الغثيان لديه، واشتاق إلى تذوق فطيرة اليقطين التي تعدها والدته. ولكن كل ما يريده الآن هو الماء.

اغترف ماکوي غَرْفَةً من ماء البحر وحملق فيه وكأن عيناً سحرية ضخمة نومته مغناطيسياً. يا لصفاء السائل ونظافته وبرودته وهو يتألق في ضوء الشمس مثل حفنة من الماس. اشتاق لتذوقه والاستمتاع به وملء ذاته به. وحيث إنه كان يبول باستمرار، شعر أن جسمه الذي فقد الكثير من الماء أخذ يجف. ورغم أن ظمأه أصبح لا يطاق، لم يستطع أن يقنع نفسه بشرب البول - مثلما كان يفعل أحد الرجال. فكر في كل الماء الذي أسرف فيه في حياته والماء الذي دلّقه في المرحاض. إن بقي حياً بعد هذه المحنة، سيشرب غالون ماء يومياً. أما الآن فإنه يكتفي برشفة فقط. لمس البركة الصغيرة بلسانه. الماء مالح. ولكن هل يمكن لكمية قليلة أن تكون سيئة إلى هذا الحد؟ وعلى أية حال، كان قوي البنية. ربما لن يؤذيه الماء.

ولكن تذكّر ماکوي والدته عندئذ. كانت امرأة قوية ذاتية الثقيف وحكيمة وعرفت كيف تكون سعيدة رغم أن والده، وهو بائع زبدة، كان يعود إلى البيت بقدر تافه من المال. كانت تنصحه بأن يدرّب نفسه على ضبط النفس. وإذا ساءت الأمور، يجب ألاّ يفعل. وقد قالت هذا بعد أن فقدت ابناً. إذن لا يمكنه الموت ويترك والدته بدون

حتى ابن واحد. ترك ماكوي الماء يقطر من بين يديه. أجل، سيحيا أو سيكون على الأقل آخر من يموت، إذا كان لا بد من الموت. وتمنى أن يكتب الله له الحياة.

«على رسلك أيها الطبيب. استرخ. لقد أمسكت بك».

حملق الطبيب هينز في الرجل الذي وضع ذراعه حول كتفه ورأى صورة ضبابية لزميل رئيس الصيادلة، جون شمويك. استجاب الرجل لنداء الاستغاثة الذي أطلقه عندما كان على وشك الانجراف تحت سطح الماء. شكر الله على أن الجميع لم يصابوا بالجنون وأن الجميع لم يريدوا قتله. جره شمويك إلى مجموعته الفرعية برئاسة الضابط موينلو الذي، مثل بارك ورتش وغيرهما بمن فيهم مساعد الصيدلاني هارولد روبرت أنثوني Harold Rorbert Anthony والمجنّد فكتور ر. باكت Victor R. Backett، جازف بحياته لإنقاذ التائهين.

في هذه المجموعة الفرعية، كان الرجال الذين فقدوا عقولهم حتى الآن أقل عدداً من المجموعات الأخرى، كما أنهم لم يصرخوا من أجل الدم وإنما من أجل الماء. ولكن لم يكن بوسع هينز، أن يميز أي صوت الآن إلاّ بشق النفس، إذ إن ذهنه كان مليئاً بالصور البشعة لتلك الليلة المرعبة. وأخيراً، نام بينهما. مد شمويك ذراعاً عبر ظهر سترة النجاة التي يرتديها هينز ورفع جسم الطبيب لكي يستطيع الاستلقاء على وركه.

استيقظ هينز عند فجر يوم الأربعاء، ووجد البحر «هادئاً

كالمراة». شكر الله لأنه عندما حرّر نفسه من قبضة شمويك، غاص في الماء حتى عنقه، وقد فقدت سترة النجاة معظم طفويتها، ولم يكن بينه وبين الموت سوى ثلاث بوصات. وكلما اقتربت الشفاه من سطح الماء كلما ازدادت الرغبة في الشرب. ولكن هينز قاوم، ويعود ذلك جزئياً إلى شعوره بأنه إذا شرب فكأنه يدعو جميع الرجال إلى الانتحار معه.

في واقع الأمر، لم يكن الكثير من الرجال بحاجة إلى دعوة. وجد أحدهم جزيرة قريبة، جزيرة جميلة حيث تتدلى الثمار من أغصان الأشجار ويسري الماء النقي العذب في جداول صخرية، حتى إنه كانت توجد هناك نساء بعضهن أشبه بريتا هيوارث Rita Hayworth. وبصرخات من الحبور، بدأ العديد من الرجال يسبحون نحو الجزيرة، من بينهم الضابط موينلو، الذي أصيب بالجنون وهو يحاول إنقاذ رجاله من الجنون.

شك الآخرون في ضرورة السباحة إلى جزيرة من أجل الماء العذب. سأل أحدهم الطبيب هينز: «أيها الطبيب، لو غصت مسافة عميقة جداً، هل يكون الماء أقل ملوحة؟».

أجابه الطبيب بالنفي.

وفجأة اندفع أحدهم من البحر وصاح: «لقد وجدتها، أيها الطبيب. لم تغرق السفينة في الواقع. إنها تحت سطح الماء مباشرة. أقسم أنها كذلك!».

أحاط عدد من الناجين بالرجل وهو يثرثر بشكل غير مترابط :
«هل تذكرون برميل ماء الشرب الذي كان في المقصورة المحاذية
لقاعة الجلوس - التي كانت باردة دائماً وفيها كمية من الماء الجيد؟
غصت إلى أسفل وفتحت البرميل . صدقوني ، لقد فعلت ذلك . . .
والبرميل في حالة جيدة . . . حين تشربونه ، الماء عذب . ماء عذب .
ماء عذب!» .

حلت الهستيريا بالمستمعين . ماء عذب! غاصوا بالجملة نحو
السفينة ، بعد أن مزق العديد منهم سترات النجاة . أراد هينز اللحاق
بهم . أجل ، كانت السفينة هناك - تحت السطح مباشرة . استطاع أن
يراها بأم عينه! كانت هناك ، تومض وميضاً براقاً . ولكنه كبح جماح
نفسه والتجأ إلى عالمه شبه العقلاني .

لم يعد معظم الرجال أبداً ولكن طفا بعضهم على سطح الماء ،
وصاح أحدهم بجنون : «لقد شربت من البرميل! . . . ماء ، ماء ، كل
ما يمكنكم شربه من الماء موجود تحتنا مباشرة» .

أجل ، كل ما يمكنهم شربه! كان هينز يفكر بصفاء ليعرف أنهم
قد سمموا أنفسهم حتى الموت ، والآن لا يمكنه فعل أي شيء سوى
الانتظار بضع ساعات لإعلان وفاتهم .

لم يشرب الجميع ماء . . . أتخم أحدهم نفسه بعصير البندورة
بعد أن سبح إلى جزيرة حيث وجد براميل مليئة بالعصير . واستطاع
آخرون أخيراً النوم في سرير . عندما رأى هينز صفّاً طويلاً من الرجال

يقفون بانتظام وكل منهم يمسك بالآخر، أشبه «بجبهة من طحالب البحر»، سأل أحدهم: «لماذا يقف الرجال مصطفين؟».

همس البحار طالباً من الطبيب أن يصمت. وقال: «يوجد فندق هناك وننتظر دخوله. ولكن لا توجد فيه سوى غرفة واحدة - سرير واحد - وعلى كل منا انتظار دوره».

قال رجل آخر: «من الأفضل أن تقف في الصف، أيها الطبيب. سيحصل كل رجل على 15 دقيقة في الكيس. إنها صفقة جيدة!».

ولكن النوم الوحيد الذي حصل عليه الرجال هو سُبات الموت، إذ أخذ الواحد تلو الآخر يعاني من نوبات الصراخ ومن ثم يستسلم للماء في «البرميل». ظل هينز يعمل كرجل آلي؛ كان ينزع سترات النجاة بلا توقف ويتلو صلاة الرب، ويترك الجثث تنساب إلى البحر، يراقبها وهي تغوص ببطء في الأعماق أشبه بتمثيل من الشمع آخذة في الاضمحلال وتختفي في نهاية المطاف. لقد عمل جاهداً من قبل أيضاً ولكنه كان مسلحاً بالأمل. أما الآن، فقد تبخرت آخر بقية من الأمل؛ وقلة من الرجال، حتى أصفاهم ذهنًا، أخذت تفكر في النجاة بعد الآن. ولكن من الغرابة بمكان أن هينز، بدون الجهد المتأصل في الأمل، وجد بعض الأمان في الاستسلام. وكما شرح للمؤلف لاحقاً: «تبلغ مرحلة لا تموت فيها بعدها، وإنما تظل تستمر إلى الأبد. تكيف نفسك مع الطبيعة. في البداية، تمقت كل المحيطين بك، ثم تتحملهم، ثم تعانقهم. يصبح الموت أحد أنماط الحياة».

سأل الملازم ماكيسيك البحّار الشاب الذي كان يعمل في قسمه :
«هل أنت متأكد من الحقائق؟» .

لقد جذب الشاب نحوه في هذا الأربعاء الحارق وأخبره عن
صقالة عائمة ليست ببعيدة تقدم خدمات للطائرات البرمائية، وأن
براميل من الماء العذب كانت مستفة عليها. ولكن حين حاول الصعود
على الصقالة، طرده صبي صيني يعمل في مطعم .

قال له الصبي : «إنك مجرد مجند ولذلك لا تستطيع الصعود
على الصقالة أو الحصول على أي ماء» .

ثم سبح الرجل عائداً وروى قصته إلى ماكيسيك باهتياج .

قال : «الآن بما أنك ضابط، لو سبحت معي إلى تلك الصقالة
العائمة، يمكننا الحصول على بعض الماء أو العثور على مساعدة
هناك» .

وبما أن الخيالات والأوهام أخذت تراود ماكيسيك نفسه، لم تبد
القصة له غير عقلانية. انتابته بعض المخاوف ولكن الشاب طمأنه .

«أجل، سيدي، أنا متأكد من أن بوسعنا الحصول على شيء
لنشره هناك» .

حسناً، في تلك الحالة . . .

سمح الرجلان للعثور على الصقالة العائمة، وتوقفا ليستريحا قليلاً
مع مجموعة الرجال التي انضم إليها الطبيب هينز. وعندما أخبر
ماكيسيك هينز عن الصقالة العائمة، أبدى الطبيب تشككاً كبيراً.

قال: «إنها قصة يتعذر تصديقها. إنها مجرد هلوسة».

أجاب ماكيسيك: «لا أعرف إن كان عليّ أن أصدقها أم لا. الأفضل لي أن أشكك فيها. ولكن، حسناً، لا أعتقد أن لدينا الكثير لنخسره إذا حاولنا العثور عليها».

وهكذا واصل الملازم والمبلّغ رحلتهم الخيالية، وسبحا لفترة بدت وكأنها ساعات.

وأخيراً قال ماكيسيك وهو يلهث: «دعنا نتوقف ونستريح».

ثم فقد وعيه. وعندما أفاق، كان بمفرده. وبينما أخذ يبحث عن رفيقه، جذب رجل تجاهه وأمسك بستره النجاة العائدة له محاولاً تمزيقها. يبدو أن ستره نجاة الرجل أصبحت مثقلة بالماء بحيث لم تعد صالحة للاستعمال ولذلك أحتاج إلى ستره أخرى لإبقائه حياً.

أفلح ماكيسيك في السباحة بعيداً ومعه ستره نجاة سليمة، ولكنه لم يعد يذكر ما هي وجهته. طاف بلا هدى وكان ذهنه عبارة عن سحابة من الأفكار غير المتماسكة وكان جسمه كتلة من اللحم الواهن.

منذ لحظة، ضرب الطراد إنديانابولس قذائف طوربيد، ولم يكن الضابط بلوم متأكداً البتة ما إذا كان الهول حقيقة أو مجرد كابوس. وبحلول يوم الأربعاء، اشتدت حدة أزمة الإدراك الحسي هذه وجاهد يائساً للمحافظة على سلامة عقله في وسط الجنون.

عندما أكد أحد الرجال، كما في مجموعة الطبيب هينز،

لآخرين أن الطراد كان تحت سطح الماء مباشرة وحثهم على الغوص للحصول على بعض الماء العذب. احتج بلوم قائلاً: «كلا، السفينة ليست هناك. إنها في الأسفل».

صاح أحدهم: «إنك تكذب. سأريك».

ونزع قرابة دسّته من الرجال ستر النجاة وغاصوا إلى حتفهم.

يبدو أن بلوم نفسه أصيب بعدوى الجنون وبدأ يهلوس. تخيل مرة أنه كان في حديقة أسرته يلتقط البندورة - حبات بندورة كبيرة، حمراء وكثيرة العصارة. كم كان يحبها؟ ولكن حين عض، لم يكن هناك سوى لسانه المنتفخ. بدأ يقلق بشأن حالته العقلية، وبشأن حالة زملائه العقلية أيضاً. ضربه أحد الرجال. وقد يطعنه الآخر. اختفى الكثير من الرجال بالفعل. ومن بين الرجال الذين تجمعوا في البداية في هذه المجموعة والبالغ عددهم زهاء 150 رجلاً، لم يبق منهم سوى حوالي 35، إذ اختفى الباقون وسط صرخات في الظلام. في يوم الثلاثاء ليلاً، تمكن الملازم بلوم حتى من إيجاد محل على متن رمث دون أن يضطر إلى العراق من أجله.

كان بلوم، مثل ماكوي في مجموعته، مصمّماً على أن يكون آخر الناجين. ويعني هذا بالنسبة إليه ترك المجموعة وهو لا يزال سليم العقل. وجد ثلاثة من ضباط الصف كانوا مستقرين نسبياً واستنبط الأربعة خطة. سوف «يستعيرون» أحد الرماث مع جزء من حصص الطعام وينفصلون عن المجانين - وعلى أية حال، إذا جاءت الطائرات

للبحث عنهم، ستتاح للطيارين فرصة أكبر لرؤية مجموعتين بدلاً من مجموعة واحدة (لم يكونوا على علم بوجود مجموعات أخرى طافية في أماكن أخرى). واتفقوا على أن يلقوا في البحر أي رجل من الرجال الأربعة إذا بدت عليه علامة جادة من الاضطراب العقلي.

لعلهم يستطيعون إقناع الرجال الآخرين والضابط الأقدم ردمين بفكرتهم وذلك من أجل مصلحة الجميع. قالوا إن هدفهم سيكون التجذيف إلى ياب Yap، إحدى جزر بالاو، على مسافة 500 ميل والتماس العون هناك - وهو عمل أدرك بلوم، وهو ملاح مدرب، أنه يتعذر تحقيقه بالفعل.

انتقل بلوم وعصبته من رجل إلى آخر وهم يؤكدون على حسنات مجازفة كهذه، ثم عرض الملازم الخطة على ردمين. أبدى الملازم حذراً تجاه الخطة. هل كانت مجرد خدعة للحصول على بعض حصص الطعام؟ ولكن أخذ ذهنه يصبح ضبابياً أيضاً ولم يشأ أن يرفض على الفور أية فكرة مهما كانت بعيدة الاحتمال، يحتمل أن تفضي إلى الإنقاذ. سيدع المجموعة تقرر.

نادى من على رمثه: «انتبهوا، أيها الرجال. لدي اقتراح».

ثم وصف الاقتراح.

استنتج أن هؤلاء الرجال «سيأخذون معهم رمثاً وقرابة ربع حصصنا، وبالتالي فإن الأمر يتعلق بنا جميعاً. سوف أطرح الاقتراح للتصويت».

حدق الضابط توابيل ، وكان لا يزال في الماء ، في وجه ردمين وهو ميال إلى الشك . أخبر المؤلف : «لقد أصابني صدمة . لم أتعلم أبداً أن ضباط البحرية يطرحون على التصويت قراراً يريدون اتخاذه» .

ولكنه تعلم أن الضباط الأدنى مرتبة لا يناقضون أبداً أوامر الضباط الأعلى مرتبة ، لذلك لم يقل شيئاً . ويبدو أن رجالاً كثيرين ذهّلوا بقدر ذهول توابيل ؛ لم يسألهم أحد قط في سلاح البحرية من قبل التصويت على أي شيء . وانتابت الحيرة بعض الرجال الأدنى سلامة في العقل . لماذا الذهاب إلى أي مكان بينما السفينة قابعة مباشرة في الأسفل وعلى متنها كل الماء الذي يمكنك شربه؟ لم تكن الأمور حقاً سيئة إلى هذا الحد .

ثم قال ردمين وكأنه يرأس اجتماعاً لنادي الروتاري Rotary : «من يؤيد السماح لهؤلاء الأشخاص بأخذ الرمث والحصص فليرفع يده» . رفعت الغالبية أيديها . لقد قام بلوم ورفاقه بحملة موفقة . «كم عدد المعارضين؟» .

رفع نحو ستة رجال أيديهم ، بمن فيهم توابيل و ردمين نفسه . قال ردمين مكتئباً : «لقد نجح الاقتراح» . ولم يكن ردمين بحاجة إلاً لمطرقة كي يصبح التصويت رسمياً .

ولكن أخذ المنشقون ينشطون ويمطرون الرجال بحجج مؤداها أن الفكرة «سخيفة» ، «حمقاء» ، «أنانية» ، وإهانة لذكائهم . أنصت المجانين ودعا ردمين إلى اقتراح ثان . صوت معظم الرجال ضد

الاقتراح هذه المرة. غير أن بلوم ومؤيديه رفضوا هذا النقض.

جرت جولة سريعة أخرى في الدائرة الانتخابية وكان الرجال يصرخون: «دعوهم يذهبوا. دعوهم يذهبوا!».

لم يستطع ردمين تجاهل القعقعات الجديدة، لم يكن يريد تمرداً على يديه.

قال: «من الواضح أن بعضكم قد غير رأيه ثانية. سنجري تصويتاً آخر».

وصوت الرجال ثانية لصالح السماح لفريق بلوم بالذهاب.

أعطى ردمين الملازم بلوم متردداً ربع الغذاء والماء فضلاً عن مجذافين وقميصين متسخين ليكونا بمثابة شرعين. سر بلوم حين ابتعد هو ورجاله على رمثهم. لم يعد هناك مزيد من البربرة أو الصرخات العاصفة. أخذ الكابوس يتحسن.

غير أن ردمين اعتبر ذلك بمثابة هزيمة شخصية، إذ إنهم قد فاقوه دهاء، ولكنهم سيدفعون غرامة، رغم أنهم لم يعصوا أية أوامر وإنما استفادوا ببساطة من قواعدهم الخاصة بهم، سيحيلهم إلى العدالة فيما إذا بقي هو وبقوا هم على قيد الحياة. في أثناء ذلك، يجب عليه الاستمرار في تهدئة الرجال. وهو ما فعله. لقد حانت اللحظة الكبيرة. ووفاء بوعد، سيوزع الآن أول حصص من الطعام والماء العذب، تناول قطعة بسكويت من علبة وتذوقها، ورمائها باشمئزاز. كانت قاسية وجافة ولا يمكن ابتلاعها إلاً بشق الأنفس، مما يزيد في

ظمئه. وفي غضون ذلك، اضطر أول رجل يتذوق الماء إلى بصقه لكونه «قدراً ومالِحاً». واضطر الرجال إلى الاكتفاء بلقمة صغيرة جداً من سبام وقرص من حليب الملت، وبالتالي ازدادت كآبتهم أكثر من أي وقت مضى. لقد كان يوماً رهيباً.

ولكن شاهد ردمين شذرة ذهب صغيرة في وسط حجارة من الفشل: رؤية بلوم وأصدقائه يتذوقون البسكويت والماء!

سيظل تصويت الرجال غير المستقرين يلاحق الملازم ردمين، إذ سيغير بعضهم رأيه مرة أخرى. ومع نقصان رمث واحد، ظل بعض السباحين غير قادرين على العثور على مكان على الرمثين الباقين. كان من بين هؤلاء الرجال أدولفو سيلايا وصديقه المصاب الذي أخذت ساقه تزداد ألماً مع مرور كل ساعة ومع تقيح جروحه في الزيت والماء المالح. صمّم سيلايا على حشر صديقه على أحد الرماث.

نادى ردمين من الماء قائلاً: «أيها الملازم، ساعد هذا الرجل في الصعود إلى الرمث. إن إصابته خطيرة».

قبل أن يستطيع ردمين الرد، أحس سيلايا بشخص يدفع رأسه تحت سطح الماء، حيث بقي لعدة لحظات، وكان على وشك الغرق. وأخيراً، شق طريقه إلى أعلى وهو يسعل ويختنق.

شهق قائلاً: «من فعل هذا».

لم يعرف سيلايا ذلك أبداً. ولكن إذا كان قد نجا من الموت

بأعجوبة، فقد فات الأوان لإنقاذ صديقه المصاب. سبح المصاب بعيداً، وكانت آخر مرة شاهد فيها الرجل حين كان على قمة موجة على بعد مئتي متر وهو يلوح بذراعه بمثابة وداع على ما يبدو. راقب سيلايا ذلك وهو عاجز عن فعل شيء، وكان جسمه من الضعف بمكان بحيث لا يمكنه اللحاق به وكان ذهنه متفعلاً لدرجة أنه لم يستطع البكاء. أولاً هناك سانتوس بينا والآن صديق عزيز آخر. لقد ولّى... دون أن يبالي أحد على ما يبدو. ولم يكن الرجل حتى مكسيكياً.

وفجأة وسط هدير الأمواج، سمع سيلايا رجلين يتكلمان باللغة الإسبانية، وكان أحد الصوتين مألوفاً لديه. إنه سانتوس بينا! كان قد انتقل مؤخراً إلى هذه المجموعة من مجموعة أخرى، رغم أنه لم يكن بالإمكان معرفته بسبب وجهه الملطخ بالزيت. أحس سيلايا بالفرح. إذن لم يقتل صديقه من توسون على أية حال. ولكن لن تفارقه رؤية زميله الآخر وهو يلوح بإشارة الوداع. هل كان يمكنه إنقاذ الرجل؟ حتى ابتهاجه قد امتزج بالمعاناة.

لم تكن المعاناة على رمث غايلز ماكوي ممزوجة بأي ابتهاج. كان تعداد مجموعته سبعة عشر رجلاً، وأصبح الآن، الأربعاء ليلاً، خمسة رجال، كان اثنان منهم فقط بكامل وعيهم - هما ماكوي وفلتون أوتلاند Felton Outland. أما الثلاثة الآخرون بمن فيهم إدوارد بين، القروي الساذج من كنتاكي، فقد كانوا في غيبوبة وسيموتون، كما يبدو، في أية لحظة.

حتى ماكوي المرن تساءل عما إذا كان بإمكانه البقاء حياً في تلك الليلة. فقد استنزفت قواه وقوى أوتلاند رغم أنهما أفلحا في المحافظة على صفاء ذهنيهما عندما كانت الخيالات تهدّدهما. وقد ساعد كل منهما الآخر من خلال تصميمه على أن يبقى آخر الأحياء. من كان يريد الرحيل وهو يبدو وكأنه الخاسر؟

كان ماكوي يتحدّث صديقه بلا هوادة قائلاً: «تباً. سنرى من سيموت أولاً».

ردّ أوتلاند: «أجل، سنرى!».

ولكن كان كلاهما يعرف أن الرابع لا يمكن أن يظل حياً لفترة أطول بكثير من الخاسر. وهكذا، استمر ماكوي في تهيئة نفسه للموت. لقد طهّر ذهنه من الأفكار «الشريرة» وكفّر عن جميع خطاياها. وعليه الآن تطهير جسده. مزّق قميصه وقفز في الماء ثم حاول أن يزيل بالقميص الزيت عن وجهه وجسمه.

صرخ أوتلاند له قائلاً: «عُدْ إلى هنا. سوف تهلك بنفسك - أو ستلتهمك أسماك القرش اللعينة». لم يكن يريد كسب لعبتهما الرهيبة بطريقة غير منصفة.

ولكن واصل ماكوي فرك وجهه. عليه أن يكون نظيفاً حين يلقي ربه. ومع أن ما يقارب من 12 سمكة من أسماك القرش المتربّصة بالقرب منه قد أخافته في بادئ الأمر، فقد اعتاد عليها الآن. يا للأوغاد الجبناء! لن تجرؤ الأسماك على مهاجمة رجل من مشاة

البحرية. ورغم أنه استنزف آخر احتياطي من طاقته، لم يتمكن من التخلص من الزيت. وأخيراً، عاد وصعد إلى الرمث وأوشك على الانهيار.

قال أوتلاند بشعور من الانتصار الزائف: «إنك لست قوياً جداً الآن. سأعمر أطول منك بكل تأكيد».

وفي صباح يوم الخميس، زار ردمين خالته في إنكلتره. وفجأة، حدث فيضان وعندما حاول السباحة إلى بر الأمان، أحسَّ كأنه يغرق...

كان ردمين يهلوس. أحسَّ ببرودة رذاذ الماء على وجهه. هل ينبغي له خرق القاعدة التي حدّدها هو نفسه ويتذوّق بضع قطرات؟ كم هي عذبة. لن تضر لو حاول تذوّق قطرات قليلة. غرف بعض الماء بيديه وأخذ رشفة وأتبعها برشفة ثانية. وسرعان ما بدأ يصرخ كالمجنون بعدما غمرته مياه الفيضان. ثم هدأ ليعود فقط إلى هلوسته. في هذه المرة، أحسَّ برغبة عارمة يتعدّر السيطرة عليها في القفز من على الرمث والغوص إلى السفينة. يجب عليه الوصول إلى غرفة المحركات! يجب عليه إنقاذ رجاله!

كان الضابط توابيل قد أخذ معه مزرقة مورفين قبل إخلائه السفينة. أمسك بالملازم وأدخل الإبرة بفضافة في ذراعه، ولكن دون جدوى تذكر.

صاح ردمين: «دعني أذهب. يجب أن أصل إلى غرفة المحركات».

قال ردمين لاحقاً إنه لو كان مجنّداً لربما سمح له بالغوص إلى حتفه في هذه المرحلة، إذ كان كل واحد في غاية الوهن وفي غاية التأقلم مع الموت. ولكن توابيل كان يَكُنّ للسلطة الأعلى احتراماً كبيراً للغاية بحيث لا يمكن أن يسمح لأحد رؤسائه بأن يموت، أيّاً كانت الظروف. إنها مسألة براغماتية محضة. وعلى أية حال، فإن واجب الضابط، حسبما تعلمه في أنابولس، هو إنقاذ المجموعة في الحالات الحرجة؛ وبالتالي في حالة إنقاذ أحد الضباط، فإنه ينقذ في نهاية الأمر العديد من الأرواح.

ولكن لم تكن حالة ردمين آنذاك تسمح بإنقاذ أي شخص ولا حتى إنقاذ نفسه. وإذا استمر في الهذيان، التقط توابيل علبة بسكويت كانت تعوم بالقرب منه وضرب ردمين بها على رأسه بطريقة فظة. سقط ردمين فاقد الوعي، وسنحت لتوابيل فرصة قيادة الكفاح من أجل البقاء رغم أنه شعر بانزعاج لأن عدد الضباط سينقص بمعدل ضابط واحد.

كم تبقى من الرجال له ليقودهم؟ كان هناك عشرات من الرجال يطفون حول أسطوله الصغير - ولكن كان معظمهم ميتاً.

* * *

تبعثر الرجال في مجموعة الطيب هينز في منطقة واسعة وانجرفوا ومات الواحد تلو الآخر. ولكن قبل الظهر، تجمع نحو 25 منهم واتخذوا قراراً جريئاً. سوف يسبحون إلى لايتة! أرعبت هذه الخطة

هينز وسبح على الفور إلى أولئك الرجال وحثمهم على عدم الذهاب .

هتف قائلاً إن هذه الخطة عبارة عن انتحار محض .

أجاب رجل منهم : «إنها ليست انتحاراً وإن بوسعهم القيام بذلك . سوف تستغرق الخطة يوماً ونصف اليوم فقط . وهكذا سبحوا إلى اللانهاية .

في أثناء ذلك ، كان الملازم ماكيسيك ينساب بلا دهي بالقرب من مجموعة أخرى من الرجال كانوا متجهين نحو جزيرة جديدة برزت فجأة في أذهانهم التي استحوذ عليها الخيال . انضم إليها في بحثه المعور عن الأرض الموعودة الوهمية ، وسرعان ما وجد نفسه يسبح في ما بدا له أنها تشبه مياهاً ضحلة .

صرخ أحد الرجال بلهجة المنتصر : «الجزيرة . هذه هي الجزيرة» !

أين ؟

«تحت سطح الماء مباشرة . انظروا ، هناك فندق ! طعام وماء وكل

شيء !» .

في حين غاص بعض الرجال بتهور داخل الأعماق ، أخذ ماكيسيك وغيره من الناجين الأكثر انضباطاً يطوفون حول المكان بانعدام حس ، بانتظار دورهم للذهاب إلى أسفل .

أصبح الطبيب هينز فاقد الحس وهو يراقب معظم بقايا مجموعته التي كانت كبيرة في وقت ما تتلاشى في الأمواج .

وكما يروي في وقت لاحق: «لم يكن لدى من تبقى منا سوى فترة أطول بقليل للبقاء على قيد الحياة. أصبح انحلالنا شبه تام وكان من الصعب القول ما إذا كان الرجل ميتاً أو حياً».

حين كان يصطدم بشكل عائم آخر، لم يكن ليعرف ما إذا كان الرجل حياً إلا إذا فتح عينيه. وكما هو الحال في مجموعة ردمين، تجاوز عدد الأموات عدد الأحياء.

ويضيف: «عرفت أننا لا نستطيع العيش ليلة أخرى لأن أنوفنا كادت تلمس سطح الماء».

في هذا اليوم الرابع في الماء، حتى الرجال الذين كانوا تحت إمرة الكابتن مكفاي فقدوا الأمل تقريباً في النجاة. كان مكفاي وبحارته مستكينين على أرماثهم ولعلمهم كانوا الأوفر حظاً من جميع الناجين.. وهي مصادفة حظ أزعجت القبطان حين علم بالمعاناة الشديدة في الأماكن الأخرى. كان لدى كل واحد من بحارته حيز على رماثه أكثر مما يكفي وكانت هناك كمية كافية من أقراص حليب الملت والسبام تكفي لمدة عشرة أيام - ومدها مكفاي إلى عشرين يوماً عندما بات متشائماً بشأن الإنقاذ المبكر.

كان رجال مكفاي منضبطين ومستقرين نسبياً لمسبب آخر أيضاً - فقد كان القبطان الضابط الوحيد الذي لم يكن يجرؤ الناجون على تحديه أو مهاجمته بالنظر إلى خشيته المتأصلة من السلطة السامية. حقاً، فإن بعض الرجال، إذ غذى الجوع والظماً جنون الارتياب

لديهم، راودهم شك في أن يكون القبطان قد خبأ بعض الحصص لنفسه. ومع ذلك، أطاع الجميع كل أمر أصدره، وتعرّز احترامهم له على نحو غريب نتيجة العلاقة الودية التي تطورت معهم. فقد ساعدتهم على البقاء من خلال الأحاديث المشجعة التي صرفت أذهانهم عن تعاستهم. وما دام القبطان قال إنه سيتم إنقاذهم، وجدوا من الصعب الاعتقاد بإمكانية أن تكون سلطة بمثل هذه الأهمية على خطأ.

ولكن توقفت الأحاديث الشخصية والبوح الذاتي المتبادل عندما دب اليأس وأخذت الأذهان تنساق في كل اتجاه؛ وأصبح البصر، إن لم يكن قد أصابه التلف بالفعل، ضبابياً بعد أن أخذ الزيت الذي كان يغطي شعرهم يذوب في الشمس ويقطر على وجوههم. كما ضخم سمك القرش الذي سرق كل السمك شعورهم باللاجدوى. وأخيراً استخدم أحد البحارة سكيناً عقيمة طولها بوصة واحدة وطعن المخلوق المزعج بين عينيه. فاندفع المخلوق يضرب بذيله وأوقع الرجل في البحر وكان على وشك أن يقلب الرمث رأساً على عقب. وأفلح رفاق الرجل في سحبه سالماً من فك القرش المسعور.

صرخ ثلاثة من الرجال في المجموعة: «سنموت. سنموت» رغم أن مكفّاي أكد لهم: «لن يحدث هذا. وسوف يتم إنقاذنا».

أخذت الشكوك تراود القبطان نفسه وهو يشاهد الطائرات تحلق فوقهم الواحدة تلو الأخرى ولكن دون أن تراههم. سعى إلى الحفاظ

على توازنه من خلال عدم التفكير في المستقبل والتركيز على الماضي .

وكما يروي لاحقاً: «أعتقد أن سبب استمتاعي بالحياة هو أنني أخذت أفكر في الساعات الكثيرة التي كنت أعود فيها إلى البيت بعد يوم منهك وأغتسل وأسترخي لبضع دقائق وأبتعد عن إزعاجات المكتب . فكرت في أنني أود بالتأكيد استعادة بعض تلك الأمسيات» .

كان أوتا آلتون هافنز أحد الناجين الآخرين في مجموعة مكثافي وصمّم على الاستمرار في الحياة . أدرك أنه أحسن صنعاُ بعدم زواجه من بيللي قبل الإبحار من سان فرانيسكو، إذ كانت تخشى أن يتركها أرملة حرب . ولكنه لم يكن يفكر في أن يموت الآن . ينبغي عليه ألا يموت لمجرد أن موظفاً بيروقراطياً أحرق آخر إرسال الأوامر بنقله . هل تُراه أخطأ عندما فكر في الالتحاق بالكهنوت ثم قرّر عدم فعل ذلك .

كان هافنز على استعداد لإبرام صفقة مع ذاته . حملق في السماوات وأعلن: «يا إلهي، إن كنت تعاقبني على عدم التحاقى بالكهنوت، سوف ألحق به إذا أنقذت هؤلاء الناس» .

سمع أزيزاً فوقه . هل كان الله يستجيب لدعائه بالفعل؟

العودة من شفير الهاوية

لم يكن ما سمعه أوثا آلتون هافنز هو صوت الرب، وإنما طائرة «فنتورا» بقيادة الملازم ولبور سي. غوين Wilbur C. Gwinn الذي كان في مهمة دورية روتينية تحت قيادة جزر الماريانا التابعة لنائب الأميرال موراي Murray. لم يكن غوين يتوقع يوماً لا ينسى، بل كانت تنطوي مهمته على البحث عن سفن وغواصات يابانية تزود القوات المعزولة على جزر بالاو بالإمدادات، ولكن لم يستطع العثور على واحدة إلا نادراً، إذ لم يتبق لدى اليابانيين سوى قلة من السفن من أي نوع لإرسالها إلى هذه المنطقة الخلفية من الحرب، رغم وجود بقعة زيت كبيرة كانت توهم بوجود غواصة - إذ صادف أن كان غوين يحلق على ارتفاع منخفض بما فيه الكفاية ويركز عينيه على الماء. والآن، إذ كان يحدق إلى أسفل من ارتفاع ثلاثة آلاف قدم، كان السطح الزجاجي وغير المتموج يمتد من الأفق بتناسق لا شائبة فيه. كما أن راداره لم يركز على أية أهداف.

كان تصرف غوين المسترخي وعينه الظريفتان وإبتسامته السلسة يخفون هوى عميقاً للإثارة والتحدي. ولد غوين في مزرعة في

غلروي Gilroy بولاية كاليفورنيا والتحق بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس Los Angeles أثناء عمله لدى شركة دوغلاس لصناعة الطائرات Douglas Aircraft حيث كان يشرف على 65 فنياً وهو في التاسعة عشرة من عمره. وعندما نجح في امتحان الطيران البحري في سنة 1943، عين كضابط صف وعمل طيار اختبار قبل إرساله إلى بليليو Peleliu في جزيرة بالاو بصفته قائد طائرة دورية في السرب 152 - VPB - وكان أدنى الطيارين مرتبة في الوحدة.

وبعد طيران لمدة ألف ساعة، كان غوين يضع شارة ملازم، ولكنه كان يتمنى أحياناً العودة للقيام بتلك الانقضاضات الخطرة كطيار اختبار. فالإثارة لا تسبب الموت فحسب وإنما تسلب الموت أيضاً. أما الآن فلم يكن يؤدي أيّاً منها.

في جلسة الإيجاز في ذلك الصباح، أخبر الطيارون عن جميع السفن التي كانت في البحر في قطاعه. كانت هناك فقط بعض القوافل الأمريكية المحمية جيداً. ولم يرد ذكر للطراد إنديانابولس. كانت قيادة وحدة البحث والاستطلاع في بليليو التي يتبع لها السرب 152 - VPB تعرف أن السفينة كانت مبحرة ولكن لم ير داعياً لإخبار غوين وقباطنة الدوريات الأخرى. فقد كان لدى الطيارين ما يكفي للقيام به دون إرهاقهم بتفاصيل غير جوهرية عن سفن كبيرة سريعة منفردة تستطيع الاهتمام بنفسها. وفي واقع الأمر، لم يسمع غوين أبداً عن أي طراد لم يكن يبحر بدون مرافقة مدمرات.

كما لم يخبر أحد غوين بأن طياراً من سلاح طيران الجيش، هو

الكابتن رتشارد ج. لو فرانسيس Richard G. Le Francis قد شاهد «معركة بحرية» فوق هذه المنطقة في الصباح الباكر من 31 تموز / يوليو، عندما كان يطير بطائرته طراز C - 54 وهي تتحرك متناقلة من مانيتا إلى غوام. أخبر لو فرانسيس رؤسائه عندما هبط في غوام بأنها كانت معركة من الطراز الأول. ألعاب نارية حقيقية. كانت السماء مرصعة بومضات من نور - ولم يدرك أن هذه كانت الأسهم الضوئية التي أطلقها الناجون من الطراد إنديانابولس.

أجابه رؤسائه طالبين منه عدم المبالاة، لأن هذا شأن من شؤون سلاح البحرية، كما أن لدى القوة الجوية التابعة للجيش معاركها الخاصة بها لتحاربها.

في حوالي الساعة 8,15 من صباح الخميس 2 آب / أغسطس، صعد غوين وطاقمه إلى طائرتهم فنتورا للقيام بدورية أخرى في المنطقة، ولكن كانت لديهم مهمة إضافية هذه المرة وهي اختبار هوائي جديد، بدا أنه جهاز تكميلي غير ضروري ولم يتضح أبداً وجود أي شيء مهم للإبلاغ عنه.

تعطل الهوائي حالما غادرت الطائرة الأرض تقريباً بسبب انقصاص الثقل المركب على رأسه. عاد غوين إلى القاعدة وتم تركيب ثقل آخر وانطلقت الطائرة مرة ثانية إلى السماء، وكان مستاء لتأخره ساعة واحدة عن مواعده المحدد.

وجه غوين الطائرة نحو الشمال تقريباً وبدأ عملية البحث. ثمة

الكثير من الوقت الآن لكي يفكر وهو يحتسي فنجان قهوة بشأن قصر نظر سلاح البحرية الذي اختاره لهذه المهمة. ولكن سرعان ما دوى صوت مشغل الراديو على متن الطائرة، وليام هارتما William Hartman على جهاز الاتصال الداخلي، وحطم استغراقه في التفكير الحالم: لقد انفصل ثقل الهوائي الجديد أيضاً.

يا للهوائي اللعين! نهض غوين وترك مساعده الملازم وارن كولويل Warren Colwell في مقعد القيادة، وترنح إلى مؤخرة الطائرة لمعرفة ما يمكن عمله. انحنى في قسم المؤخرة وحملق من خلال فتحة إطلاق المدافع وهو مثبت العزم. فقد كان السلك، بدون ثقل سيطرة، يترنح في الهواء. ما لم يتمكن طاقمه من إصلاحه، عليه توجيه الطائرة من خلال التقدير المطلق - وهي طريقة مرعبة للالتزام بمسار معين.

أمر الميكانيكي جوزيف ك. جونسون Joseph K. Johnson الذي كان منحنيًا بجانبه بأن يلف الهوائي ويدخله في الطائرة. لعل تركيب خرطوم مطاطي حول نهاية الهوائي سيحافظ على ثباته.

وفجأة، بينما كان غوين يحملق عبر الفتحة في شريحة من البحر المضاء بنور الشمس، رأى خطأً أسود رفيعاً يتسلل عبر الأمواج.

هتف قائلاً: «يا جو، هل ترى ما أرى؟».

إنها بقعة زيت. غواصة يابانية أخيراً.

هرع غوين إلى قمرة القيادة . وسأل كولويل : «هل رأيت أي شيء في الأسفل؟» .
 «لا شيء» .

كما لم يلتقط الرادار أي شيء . لا بد وأن غواصة قد قامت بعملية غطس خاطف .

أمر غوين من خلال نظام الاتصال الداخلي : «سلحوا قنابل الأعماق! فتحو أبواب حجرة القنابل!» .

ثم حول الطائرة نحو بقعة الزيت واستعد للهجوم .

لم يكن يوماً هافنز الناجي الوحيد الذي حملق بقلق في السماوات لدى سماعه قعقعة، مثلما فعل معظم الرجال الآخرين المصطفين على طول بقعة الزيت الملتفة . ولكن لم يكن الكثير منهم يشرثرون بجنون وإنما كانوا ببساطة لا مباليين أو في غاية الضعف للتلويح بأذرعهم ولبط الماء مثلما فعلوا من قبل عندما حلقت نحو عشر طائرات أخرى فوق المنطقة .

بالفعل، ولدت رؤية طائرة حالات توتر جديدة في دونالد بلوم . ماذا لو رأى الطيار الناجين وأرسل في طلب المساعدة؟ كانت ساعة يد بلوم التي جاءت هدية تخرج من والدته ووالده قد سقطت في البحر . هل سيسامحه والده قط لو عاد بدونها؟

كان بلوم لا يزال مضطرباً ومرتبكاً من جراء ما تبين أنها مغامرة إبحار فاشلة إلى جزيرة ياب . ولكنه كان في حالة مستقرة بما فيه

الكفاية ليتساءل عن سبب موافقته على ميثاق مع زملائه الثلاثة في الرمث الذي بموجبه يُلقَى في البحر أي واحد منهم تظهر عليه علامات الجنون. أو شك بلوم أن يكون هو ذلك الشخص حين بدأ يتمتم لنفسه، ولكن لم يتم إنقاذه إلا حين لكمه أحدهم على كفه وأعادته إلى صوابه. يمكن أن يكون في المرة التالية علفاً لأسماء القرش. كما ساعد الهواء بلوم في التثبيت بالواقعية بإعادته الرمث إلى مجموعة الملائم ردمين بعد أن ابتعد ما لا يزيد على بضع مئات من الأمتار. وبما أنه أحس بمزيد من الأمان حين أصبح مرة أخرى نكرة يتعذر التعرف عليه، بل جزءاً من المجموعة، خفت حدة توتره ولم يعد عرضة لانتكاسات سلامة العقل. ولكن ها هي هذه الطائفة الآن - كيف يمكنه الذهاب إلى منزله ومواجهة والديه؟

وعلى مسافة ما، كان الطبيب هينز يعوم في الماء دون أن تنتابه مثل هذه المخاوف بشأن العودة إلى منزله.

وكما يروي لاحقاً:

«ثم سمعناها. هدير طائفة. دعا أربعة منا بأن تكون حقيقة وألاً تكون آخر حلم ملتو. اقتربت الطائفة وحلقت فوقنا ثم أخذت تصغر وهي تبتعد. أدركت أن النهاية قد دنت. وفجأة، عادت الطائفة بهديرها. كانت فوق رأسي تسف صدر المحيط».

أخذت مئات السيقان التي كانت مشلولة حتى هذه اللحظة تلبط الماء بحركات جنونية، واندفعت صرخات واهنة فوق أمواج الظهيرة الصافية تقول: «إنه يرانا! لقد نجونا».

وفي خضم الصخب البهيج، استطاع بضعة رجال تمييز الصرخة المميّنة لرجل في المجموعة قطعت ساقه تقريباً أسنان سمكة قرش شبيهة بالموسى في لحظة الإنقاذ الظاهري .

تمكن بعض الناجين من أن يشاهدوا من على مسافة 150 متراً الأبواب المفتوحة لحجيرات القنابل .

صاح أحد الرجال وهو جذلان: «إنهم سيلقون شيئاً ما . ربما براميل من الماء العذب البارد» .

أحس الملازم غوين بالإثارة حين هبطت طائرته فتتورا تجاه بقعة الزيت، ويده ممسكة بذراع القيادة، وشفته على وشك إعطاء الأمر بإلقاء القنابل . وعندما هبطت الطائرة إلى مسافة 150 متراً من الطرف الشمالي لبقعة الزيت، كان يهم بإصدار الأمر ولكنه لاحظ فجأة نتوءات سوداء بالغة الصغر موزعة على السطح البراق وسط زخرفة من الزبد .

أمر غوين بواسطة جهاز الاتصال الداخلي عدم إلقاء القنابل : وابتعدت الطائرة مسرعة دون إلحاق أي أذى .

ما هي تلك النتوءات؟ إنها تشبه العقد على حبة خيار . . . يا إلهي . . . إنهم بشر! وها هم الآن يلوحون له ويلبظون الماء . هل هم أمريكيون؟ لو كانت هناك سفينة مفقودة، لماذا لم يتم إخباره؟ أو هل يمكن أن يكونوا ناجين من غواصة يابانية؟

حوّل غوين وجهة الطائرة من أجل التحليق مرة أخرى فوق

التنوءات وأخذ يعد الرؤوس بسرعة - ثلاثون تقريباً. وكانوا في الماء بدون زوارق نجاة. ارتعش لفكرة احتمال أن يكون قتل عشرات من الأمريكيين لولا مشاهدته تلك التنوءات السوداء في اللحظة الأخيرة. عليه مساعدتهم أيّاً كانوا. خلق مرة أخرى فوقهم، وفي هذه المرة ألقى طاقمه رمثاً وبراميل ماء وسترات نجاة وطافية صوتية تسمح لهم بإجراء محادثة باتجاه واحد مع الطيار. عليه أن يعرف من هم.

شاهد غوين تلييطاً عاصفاً، إذ اندفع رجال من مجموعة الطبيب هينز نحو المواد العائمة. لم يتمكن من معرفة أن صفائح الماء قد انفلقت لدى ارتطامها بمياه البحر. وعندما ظلت الطافية الصوتية صامته، افترض أن الرجال لم يعرفوا كيفية تشغيلها.

أمر مشغل الراديو على طائرته بإرسال رسالة عاجلة إلى مقر السرب. وفي لحظة واحدة، اعتلت الكلمات الدراماتيكية الأولى موجات الأثير: «شاهدنا 30 من الناجين. وألقينا جهاز إرسال وقارب نجاة». وأوضح في الرسالة إحداثيات موقع الناجين.

ولكن هل ستمر الرسالة؟ لم يصلح غوين الهوائي بعد، ولكن كل ما استطاع فعله هو تحديد تقديري للموقع. وتساءل عن عدد الرجال الذين سيظلون أحياء حتى وصول الغوث.

* * *

على جزيرة بيليليو، أطل أحد البحارة برأسه عبر خيمة وقال: «هناك بعض الطيارين. من الأفضل اللحاق بهم».

كان الملازم روبرت آدريان ماركس Robert Adrian Marks وطاقمه على وشك الاستجابة لنداء تناول الطعام، ولكن إنقاذ الناجين يحتل الأولوية بالطبع على الجوع المتخيم.

كان ماركس طيار طائرة برمائية من نوع كاتالينا SA - PBV Catalina تعرف باسم دامبو Dumbo وتعود للسرب 23 - VPB. ويتمثل دورها الرئيسي في العثور على الناجين من كوارث السفن والطائرات وإلقاء المؤن لهم إلى حين وصول سفن الإنقاذ إليهم. ولكن كان ماركس ورجال طاقمه ينتظرون مهمة بتكاسل وهم يقلبون صفحات قصة أو يستمعون إلى أسطوانات غلن ميللر Glenn Miller. اتفقوا على أنهم يتمتعون بحياة هائلة ولكنهم تساءلوا عما إذا لم يكن من المفترض لهم خوض حرب.

كان ماركس محامياً شاباً في الثامنة والعشرين من عمره، مديد القامة نحيلاً وذا شارب. على أية حال، أراد أن يعوض عن «فشل» مهمته الأخيرة في 30 تموز / يوليو عندما بحث هو ورجاله دون جدوى عن الناجين من طائرة أسقطت بفعل نيران المدافع. في هذا النوع من العمل، يفقد الرجل جزءاً صغيراً من نفسه إذا عاد إلى قاعدته خاوي الوفاض.

لم يكن ماركس معتاداً على الفشل. فقد ولد في لادوغا Ladoga بولاية إنديانا وتخرج من كلية الحقوق في جامعة إنديانا ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره. تزوج ابنة كبير قضاة المحكمة العليا في إنديانا واجتاز امتحان المحاماة في الوقت الذي بدأت فيه الحرب.

وكملازم في احتياطي سلاح البحرية، قاد سفينة تدريب هاجمت اليابانيين في بيرل هاربر وأصبح طياراً في البحرية سنة 1942. كان يهوى المجازفة - شريطة أن تكون محسوبة بعناية - واكتسب سمعة رجل لا يهاب ويطلب من رجاله أن يكونوا مثله أيضاً. وأي شخص تعوزه الشجاعة كان ينتهي به الأمر في العمل في تنظيف المراحيض.

هرع ماركس الآن إلى مقر القيادة لمعرفة المزيد عن آخر «الطيارين» الذين أسقطت طائراتهم. علم أن العميد جورج أتيبيري Gorge Atteberry، رئيس الملازم غوين في السرب VPB - 152، لم يرسل إلى الضابط المناوب في السرب VPB - 23 نسخة عن رسالة غوين اللاسلكية، وإنما حث هذا الضابط هاتفياً على إرسال طائرة في مهمة إنقاذ على الفور. كم عدد الناجين؟ لم يكن ذلك واضحاً من الكلمات المشوشة، ولكن شوهده شخص واحد على الأقل على متن رمث.

كما لم يكن واضحاً لضابط السرب VPB - 23 أن المهمة تمتحق الأولوية. فقد أرسلت بالفعل في ذلك اليوم طائرتان من طراز دمبو Dumbo في مهمات إنقاذ، والآن ينبغي استخدام طائرة ماركس الاحتياطية. ولكن ماذا لو وقعت كارثة كبيرة حقاً ولم تكن هناك طائرات لإرسالها؟ حسناً، سيقوم بتلك المجازفة.

حين أهمل أتيبيري الرد على رسالة غوين في زحمة الأحداث، قاد سيارته إلى وحدة طائرات PBY من أجل الحث على اتخاذ إجراء بشأنها. أخبر ماركس أن على الطاقم أن يقلع في أسرع وقت ممكن،

لأن ليس بوسع غوين أن يحوم فوق الناجين سوى لغاية الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وإلاّ لن تكون لديه كمية من الوقود تكفيه للعودة إلى القاعدة. كما يجب عدم حمل الناجين على الاعتقاد بالتخلي عنهم.

أكد ماركس لأتيبيري أنه سيغادر في أقرب وقت ممكن ولكنه أشار إلى أن الطائرة PBY ليست أسرع طائرة في الجو.

في أثناء ذلك، حمل أفراد الطاقم على متن طائرتهم واسمها الرمزي بلايميت 2 - 1250 Playmate غالوناً من الوقود ورماتاً، ومشاعل مظلات، وعلامات صبغية، وعُدداً لحطام السفن. بدا أنهم سيحثون عن رمت واحد ولعل على متنه رجلاً واحداً فحسب. ولكن بدا نوعاً ما وهم يقفّعون في السماء أنهم سينقذون أيضاً جزءاً قليلاً من أنفسهم.

لم يكن الملازم غوين متأكداً من عدد الناجين الواجب إنقاذهم. قرّر اقتفاء أثر بقعة الزيت اعتقاداً منه بأنه قد يكون هناك أكثر من مجموعة الثلاثين شخصاً التي حدّد موقعها بالفعل. طار باتجاه الشمال الشرقي وشاهد مزيداً من التتواءات السوداء، حوالى ثلاثين آخرين. وعندما واصل الطيران، كان البحر مرقطاً بسبعين شخصاً آخرين، ثم آخرين مبعثرين في مجموعات صغيرة وفردى. كان المجموع يربو على 150 من الناجين. وهكذا، لا يمكن أن تكون غواصة يابانية - إذ لا تحمل أي منها مثل هذا العدد من الرجال. في حقيقة الأمر، عرف أن إحصاءه غير تام، إذ لم يستطع الحصول على

تعداد دقيق لجميع الرجال الذين كانوا مكდسين على الرماث الواحد فوق الآخر.

ذهل غوين وهو يقوم بإلقاء الإمدادات. لا بد وأن سفينة كبيرة قد أغرقت ويبدو أن ما من أحد في القاعدة على علم بذلك. ألم ترسل إشارة استغاثة؟ ألم تعرف إحدى القيادات عن فقدان سفينة لها؟ شيء واحد فقط كان واضحاً: لن يبقى أولئك الرجال العائمون في البحر أحياء لفترة أطول. أخذ يتساءل عما إذا وصلت رسالته إلى المقر مدركاً أنه لم يصلح الهوائي بعد.

هرع غوين إلى مؤخرة الطائرة وزحف عبر قسم الذيل ومد يده خارج الطائرة وأمسك بالهوائي وجذبه إلى الداخل. ثم ربط خرطوماً مطاطياً حول نهاية الهوائي وبعد أن كره، قفل عائداً وحدّد إحداثيات الموقع وأبلغ القيادة بأن الناجين على متن زوارق نجاة وأنهم يرتدون سترات نجاة...

كان غوين قلقاً. ماذا لو أن أيّاً من الرسالتين لم تصل؟ قد لا يستطيع الناجون البقاء أحياء حتى نهاية اليوم.

مئة وخمسون من الناجين! لا بد أنها سفينة. ولكن أية سفينة؟ كان النقيب غرانوم مضطرباً وهو يقرأ نسخة من رسالة الملازم غوين الثانية التي التقطها. لم يخبره أحد بتأخر وصول أية سفينة كانت تمخر عباب البحر تحت سلطة قيادة حدود بحر الفلبين. لا داعي لأن يخبره أحد، خاصة إذا كانت السفينة سفينة قتالية. وعلى أية حال، فإن

وصول أو عدم وصول سفينة كهذه في منطقة الحدود ليس من شأنه، ورغم ذلك لم يكن غرانوم يريد أية كارثة تنعكس على القيادة، وكذلك الأمر بالنسبة لرئيسه العميد البحري جيليت.

أمر غرانوم مراقبيه بالتأكد من تأخر وصول أية سفن عن مواعدها المقرر. اتصلوا على الفور بالملازم جيمون في مكتب مدير ميناء لايته.

ذكر جيمون أن ثلاث سفن تأخرت عن موعد وصولها المقرر، من بينها الطراد إنديانا بولس إذ كان ينبغي له دخول الميناء يوم الثلاثاء، أي قبل يومين، والالتحاق بمجموعة الحملة 95,7 التابعة لنائب الأميرال ماكورمك من أجل التدريب.

لم يصل الطراد إنديانا بولس؟ لم يكن غرانوم قلقاً. لربما تم تحويل وجهته أو لعله انضم إلى أسطول ماكورمك دون إشعار مدير الميناء. أ برق النقيب إلى ماكورمك: «هل انضم الطراد إليكم؟».

كان الأميرال ماكورمك قد عاد لتوه من جولته التدريبية مع عدة سفن. وقد دهش قليلاً حين قرأ برقية غرانوم ويبدو أنه لم يكن يعرف بعد بالعثور على ناجين. على أية حال، ينبغي لقيادة الحدود تتبع مسارات السفن التي تمر عبر منطقة مسؤوليتها.

أ برق الأميرال إلى غرانوم بالنفي قائلاً إن الطراد لم ينضم إليه.

افترض غرانوم حين قرأ الرد أن وجهة الطراد لا بد وأنها قد

حُوِّلَتْ، حسب ظنه. ومع ذلك، انتابه شك مخيف. مئة وخمسون من الناجين! إذن أية سفينة هذه؟

أياً كانت هوية السفينة، أصدر غرانوم بموافقة جيليت أمراً عاجلاً إلى العديد من زوارق وطائرات الدورية بالإسراع إلى مسرح الكارثة لإنقاذ الناجين وعدم السماح لأحد باتهام قيادته بالإهمال. نسق هذه الخطوة مع عملية إنقاذ هائلة بدأها بالفعل مقر بيليليو التابع للعميد البحري إليوت بكماستر Elliot Buckmaster، قائد المنطقة الفرعية لجزر الكارولين الغربية التابع لقيادة جزر الماريانا بإمرة نائب الأدميرال موراي.

أمر بكماستر معاونيه بإبلاغ كل سفينة وطائرة في المنطقة. وهرع معاونون إلى غرفة الاتصالات لتنفيذ الأمر. وخلال وقت قصير، تسابقت سبع سفن كانت قريبة نسبياً من المسرح لانتشال الناجين من البحر - مهما كان الثمن.

عند وصول الأنباء عن الناجين إلى الأدميرالين كنغ ونيمتز وكبار القادة البحريين الآخرين، أمروا بفارغ صبر مشوب بالدعر، بالبحث عن الناجين أياً كان الثمن. ماذا لو هلك كل هؤلاء الرجال؟ هل يمكن أن تكون هناك كارثة أسوأ؟ سيتم إلقاء القنبلة الذرية على اليابان في غضون أيام قليلة، وقد يجد سلاح البحرية نفسه في لحظة المجد متورطاً في واحدة من أعظم فضائح الحرب.

كان الملازم ماركس متأكداً أن ذلك خطأ واضح. ربما غلطة في الترميز.

كانت طائرة ماركس PBY تتجه نحو الناجين العائمين على غير هدى عندما التقط الطيار عند الساعة 2,10 بعد الظهر رسالة من العميد أتبييري إلى قيادته مفادها أن قرابة 150 من النجين يتخبطون في البحر.

ولدى استلام رسالة غوين الثانية، كان أتبييري قد أقلع من بيليليو بطائرته السريعة فتتورا، بعد دقائق من مغادرة ماركس، ولديه أوامر بأن يحل محل غوين الذي قد يتعين عليه العودة إلى القاعدة للتزود بالوقود قبل وصول طائرة ماركس الأقل سرعة. أقلتت رسالة غوين الأولى أتبييري، وصعقته الرسالة الثانية. لذلك قرّر أن يطير بنفسه إلى مسرح الأحداث. كان ميالاً إلى الشك إلى أن وصل إلى هناك عند حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، وأجرى بنفسه إحصاءً سريعاً.

أصبح ماركس الآن هو الميال إلى الشك. (لم يطلع على رسالة غوين الثانية التي كان يؤكدها أتبييري). لعلها رسالة مشوشة أخرى. ولكن إذا كان التقرير صحيحاً، يحتاج الأمر إلى أكثر من طائرة برمائية وأكثر من سفينة إنقاذ واحدة؛ ينبغي أن تهرع كل سفينة إلى هناك. وعندما شاهد ثلاث سفن عند حوالي الساعة 2,35 بعد الظهر، فكر في توجيهها إلى موقع الكارثة المبلغ عنه. قرّر ألا يفعل ذلك - إذ ما من أحد سيصدق تقريراً غير معقول كهذا.

ولكن قبطان إحدى السفن، المدمرة سيسل ج. دويل Cecil J. Doyle ناداه على الراديو الصوتي. كان ذلك دبليو غراهام كلايتور الابن W. Graham Claytor, Jr. وهو ضابط متحجّر الوجه قوي

العزيمة. وكان مثل ماركس محامياً شاباً لامعاً وضابط احتياط يتمتع بشعور عميق من المهمة الشخصية في الحرب.

سأل كلايتور ماركس ماذا يريد؟

أخبره ماركس بمهمته ولكن بتشكك. وعلى أية حال، ألا يعرف أحد في البحرية عن غرق سفينة تقل 150 رجلاً على الأقل؟

أذهل التقرير كلايتور أيضاً. في الحقيقة، علم بالأمر قبل دقائق من قيادته وكان متجهاً بالفعل نحو المنطقة المحددة للمساعدة في جهود الإنقاذ. إذا كان التقرير دقيقاً، يا لهول ما يعاني منه الرجال! أية سفينة هذه التي غرقت؟ لم يتمكن من التخمين أنها كانت الطراد إنديانابولس - بقيادة القبطان مكفاي، زوج ابنة عمه العزيزة لويز.

وإذ كانت طائرة ماركس تهدر في الجو فإن كلايتور، رغم إدراكه أن الغواصة ذاتها التي أغرقت السفينة المجهولة قد تهاجم مدمرته أيضاً، عكس مسار السفينة، وبدون انتظار أوامر، أسرع في الإبحار نحو مسرح الأحداث - هذا إذا ثبتت صحة التقرير.

وجّه الملازم ماركس جهازه اللاسلكي على إشارة راديو جورج أتبييري وبدأ يبحث عن «الرمث الوحيد» الذي لا يزال يتوقع رؤيته. وفجأة، شاهد الطائرة فتتورا بقيادة أتبييري وهي تحوم فوق المنطقة وسمع صوت أتبييري يزأر على الراديو: «هناك عدد كبير من الناجين مبعثرين على مساحة واسعة. لذلك ينبغي ألا تلقوا أية معدات نجاة إلى أن أدلكم على المنطقة بكاملها، وعليكم عندئذ الحكم على

المكان الذي يمكن إسقاط المعدات فيه بما يعود بأفضل فائدة».

شعر ماركس بالذهول. إذن لم يكن التقرير مشوشاً. وبينما خلق غوين عائداً إلى القاعدة ولم يكن لديه من الوقود إلا ما يكاد يكفي للوصول إلى هناك، تبع ماركس أتييري وحملق من النافذة في عالم ميت بكامله - أجل، كان ذلك صحيحاً. ولكن عليه الآن أن يكون عملياً بلا رحمة.

قال: «شعرت أنه كانت لدى الناجين الموجودين على الرماث أو في مجموعات كبيرة أفضل فرصة للبقاء أحياء إلى حين وصول العون من السفن الطحية وأن المشكلة الفورية هي الحصول على مساعدة للأشخاص الفرادى وللمجموعات الصغيرة بدون رماث».

أمر ماركس طاقمه بأن يلقي لهؤلاء الفرادى والمجموعات ثلاثة من الرماث الأربعة التي كانت على متن الطائرة، ومجموعة أدوات، ومجموعة حصص طعام لحالات الطوارئ، وبعض علب صبغ ذي لون يمكن تحديده. استمر في الدوران وشاهد رمثاً وقع مفتوحاً وتمزق عند الهبوط وشاهد حصص الطعام الطائرة تتفتت في الماء، ومجموعة عُدَد السفن تنجرف دون استعمال، لأن الرجال كانوا كما يبدو من الضعف بمكان، بحيث تعذر عليهم الوصول إليها.

لم يهدأ فزع ماركس حتى عندما وصلت طائرة أخرى من بيليليو بعد دقائق ونشرت حمولة من الإمدادات في المنطقة. وكانت الحمولة لا تشكل سوى جزء بالغ الصغر من احتياجات الرجال.

يتعين عليه إرسال رسالة فورية ولكن بما أن الوقت كان حيوياً للغاية، لن يحول الرسالة إلى رموز حتى مع احتمال أن يكون العدو منصتاً. عند الساعة 4,25 من بعد الظهر، أمر مشغل الراديو، روبرت فرانس Robert France بإبلاغ مقر القيادة بلغة واضحة: «هناك في الموقع المبلّغ عنه عدد يتراوح بين مئة ومئتين من الناجين، بحاجة إلى جميع معدات النجاة المتاحة طالما استمر ضوء النهار. كثير من الناجين بدون رماث».

تسمر ماركس وطاقمه بالمشهد الذي رأوه أسفل منهم، والذي ربما قد تبلور في ذهن رسام مجنون. شاهدوا رجالاً يبقبون في الأمواج أشبه بسدادات فلين بشرية، كانت رؤوس بعضهم المسودة من الزيت تلمس سطح الماء في حين كانت أسماك القرش تسعى كالحيات في وسطهم وتلتقطهم أحياناً كيفما اتفق - وكما كتب مشغل الراديو فرانس إلى عائلته في وقت لاحق: «لم يكن أفضل مشهد رأيته قط حين كنت تقف... وتراقب سمكة قرش ضخمة تسبح مبتعدة وهي تحمل رجلاً بين فكّيها».

لم يستطع ماركس تحمّل ذلك المشهد فترة أطول. عليه أن ينزل إلى الماء وينقذ أولئك الرجال. ولكن الهبوط على أمواج طولها 12 قدماً آتية من الشمال الغربي قد يكون مثل الهبوط على كتيان رمال متحركة في الصحراء، ولا سيما أن للطائرة PB5A، خلافاً للطائرة التقلّدية PB، ثلاث عجلات كبيرة يمكن سحبها إلى الداخل مما يضعف جدارتها البحرية. لم يحاول قط قبل الآن إنزال طائرة 5A

على المياه المكشوفة، وكانت كل المحاولات التي بذلها آخرون في سربه للقيام بذلك قد انتهت بكارثة، مما تسبّب في صدور أمر يمنع في واقع الأمر هبوطاً من هذا النوع.

ولكن ماركس، علماً منه بأن الضابط الذي أصدر هذا الأمر لم يكن بوسعه التنبؤ بالحالة الطارئة الحالية، قرّر أن يجتهد هو نفسه. في جميع مهمات الإنقاذ الأخرى، لم يكن يفعل سوى إلقاء معدات للناجين والاستمرار في الدوران إلى حين وصول سفينة لالتقاطهم. هل ينبغي له المجازفة الآن مع احتمال تحطيم طائرته وغرقها؟ هل يصح أن يعرض للخطر حياة طاقمه في محاولة لإنقاذ أولئك الرجال في الأسفل الذين ربما هم من الأعداء في نهاية الأمر؟ شعر ماركس أنه سينجح، إذ إنه كثيراً ما مارس عمليات هبوط للطائرة PBY من خلال إيقاف المحركات بالكامل. وبما أن طائرته الآن هي طراز PBY 5A، سيعرف كيف يتدبر أمر الوزن الإضافي في مقدمة الطائرة.

على الرغم من كل ذلك، تردّد ماركس في اتخاذ القرار بمفرده. لذلك حذا حذو الملازم ردمين حين استفتى رجاله في الماء عندما واجه خياراً حرجاً. شرح المخاطر عن طريق جهاز الاتصال الداخلي ثم سأل كل فرد من الطاقم عما إذا كان يحبذ الهبوط.

لم يفاجأ الرجال، فقد كانوا ينظرون إلى ماركس ليس بمجرد احترام وإنما بهيبة تقريباً. وكما روى أحد الرجال: «لم يكن ماركس من نوع الكثير من الضباط الذين يعتقدون بوجود ممارسة الاستبداد

من أجل إنجاز الأعمال، ولكننا عرفنا ماذا يريد وكنا مستعدين للمضي في الخطوة الإضافية لإعطائها إياه.

ألم يساندهم عندما وبخهم الطيار المساعد ذات مرة لأنهم لم يخاطبوه بكلمة «سيدي»؟ ألم ينقذهم عندما تورطوا مع دورية السواحل مع أنه وبخهم بعنف فيما بعد؟ لقد أعطاهم سبائهم وأقرضهم مالاً حين كانوا بحاجة إليه. إذن حان الوقت الآن لاتخاذ تلك «الخطوة الإضافية».

وافقوا جميعاً على الهبوط.

تأثر ماركس بهذا المظهر من الثقة ولكنه أحس بعبء ساحق من المسؤولية. ولم يكن ثمة وقت لطلب الإذن بالهبوط - كما أنه لن يجازف بطلب الإذن، إذ نظراً للسفن المبحرة دون شك نحو المنطقة بكامل سرعتها، قد يرفض رئيسه منح الإذن. صحيح، إنه قد يمثل أمام محكمة عسكرية - إذا بقي حياً بعد الهبوط - ولكن يحدث أن يتصرف المرء أحياناً وفقاً لما تمليه عليه روحه، أيّاً كانت العواقب. أبلغ أتيبيري بنيته، ثم أمر بوب فرانس بإرسال رسالة أخرى إلى القاعدة: «سنحاول الهبوط على سطح البحر».

ستف أعضاء الطاقم كل المعدات السائبة، وثبتوا الدارات الكهربائية، وربطوا أنفسهم بأحزمة في مراكز هبوطهم. وقبل أن يستطيع مقر القيادة الرد على رسالته، شد الحزام بإحكام، وقام باستدارة واسعة وأوقف محركات الطائرة. وبإيمان مطلق في مهارته

كطيار، اتجه داخل الريح الشمالية بسرعة ثماني عقد نحو الصحراء الزرقاء المتورمة.

تساءل الملازم ماكيسيك وهو يعموم على شكل دائري: «ماذا يفعل أولئك الرجال هناك؟» كان الوقت متأخراً بعد الظهر وكان ينتظر دوره لعدة ساعات كي يغوص إلى الفندق تحت سطح الماء ليستطيع شرب بعض الماء العذب في المرحاض، ولكن الرجال الذين سبقوه إلى هناك لم يعودوا على ما يبدو. إنه تصرف غير عادل! يمكن أن يلجأ بالطبع إلى رتبته كضابط ولكن لن يكون ذلك صحيحاً. كم من الماء يمكن أن يشرب أولئك الرجال على أية حال؟

وفجأة، سمع ماكيسيك طنيناً فوقه ثم رشات ماء كبيرة. نظر إلى أعلى وشاهد طائرة تلقي أشياء في الماء حوله.

تساءل عن سبب تحليق تلك الطائرة فوقه. سبح تجاه أحد الأشياء، وكان عبارة عن رمث نجاة مفرغ من الهواء ومطوي على شكل رزمة، وتعمق اللغز. ما هذه الرزمة؟ سبح رجل آخر وصاح: «دعها وشأنها. لا تلمسها».

سأل ماكيسيك: «ولم لا؟».

شرح الرجل: «تلقي الطائرة أكياس البريد. إنها عملية اختبارية للبريد وينبغي ألا تتدخل فيها».

تفحص ماكيسيك الرمث ولكنه لم يستطع أن يتصور علاقته

بالبريد. أصر الرجل على موقفه وطلب من ماكيسيك عدم لمس «البريد».

وافق ماكيسيك. لم يكن يريد الذهاب إلى السجن. وإذا ابتعد عن الرزمة، تمنى لو تبتعد الطائرة وتدعه في أمان.

وعلى مقربة شاهد الطبيب هينز، شأنه شأن العديد من الرجال الأكثر عقلانية في البحر، وابل الإمدادات التي كانت تتساقط من فوق واعتبرها معجزة سماوية. قد يكون مخطئاً. ولكنها معجزة رغم ذلك. بعد أن أسقطت الطائرة الأولى، طراز فنتورا بعض أغراض النجاة في المنطقة ذاك الصباح، جذب هينز والعديد من رفاقه نحوها بعد أن تجددت قوتهم بطريقة سحرية - لم يجدوا سوى الكثير من سترات النجاة التي لم يكونوا بحاجة إليها، إذ إن الأموات قد وفروا الآن للأحياء ما يكفي من السترات، كما وجدوا صفائح ماء كانوا بحاجة لها ولكنهم لم يستطيعوا استعمالها لكونها متشققة.

ولكن زال غمهم حين أدركوا يقيناً أنه تم العثور عليهم أخيراً. ومع تجدد الأمل في نفوسهم، حلقت طائرات أخرى بعد الظهر وألقت مزيداً من إمدادات النجاة، من بينها رمثان. بالنسبة لرجال يتذكرون بمشقة كيف يشعر المرء بمسند تحت قدميه ولرجال أخذوا يعتبرون أنفسهم من مخلوقات البحار، كانت الرمّاث ترمز إلى عالم نصف منسي حيث يعيش الناس على سطح صلب، عالم أصبح الآن وهماً أكثر منه حقيقة.

تجدّد نشاطهم وسبح هينز وكثيرون آخرون لجلب الرمثين في جو من البهجة. ولكن كيف يمكن نفخهما! لم تكن لدى أي منهم الحيوية لسحب المسمار العروة المثبت على قارورة الهواء.

حاول كل رجل سحب المسمار العروة ولكن لم تمتجب العضلات. وأخيراً، استجمع العديد منهم آخر قوتهم وجذبوا المسمار معاً. انفتح الرمثان مثل زهرتين صفراوتين ضخمتين. ولكن كيف لهم الصعود على متنتهما الآن؛ حاول هينز الصعود على أحدهما، ولكن لعله كان من الأسهل عليه صعود جبل أفرست Mount Everest. أصبحت ساقاه شبه ضامرتين من جراء عدم استخدامهما لفترة طويلة، ورفع العديد من الرجال بما فيه الكفاية كي يتمكن من الاعتلاء فوق الحافة. بدت الأرضية المشبكة غريبة وهي تلامس لحمه الذائبي بعد أيام من انعدام الوزن. وخلال دقائق، بدأ جسمه العاري يذبل بعد أن تعرض للشمس بالكامل لأول مرة منذ غرق السفينة.

ونجح هينز ومساعداه بطريقة ما في جر أشد الرجال مرضاً وأكثرهم فقداناً للوعي إلى الرمثين وألقوهم على متنتهما.

قال الطبيب: «كانوا عراة وهزيلين، وذكروني بالعث في غرفة التشريح».

نظر حوله ووجد كمية من الماء العذب مقدارها $1/8$ من الغالون. وعلى الرغم من شعوره وكأنه مدمن على المخدرات ينتظر

الحصول على جرعة، لم يلمس أياً من الماء، بل سكب مقدار أوقية في كوب بلاستيكي كان مرفقاً بالصفحة وقدم الماء أولاً إلى أولئك الذين كانوا في أمس الحاجة إليه. وفي حين كان الكوب ينتقل من يد إلى أخرى كل مرة، لم يحاول أحد أن يغش - رغم ظمأ يفضي إلى الجنون جعل حتى الطبيب يفكر أخيراً في سرقة نقطة من الماء.

وبعد فترة قصيرة، قفز إلى الماء ثانية هينز وجميع الآخرين من غير ذوي الإصابات الخطيرة أو المرضى، وكانوا أشبه بسمك يتلوى على صنارة، وذلك لحماية أجسامهم من أشعة الشمس. وبينما كانوا متشبثين بجوانب الرمثين، هبطت معدات إنقاذ أخرى، بما فيها مزيد من الرماث وحتى زورق. وأسقطت بعض المعدات بوساطة المظلات. ولكن لم تعد لدى الرجال القوة للسباحة إليها. وعلاوة على ذلك، رغم كل بؤسهم، شعر العديد في هذه اللحظة من الإنقاذ بارتياح غريب بسبب طفوية الموثل البارد والمريح الذي تقبلوه للتو. هل كان يوجد حقاً أي عالم آخر؟

كان بوب فرانس بحاجة إلى كل الدعم الروحي الذي يستطيع الحصول عليه حين توقف عن إرسال الرسائل اللاسلكية وأسند نفسه إلى الدعامة في مقصورة الاتصالات اللاسلكية. وحسبما كتب إلى عائلته لاحقاً: «أحمل دائماً في جيب سترة الطيران كتاب صلاة ولكن لم يكن معي في هذه الرحلة رغم أنني كنت بأمس الحاجة إليه».

بدأت طائرة الدامبو تهبط بهدوء نحو الأمواج العاتية التي كانت تصل إلى أعلى مثل المفاصل فوق غابة من قبضات اليد. جلس

الملازم ماركس متصلاً في مقعد الطيار وحاول أن يطرد الصور من ذهنه - سمك القرش النهم، الجثث العائمة، الرجال الذين يلوحون يوهن. حاول نسيان الأرواح التي كانت تعتمد على هبوط آمن.

وكما كتب فرانس، وهو مواطن من بالتيمور Baltimore، في رسالة بعث بها إلى عائلته: «يا أماه، لقد حبسنا أنفاسنا تقريباً مثلما تفعلين قبل نزول الأفعوانية⁽¹⁾ في مدينة ملاهي كينيوود Kennywood.

سحب ماركس إلى الوراء ذراع توجيه الطائرة، وإذ أخذت سرعة الطائرة، تنخفض، راقب الماء وهو يندفع في الأسفل على مسافة بضعة أقدام. شعرت يده أن مفاتيح التحكم أخذت تصبح «طرية» وهي دلالة على انخفاض سرعته الهوائية، أخذت عيناه تحسبان سرعة الرياح الجانبية، وأخذ جزء من ذهنه ينسق جميع «المدخلات» وهو يتمم: «ليس بعد - ليس بعد - ليس بعد». عليه أن يوقف المحركات كلياً في تمام الثانية اللازمة لتجنب ارتطام عنيف.

«الآن!» وسحب ماركس الذراع كاملاً إلى الوراء نحو صدره ورطم وجهه موجة مسجورة بينما أبقى مقدم الطائرة مرتفعاً كي لا تغوص المحركات في الماء. جلجلت الطائرة وتأوهت ولكنها بقيت سليمة دون ضرر. والآن بدأ ركوب الأفعوانية. قفزت الطائرة نحو 15

(1) الأفعوانية: سكة حديد مرتفعة تتلوى وتنخفض وتجري فوق قضبانها عربات صغيرة.

قدماً في الهواء ثم مرتين من موجة إلى أخرى قبل أن تتوقف أخيراً وهي ترتعش .

نهض ماركس من مقعده وعاین الطائرة للتأكد من عدم وجود أضرار . وخلال وقت قصير ، سدت أقلام رصاص الثقوب الناجمة عن تفتق مسمارين مبرشمين وسدت قطع من القطن درزة لحام مفتوقة . وعدا ذلك ، بدت الطائرة غير متضررة ، وكذلك سمعة ماركس فيما يخص خبرته في قمرة القيادة . ولكن إذا كان ماركس طياراً ذا خبرة ، ينبغي له أن يكون الآن ماهراً هاوياً .

وكما روى لاحقاً : «حين هبطنا ، أدركنا أن ليس بوسعنا إنقاذ الجميع - كان علينا أن نتخذ قرارات مؤلمة تحق القلب . كان علينا الاختيار من بين الناجين» .

اختار ماركس بادىء ذي بدء السباحين الذين كانوا بمفردهم . كان عليه أن ينقذ قدر ما يمكنه إنقاذه في الساعات القليلة قبل الغسق : «لأنهم كانوا الأكثر احتمالاً للاستسلام ليأس الليل» . ومع ذلك ، انتابه وخز الضمير ، إذ سيتمكن من إنقاذ مزيد من الرجال في هذا الوقت المحدود فيما لو لملم المجموعات الأكبر . ولكن كان لدى هؤلاء الرجال دعم معنوي وتشجيع من رفاقهم وبعضهم كان على الرماث ، وبالتالي يمكنهم الانتظار بمزيد من الأمان كي تلتقطهم السفن . أجل ، عليه أن يكون قاسياً والتدرج أمام مجموعات الرجال ، حتى وإن كان ذلك يعني احتمال أن يستتجوا خطأ أنه تم التخلي عنهم ليموتوا .

«أمسيك بالحلقة أمسيك بالحلقة».

رفع الملازم ماكيسيك نظره ورأى مشهداً غريباً - كانت طائرة تنساب على الماء على مسافة أمتار منه . هل كانت هي الطائرة التي ألقى أكياس البريد؟ تمنى لو رحلت . ماذا كانت تريد منه على أية حال؟ لاحظ أن شخصاً ما كان يقف في جزء الطائرة النائي وهو يصرخ .

الحلقة؟ أية حلقة؟ نظر ماكيسيك حوله ورأى حلقة نجاة مربوطة بخط يتعرج من الطائرة . حسناً، قرر الاستسلام والسماح لهم بأن يفعلوا به ما يريدونه . تشبث بالحلقة، وبرجة واحدة تم سحبه سريعاً عبر الماء . ثم قال له صوت : «أهلاً بك على متن الطائرة!» وتم رفعه على سلم داخل الطائرة .

أين هو الآن؟ هل هذا هو الفندق؟

ناولوه أحد الرجال نصف كوب من الماء وهو مستلق واهناً على أرضية جسم الطائرة وقال له : «هاك، اشرب هذا» .

ابتلع ماكيسيك حصته من الغالونات الست عشرة من الماء على متن الطائرة، ثم جرى لفه في مظلة وقدم له بعض الطعام رغم أنه كان مصاباً بدوار شديد للغاية تعذر معه إبقاء الطعام في معدته . حمله حوله ولاحظ الصور المشوشة للعديد من الناجين الآخرين ممدّدين بالقرب منه . كان واحداً من أوائل الرجال الذين التقطتهم الطائرة التي

وجهه إليها الرائد أتييري الذي كان يحلق بطائرته فوقه بصفة متكشف.

كان معظم الناجين، مثل ماكبيك مصابين بالهذيان رغم أن واحداً منهم رَحَب، على نحو ملفت للنظر، بأفراد طاقم الطائرة الذين امتطوا رمثاً مطاطياً للوصول إليه. حياهم قائلاً: «ضعوني على متن تلك الطائرة القديمة PBY».

كان هناك رجل آخر فاقد الوعي قبل أن تصدمه الطائرة وهي تدرج. أمر ماركس بنقله على متن الطائرة اعتقاداً منه أنه قتله - رغم أنه كان قد أنقذه بالفعل. لم يهدأ هلع الطيار وهو ينتقل من ناج إلى آخر أشبه بالهيكل العظمي، وقد جرى سحب البعض منهم عبر الماء بواسطة حلقة نجاة لمسافة كبيرة قبل أن تتمكن الطائرة من التوقف. (عند إيقاف المحركات، ضاع الكثير من الوقت الثمين حين توقفت الطائرة وأعيد تشغيل محركاتها). وفي الوقت نفسه، كان ماركس مشدوهاً حين علم بالمأساة من أول رجل تم إنقاذه. لن ينسى ذلك الرجل أبداً، وكان اللحم على ذراعيه ينقشر أثناء جره إلى الطائرة مثل لحم دجاجة مسلوقة.

من أي سفينة هو؟

استطاع الرجل أن يتمم بالكاد: «إنديانابولس».

بالنظر إلى العدد الكبير من الناجين الطافين في البحر، استنتج

ماركس أن السفينة الغارقة لا بد وأنها كانت كبيرة. ولكن طراد؟ لا بد وأن المئات قد ماتوا بالفعل.

كم يوماً مضى على الناجين في الماء؟

لم يكن الشب متأكداً - ربما أربعة أو خمسة أيام.

بدا الأمر شبه مستحيل. لم يستطع ماركس أن يتصور رجلاً يمكنه العيش تلك المدة الطويلة في البحر دون طعام أو ماء عذب، وهو معرض للشمس بلا رحمة ولهجمات سمك القرش. هذه أول كلمة عما قد حدث بالفعل. عليه إبلاغ مقر القيادة على الفور - ولكنه أدرك بعدئذ عدم إمكانه ذلك، إذ لم يكن لديه كتاب للرموز السرية، وإنما كتاب للرموز المكتومة ويمكن فك رموزه بطريقة أسهل. هل يمكن أن يجازف بأن يدع اليابانيين يعرفون اسم السفينة التي أغرقوها - إن لم يكونوا قد عرفوا بالفعل؟

في هذا الوقت تقريباً، كان القائد هاشيموتو يندب حظه ثانية. رغم أنه كان لا يزال يحاول إقناع نفسه بأن غواصته قد أغرقت سفينة قتال، لم يستطع أن يكون واثقاً قطعاً. كان يريد بأي ثمن «فريسة» أخرى مؤكدة، ضربة تأمين. عليه أن يعرف أنه أوفى بالتزامه للإمبراطور وللآلهة.

في يوم الأربعاء الموافق الأول من آب / أغسطس، أخذ يترصد لسفينة عدوة مرة أخرى - على مسار أوكيناوا - يولييثي Ulithi، الذي ظن الملاح تاناكا أنه يعج بحركة سفن عدوة. وإذا صعدت الغواصة

إلى السطح على طول المسار عند حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر، متجهة شمالاً بسرعة 12 عقدة، شاهد هاشيموتو صارياً في الأفق. حملهق عبر منظار الأفق وشاهد، على مسافة 1200 متر، بدن وجسر ومداخن سفينة تتراوح حمولتها بين ثمانية وعشرة آلاف طن متجهة غرباً. إنها سفينة تجارية بلا مرافقة.

أمر هاشيموتو طاقمه بزيادة سرعة الغواصة إلى حدها الأقصى، وشعر بالتفاؤل الحذر نفسه الذي شعر به حين شاهد الطراد إنديانابولس.

ولكن السفينة العدو كانت في غاية السرعة. فقد تلاشت مبتعدة، وتركت القبطان يلعن سوء طالعهم مرة أخرى. فالحكومة اليابانية، في محاولة منها لتخفيف التكاليف، زودت الغواصة 58 - 1 بمحركات في منتهى الصغر بحيث لا تؤمن لها السرعة التي يحتاجها لمجارات سفينة بمثل هذه السرعة - إن لم تكن متجهة نحوه مباشرة مثل تلك «السفينة القتالية». وبما أن ضوء القمر أخذ يخبو، لن يتمكن من مهاجمة السفينة التجارية أثناء الليل حتى وإن استطاع مجاراتها. إنه فشل آخر. يبدو أنه سيعود إلى وطنه مرة أخرى بدون ضربة قاتلة مؤكدة واحدة.

كان هاشيموتو ذاهلاً لدرجة أنه لم يلحظ تقريراً لاسلكياً صادراً عن وحدة استخبارات في طوكيو في اليوم التالي الموافق 2 آب / أغسطس يقول: «حركة كثيفة للعدو تشير إلى أن سفناً حربية كبيرة تقوم بالبحث عن حطام».

واصل الملازم ماركس مهمته بحماس شبه ديني: يجب ألا يموت آخرون. ووجد أفراد طاقمه هذا التفاني المتقدم معدياً. ومن بين من تحموا على نحو خاص الضابط مورغان هنسلي Morgan Hensley ملاح طائرة ماركس، وهو رجل مفتول العضلات كان مصارعاً هاوياً في المدرسة. ولدى إخفاق أحد الناجين في الإمساك بالحلقة، كان هنسلي الواقف في الجانب النائي الأيسر من الطائرة، يمد يده إلى أسفل ويمسك بالرجل من تحت ذراعيه ويرفعه خارج الماء ويلقي به من فوق رأسه داخل الطائرة - إنه عمل هرقلي. وقد حذا حذوه المسؤول عن المعدات الحربية إيرل ر. دكسيري Earl R. Duxbury.

وسرعان ما بدا أن بدن الطائرة PBY كاد ينفجر من كثرة الرجال وكان التحرك داخل الطائرة شبه مستحيل. ومع ذلك، تم حشد مزيد من الرجال ومزيد من كتل اللحم البشري المقترح من الماء المالح، وكان اللحم من الهشاشة بمكان بحيث إن العظام قد شقت طريقها عبر أخمص الأقدام التي حاولت الوقوف على سطح صلب. وانتشرت في الطائرة رائحة البول والبراز والتقيؤ والزيت، كما عمّ الطائرة عويل البؤس وهذيان الجنون مثلما هو الحال في مستشفى للأمراض العقلية. كان معظم الرجال تقريباً مثل الملازم ماكايك في حالة من عدم الاستقرار بحيث تعذر عليهم الابتهاج بخلاصهم أو حتى الإدراك بأنهم قد أنقذوا (أو في الواقع قد هلكوا في البحر). طلب البعض منهم الذهاب إلى الحانوت من أجل شراء شراب بينما نادى آخرون

أمهاتهم أو محبوباتهم أو زوجاتهم. غط معظمهم سريعاً في سبات عميق، وهو أول نوم حقيقي يتذوقونه منذ أيام.

شاهد هينز الطائرة PBY تهبط على مسافة من مجموعته وأخذ يتربص الإنقاذ بفرح. وأبقى هو ورفاقه عيونهم التي كانت تكاد لا ترى شيئاً ملصقة بالطائرة وهي تدنو أكثر فأكثر وتتوقف لتلتقط الناجين المنعزلين هنا وهناك. وأخيراً، انسابت الطائرة إلى مسافة مئة متر من المجموعة وأخذ الرجال يلوحون ويصرخون ويهتفون فرحاً خاصة عندما لوح أحد أفراد الطائرة لهم. ها قد رأوهم إذن!

لقد حصلت المعجزة بالفعل وأصبح الإنقاذ قاب قوسين أو أدنى. ولكن حولت الطائرة اتجاهها فجأة. صعد الرجال وتعذر عليهم فهم هذه «الخيانة». ألا يوجد من يهتم بهم في هذا العالم؟ استمروا في الصراخ ولكنهم أخذوا الآن «يهزون قبضات أيديهم ويذرفون دموع اليأس الحالك».

ولكن بعد وقت قصير، اقتربت الطائرة بمحاذاة الرمثين اللذين ملأهما هينز بأسوأ الحالات، وتم رفع هؤلاء الرجال على الجناحين حيث ثبتوا بقطع من حبال المظلات ثم أسقط أفراد الطاقم صندوق طوارئ يحوي عقاقير من المورفين، ومعدات للإسعاف الأولي، وحصصاً غذائية وربع غالون من الماء للرجال الآخرين في مجموعة هينز الذين كانوا جميعاً شبه مستكينين على الرمث بانتظار سفينة لإنقاذهم.

تمكن هينز من تخفيف معاناة بعض هؤلاء الرجال باستعمال الإمدادات الطبية ولكن لم يتمكن من القيام بما يكفي لأولئك الرجال الذين غدت حالتهم حرجة في الساعات القليلة الماضية من جراء فقدان سوائل الجسم. وتوقع هينز عدم وجود ما يكفي من الماء لمساعدتهم في البقاء أحياء أكثر من بضع ساعات.

وما كان من شأن معرفته بأن الإنقاذ بات وشيكاً إلا أن زاد من عذابه، إذ بعد كل هذه المعاناة، هل سيموت رجال قبيل ساعات من إنقاذهم؟ عليه الحصول على مزيد من الماء! قام ببحث مسعور في كل شق من أحد الرماث إلى أن عثر على جهاز يحول ماء البحر إلى ماء صالح للشرب. ولكن كيف يعمل هذا الجهاز! جاهد ليقرأ التعليمات المرافقة للجهاز في الدقائق الأخيرة من ضوء النهار.

وكما تحسر في وقت لاحق: «قرأت التعليمات مرة تلو الأخرى... ولكن عندما حاولت استخدام الجهاز رفض دماغي الخدِر الانصياع».

حاول إزالة الملح من الماء قدر الإمكان ولكن الماء ظل يقطر مالحاً من الجهاز. واستسلم أخيراً وفي نوبة من الغضب الشديد والإحباط، ألقى المحول في البحر. كان قد حاول لمدة أربعة أيام مروعة أن يساعد رجاله المحتضرين والمخبلين، ولكن لا يمكنه عمل الكثير بدون إمدادات طبية. باتت لديه الآن فرصة للإبقاء على حياة البعض منهم إلى حين وصول سفينة إنقاذ ولكنه فشل. وفجأة، فجر كل التوتر الذي كظمه بداخله السد العاطفي الذي احتفظ به للسيطرة

على استقراره وعقلانيته. جلس هينز على حافة الرمث ووضع رأسه بين يديه وبكى بكاءً مريراً.

يصبح الليل عباءة موت للعديد من مجموعة الملائم ردمين أيضاً. وبدا أن التدريب الذي حصل عليه هارلان توابيل في أنابولس لم يستطع مساعدة الرجال الآن. فقد تسلم توابيل زمام القيادة متأخراً للغاية من الملائم الذي بات عاجزاً عن معرفة هويته الذاتية والذي كان حتى بعد ظهر يوم الخميس فاقد الوعي من جراء ضربة توابيل على الرأس بعلبة بسكويت في وقت سابق من اليوم. كان الرجال يموتون على نحو سريع للغاية بحيث بات من العسير إبعاد جثثهم التي كانت تكسو الماء حول الرماث. وكان معظم الرجال الذين ما زالوا أحياء في حالة من الخبل الشديد جعل من المتعذر عليهم حتى فهم أوامر توابيل.

ومع ذلك، استمر توابيل، وهو لا يزال في الماء، في إصدار الأوامر. طلب من الرجال الصبر والبقاء قرب الرمث والدعاء إلى الله. لقد فعل كل ما بوسعه ولم يغمض عينيه ولو لدقيقة واحدة منذ غرق الطراد. ولكنه سلم بأن تفكيره قد ضعف وأدرك أنه لن يتمكن من العيش أطول من ذلك. وعلى أية حال، فهو إلى فناء رغم منزلته التفضيلية في كتاب الله. أجل بعد حلول الظلام، فإن الله وحده هو القادر على مساعدة هؤلاء الرجال.

ولكن ظهرت الرحمة قبل حلول الظلام، إذ هبط فجأة قارب نجاة بوساطة مظلة من إحدى الطائرات، وخرجت حشريات من

حناجر كانت في غاية الظمأ والجفاف بحيث تعذر عليها التفوه بأصوات مفهومة. سبح توابيل إلى القارب بما تبقى لديه من طاقة إذ عرف كيف يشغل معداته وأمر رجاله القادرين على نقل المصابين، بمن فيهم ردمين. وجد في القارب صفائح ماء وسجائر قام بتوزيعها وسط ابتهاج صامت انعكس انعكاساً خافتاً في الأعين الضبابية. كما اكتشف معدات اتصالات رغم خيبة أمله عندما تبين عدم صلاحية الهوائي.

بيد أنه كانت توجد مرآة لإرسال الإشارات. كان توابيل قد تعلم في أنابولس بتردد كيفية استعمال المرآة معتبراً إياها أداة آتية ووسيلة غير فعالة لإرسال الإشارات وهي تصلح للكشاف الصغار أكثر منها للبحارة. ولكن أخذ الآن يشغل المرآة بتفاني رجل يحمل المفتاح الأخير للبقاء على قيد الحياة. أبلغ الطائرة التي أُلقت قارب النجاة عن «حالتنا وسبب كوننا في هذه الحالة» وبين السفينة التي كانت تحمل الرجال. ولكن انعكست رسالة مفادها فقط «تمهل!». يبدو أن رسالته لم تفهم.

وقبل أن يتمكن من المحاولة مرة أخرى، رأى أن الله قد أدركهم بالعون، إذ على بعد بضع مئات من الأمتار، هبطت الطائرة PBY التي كانت أُلقت الإمدادات أول مرة وكانت تتمايل نحو مجموعته. وفجأة، دبت الحياة نوعاً ما في الرجال الذين كانوا حتى تلك اللحظة في حالة غيبوبة.

«انظروا، إنها آتية من أجلنا!».

«لقد نجونا!». .

في غمرة الفرح، بدأ بعض الرجال يسبحون نحو الطائرة. صرخ توابيل: «عودوا! عودوا! هل تريدون أن تموتوا! انتظروا هنا. سوف تلتقطننا!». .

أطاع معظم الرجال رغم ارتباكهم. ولكن أحدهم «ظل يهذي» ثم ترنح باتجاه الطائرة - الملازم توم بروفي. لاحظ توابيل بروفي بالكاد حتى الآن، إذ كان أسود الوجه مثل البقية وكان راضياً بأن يظل مجهولاً أثناء المحنة؛ والآن فقط، في جنونه الظاهري، يبدو أنه فرض نفسه أخيراً متجاهلاً نداءات توابيل.

زعم بلوم في وقت لاحق أنه لم يكن يعرف قط عن وجود صديقه ضمن المجموعة. وعلى أية حال، لم يكن يستطيع رؤية بروفي يسبح بعيداً، إذ كان في حوالى الوقت نفسه متجهماً باتجاه مختلف. فقد أسقط رمث صغير قابل للنفخ على بعد قرابة مئة متر، وحين سبح أحد الناجين لالتقاطه، لاحظ بلوم أن الرجل لم يستطع تشغيله ليعود إلى المجموعة في الماء الهائج. هل ينبغي له أن يساعده ويخاطر بحياته وقد بات الإنقاذ قريباً؟ لا يزال بعض الرجال عائمين في البحر ويمكنهم بالتأكيد استخدام الرمث. وإلى جانب ذلك، يحتمل أن يجد على متن الرمث ماء عذباً وإمدادات أخرى. آه، ماذا يهم! وغاص في البحر.

بعد أن سبح بلوم لمدة خالها ساعات، انضم أخيراً إلى الرجل

الذي كان منقطعاً على الرمث . ونجح الاثنان في التجذيف فوق الأمواج العاتية والعودة إلى المجموعة وهما يئنان ويصران أسنانهما . فتح بلوم صفائح الماء الست التي وجدها على الرمث ، وهو في منتهى الإنهاك ، وانغمس هو والآخرون في حفلة شرب بلغت حصة كل منهم بضع أونصات . كان الماء أفضل حتى من الشراب الذي غرق مع السفينة . وبدا أنه فعال بنفس القدر . كان رأس بلوم متدلياً فوق جانب واحد من الرمث المكتظ وقدماه متدليتان فوق الطرف الآخر وقد تمدد رجلان أو ثلاثة رجال فوقه . وراح بلوم في سُبات عميق .

وكذلك فعل رفيقه توم بروفي الذي غطّ في نوم لم يستطع أن يستيقظ منه . لم يصل أبداً إلى طائرة ماركس . وتساءل توابيل في وقت لاحق : «عما إذا كان بروفي قد اعتقد أن الطائرة قد أرسلت من أجله أم لا . ربما كانت هذه رؤياه آنذاك . فقد كان ينحدر من عائلة مرموقة» .

منذ وقت متأخر من الصباح ، حين شاهد الكابتن مكفاي وأوتا ألتون هافنز والآخرون القابعون على رماث القبطان طائرة فتورا بقيادة الملازم غوين تستدير وتحلق فوق المنطقة على بعد أميال إلى الجنوب ، عرفوا جميعاً أنه قد عثر على الناجين أخيراً . وعرف هافنز السبب أيضاً . يبدو أن الله قد أسبغ رحمته عليه ، حيث يلتحق هافنز بالكهنوت بعد الحرب مقابل أن ينقذه الله مع رفاقه . لم يعرف الآخرون سوى القليل عندما أمّمهم مكفاي في صلاة الرب عند الغسق

مثلما كان يفعل كل مساء بأن الرب، في إدراك هافنر الحسي على الأقل، قد رحمهم بإنقاذهم على ما يبدو.

ومع ذلك، كانت الأمور تسير على نحو أفضل، لكن بتأرجح على ما يبدو، إذ طيلة بعد الظهر، بعد أن ظهرت الطائرة فنتورا، كانت طائرات تندفع عبر السماء - ولكن ليس فوق مجموعة مكثاي. وقد تمزق مكثاي عاطفياً بهذا النمط الغريب من الطيران. وأحس بالرضا لأن مزيداً من رجاله لا بد وأنهم أحياء. ولكن هل سيخفق المنقذون في العثور على أسطوله الصغير؟ كان البحث يتجه جنوباً على ما يبدو في حين كانت رمائه تنساب شمالاً. لبط رجاله في الماء وصرخوا إلى السماوات، على أمل أن يجذبوا الانتباه نوعاً ما، ولكن لم يكن أي طيار على ما يبدو ينظر في اتجاههم.

صاح أحدهم فجأة: «قدر مليء بالدخان! لعلهم يرون قدراً مليئاً بالدخان!».

كان الوقت لا زال في بداية المساء وكان هناك بصيص أمل في أن يرى الطيارون الوعاء قبل حلول الظلام.

ولكن كيف سيضعون قدراً كهذا؟

قال مكثاي: «ماذا عن صفيحة الذخائر؟» وأشار إلى صفيحة كبيرة انتشلها الرجال من البحر ووضعوها على أحد الرماث قبل وقت قصير.

ألقيت في الصفيحة قطع من عدة سترات نجاة وأحزمة مطاطية ثم

أشعل سهم ناري من أجل إشعال المواد. تلولب الدخان ببطء في السماء ولكن لم يلاحظ أحد كما يبدو في الغسق الرمادي. ومع مرور كل ساعة، تضاءلت فرص أن يشاهدهم أحد ما مع اشتداد الظلام ومع تحرك الرماث والطائرات باتجاهات متعاكسة.

وفي أثناء ذلك، كان غايلز ماكوي، شأنه شأن هافنز وتوايبل وكثير من الناجين الآخرين، يعتمد على الله اعتماداً شبه كلي - إن لم يكن لإنقاذ حياته فعلى الأقل لكي يستقبله الله بترحاب. لقد طهر ذهنه وجسمه قدر الإمكان. والآن، في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم، استلقى في رمته ينتظر أن يفعل الله ما يشاء.

فقد ماكوي وزميله في الرمث فلتون أوتلاند إحساسهما بالإدراك وهو إحساس كان حاداً في وقت ما وأخذاً يتنافسان لمعرفة من منهما سيعيش مدة أطول من الآخر. ولم يدركا حتى ذلك الحين أن الطائرات كانت تحوم بالقرب منهما وأن الإنقاذ بات وشيكاً. حملق ماكوي في السماء وشاهد غيوماً سوداء تبهر عبر ستارة الغسق الرمادية؛ وبعد لحظات قليلة، أخذت قطرات المطر تهطل على البحر.

منذ أن قاوم ماكوي شرب الماء المالح الذي اغترفه بيديه، عانى من العذاب الذي يعانيه المدمن على المخدرات وهو يحاول التخلي عن هذه العادة. والآن، ها هو الماء العذب أخيراً!

هتف ماكوي إلى أوتلاند: «انظر، المطر. علينا أن نلتقط بعضاً

نزع ماكوي حزام النجاة المطاطي الذي كان يرتديه وشقه بمساعدة آوتلاندا. لعلهما يستطيعان احتجاز قطرات من المطر في هذا الخزان المُزْتَجَل، تكفي على الأقل لتهدئة حنجرتيهما الجافتين. هطلت الدموع المقدسة وأمسك الرجلان بالأنبوب وأحسّا بالبهجة مع تحول القطرات إلى بركة أخذت ترتفع بثبات. وعندما توقف المطر فجأة، رفع ماكوي طرف الحزام النهائي إلى فمه وجعل الماء يقطر في حنجرتيه. تقيأ، هل تسمّم؟ فجأة لاحظ في داخل الأنبوب طبقة حافظة على شكل مسحوق أفسدت الماء وجعلته غير صالح للشرب.

أحس ماكوي باليأس؛ لم يستطع أن يفهم. هل كان الله يختبر إيمانه قبل أن يستدعيه؟ عليه أن يبين أنه يتعذر زعرته. أجل، إنه مستعد للذهاب إذا أراد منه الله ذلك بنفس قدر رغبته في أن يجنب والدته بؤس فقدان ابن آخر. ومع ذلك، ولكونه منافساً قوياً، ظل يأمل في كسب المباراة مع آوتلاندا. فكّر في أنه ما زال مرجحاً أن يموت الرجال الثلاثة الفاقدو الوعي في الرمث قبل أي منهما.

استلقى ماكوي مرة أخرى وترقب القرار. عند حوالي الساعة 10,40 مساءً، بينما كان يحملق في السماء البعيدة، وقع بصره على مشهد غريب. فقد تحولت الغيوم السوداء التي سكبت قبل قليل كل الماء المهدور إلى غيوم بيضاء لامعة مائلة إلى اللون القرنفلي. هل كانت هذه علامة من السماء؟

هتف إلى آوتلاندا: «انظر إلى ذلك النور!».

نظر رفيه - وشهق .

سأله ماكوي : «إننا لا نرى حلماً، أليس كذلك؟» .

«كلا، تلك الغيوم مضاءة» .

صاح ماكوي : «لا بد أن سفينة أطلقت ضوءاً كاشفاً على بعد منهما . يريدوننا أن نعرف أنهم عشروا علينا!» .

وكما روى ماكوي لاحقاً : «لقد بكى الرجلان أشبه بطفلين» .

لقد اجتاز الاختبار .

إذا كان الله يكافئ غايلز ماكوي، فإنه كان يفعل ذلك عبر العميد البحري كلايتور، قبطان المدمرة سيسيل ج. دويل، إذ إن كلايتور هو الذي أعطى الرجال سحابة قرنفلية كرمز للأمل . وأياً كان الذي يوجهه، فإنهم بالتأكيد ليسوا رؤساء . فقد كان يكرّر خرق قواعد البحرية ولكنه، مثل أدريان ماركس، كان مستعداً للمجازفة بالمشول أمام محكمة عسكرية إن كان ذلك يعني إنقاذ ولو حياة إنسان واحد .

مع أن كلايتور كان يبحر في منطقة للغواصات، فقد أمر رجاله بإضاءة نورين كاشفين قطر 24 بوصة - أحدهما للعثور على الناجين في الماء وتجنب دهسهم، بينما وجه أشعة النور الثاني نحو السماء ليعلم الناجون أن العون في طريقه إليهم . ومكمن الخطر هو احتمال تربص غواصة للعدو في المنطقة بحيث تجد سفينته هدفاً مثالياً . ولكن بالنظر إلى الظروف، شعر أن القيام بمجازفة محسوبة له ما يبرره . فقد تدرب كلايتور جيداً على حساب المجازفات وعلى

تكييف القواعد عندما تقتضي الأوضاع ذلك. ولد كلايتور في روانوكي Roanoke بولاية فيرجينيا وعمل رئيساً لمجلة Harvard Law Review وكاتباً قانونياً لقاضي المحكمة العليا لويس د. برانديس . Louis D. Brandeis

أدرك كلايتور من الرسالة التي بعث بها ماركس وأتبييري من خلاله أن التقارير الأولية لم تكن مشوشة وأنه لا يمكن لهذا العدد الكبير من الناجين إلا أن يكون قد أتى من سفينته. ومما زاد في تأكيد المأساة رسائل معترضة مماثلة بعث بها طيار القوى الجوية التابعة للجيش الملازم رتشارد سي. آلكورن Richard C. Alcorn الذي هبط بطائرته PBY في الماء قبل ساعات من هبوط ماركس.

كانت حنجرة آلكورن مصدر قلق خاص لكلايتور، إذ لكون الطيار قد هبط مباشرة بعد حلول الظلام، لم يتمكن من العثور إلا على واحد من الناجين. أضاء أنوار طائرته ولكنه أطفأها سريعاً حينما ألقت طائرات إنقاذ أخرى إمدادات ثقيلة كادت أن تحطم طائرته، ظناً من تلك الطائرات أن الناجين كانوا يرسلون إشارات ليدلوا على موقعهم. وبما أن آلكورن لم يجرؤ على التدرج دون أنوار خشية الارتطام بأحد الناجين، سرعان ما انتهت جهود الإنقاذ التي بذلها، وأسرع في العودة إلى مقره في الصباح التالي بعد نقل أحد الناجين إلى المدمرة دويل.

ومع أن النور الكاشف الذي بعثه كلايتور كان يضيء مسار المدمرة دويل، خشي، شأنه شأن آلكورن، أن يرتطم ببعض الناجين.

وهكذا، حين دنا من منطقة الكارثة، وجه جهازه اللاسلكي على الإشارات الواردة من طائرة ماركس الدامبو، وعلم أنها التقطت عدداً كبيراً من الرجال الذين يمكنه استيعابهم في طائرته مباشرة دون أن يضطر إلى التدرج.

وبمساعدة مشعل أسقطته إحدى الطائرات بوساطة المظلة، اتجهت المدمرة دويل نحو الطائرة PBY بعد منتصف الليل بخمس عشرة دقيقة تقريباً. وفي أثناء ذلك، وفي سباق ضد الموت، كانت ست سفن أخرى تمخر عباب البحر من نقاط مختلفة طيلة الليل وهذه السفن هي: المدمرتان ماديسون Madison ورالف تالبوت Ralph Talbot، والسفن باسيت Bassett ورنغنس Ringness وريجستر Register المخصصة لنقل الجنود والملحقة بالمدمرات، وسفينة المرافقة دوفلهو Dufilho. ولكن الطراد دويل كان أول من وصل إلى مسرح الأحداث. وحالما توقف قرب طائرة ماركس، أمر كلايتور العديد من الرجال بإنزال مركب طويل ضيق والتوجه إلى الطائرة لجلب من تم إنقاذهم من الرجال. ثم أخذت السفينة تنساب قليلاً في الأمواج الهادرة وأنوارها مضاءة...

حملق الطبيب هينز في الظاهرة المبهرة وهو لا يصدق ما يراه. هل كانت تلك الأنوار وميض الموت أم وهج الخلاص؟ وعرف الجواب خلال لحظة واحدة حين وجد نفسه أشبه بقزم مقارنة مع شبح سفينة شقت طريقها فجأة عبر الضباب المشع. وأخذ نور السفينة الكاشف يتأرجح عبر الرمث الصغير.

وكما روى هينز لاحقاً: «ولكن لم نشعر بالابتهاج حتى تلك اللحظة. لم تكن هناك هتافات، لأن السفينة كانت مجرد فصل في موقف سيتواصل إلى ما لا نهاية».

وقد رفض بحار عار من الثياب كان على متن رمث هينز الصعود إلى السفينة ما لم يحصل على «ضمان» بإعطائه جرعة ماء.

صاح صوت من سدة ربان السفينة قائلاً: «يا بني، لدينا كل الماء الذي بوسعك أن تشربه».

ولكن ظل البحار متشككاً. وصاح: «إن لم يكن لديكم ماء للشرب، افرنقوا ودعونا وحدنا».

ساعد طاقم السفينة هينز ورجاله في ارتقاء سلم والصعود على سطح السفينة. لكن انحنت سيقانهم بفعل وزن أجسامهم النحيلة حين حاولوا المشي على السطح الصلب غير المألوف لديهم، إذ بعد خمسة أيام أمضوها في الماء، شعروا أنهم حيوانات مائية أكثر منهم كائنات بشرية. اضطر الأمر إلى جر معظمهم أو نقلهم عبر ممرات إلى حجيرات أعدت لهم. ولدى دخول هينز إلى الحجيرة، أعطي كوب ماء تجرعه دفعة واحدة نشوى. ثم صعد مرتجفاً إلى سدة قبطان السفينة حيث سأله العميد كلايتور عن اسم السفينة التي جاء منها.

حملق هينز في كلايتور بدهشة لعدم معرفته السفينة التي جاء منها.

تمتم قائلاً: «إنك تنظر إلى ما تبقى من الطراد إنديانا بولس».

وفي تلك اللحظة أغمى على الطبيب هينز الذي قاوم فقدان الوعي مدة أربعة أيام مرعبة، كما أوشك كلايتور أن يغمى عليه من الصدمة. إنديانا بولس - سفينة تشارلي مكفائي! يا ترى ماذا حدث لزوج ابنة عمه؟ كان كلايتور يعرف مدى إخلاص لويز لمكفائي وراعه فكرة إبلاغها خبر عدم نجاة القبطان مكفائي.

واصل كلايتور التصرف باستقلالية. فقد أمر العميد جيليت، قائد حدود بحر الفلبين، أول سفينة تصل إلى مسرح الأحداث بإعلامه على عجل عن «هوية الناجين» و«سبب الغرق». كان جيليت وضابط العمليات في قيادته، النقيب غرانوم قد اكتشف قبل ساعات قليلة فقط عدم وصول الطراد إنديانا بولس إلى لايته وبالتالي كانا ينتظران بعصبية معرفة ما إذا كان الطراد هو السفينة التي أغرقت لأن مستقبلهما المهني يمكن أن يتوقف على الجواب.

ولكن كلايتور الذي يتلقى الأوامر من غوام ولم يستلم أمراً من جيليت بعث برسالة عبر القنوات الاعتيادية موجهة إلى قائد جزر الكارولين الغربية قال فيها: «وصلت إلى المنطقة، وإنني ألتقط الناجين من السفينة إنديانا بولس...» - التي أصيبت بقذائف طوربيد وأغرقت يوم الأحد الفائت ليلاً.

أدرك كلايتور أن هذه الرسالة التاريخية ستهمز سلاح البحرية من أساساته. ولكن إذا كانت المأساة في منتهى الأهمية بحيث يتعذر فهمها فهماً تاماً بهذه السرعة، فقد أدركها كلايتور بقوة من الناحية

الشخصية . إنه يعرف لويز وإذا كان تشارلي ميتاً، فإن حياتها تكاد تنتهي أيضاً .

كادت حياة الرجال المحشورين على رمث دونالد بلوم توشك على الانتهاء عندما بهر أعينهم فجأة نور ساطع عند حوالى الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الجمعة . ثم دوى صوت مضخم في الليل يقول : «من أنتم؟» .

استيقظ بلوم فجأة من نومه وأخذ يزيع الرجال المنبطحين فوقه ووجد نفسه وقد أعماه النور الكاشف رغم أنه استطاع تمييز ماسورة مدفع رشاش موجه نحو رمثه . هل كان ما يراه حلمًا داخل حلم؟
أعاد الصوت السؤال : «من أنتم؟» .

صرخ أحد الرجال الموجودين على الرمث : «نحن من السفينة إنديانا بولس» .

هنيهة صمت مشوب بالصدمة . كان الضابط جاك بروزر Jack Broser متشككاً، وكان أمر زورق طويل ضيق من سفينة النقل باسيت التي كانت ثاني سفينة تصل إلى موقع الكارثة . السفينة إنديانا بولس؟ إذا كان طراد قد غرق، لكان قبطان باسيت قد علم بالحادثة وأخبره . لعلهم كانوا يابانيين يتظاهرون بأنهم أمريكيون . حمله في الوجوه - سوداء! هل كان هذا تنكراً؟ هل لديهم قنبلة جاهزة لتفجر رجاله؟ ولما كان من سكان نيويورك، سأل : «أين يلعب فريق دودجرز Dodgers؟» .

شدا صوت: «في بروكلين».

ثم هنيهة صمت أخرى. سَمَر بلوم عينيه على الرجل الواقف وراء المدفع الرشاش خشية أن يخطيء رجال السفينة باسيت الظن بأن مجموعته هي عدوة: هل سيقتل بأيدي سلاح البحرية الذي يعمل فيه؟ انزلق خلصة داخل الماء وتوقع سماع قعقة مميتة.

ولكن بدلاً عن ذلك، وجد بلوم نفسه ينتشل من الماء من قبل الغرباء ويجر إلى زورقهم حيث انضم إلى رفاقه في الرمث. شكر الله مُدَبِّر الكون لأن أياً من الرجال الذين كانوا على الرمث لم يجب في حالة الجنون التي كانوا عليها «شيكاغو» أو «فيلاذلفيا» عندما سئلوا عن المكان الذي يلعب فيه فريق دودجرز.

ثم استدار القارب وأخذ طاقمه يبحث عن مزيد من الرجال وعاد بعد فترة قصيرة إلى السفينة باسيت بحمولة كاملة. كان بلوم أول من وطأت قدماه سطح السفينة، إذ إنه الرجل الوحيد الذي كانت لديه قوة كافية لتسلق شبكة البضائع دون الحاجة إلى مساعدة. أرشده رجال الطاقم إلى سدة قيادة السفينة حيث وجد القبطان الرائد البحري هارولد ج. ثيريولت Harold J. Theriault الذي وجّه له السؤال الذي عكس واحداً من أكبر الأخطاء الفاضحة في تاريخ البحرية الأمريكية: «من أي سفينة أنتم؟».

جوبه الرد مرة أخرى بعدم التصديق.

سأل ثيريولت: «كم عدد الرجال في الماء؟».

تردّد بلوم. أجل ما هو عددهم؟ هل كان الرجال في مجموعته هم الناجين الوحيدين؟ قال: «لا أعلم».

سئل إن كان يريد أن يأكل أو يشرب.

أجاب بلوم: «نعم، كوباً كبيراً من عصير البندورة».

وفي أثناء ذلك، أخذ إلى فوارة ماء ولم يستطع التوقف عن الشرب ولكن لا زال هناك مكان للعصير. واقترب منه رجل يحمل زبديّة كبيرة.

سأل بلوم: «ما هذا؟».

«إنها حساء بندورة ساخنة».

حساء ساخن؟ كم مرة وهو في الماء هناك حلم في لمس كأس عصير بارد يقطر داخل حنجرتة التي باتت يابسة كالجلد. هل يشرب السمك حساءً ساخناً؟ تناول الزبديّة وألقى بها في البحر.

قال: «رجاءً أريد عصير بندورة بارداً».

أراد التيقن من انتهاء هذا الكابوس حقاً.

وفي غضون ذلك، كان قارب السفينة باسيت يقوم بنوع من الخدمة المكوكية وهو يلتقط السباحين الفرادى والرجال على متن الرماث المبعثرة هنا وهناك وينقلهم إلى السفينة ثم يعود ثانية للبحث عن المزيد. وكان أدولفو سيلايا ورتشارد ردمين وهارلان توابيل من بين من أنقذ من الرجال.

كان سيلايا قد أصيب في ظهره حين قفز من الطراد إنديانابولس وقد ساعده رجال السفينة باسيت في الصعود إليها ووضعوه على سرير حيث استلقى في شبه عالم وردي . وكان متعطشاً للحياة الجديدة المثيرة التي تنتظره . لقد برهنت التجربة في الماء ولو بارتياح غريب أن نوعية الرجل لا تحددها الرتبة أو المنزلة أو الثروة أو اللون وإنما طبيعة روحه .

ومع ذلك ، ماذا سيقول البحارة الذين قدموا لأخذه إلى الحمام للاغتسال حين يجدون أن بشرته المسودة بالزيت لن تصبح بيضاء أبداً مهما حاولوا كشطها؟

كان الملازم ردمين لا يزال فاقد الوعي حين رفع من رمته إلى القارب ولكنه استيقظ عندما توقف القارب بمحاذاة السفينة .

تمتم قائلاً : «أين نحن؟» إذ كان يعتقد أنه لا يزال على متن الطراد إنديانابولس : «هل ندخل الميناء في غوام؟» .

قال أحدهم مازحاً : «نعم ، سيدي» .

ولكن راودته شكوك حين وضع على نقالة ورفع على متن السفينة باسيت ونقل إلى حجرة ذات دعائم بيضاء ناصعة كانت تلمع تحت أنوار مشعة . كان الطراد إنديانابولس نظيفاً ولكن ليس مثل هذا أبداً . نظر إلى أسفل من سريره في الطابق الثاني ورأى رقيباً من مشاة البحرية كان يعرفه .

سأل : «أيها الرقيب ، هل نحن في السماء؟» .

ابسم الرقيب وقال: «كلا، سيدي، يا سيد ردمين. لقد أنقذنا». شعر الملازم ردمين بارتياح. كان القلق قد بدأ يساوره لأن جسمه الملطخ بالزيت وسخ الملاءات الناصعة البياض وليس من المناسب أبدأ توسيخ باقي المكان.

أدرك هارلان توابيل أنه لا يزال على الأرض لأنه لم يغمض عينيه منذ الليلة التي سبقت إغراق الطراد. كما شعر أن الله يحابه ولن ينتزعه قبل فوات الأوان، وإلا هل كان سيظل حياً وهو في حالته هذه؟ لقد فقد أربعين باونداً من وزنه وعندما نقله البحارة على متن السفينة وقصوا سترة النجاة الغارقة بالماء، وجد أنه كان مشلولاً من الخاصرة إلى أسفل، مؤقتاً على الأقل، وكانت هناك شظايا مستقرة في خاصرته نتيجة الانفجارات.

لو أدرك شلله قبل الآن، لربما رفع نفسه على متن رمث مع المصابين الآخرين وفقد الهالة التي لا تقهر التي تميز ضباط أنابولس والتي ألهمت الرجال على البقاء أحياء. لقد عمل مدة أربعة أيام لإنقاذ ما يمكنه إنقاذه من عالمه الصغير. والآن سوف يستريح في اليوم الخامس.



عند حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، أيقظ رنين الهاتف النقيب غرانوم من نوم أرق. كان المتكلم شخصاً من مكتبه. وردت رسالة من قبطان السفينة باسيت، الرائد البحري ثيربولت الذي أرسلته

قيادة حدود بحر الفلبين في مهمة الإنقاذ ولديه أوامر بإبلاغ القيادة مباشرة عن هوية السفينة السيئة الطالع . لم يشأ غرانوم ورئيسه العميد جيليت أن تمر الرسالة عبر شبكة من الأقنية قبل وصولها إليهما ، وكان لديهما سبب وجيه على اعتبار أن رسالة كلايتور السابقة التي تحدّد اسم الطراد إنديانابولس لم تكن قد وصلت بعد .

سأل غرانوم بفارغ الصبر عن فحوى الرسالة .

«الناجون هم من السفينة إنديانابولس التي ضربت بقذائف طوربيد في التاسع والعشرين من تموز / يوليو [هكذا وردت العبارة] . نواصل التقاط الناجين . هناك عدد كبير مصابون إصابات بالغة» .

إنها مأساة رهيبة تماماً مثلما ظن هو والعميد .

استيقظ الكابتن مكفائي بعد طلوع النهار يوم الجمعة وأخذ يتفحص الأفق بقلق ، وكان قد استسلم للنوم بعد ليلة من الإحباط المرير . كانت الطائرات الأشبه بالبراغيث تحوم فوق الماء ، ولكنها بدت وكأنها تطير جنوباً مبتعدة أكثر فأكثر في حين كانت رماثه متجهة شمالاً أكثر فأكثر . وبعد ساعات طويلة مرهقة في الجو ، سيشعر الطيارون دون شك أنه تم العثور على كل رجل لا زال حياً ، وسيعودون إلى قاعدتهم قريباً . وبدا أنه ورفاقه في الرماث هالكون لا محالة .

وإذ تبددت كل آماله ، قرّر مكفائي أنه نظراً لعدم وجود أي كان لإرسال إشارة إليه ، سوف يستخدم آخر سهم مضيء لديه لإشعال

السيجارة الناشفة الوحيدة في علبة الورق المقوى التي التقطها من البحر في وقت سابق. فليستمتع الأولاد بآخر نفس قبل موتهم. أشعل أحدهم السهم داخل المادة النسيجية في صفيحة الذخيرة، والتي توقفت عن الاشتعال أثناء الليل، وأشعل السيجارة لهيب جديد. وإذا أخذ الرجال يتناوبون في تدخينها، لم تكن ثمة حاجة لإخبارهم بأن مكثافي قد استخدم آخر سهم مضيء لهذا الغرض التافه نوعاً ما.

ورغم ذلك، لم يتخل أوثا آلتون هافنز عن شكر الله. فالوعد هو الوعد على أية حال. سُمع أزيز جديد من فوق. شاهد الرجال طائرة تحلق بالقرب منهم في ما يبدو أنه أشبه بنمط البحث عن ناجين، وأخذوا يلوحون ويصرخون ولكن لم تصدر أية إشارة تؤكد التعرف عليهم. لم تحلق الطائرة فوقهم ولم تهز جناحيها. عليهم إرسال إشارة إلى الطائرة سريعاً - ولكن كيف لهم ذلك؟ فقد انطفأت النار في القدر ولم تعد هناك أسهم مضيئة. يبدو أن آخر نفس في السيجارة كان مميتاً. وعندما ابتعدت الطائرة، بدا أن لا مناص من الموت. حتى هافنز كان مستعداً للتسليم باحتمال وجود خطيئة يُحاسب الآن عليها.

ثم عند حوالي الساعة 10,30 صباحاً، شاهد هافنز بقعة في الأفق. ما هي؟

صاح وهو يشير إلى البقعة: «انظروا هناك. هل أهذي أم أن تلك سفينة؟».

أجاب أحدهم: «إن كنت تهذي فأنا كذلك. إنها سفينة وهي متجهة نحونا مباشرة».

نظر الجميع ناحية مكفائي وبدت ابتسامته تؤكد أنها سفينة، لم يد عليه مثل هذا السرور منذ الغرق.

قال: «لقد أخبرتكم أننا سننجو».

أحس هافنز ببهجة غامرة فقد استجاب الله لدعوته. وبات عليه الآن التزام بالجزء الخاص به من الوعد الذي قطعه على نفسه والالتحاق بالكهنوت لدى عودته إلى موطنه.

ترنم هافنز شاكراً الله وهو يرفع عينيه إلى السماء.

وخلال فترة قصيرة، كان الرجال العشرة في المجموعة يُسحبون أو يُحملون على متن السفينة رنغنس التي كانت قد وصلت إلى منطقة الكارثة في ذلك الصباح. كان الرائد البحري م. في. ريكتس M.V. Ricketts، قائد سرب الملازم ماركس، هو الذي شاهد المجموعة وهو يطير فوقها قبل وقت قصير. واتجهت السفينة نحو المجموعة مباشرة، بتوجيه من الرادار الذي حدّد بالضبط موقع صفيحة ذخيرة مليئة ببقايا شبه محترقة من واقيات النجاة التي استخدمت لإشعال سيجارة.

نجونا ولكن من المستغرب أن الكابتن مكفائي لم يعد يتسم.

أجل، كان مسروراً بنجاة رجاله. وأمامه الكثير من حياته هو وحياته

مع لويز. ولكن هل سيعوض حب وتفاني لويز عن الكرب الرهيب الذي يخشى أن يجلبه لعائلته ولنفسه؟

ثبط القلق فرحه، وتعثر وهو يصعد إلى سدة قبطان السفينة، وروى قصته بتلعثم للرائد وليام سي. ماير William C. Meyer، قبطان السفينة رنغنس وكأنه يحاول تطهير روحه من الذنب. ثم أعد ماير تقريراً إلى غوام ولكن مكفائي أضاف كلمات: «لم نكن نبحر بمسار متعرج». اعترض ماير، لأنه ما من سبب لذكر هذه العبارة في الرسالة الأولية، إذ بدون شرح، قد يستخلص مقرّ القيادة الاستنتاجات الخاطئة ولكن أصرّ مكفائي على إضافتها.

وهكذا كان نص الرسالة التي أرسلت إلى القائد العام:

«لدينا 37 من الناجين على متن السفينة بمن فيهم الكابتن تشارلز مكفائي الثالث. يعتقد أن السفينة أصيبت عند الساعة 00,15 وغرقت عند الساعة 00,30... 30 تموز / يوليو. كان مسار السفينة مطابقاً لما حدّده مدير الميناء في غوام. السرعة 17، لم نكن نبحر بمسار متعرج، ضربت السفينة من الأمام بما يعتقد أنهما قذيفتا طوربيد أو لغم تلا ذلك انفجار مخزن ذخيرة».

ازداد ألم مكفائي وهو يعيش المأساة مرة أخرى. كل هؤلاء الموتى - وكان هو القبطان. ولكن هل ستكون مخاطر البحر أسوأ ما سيواجهه؟

لم يكن الكابتن مكفائي ورجاله الناجين الوحيدين الذين شعروا

بالتخلي عنهم . فقد ظن غايلز ماكوي وفلتون أوتلاند أنه سيتم التخلي عنهما أيضاً . فالسحابة القرنفلية التي أبهجتهم للغاية في الليلة السابقة قد ذابت منذ وقت طويل في غشاوة من اليأس المتجدد . لو عثرت الطائرة على ناجين ، فإنهما لم يكونا من بينهم . ومنذ الفجر ، كان الرجلان يشاهدان الطائرات تدور على مسافة بعيدة وكانا يستطيعان حتى تمييز سفن بعيدة - ولكن لم تكن أي منها تبحر في اتجاههما .

مرت ساعات وازداد وهن الرجلين . لا ماء ولا طعام . كيف لهما البقاء على قيد الحياة ليلة أخرى؟ وفجأة في وقت متأخر من بعد الظهر ، جالا ببصرهما البحر والسماء ، ولم يكن هناك شيء سوى عالم مظلل باللون الأزرق ويدندن إيقاع الخلود . لقد ولت الطائرات والسفن .

تأوه ماكوي قائلاً: «لم يرنا الأوغاد . لقد انتهينا» .

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر كان الرجلان مستلقين في الرمث ينتظران مغادرة العالم عندما سمعا فجأة صوتاً مألوفاً - هدير محرك أخذ يعلو أكثر فأكثر . حدقا إلى أعلى وها هي طائرة PBY تحوم فوقهما .

صاح ماكوي : «إن أولئك الأشخاص في الجزء النائي من الطائرة يلوحون لنا!» .

لا بد وأنه اجتاز اختباراً آخر .

وخلال وقت قصير ، برزت سفينة من الأفق . وحين باتت على

مسافة خمسين قدماً من الرمث، ألقى أحد أفراد الطاقم حبلاً لشاغلي الرمث في حين سبح آخر لجبر الرمث نحو السفينة. نقل الرجال الثلاثة الفاقدو الوعي على متن السفينة ولكن حين حاول ماكوي وأوتلاند صعود السلم المتدلي بدون مساعدة، سقطا ثانية على الرمث. وحين جاء رجل لمساعدة ماكوي في الصعود، أحس بأن كبرياءه قد جرح ودفع الرجل بعيداً عنه قائلاً: «أستطيع المشي بمفردي».

لم يشعر قط بمثل هذا الوهن ولكن ذلك جعل التحدي أكثر إثارة، فقد كان من مشاة البحرية على أية حال. سيثبت ذلك لهؤلاء البحارة. وما كاد يخطو خطوة واحدة حتى سقط على وجهه. أحس بالذل ثانية وحاول النهوض ولكن لم تطاوعه عضلات ساقيه المرتخية. اغرورقت عيناه بالدموع وانبطح على معدته وهو يلهث في حالة من الإحباط. حسناً، بقليل من الرشاقة سوف أسبق الطاقم بكامله. قبل سطح السفينة قبل نقله على حمالة إلى إحدى الحجيرات حيث وضع على سرير، وأحس بمزيد من الخجل عندما أخذ أحد البحارة يسقيه الماء بالملعقة.

وفي أثناء ذلك، توجهت سفينة الإنقاذ - رنغنس - إلى بيليليو. سوف تصل متأخرة قليلاً، إذ إنها تأخرت عندما التقطت ماكوي وزملاءه في الرمث، آخر الرجال من الطراد إنديانابولس ممن عثر عليهم أحياء. فقد اكتشفوا مباشرة بعد أن صدر الأمر إلى السفينة بالإبحار إلى بيليليو لتوصيل الكابتن مكفاي والناجين الآخرين الذين

التقطتهم. ومع اقتراب حلول الغسق، ستقوم السفن الباقية في المنطقة بمسح شامل بعد حلول الظلام ولكن سيكون الليل حالكاً والسماء ملبدة بالغيوم وغالباً ما يكون الجو عاصفاً وبالتالي سيكون من شبه المتعذر العثور على رمت منفرد.

يبدو أن الله قد أنقذ ماكوي من حافة الهاوية.

في وقت مبكر من ذلك الصباح، صعد الملازم ماركس إلى سدة السفينة دويل، وحيّا الرائد كلايتور بنشاط وقال: «سيدي، أطلب منك أن تدمر طائرتي بنيران المدفعية».

شعر ماركس أن لا خيار لديه. أثناء الليل، جرى نقل 56 من الناجين من الطائرة PBY إلى القارب الطويل الضيق ومنه إلى السفينة دويل. وفي كل مرة كان القارب يمتطي الأمواج العالية ويرتطم بالطائرة، تحدث شقوق وندب تشوه الطائرة ودعامات الجناحين. كما كان الزيت يسيل من شقوق في قاع الطائرة نتيجة الهبوط بينما تمزق النسيج في الجناحين بفعل الجهد الناجم عن سير الرجال عليهما مع أعبائهما المثيرة للشفقة. وهكذا، حين نزل آخر الناجين من الطائرة، تشاور ماركس مع طاقمه وحصل على توافق في الرأي: لا تستطيع الطائرة الإقلاع بسبب ما لحق بها من كسور وصدوع ورضات. أنقذ الرجال ما استطاعوا إنقاذه من معدات وطلبوا من القارب الحضور لنقلهم. ثم لدى الصعود على متن السفينة دويل، تقدم ماركس إلى كلايتور بطلب إطلاق رصاصة الرحمة على الطائرة. وغادرت السفينة

في وقت لاحق من ذلك اليوم إلى بيليليو تحمل 93 شخصاً من الناجين .

وقف ماركس على سطح السفينة متألماً وهو يشاهد السفينة تطلق نيران مدافعها على طائرتة العزيزة دامبو . ألم تطع الطائرة كل أمر أصدره لها وأنقذت أرواحاً لا تعد ولا تحصى في مهنتها المميّة؟ حين رفضت الطائرة أن تغرق في بداية الأمر ، كان المنظر أشبه بمشاهدة تنفيذ حكم الإعدام في شخص عزيز ما كان ليموت . وأخيراً ، اختفت الطائرة في دوامة من الفقاعات .

نزل ماركس إلى قاعة الجلوس ولم يبتهج هناك بلقاء الطبيب هينز الذي كان راقداً على أريكة . وفجأة ، أطلق الطبيب العنان لانفعالاته وتوتره العصبي وأجهش في البكاء وأخذ يروي محتته وهو ينشج .

كان ماركس يجلس أمام طاولة وهو يخط تقريراً رسمياً عن أنشطته . أنصت للطبيب لعدة دقائق ثم قاطعه قائلاً : «أيها الطبيب ، لماذا لا تخلد إلى الراحة؟ لقد اختفى صوتك تقريباً . يمكنك أن تروي محتتك غداً» .

كلا ، عليه التكلم الآن مهما كان منهكاً ونكزاً ومحموماً . وحسبما يروي ماركس لاحقاً : «قبل أن يتمكن هينز من الحصول على الراحة ، يتعين أن يروي قصته بكل تفاصيلها الأساسية» .

ولكن إذا سعى هينز للحصول على ارتياح في سرد قصته ، سعى ماركس للحصول على ارتياح في كسب موافقة هينز على الدور الذي لعبه في القصة . تذكر الطبيب ورجاله وهم يلوحون باحتياج شديد

ويلبظون الماء بأقدامهم وينادونه راجين منه إنقاذهم. كما تذكر قراره في التفاوضي عنهم عمداً من أجل إنقاذ السباحين الفرادي، رغم أنه كان سيلتقط لاحقاً أسوأ الحالات في المجموعة. ولما كان قراره هذا يرهق كاهله، سأل هينز: «هل ارتكبت خطأ مروعاً؟ هل كان ينبغي لي أخذ رجالك على متن الطائرة؟».

أجابه هينز بصوت أجش يكاد يزيد عن الهمس قليلاً: «كنت مصيباً. لقد أصبت عندما تغاضيت عنا!».

كان لهذه الكلمات تأثير سحري ولكن حينما عاد لإنهاء كتابة تقريره، ظل يتساءل عن أفضل طريقة لشرح أفعاله. لم يكن يعرف أن لجنة الترميز في بيليليو لم تسلم رسالته الأولى إلى قائد سرية ريكتس، وأنه حين تسلم ريكتس رسالته الثانية التي يعلمه فيها بأنه سيهبط على سطح الماء، ثارت ثائرة الرائد إلى أن علم بحجم المأساة. ثم انضم الرائد شخصياً إلى مجهود الإغاثة.

قال ماركس متردداً: «أيها الطبيب، لم تتمكن طائرتي من الإقلاع هذا الصباح. كانت متضررة للغاية بحيث تعذر عليها الطيران، لذلك تعين علينا إغراقها بنيران المدفعية. علي الآن أن أشرح لماذا هبطت بطائرتي على سطح الماء».

توقف ماركس قليلاً وهو يسعى للحصول على تشجيع من هينز ثم سأل: «أيها الطبيب، هل يمكنني أن أستشهد بقولك إن هبوطي المكشوف في البحر كان ضرورياً لإنقاذكم أنتم؟».

استيقظ دونالد بلوم في وقت متأخر من صباح يوم الجمعة على صرير وأنين سفينة تمخر عباب مياه مائجة. كانت السفينة «باسيت» تنقل 151 من الناجين وبدأت عند الساعة السادسة صباحاً تبهر تجاه جزيرة سمر Samar في الفلبين حيث سيتلقى الرجال العلاج في مستشفى عسكري جديد قبل الإبحار إلى موطنهم.

ضغط بلوم على الفراش الذي رقد عليه في جناح الضباط. كان طرياً وجافاً. أين الرمث المملوء بالماء؟ هل كان يتخيل حطام السفينة وسمك القرش والجوع والحر؟ ولكنه شم بعد ذلك الزيت الذي كان ينز من جميع مسام جسمه، وأدرك أن كل ذلك قد حصل فعلاً. لا يمكن أبداً أن يكون هناك حلم بمثل هذا السوء.

أثناء الليل، جرى نقل الناجين الآخرين إلى أسرة خفيفة نقالة من قماش القنب كانت مصفوفة على سطح السفينة ولكن كانت في مخيلة بلوم رؤى لرحلة أكثر ترفاً. وحيث إنه قادر على التجول وكان الرجال المجانين تحت السيطرة، قرّر أن الوقت قد حان أخيراً لإثبات رتبته العسكرية. لذلك، نزل إلى جناح غرف الضباط ووجد مقصورة شاغرة

واستلقى على سرير يعلوه فراش . لن يعامل هنا أشبه بأمير يليي الطاقم جميع رغباته ونزواته ، مثلما يكون على سطح السفينة . وقد لا تقدم له أطعمته المفضلة ولن يكشط جسمه - بل عليه أن يفعل ذلك بنفسه . ولكن ما أجمل ملمس الفراش المعتدل البرودة على لحمه المتفرح .

استيقظ بلوم من نوم استغرق عدة ساعات وتوجه للاستحمام تحت المرش ، واستعان بالكاز لكشط الزيت العالق على جسمه . ثم ارتدى سروالاً قصيراً نظيفاً أعطاه إياه أحد الرجال ، وتوجه إلى قاعة الجلوس لتناول طعام الإفطار ، وهو أول طعام يتناوله عدا أقراص الملت وسبام منذ نصف الشطيرة التي تقيأها أثناء الغرق .

ولكن حين وصل إلى قاعة الجلوس ، أحس باليأس عندما وجد أن وقت تقديم وجبة الفطور قد فاته . هل تظن البحرية أنه تخلص من عادة تناول الطعام؟ دعاه أحد الرؤساء إلى طاولته ، وسأله إن كان يريد فنجان قهوة . جلس بلوم وكاد يختنق من أول رشفة . شهق وسأل : «ماذا يوجد في هذه القهوة؟» .

«كحول للطوربيد - عيار 200. نستعمله لتزويد قذائف الطوربيد بالوقود» .

هذا ما كان بلوم يحتاجه قطعاً . إنه ليس بمثل جودة الشراب الذي فقده عند غرق الطراد إنديانابولس ولكن ليس سيئاً للغاية . من يريد حبوباً للإفطار على أية حال؟ ازدرد الفنجان بسرعة خاطفة وأصبح خلال لحظات شبه فاقد الوعي مثلما عانى أحياناً في الماء . نهض بلوم وقفل عائداً إلى سريره . سينام نوماً عميقاً وهو في غاية

الاطمئنان من أن ليس بمقدور أية غواصة عدوة أن تنجو من قذائف طوربيد تستخدم وقوداً بمثل هذه القوة.

عند فجر اليوم التالي، كان بلوم لا يزال مترنحاً عندما دخلت السفينة باسيت ميناء غويان Guian في جزيرة سمر. نقلت صنادل الرجال إلى الشاطئ، وكان معظمهم على نقالات، ومن هناك نقلتهم سيارات إلى مستشفى في الهضاب. وفور وصولهم، نشط الأطباء والمرضى والمرضى في معالجة الجروح التي ألمت بالأجسام والوهن في الأذهان، رغم أنهم كانوا في غاية التأخر بحيث تعذر عليهم إنقاذ اثنين من الرجال من ذوي أفدح الإصابات.

كان الملازم ردمين أحد الناجين الذين كانوا بحاجة إلى قدر كبير من المعالجة. كان لا يزال غير مستقر نوعاً ما، وكان يعاني من حالة شديدة من رهاب الاحتجاز والكوابيس التي جعلته يضرب الهواء بعنف بقبضات مقصودة لعدو غير مرئي. وبما أنه أصبح خارج الماء، اشتد ألم يده المحترقة وكذلك النتوء في رأسه الناجم عن الضربة التي وجهها إليه الضابط توابيل بعلبة البسكويت. وعندما أوشك توابيل على الشفاء من شلله - ومن آثار نصف كأس الشراب الذي انتزعه من طبيبه - سار مترنحاً لرؤية ردمين. كان الملازم جالساً في السرير، وأخذ يزمجر حين لمس النتوء الكبير في رأسه وقال: «هناك وغد يريد قتلي. انظروا إلى هذا النتوء».

ابتسم توابيل واعترف بأنه هو الذي فعلها وقال: «لقد فقدت عقلك وكنت تريد الغوص إلى قاعة المحركات وكان علي أن أوقفك».

أحس ردمين بالذهول . لقد أنقذ توابيل حياته ! قال : «آمل أن أحتفظ بهذا التوء طيلة حياتي . لا أريد أن أنسى أبداً كم كنت محظوظاً» .

بعد أخذهم قسطاً كافياً من الراحة ، اقتيد ردمين وتوابيل وبلوم وضابطان آخران بلطف ، الواحد تلو الآخر ، داخل غرفة حيث خضع كل منهم إلى أول استجواب رسمي يجريه سلاح البحرية بشأن المأساة . كيف حصلت ؟ لماذا حصلت ؟ استذكر كل واحد من الرجال ما استطاع أن يستذكر ، وكان كلامهم غير مترابط وكانوا يتلعثمون وهم يروون بطريقة عاطفية الأحوال المحبوسة في أذهانهم .

أنصت المستنطقون بصمت مشوب بالصدمة - ثم حذروا قائلين : يجب أن تبقى كل هذه المعلومات سرية إلى حين إجراء تحقيق كامل وإلى أن يقرر سلاح البحرية أن الوقت بات مؤثماً للكشف عن المعلومات . فقد كان أمن الولايات المتحدة في يد الأقدار .

وعلى أية حال ، قد ينتقد الشعب الأمريكي سلاح البحرية ويطالب بتدابير تأديبية - وربما إجراء تطهير في القمة . وقد حدث ذلك حين بدت نهاية الحرب في متناول اليد ويعود الفضل إلى حد كبير إلى الانتصارات التي حققها سلاح البحرية .

في الوقت الذي كان الضباط البحريون على جزيرة سمر يحاولون كبح الانتقاد الشعبي للبحرية ، كان ضابط بحري على جزيرة بيليليو يدعو إلى مثل هذا الانتقاد . عقد الكابتن مكثافي مؤتمراً صحافياً في بيليليو يوم الأحد الموافق 5 آب / أغسطس ، في اليوم التالي لوصول السفينة رنغنس إلى هناك وعلى متنها حمولة من الناجين .

كان الصحفيون قد وصلوا لتوهم جواً لرؤيته رغم أنه لا يمكنهم إرسال قصصهم للنشر إلى أن تعطي البحرية موافقتها على ذلك . تجمعوا في مستشفى القاعدة رقم 20، وهي المحطة الطبية للرجال الذين التقطتهم السفن رنغنس، دويل، وريجستر. لم يسبق لمكفائي أن انتقد البحرية علناً قبل ذلك ولكنه نفّس الآن عن مشاعره التي كانت تتأجج داخله منذ أيام .

قال : «كان من المقرر أن نصل إلى مرسانا [في لايتة] عند الساعة 11,50 لا بد لي من أن أظن أنهم بدؤوا يقلقون بحلول الظهر أو عند الساعة 13,50. إن سفينة بهذا الحجم دقيقة المواعيد أشبه بمواعيد القطارات. لا بد من أن أظن أنهم بحلول الظهر بدؤوا يتصلون عن طريق الراديو لمعرفة مكاننا أو إن كنا نواجه متاعب. وعلى حد علمي، لم يباشر بعمل أي شيء حتى يوم الخميس» .

توقف مكفائي عن الكلام قليلاً، وكانت المعاناة الجسدية والعقلية التي مر بها رجاله بادية في عينين تنتحبان كرباً وترغيان غضباً.

واصل يقول: «هناك سؤال أريد أن أوجهه بنفسني إلى الأشخاص. لماذا لم يباشر باتخاذ أي إجراءات في وقت أبكر؟» .

طوال رحلة مكفائي على متن السفينة رنغنس والآن في بيليليو، ظل يفكر ملياً في هذا السؤال وهو متألّم، وكان يتدارسه مع زملائه الضباط، بمن فيهم الكابتن ماير على متن السفينة والكابتن يوجين أوتس Eugene Oates وهو صديق قديم التقى به في بيليليو. جلس على شرفة كوخ أوتس المعدني وسط أشجار نخيل شلتها القنابل

وحملق في البحر وكأنه في حالة تنويم مغناطيسي . وإذا هو كذلك ، كان لا يزال يستطيع رؤية وجوه أفراد طاقمه منقوشة بالزبد على كل موجة متكسرة . أحب البحر على الدوام ولكن أصبح البحر الآن مجرد مقبرة جائعة شاسعة . ولم تعد أشعة الشمس الساطعة التي أعادت الحياة للعالم على الدوام ومنحته الدفء واللون والجمال لم تعد سوى مجرد ابتسامة الموت الساخرة .

كما أن لحاف الليل الذي طالما كان مصدر راحة لم يكن أقل خداعاً ، ولا يزال القمر والنجوم يطلون بمرح من خلال ما أصبح الآن كفناً قاتماً .

لماذا لم يحذره أحد بوجود خطر؟ لماذا لم يعرف أحد ما بغرق السفينة؟ من المخطيء؟ سوف يلومونه بالتأكيد حتى وإن كان لا ذنب له . سيشنقونه في أشعة الشمس لكي يختبئ آخرون في الظل . ولكنه سيحاربهم بلا هوادة - طبعاً ضمن حدود البروتوكول والتقاليد ، إذ لا يزال ، رغم كل شيء ، أحد رجال البحرية . ولكن أدرك مكفاي أنه لن ينعم بالطمأنينة مهما حصل . إذا خسر المعركة ، ستدمر مهنته وسمعته وسوف يجلب العار على لويـز وعلى والده وأبنائه . وإذا كسب ، سيكون انتصاراً أجوف ، فقد أصبح الكثير من أفراد طاقمه الذين هم بمثابة أبنائه في عداد الموتى ، وقد كان قبطانهم .

حين علم وزير البحرية جيمس فورستال James Forrestal بمأساة الطراد إنديانابولس ، لم يسعه سوى التألم لسخریات الأقدار المتأصلة في الحرب . في 6 آب / أغسطس ، اليوم التالي لمؤتمر مكفاي

الصحفي، جلس على مكتبه في وزارة الدفاع (البنتاغون) وأمامه أكداً من التقارير التي تسلط على البحرية ضوءين متباينين - كان أحد التقارير من الكابتن البحري بارسونز على متن السفينة إينولا غاي. ويعكس التقرير مفخرة البحرية في نجاح الهجوم بالقنبلة الذرية على هيروشيما في ذلك اليوم، ولعلها الضربة الأخيرة في حرب شهدت أهم الانتصارات في التاريخ البحري. ولكن لطف تقرير آخر هذه المفخرة بشدة وهو يروي مأساة الطراد إنديانابولس والتي كانت على ما يبدو أفظع كارثة في ذلك التاريخ.

كان فورستال، في واقع الأمر، أكثر قلقاً بشأن احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة مما كان بشأن المفخرة البحرية. كانت الحرب مع الاتحاد السوفياتي، في نظره، شبه حتمية بعد هزيمة اليابان، وخشي أن توافق إدارة ترومان على خطة لتوحيد الخدمات المسلحة الثلاث - وهي خطة كان مقتنعاً بأنها ستضعف قدرة أمريكا على خوض حرب كهذه. شعر فورستال أن الجنرال جورج سي. مارشال George C. Marshall، رئيس أركان الجيش، لم يكن يدرك الخطر الروسي المحتمل وكان يحبذ قوة موحدة وبالتالي لم يكن ليفهم الحاجة إلى سلاح بحرية مستقل. وقد يستخدم مارشال الآن حادثة الطراد إنديانابولس ليثبت الحاجة لكبح جماح البحرية.

بالطبع، كان قائد عمليات البحرية، أميرال الأسطول كينج King يساند فورستال - رغم امتعاض وزير الدفاع من وجود رجال أقوياء في مراكز القوى. فقد كان يعتبرهم عنيدون وساخرون ولم يكن يرغب في

أن يعتمدوا على قوتهم. وفي الوقت نفسه، كان يبدو مرعوباً، وشبه مدهول في حضرته، وغالباً ما كان يلجأ إلى إظهار «صداقة حميمة متكلفة»، وفقاً لأحد المراقبين. كان ينادي الأميرالات بصيغة تحبب. وخلافاً للفصاحة التي تعلمها في جامعة برنستون، كان يحاكي طريقة كلامهم الفظة والسمجة حتى حين كان يدعن لآرائهم، لا سيما آراءه الأميرال كنغ.

كان فورستال يحاول الظهور بمظهر الصرامة منذ طفولته. وعندما كان يافعاً، وصل به الأمر إلى ارتداء قفازات ملاكمة ودخل إلى حلبة الملاكمين الهواة ليثبت رجولته، وعندما انكسر أنفه ذات مرة، فضل الاحتفاظ بصورة الملاكم بدلاً من ترميم الكسر جراحياً.

قلب فورستال صفحات آخر التقارير التي وردت عن كارثة الطراد إنديانابولس. ستبقى الكارثة سرّاً لمدة أسبوع آخر تقريباً. وشعر على ما يبدو أن الحرب قد تنتهي بحلول ذلك الوقت إذ يكون الغبار الذري قد استقرّ وأوضح لليابانيين بجلاء أن لا جدوى من الاستمرار في المقاومة. (رغم ذلك، كان يريد أن تلقى القنبلة على غابة خارج طوكيو لإثبات قوتها قبل استخدامها في تدمير إحدى المدن. وعلى أية حال، قد تحتاج الولايات المتحدة إلى اليابان كحليف في الحرب القادمة مع روسيا، وبالتالي قد لا يتعاون اليابانيون في حال قصف مدنها بالقنابل الذرية).

والآن، يمكن أن تجلب مأساة إنديانابولس تهديداً جديداً للأمم، على نحو غير مباشر على الأقل. ويبدو أنه كان يخشى من

أصوات تطالب بالثأر، وربما حتى بدمه، عندما يعلم الشعب الأمريكي بالمأساة.

وكانت هناك حاجة له للمساعدة في تعبئة الأمة من أجل النزاع الجديد. وعلاوة على ذلك، بدا أن الكارثة كانت في مصلحة أولئك الذين كانوا يضغطون من أجل الوحدة العسكرية. ويبدو أن فورستال قلما أحس بمثل هذا العجز والاعتماد على الآخرين من أجل الإنقاذ. كان عليه أن يطلب من الأميرال كنغ أن يساعده لإيجاد وسيلة لتبرئة اسم البحرية.

كان سرور الأميرال كنغ بتقديم المساعدة يعادل تردّد الوزير فورستال في طلبها. فالأميرال، مع غيره من أعضاء رؤساء الأركان المشتركة، هم الذين قادوا الحرب إلى حد كبير، ومارسوا أشد نفوذهم بعد أن أصبح هاري ترومان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. وقد انعكس زهو كنغ في وجهه المليح المتجعد، وشعر أنه من الطبيعي أن ينصت فورستال للأميرال، وبخاصة في زمن الحرب - وإلى جانب ذلك، بعد أن حقق هدفه الذي سعى إليه طيلة حياته - وهو قيادة أقوى قوة بحرية في التاريخ - كان واضحاً أنه لم يكن يريد من الأجيال القادمة أن تصنّفه تحت أي مدني بحري.

وهكذا، ازداد ذعره مع استمرار تدفق تقارير عن مأساة إنديانابولس إلى مكتبه في وزارة الدفاع، لا يمكن أن يكون التوقيت أسوأ من ذلك. وإن كانت الحرب توشك على الانتهاء، كانت مهمته

الأساسية التأكد من أن يحصل سلاح البحرية الذي قاده على حصّة الفيل للفضل في تحقيق النصر. وها هي الكارثة الآن.

كان كنغ متفانياً لبحريته تفانياً تاماً. وشأنه شأن فورستال، لم يحدّ إلقاء القنبلة الذرية على مدينة يابانية، رغم أن السبب لم يكن تردّد في معاداة اليابان على نحو عميق للغاية وإنما شعر ببساطة أن لا داعي لاستخدام القنبلة لإرغام اليابان على الاستسلام. فقد دمر أسطوله البحرية اليابانية، وكل ما تبقى للأسطول أن يفعله الآن هو فرض الحصار على البلد وتجويعه لإرغامه على الإذعان. ولكن ها هي القنبلة قد أُلقيت، وقد لا يثمن التاريخ الآن الأهمية التامة لدور سلاح البحرية في الحرب - حتى إنه كان يخشى على ما يبدو من أن يتذكره التاريخ بصورة أساسية بما يمكن أن تكون أكبر كارثة بحرية أمريكية على الإطلاق.

لم يشوه سجل كنغ لغاية الآن سوى مرة واحدة عندما كان ضابطاً أدنى مرتبة. فقد أنبه رجل لا يستطيع نسيانه أبداً - ألا وهو الأميرال تشارلز ب. مكفاي الثاني. استطاع كنغ بالطبع تجاوز هذه النكسة ولكنه ها هو شبح أحد عائلة مكفاي - ابن الأميرال يلاحقه الآن! عرض الكابتن مكفاي للخطر سمعة البحرية، بحرية كنغ، بفقدانه سفينته وتسببه في كارثة لا سابقة لها. قرّر كنغ أن لا بد من عمل شيء ما. وقد يحتاج الأمر إلى أن يتحمل الأميرال نيتمز نفسه المسؤولية في حالة الضرورة. وقد كتب كنغ إلى فورستال في 25 أيلول / سبتمبر يقول إن «المسؤولية» عن الأمر المبهم في الإبلاغ عن وصول السفن

«تقع على عاتق القائد العام للأسطول الأمريكي في المحيط الهادىء». كما بعث كنج بتأنيب مبطن إلى نيمتز نفسه قال فيه: «أفترض أنه لا ترسل سفن أو قوافل سفن بدون مرافقة للمرور عبر مواقع معروفة بوجود غواصات عدوة ذات مهمات هجومية ولكن يبدو أن فقدان الطراد إنديانابولس مؤخراً هو أحد هذه الأمثلة».

لم يكن الأميرال نيمتز بحاجة إلى قراءة رسالة كنج ليشعر بارتفاع الحرارة. لقد لقي نحو تسعمئة رجل تحت إمرته أفطع مصير - مصير قد يعزى إلى إهمال ضباطه أكثر من أن يعزى إلى أقدار الحرب. خشي على ما يبدو من أن تزيد نقمة الشعب الحرارة ضده، وبدا أن رسالة كنج كانت تلمح بتحميله المسؤولية كاملة.

كان نيمتز رجلاً هادئاً وردي البشرة وذا شعر أشقر يميل إلى البياض. ومع أنه كان بحاراً صارماً فقد كان خفيف الظل وشغوفاً بالأزهار التي زرعها بنفسه بحماسة في حديقة منزله وخارج مقر قيادته في بيرل هاربر. ولكن إذا كانت رموز السلام قد ساعدته في التعامل مع أهوال الحرب، ما من شيء يستطيع تلطيف التقارير التي وردته عن موتى الطراد إنديانابولس. وعقب إنقاذ الناجين، مسحت السفن والطائرات منطقة الكارثة في عملية بحث ضخمة عن الجثث.

ولكن كانت معظم الجثث في حالة من التفسخ وملئمة بعضات سمك القرش، بحيث إنه بعد أن تم جلب عدد قليل منها على متن السفن، جرى فحص الجثث الباقية على الزوارق التي التقطتها وتحديد هويتها (حيثما أمكن ذلك)، ثم أغرقت فوراً بواسطة الأثقال.

وقرأ نيمتز الآن بقشعريرة نتائج حملة البحث عن الجثث . ووصف تقرير ورد من إحدى السفن وهي السفينة الحربية فرنش French حالة بعض الجثث التي عثر عليها في ذلك اليوم :

«متوسط القامة، متوسط البنية، يبدو أنه شاب نوعاً ما . في مرحلة تفسخ متقدمة جداً ويبدو أن أسماك القرش قد التهمت جزءاً منه» .

«الجثة عارية فيما عدا زوج جوارب بدون علامات . . . الجثة مشوهة في غاية السوء بفعل سمك القرش» .

«الجثة مكسوة فقد ببنتال من الدنغري (قماش قطني خشن) . مشوهة بفعل سمك القرش» .

«الجثة مكسوة بكامل الملابس . قميص وبنتال من الدنغري ، وسروال تحتاني ، وحذاء وجورب في القدم اليسرى (القدم اليمنى مفقودة)» .

وإذ قرأ نيمتز التقارير ، عانى مما وصفه أسوأ صدمة في مهنته العسكرية ، وهي مهنة بلغت ذروتها في هذه الحرب حين قاد تجمع أكبر أسطول من السفن والطائرات والرجال . كان من المؤلم حقاً قراءة هذه التفاصيل المروعة ، صفحة تلو الأخرى ، التي تصف بحارته الموتى ، شباب كان يمكن إنقاذهم وعودتهم إلى زوجاتهم وحبيباتهم ، وآبائهم الذين قد لا يحصل معظمهم أبداً حتى على عزاء بأن يعرفوا أنه تم تحديد بقايا أحبائهم إيجابياً (تعذر أخذ بصمات

بسبب انكشاف الجلد عن الأيدي، هذا إن لم ينتزع سمك القرش الأيدي) وأن يلقوا حتفهم خلال ما يمكن أن يكون آخر أسبوع من الحرب!

كانت هناك أسئلة محيرة يتعين الإجابة عليها:

لماذا غرق الطراد إنديانابولس وكيف أمكن لرجاله البقاء في الماء مدة خمسة أيام تقريباً دون أن يعرف أحد عنه؟

وبخلاف مسؤولية الكابتن مكفاهي عن فقدان سفينته، هل كان هناك إهمال بيروقراطي، أو فرط ثقة أو لا مبالاة عشية النصر؟

هل أساء بعض رجاله تفسير وفهم أنظمتهم الداخلية، أم هل كان هناك خلل في تلك الأنظمة؟

كان نيمتز رجلاً شفوفاً. ولم يؤيد استخدام القنبلة الذرية إلا بعد تردد إحساساً منه كمحارب كلاسيكي قديم أن القنبلة ليست سلاحاً مشروعاً في الحرب. إن قتل مئة ألف مدني في طرفة عين ليست الطريقة التي يريدها للقتال. غير أن «المنطق» العسكري هو الذي انتصر على الشفقة أخيراً وباتت نهاية الحرب على الأبواب. ولكنه لن يتمكن من الاحتفال. لقد مات المئات في مأساة إنديانابولس - من الناحية الإحصائية، بالطبع، يمثل هذا الرقم جزءاً بسيطاً من عشرات الألوف الذين سقطوا في هذه الحرب، وعددًا تافهاً مقارنة بمدينة كاملة من الناس اختفت فجأة في انفجار القنبلة فوق هيروشيما. ومع ذلك، لا يستطيع أن ينسى أبداً البحار الذي كان يرتدي جورباً غير

مخطّط أو الرجل «الشاب نوعاً ما» الذي افترسته أسماك القرش - دون ثمة حاجة لموتهما.

ومع ذلك، بصرف النظر عن مدى فظاعة الأخطاء التي ارتكبتها بعض ضباطه، شعر أنه كان يمكن لأي رجل ارتكابها. حين كان ضابطاً شاباً، حوكم نيمتز نفسه أمام محكمة عسكرية وأنب لتسببه في جنوح سفينة على الرغم من أنه نجح، مثل كنج، بتفان صلب، في تجاوز هذا العائق وفي الارتقاء إلى قيادة عليا، ومنحته ذكرى هذا الحادث المؤسف إحساساً بالخطر لم يسمح له بالتوصل إلى قرارات إلى أن يناقشها باستفاضة مع أركانها وقادته.

إدراكاً منه بأنه غير معصوم عن الخطأ، لم يتبجح أو يعزو لنفسه انتصاراً لم يحرزّه هو. أين سيكون بدون رجال مثل الأميرالات سبراونس ووليام ف. هالسي William F. Halsey ورتشموند كيللي تيرنر Richmond Kelly Turner وجون ماكين John McCain، وبدون الكثير من الضباط الأدنى مرتبة الذين ساعدوا في بلوغ الولايات المتحدة حافة النصر - ومن بينهم الكابتن مكفاي؟

شعر الأميرال أنه يجب أن يكون منصفاً مع أولئك المسؤولين عن هذه المأساة أسوة بما كانت البحرية معه في الماضي - وآملاً أن تكون كذلك مستقبلاً. وعلى أية حال، لا يزال بالإمكان اختياره ليخلف الأميرال كنج كرئيس للعمليات البحرية إذا لم ينعكس التحقيق الذي سيأمر بإجرائه انعكاساً خطيراً للغاية على قادته - أو عليه بالذات.

أراد الأميرال نيمتز إجراء التحقيق بدون تأخير كي تتمكن البحرية من كشف تفاصيل الكارثة للشعب الأمريكي حالما تضع الحرب أوزارها وحالما يتم رفع الرقابة. وهكذا، ما كادت هيروشима تتحوّل إلى أنقاض حتى تم رفع أو نقل الناجين في بيليليو على متن المستشفى العائم ترانكيليتي Tranquility باتجاه غوام. سيتم استجواب العديد منهم هناك قبل مواصلة الرحلة إلى مواطنهم. لم ينقل رجلان على متن المستشفى لأنهما ماتا في بيليليو.

حين وضع الممرضون والممرضات على متن السفينة مرضاهم في أسرة ذات ملاءات منعشة، دخل الرائد البحري أتييري إلى الجناح برفقة طيار شاب خجول ومبتسم.

قال: «أيها الرجال، ألا تودون مقابلة الشخص الذي عثر عليكم؟».

صاح الناجون وهتفوا، وابتسم الملازم غوين ابتسامة عريضة. توجهوا نحوه بصعوبة وأمسكوا بيده وعانقوه والدموع تملأ أعينهم. نادراً ما أحب أشخاص غرباء تماماً أحدهم الآخر على هذا النحو من أول نظرة. كان غوين بالتأكيد أداة الله. لن يستطيع أحد أن يساوره شك في أنه لو لم يبصرهم في الوقت الذي رأهم فيه، سيكونون جميعاً الآن هياكل عظمية نهشتها أسماك القرش.

رغم السرور الذي أحس به الكابتن مكثاي تُجاه رجاله، تساءل عما إذا كان غوين قد أدى له معروفاً حقاً. لما كان من المقرر أن

ترسو السفينة في غوام في اليوم التالي، كان من الصعب الاعتقاد أن أكثر من أسبوع واحد قد انقضى بالكاد منذ أن أبحر الطراد إنديانابولس من غوام بعد أن حصل على تأكيدات بأنه لن يواجه أي خطر جدي . وقف الآن بمحاذاة الدرايزون وحملق في البعد الضبابي الأزرق وكأنه يحملق في عصر مفقود كان موجوداً في عمر آخر، عصر تغمره البهجة والأمل حيث وجد لويز وحيث كان سيصبح أميراً مثلما تمنى له والده بحماسة . يا للحياة المثالية التي كانت تنتظره . . . قبل أيام قليلة فقط .

نزل الناجون من السفينة في غوام يوم الثلاثاء الموافق 7 آب/ أغسطس ونقلتهم السيارات إلى مستشفى القاعدة رقم 18 حيث تنقل الأميرال سبراونس من سرير إلى آخر وهو يعلّق على بيجامات الرجال وسام القلب الأرجواني الذي يمنح لجرحى الحرب . وخلال فترة قصيرة، جُمع شملهم مع الرجال الذين نقلوا إلى سمر ثم نقلوا جواً إلى هنا للمشاركة في التحقيق . كان هناك عناق ودعابات وأحاديث عن العودة إلى البيت، كما كان هناك صمت، صمت رجال يريدون النسيان .

كان الكابتن مكفائي أحد هؤلاء الرجال . أراد النسيان لبضعة أيام، على الأقل حتى بدء التحقيق حين سيجبر على إعادة سرد المحنة بكاملها . وفي أحد الأيام، دنا من غايلز ماكوي في المستشفى وقال له : «تبدو قوياً إلى حدٍّ ما . هل تشعر أنك في وضع جيّد لفعل شيء ما؟» .

كان ماكوي لا يزال ييراً من سفح شمس شديد ومن النكاز ومن إصابة في ظهره ومن تقرحات في أطرافه جراء الماء المالح، وكانت ساقاه مضممتين، إذ انسلخ الكثير من جلده. ولكنه رغم كل ذلك قال إنه مستعد «لفعل شيء ما!».

«حسناً، ما رأيك في أن تصبح سائقي؟».

وخلال فترة قصيرة كان ماكوي ينقل الكابتن بسيارته حول الجزيرة، وأحياناً لعقد اجتماعات مع مسؤولين في البحرية وغالباً في جولات في التلال. وكان مكفائي يطلب إلى ماكوي التوقف أحياناً، ثم ينزل من السيارة لإلقاء نظرة على الميناء والقرى الواقعة في الأسفل ويحملك حالماً في سماء مختبئة.

وفي إحدى المرات قال مكفائي متأملاً: «إنه منظر جميل، أليس كذلك؟».

ولكن لم يستطع مكفائي أبداً التهرب من الحقيقة لفترة طويلة. خرج ذات مرة، من أحد الاجتماعات وركب سيارته وقال بنبرة غاضبة، موجّهاً نصف الحديث لنفسه والنصف الآخر لماكوي: «يحاول هؤلاء الأوغاد النيل مني حقاً».

أعاده ماكوي إلى المستشفى. فالمناظر الطبيعية التي طالما فتنت الكابتن باتت الآن تذكره فقط بطمأنينة وهدوء لن يستطيع أن ينعم بهما بالكامل مرة أخرى. تمنى لو تجتمع محكمة التحقيق أخيراً وتنتهي منه.

أخذ احتياج الكابتن مكفاي يزداد مع مرور كل يوم تأخير. كان من المقرر أن تجتمع المحكمة في 9 آب/ أغسطس، ولكن في ذلك الأربعاء ألقت طائرة أمريكية قنبلة ذرية على ناغازاكي وغزا الروس منشوريا. ولم يكن من السهل على بعض أعضاء المحكمة العسكرية ترك مراكزهم في وقت تطلق فيه آخر الطلقات، وبخاصة ضابط قتال مثل نائب الأميرال تشارلز أ. لوكوود، الابن Lockwood, Jr. Charles A. الذي قاد أسطول الغواصات في المحيط الهادئ وسيرأس المحكمة. وقد علق مكفاي في الأحداث المثيرة ولكن عدم قدرته على المشاركة في الدراما التي أخذت تتكشف لم يكن من شأنه سوى زيادة كآبته، إذ بعد أن خدم بلده بتفانٍ طيلة الحرب، ها هو الآن في لحظة النصر قبطاناً بلا سفينة شعر أن سمعته على وشك أن تشوه بل إنه على وشك أن يدمر، ولكن إحساسه بالذنب لم يخفّف من قلقه، رغم معرفته ببراءته.

لاحظ بعض رجال مكفاي أن قبطانهم الهادئ بات سريع الغضب. لقد خرج من الكارثة وهو يحب رجاله أكثر من ذي قبل ولكن قلّ تحمّله لأخطائهم. وأدرك دونالد بلوم هذه النزعة على نحو خاص. لقد أمضى أيامه الأولى في غوام مستريحاً يكتب رسائل ويملأ قسائم (استمارات)، تناولت إحداها ادعاءات لممتلكات شخصية فقدت في الكارثة. وبينما كان بلوم وضابطان شاطراة حجرة النوم على متن الطراد إنديانابولس يملؤون هذه الاستمارات، سأل بلوم

زميليه على نحو شبه جاد: «هل تعتقدان بأن عليّ أن أطلب بتعويض عن زجاجات العصير التي كانت لديّ؟».

أجابه أحد الضابطين: «لقد هربت العصير على متن السفينة».

«أجل، ثلاث زجاجات. خبأتها في الغرفة بين مكتبتني الزاوية تحت بعض الحقائق».

قال الضابط بانفعال: «لقد وضعت زجاجاتي هناك أيضاً. فقدت ست زجاجات».

همهم الضابط الثاني: «لقد خبأت زجاجاتي هناك أيضاً. صندوق كامل».

صعق بلوم. يا لها من خسارة لا تصدّق. فقد كانت في تلك الحجرة كمية من الشراب تكفي لفتح حانة! لقد ولّت كلها، وهو متأكد من أن البحرية لن تدفع لهم سنتاً واحداً. ورغم ذلك، سوف يستشير القبطان الذي استساغ شرايه أيضاً على أية حال. ولكن قرّر أن لا جدوى في ذلك خاصة وأن مكفّاي أدرجه على رأس «قائمة المغضوب عليهم».

عهدت إلى بلوم مهمة جلب البريد، وهو عمل يحتاج إلى أن يقود سيارة جيب إلى مكتب البريد وإعادة بريد معنون للمتوفين، وجلب الباقي لتوزيعه في المستشفى. لقد وجد متعة في هذا العمل لأن السيارة كانت تظل تحت تصرّفه لدى انتهائه من العمل وكان هناك كثير من الفتيات في غوام. ورغم ما كان يشعر به من ضعف، كان

مصمّماً على أن يعوّض عن حظر إجازات الشاطئ الذي فرض على البحارة على متن الطراد وأن يعوّض أيضاً عن كل الوقت الذي فقده وهو عائم في البحر. غير أن القدر ظل يقف له بالمرصاد.

في إحدى المرّات، أثار بلوم غضب الأميرال نيمتز حين تجاوز سيارة الأميرال بسيارته الجيب.

أمر نيمتز أحد معاونيه بمعرفة ذلك «السائق الطائش»، وفي اليوم التالي استدعى مكفّاي بلوم وأخبره عن امتعاض الأميرال.

وحين غادر مكتب مكفّاي، كان بلا عمل وبدون سيارة واقتصر عمله على منطقة المستشفى، حيث وجد نفسه مرة أخرى بلا نزهة وبلا لهو. وسرعان ما تحوّل حزنه إلى عرفان بالجميل. فقد نقل هو والرجال الأصحاء الآخرون إلى معسكر استراحة حيث أمكنهم ممارسة بعض الهوايات وتناول أطعمة فاخرة، والتنزه على شاطئ جميل يعج بالمتنزهين والمتنزهات. إنه أشبه بنادٍ ريفي حيث لا يستثنى اليهود منه. حسناً لقد عوّض هذا عما فقد من عصير. أقسم بلوم أنه لن يكون بمقدور جميع أميرالات البحرية إخراجه من هنا. ولكن قام بعضهم بسحبه فقد استدعي ليدلي بشهادته في التحقيق.

وأخيراً، بوشر التحقيق في 13 آب/أغسطس بستار من السرية وجو متوتر يشوبه الغضب ونفاد الصبر والإحباط. وقد انعقدت المحكمة باستعجال بحيث إن القاضي المشاور أو المدعي العام، الكابتن وليام هلبيرت William Hilbert أقرّ بأن المحكمة «باشرت

بالإجراءات دون أن تتوفر لها جميع المعطيات اللازمة». كما لم يكن يتوفر على ما يبدو التفاني اللازم في هذه اللحظة البطولية في التاريخ لمهمة ذات صلة بإهمال بحري لم يسبق له مثيل.

إضافة إلى الكابتن مكفاي والضابط بلوم، جلس 41 شاهداً من قواعد شتى في المحيط الهادئ في ردهة مقر القائد العام لأسطول المحيط الهادئ في انتظار الإدلاء بشهاداتهم الواحد تلو الآخر في مكتب «قاعة المحكمة» الواسع. وكان من بين الشهود الملازم ردمين، والضابط توابيل، والأميرال ماكورمك، والملازم جبسون، والضابط سانشو، والنقيب غرانوم، والعميد جيليت، والعميد كارتر، والملازم والدرون والنقيب ناكوين.

ولعل أبرز شاهد متغيّب كان الأميرال موراي، قائد جزر الماريانا، ورئيس ناكوين وأمر المنطقة التي غرق فيها الطراد إنديانابولس. كان أحد القضاة الثلاثة! وسوف يساعد في البت في ما إذا كان هو ورجاله قد أهملوا في إطلاع مكفاي - احتمال كان له أثر ضئيل في رفع معنويات مكفاي. وبوصفه «فريقاً معنياً» أو متهماً محتملاً، سيتمكّن مكفاي من الاستماع إلى كل الأدلة. وبالتالي سيجد نفسه غائصاً في مأساة في نفس اللحظة التي كان الابتهاج يغمر بقية العالم الحر.

عند الساعة السابعة من مساء يوم 15 آب/أغسطس، أعلن الرئيس ترومان في البيت الأبيض النبأ البالغ الأهمية تحيط به بتأنق زوجته وأعضاء حكومته: «لقد استسلمت اليابان! هاجت الأمة وماجت.

رقص الناس في الشوارع، وأطلقت السيارات العنان لأبواقها، وملأت الجو قصاصات الورق الملون.

عقب ساعة واحدة، قطع مذيع الراديو أعظم عطلة في ذلك العصر وأعلن إلى من يستطيع أن يسمع أو من يريد أن يسمع عن غرق سفينة. انتهى كل ذلك. والرجال في طريق العودة إلى الوطن! وهكذا، أصدرت وزارة البحرية بلاغاً مقتضباً خلواً من أية عاطفة غرق في خضم الابتهاج، ربما وفقاً لتقرير البحرية. قال البلاغ: «لقد فقدت السفينة إنديانابولس في بحر الفلبين نتيجة عمل من جانب العدو. وقد تم إبلاغ أدنى الأقارب».

قبل ذلك بوقت قصير، كان توماس دارسي بروفي الأب وزوجته في سيارتهما قرب مونريال حيث زار بروفي مكتباً فرعياً لوكالة الإعلانات التي يعمل بها. وعندما فتحا المذياع وعلما بانتهاء الحرب، لم يسعهما احتواء شدة فرحهما لأن توم الابن في طريقه إلى الوطن! كان الأب يعتبر ابنه توم مرآة له وكانت كل آماله معلقة على الشاب. كان مقدراً له أن يضاهي والده.

كان بروفي الأب بالفعل مثالاً للنجاح. فقد كان رئيس وكالة إعلانات كبرى في نيويورك تدعى كنيون واكهاردت Kenyon and Eckhardt وكان منظماً لمؤسسة التراث الأمريكي American Heritage Foundation وقيماً على مستشفيات بارزة، ومديراً لجمعيات طبية، وعضواً في مجالس ولجان حكومية ذات نفوذ.

وشعر أن ابنه سيكتسب النفوذ نفسه وسينطلق حال عودته. أجل، توم قادم إلى المنزل وسيحظى باستقبال حافل!

وفي غمرة نوبة الجنون التي نقلها الراديو، توقف ليتصل هاتفياً بمكتبه في مونريال. دخل أحد أكشاك الهاتف العامة واتصل بالرقم.

سأل: هل من رسائل؟

أجل! توجد رسالة واحدة...

وعقب دقيقة واحدة، خرج بروفي من كشك الهاتف شاحب الوجه وعاد متثاقلاً إلى السيارة. تساءل كيف سيخبر زوجته بينما امتزجت أصوات الاحتفالات التي لا تزال تنبعث من جهاز الراديو مع الكلمات التي دوت في أذنيه بلا رحمة - «يؤسفنا أن نعلمكم...».

في حوالى الوقت نفسه، وإلى الشرق من أوكيناوا، وقف القائد هاشيموتو على سطح الغواصة 58 - 1، وتفحص الأفق رمزياً على ما يبدو وكانت الشمس تتجه نحو المغيب. ومن الغريب أنه كان مع ذلك مبتهجاً تماماً بأسوة بالأمريكيين الذين كانوا يرقصون في الشوارع. فقد بات «متيقناً» خلال الأيام القليلة الأخيرة أنه أغرق سفينة واحدة على الأقل من أجل الإمبراطور. في 10 آب / أغسطس، شاهد قافلة برفقة مدمرتين. قرر هاشيموتو بتردد أن الوقت قد حان للوفاء بوعد له لرجال الكايتن الذين ما زالوا على قيد الحياة ولإرسالهم إلى الموت المجيد. قد تكون هذه آخر فرصة لهم، إذ علم أن نهاية الحرب باتت وشيكة، رغم أنه حاول إخمد الفكرة.

قبل ثلاثة أيام، أبلغه ضابط الغوص الذي يتكلم الإنكليزية النبأ الأمريكي الذي سمعه من الراديو ومفاده أن قنبلة من نوع خاص قد ألقيت على هيروشيما وأن المدينة قد دمرت بالكامل. ولكن رفض هاشيموتو الإنصات، إذ ليس من شأن أنباء كهذه سوى إحباط معنوياته ومعنويات رجاله. كان توشيو تاناكا الوحيد الذي أنصت وقد جعله النبأ يأسف أكثر من ذي قبل لعدم عثوره على الناجين من «سفينة القتال» الغارقة لكي يطلق عليهم شخصياً نيران المدافع الرشاشة في الماء. وفاق لفرصة أخرى.

بدا الآن أنه قد ينال تلك الفرصة. غمرت فرحة الانتقام قلب تاناكا وبناءً على أوامر هاشيموتو أرسل اثنين من رجال الكايتن نحو الخلود. ثم حملق هاشيموتو عبر منظار الأفق ولم يشاهد سوى بحر لا نهاية له دون أي أثر لسفينة، فهو لم يرَ بالفعل المدمرتين تغوصان في الأعماق، وخاب أمل توشيو تاناكا مرة أخرى حين قرّر هاشيموتو عدم إضاعة الوقت بحثاً عن ناجين بل قرّر الفرار على الفور من سفن أخرى في القافلة. ورغم ذلك، ظن هاشيموتو أنه لا بد وأن أغرق سفينة واحدة. وافق توشيو تاناكا لا شيء إلا لتبرير ما أحسّ به من رضا مظلم. صلى هاشيموتو من أجل روحيّ المحاربين المغادرين، وأبحر باتجاه الوطن.

وبعد يومين، أي في 12 آب / أغسطس، شاهد هاشيموتو سفينة تجارية عدوة برفقة طراد. تبقى لديه اثنان من الطوربيدات البشرية. اختار أحدهما وانطلق الرجل نحو السفينة التجارية بعد أن بارك

هاشيموتو حظه . ولكن يبدو أن المدمرة شاهدت منظار أفق الغواصة وشتت هجوماً بقنابل الأعماق . تعرقت يدا هاشيموتو وهو يراقب ويصلي . وقع انفجار ولكن من أصاب من؟ وعندما هدأت الماء وزال الدخان، كانت السفينة التجارية قد ولت . شعر بابتهاج وتنفس الصعداء . ومرة أخرى، لم يشاهد أحد السفينة وهي تغوص، ولكن من المؤكد أن واحداً من الكايتين الشجاعين قد أصاب الهدف . بلغت معنويات الطاقم عنان السماء وشعر هاشيموتو مرة أخرى بثقة في أنه سدّد «تشو» لصاحب الجلالة الإمبراطور . لكن لم تدم الفرحة طويلاً .

في 15 آب / أغسطس، طلب ضابط الاتصالات من هاشيموتو الحضور إلى الكوة وظن هاشيموتو أنه «لم يشاهد قط رجلاً بمثل هذا الحزن» .

قال له الضابط : «رجاء . انزل لدقيقة واحدة» .

تبعه هاشيموتو إلى قاعة الجلوس حيث جذبه الضابط إلى زاوية وسلمه تقريراً إخبارياً . قرأ القائد التقرير بصمت وتسمّر في مكانه . لقد استسلمت اليابان؟ أكد لنفسه أنه لا يمكن أن يكون النبأ صحيحاً، رغم أنه كان يعرف منذ مدة طويلة أن هذه اللحظة آتية لا محالة . إنها حيلة صحفية . وعلى أية حال، لم يستلم أي شيء رسمي . بذل قصارى جهده لكي يبدو هادئاً وقال : «قد يكون نبأ لإرباكنا . أتلّف التقرير! وأحضر جميع البرقيات القادمة إليّ مباشرة ولا تخبر أيّاً كان» .

يجب ألا يصدّم الطاقم الذي كان في مزاج شديد الانفعال بعد الضربة الأخيرة المفترضة. لذلك فإن نبأ الاستسلام مريبك للغاية بحيث قد يرتكب أفراد الطاقم خطأ مميتاً يشكل تهديداً لهم جميعاً. عاد هاشيموتو إلى سدة القيادة وحملق ثانية في الشمس المائلة إلى الغروب، وكان يتفاعل بداخله مزيج من المشاعر - ارتياح، حزن، ويأس. إن ذلك التقرير صحيح بالطبع. ماذا ينبغي له أن يفعل الآن؟ هل يعود إلى اليابان ويستسلم للعدو؟ وإلا إلى أي مكان آخر يذهب؟ قرّر أن لا جدوى من الفرار، سيواصل إبحاره إلى اليابان حيث يستسلم. ولكن سيبقى النبأ المروع سراً إلى أن تصل الغواصة مياه اليابان ولن تحتاج إلى الغوص مرة أخرى. بقي رجل كايتن واحد. دعه يصرخ. لا يحتاج إلى أن يموت الآن.

وبعد فترة قصيرة، جاءه ضابط الاتصالات حاملاً رسالة لاسلكية من مقر القيادة العامة في طوكيو وقرأ هاشيموتو ما قد سبق وافترضه. لقد قبلت اليابان إعلان بوتسدام الذي يطالب بالاستسلام. تضمنت الرسالة أمراً يقول: «لا تهاجموا العدو إلا في حالة الدفاع عن النفس».

شعر هاشيموتو بأن عليه إخبار ضباطه على الأقل. دعاهم إلى سدة القيادة وأبلغهم النبأ وأمرهم بعدم إعلام الطاقم. أراد الضباط البكاء ولكن لم يجرؤ أحد على ذلك. بات هاشيموتو الآن قلقاً بشأن مصير الإمبراطور. هل سيدمر الأمريكيون روح اليابان؟ شعر توشيو تاناكا بالقلق بشأن البقاء الطبيعي لليابان. هل سينهب «الهمجيون»

اليابان؟ ولكن لم يساور الملاح هيروكوتو تاناكا أي شعور البتة. لم يقلق بشأن أشياء لا سيطرة له عليها. لقد بقي حياً، أليس كذلك؟ تماماً مثلما عرف أنه سيبقى حياً تحت الأمريكيين أيضاً، إذ إنه ييزهم ذكاء.

ومع ذلك، لم تنته الحرب بالنسبة إلى الكابتن مكفاي. فقد كان يعرف أن أمامه كفاحاً مريراً ليس لإنقاذ مهنته - إذ إنها قد انتهت بالتأكيد - ولكن لتجنب عار لا يستحقه. تقبل على نحو شبه ماسوشي المسؤولية المعنوية عن المأساة التي عرف أنها ستظل تلاحقه بقية حياته؛ ولكن لماذا يجب أن يكون كبش فداء للآخرين؟ من خلال أحاديثه مع المسؤولين البحريين في الأيام القليلة الماضية، ساوره شك في أن سلاح البحرية، الذي أحبه، كان في واقع الأمر على وشك أن «يخونه» وأن يستخدمه للتغطية على الإهمال في أعلى المناصب. عليه أن يبرئ اسمه، ليس من أجله هو فحسب، وإنما من أجل والده ومن أجل لوييز. ومع ذلك، تبين له في النهاية أن ليس بإمكانه أن يقاتل حقاً إذ تدرب منذ أيام أنابولس على قبول قرارات سلاح البحرية، صائبة كانت أم خاطئة. وإلا لـن يكون جديراً بشرف الخدمة كضابط بحري.

وبصفته الشاهد الأول أمام محكمة التحقيق، وجهت إلى مكفاي الأسئلة الواضحة.

هل أبحر الطراد إنديانابولس على نحو متعرج ليلة الكارثة!

كلا لم يفعل ذلك ولكن رداءة الطقس لم تستلزم فعل ذلك كما لم ينذره أحد بوجود أي خطر من غواصات .

هل أصدر الأمر بإخلاء السفينة؟

نعم ولكنه لم يكن متأكداً من وصول الأمر إلى العديد من الرجال، إذ تعطلت الاتصالات .

بعد أن وصف مكفائي كيف تعامل مع الأزمة، شعر بارتياح عندما لم يصدر عن أي شخص تلميح باحتمال أن يكون قد تصرف تصرفاً غير ملائم .

استدعي بعض ضباط مكفائي وأيد جميعهم شهادة مكفائي بقدر معرفتهم بالحقائق . وحين طرح سؤال بشأن «زعيم العصابة» في مجموعتهم الذي سرق حصص الطعام على الرماث، حدّد ردمين وتوايبل - وهما شديدا التمسك بالنظام - هوية الرجل وقالوا إنهما يريدان أن يعاقب . ولكن بلوم أجاب إنه لا يعرف شيئاً من المسألة . وفي النهاية، أسقطت القضية ضد «زعيم العصابة» عندما نازع الاتهامات العديد من الشهود . من بوسعه القول من هو الشخص الذي كان يهلوس في ذلك الوقت؟

هل يستطيع بلوم أن يؤكد تقريراً مفاده أن شخصاً ما حاول التحرش بالرجال على متن الرماث؟

أجاب بالنفي وقال إنه لم يعرف أي شخص يمكن أن يفعل شيئاً من هذا القبيل .

قرّر بلوم أنه سيتطوع بتقديم أقل قدر ممكن من المعلومات . شك في أنهم كانوا يبحثون عن كبش فداء وعلى حد علمه كانوا يخططون لأن يكون هو أحد الكباش . وعلى أية حال فقد قيل له إن اليهود لا يتمتعون بشعبية كبيرة في سلاح البحرية .

إن التركيز على هذا القدر الكبير من الأسئلة عن أحداث وقعت بعد غرق الطراد غذى لدى مكفائي الشعور بأن المحكمة ربما لم تكن تحاول شنقه على أية حال وإنما ستعاقب مرتكبي الأخطاء الفاضحة الحقيقيين . في واقع الأمر، بدا له، وهو يستمع إلى شهادة الآخرين، وجود اهتمام ضئيل نسبياً بما حدث على متن السفينة . ولكن بدا جلياً أنه كان قلقاً بشأن الأميرال موراي . لماذا لم يكن يرد على الأسئلة بدلاً من توجيهها؟

استدعى الشهود العسكريون للإدلاء بشهاداتهم الواحد تلو الآخر، وأخذت كرة المسؤولية تقذف من ضابط إلى آخر وكأنها كرة قدم محشوة بالديناميت .

اعتلى منصة الشهود ضباط قيادة حدود بحر الفلبين : العميد جيليت، النقيب غرانوم، الرائد سانشو، والملازم جيسون . اتهموا القيادة العامة لأسطول المحيط الهادئ بالخطأ لأنها رغم إصدارها أمراً بعدم الإبلاغ عن وصول السفن القتالية، لم تذكر أبداً شيئاً عما يجب عمله بشأن عدم وصول تلك السفن - وبالتالي كان من «الطبيعي» الافتراض بعدم ضرورة الإبلاغ عنها . وفي الوقت نفسه،

أشار سانشو إلى أن مرؤوسه جبسون لم يخبره قط عن تأخر وصول الطراد إنديانابولس عن مواعده المقرر .

رد العميد كارتر التابع للقيادة العامة لأسطول المحيط الهادئ على شهود قيادة حدود بحر الفلبين . صحيح أنه لم يصدر أمر بشأن حالات عدم الوصول ، ولكن كان من البديهي وجوب أن يبلغ عنها مكتب جبسون وكذلك قيادة الأميرال ماكورمك .

كما أعاد الأميرال ماكورمك من المجموعة 95,7 الكرة إلى ضباط قيادة حدود بحر الفلبين . لماذا لم يتتبعوا مسار السفينة؟ كان سيفعل ذلك بنفسه ولكن البرقية التي أبلغته بأن الطراد كان سيتدرب تحت إمرته قد فك رموزها على نحو غير صحيح بعض موظفيه ولم تسلم إليه قط . ليس خطأه بالطبع .

ادعى البراءة أيضاً ضابطاً قيادة جزر الماريانا، النقيب ناكوين والملازم والدرون ولم يتم الضغط عليهما، إذ إن أمرهما الأميرال موراي كان بالطبع أحد القضية . أكد ناكوين أنه كانت لديه معلومات عن الغواصات الأربع في مهمة هجومية وعن غرق السفينة «أندرهل» ، ولكنه ظن مع ذلك أن التهديد كان «تافهاً» . وظن والدرون أيضاً أن التهديد لم يكن جديراً بالذكر - لأن ناكوين لم يخبره أبداً عن تلك الغواصات أو عن غرق السفينة «أندرهل» .

بدا أن ما من أحد على اليابسة تقاسم أية مسؤولية عن المأساة .

في 17 آب / أغسطس ، بينما كان الكابتن مكشاي ينتظر معرفة

مصيره بقلق، كان القائد هاشيموتو ينتظر معرفة مصيره بنفس القدر من القلق. كان ذاهلاً عندما طافت غواصته في القاعدة الخاصة بالكايتين على جزيرة بعيداً عن كيوره. لقد حان الوقت أخيراً لمواجهة الحقيقة.

نادى من على جهاز الاتصال الداخلي: «اخلوا السطح الأسفل - ليتجه الجميع إلى مؤخرة الغواصة».

وعندما تجمع الطاقم على السطح العلوي عند مؤخرة الغواصة، أخرج هاشيموتو ورقة من جيب سترته وتلا بصوت مرتجف وعيون دامعة البرقية الإمبراطورية التي تعلن نهاية الحرب.

انهار بعض الرجال وبكوا، وبقي قسم آخر واجماً يحاول إخماد مشاعره؛ بينما أبدى آخرون ارتياحهم لكون المحتم قد حصل أخيراً ويمكنهم الآن الذهاب إلى ذويهم. وعندما انتهى هاشيموتو من القراءة، لم تكسر الصمت سوى بضعة تنهيدات مكبوتة. وبدون لفظ أية كلمة أخرى، صعد على متن زورق بخاري نقله إلى الشاطئ ليقدم إلى ضابط أعلى مرتبة تقريراً عن الأعمال الباسلة التي قام بها رجال الكايتين الذين، باستثناء الناجي الوحيد، حالفهم الحظ بالنجاة من ذل الهزيمة.

ثم أبحر هاشيموتو إلى كيوره حيث استقبلته مجموعة من ضباط الغواصات الذين كانوا مصممين على مواصلة القتال رغم الأمر الإمبراطوري. رفض هاشيموتو الانضمام إليهم. كيف يمكن الاعتراض على رغبات الإمبراطور؟ هذا أمر لا مجال للتفكير فيه!

جادل بأنه : «لم يعد لدينا المزيد من الوقود من أجل غواصاتنا . وبالتالي كيف يمكن لنا أن نستمر؟ كلا . لقد تكلم صاحب الجلالة الإمبراطور . لا خيار لدينا . يجب أن نستسلم» .

التزم الضباط الصمت وبدت الكآبة على وجوههم . أجل ، وافقوا أخيراً على عدم وجود خيار .

وبعد أن قدم تقريراً إلى رئيسه ، صعد هاشيموتو في سيارة جيب اقتادته إلى بيته نصف المدمر . سيخرج زوجته وأطفاله من المخبأ وسيحاول إعالتهم على أفضل نحو مستطاع إلى أن تحل لحظة العار حين يحضرون لاعتقاله وربما لإعدامه كمجرم حرب .

وعقب عدة أيام ، في 20 آب / أغسطس ، حين قارب التحقيق في غوام من نهايته ، رفض الكابتن مكفائي الإدلاء بمرافعة ختامية . بما أنه ليس متهماً بأي شيء ، لا يوجد هناك ما ينكره . لقد جرت المحاكمة على نحو أفضل مما توقع . لم توجه إليه أية تهم ولا أسئلة عدائية . كان حتى تلك اللحظة في غاية التشاؤم ولكنه شعر الآن أن القضاة قد يلقون باللائمة على مَنْ يستحقونها - على أولئك الذين تقاعسوا عن معرفة مكان وجود الطراد إنديانابولس . بدا أن محاكمة عسكرية لم تعد واردة . لقد فقدت أمريكا ما يربو على سبعمئة سفينة في الحرب ولم يقدم أي من قباطنتها إلى محاكمة عسكرية . أدرك القضاة بلا ريب أنهم لو حاولوا التفرد به ، سيتضح عندئذ أن سلاح البحرية يبحث عن كبش فداء .

وبالتالي تجزأ مكفائي على الأمل بأن ما لقيه حتى تلك اللحظة من معاملة طيبة في هذه المحاكمة يبشر باتخاذ موقف متساهل تجاهه، ولم يتأثر حتى حين أعلن القاضي المشاور دون لبس: «ينبغي معاقبة أي ضابط يثبت إهماله».

ولكن حين جلس فيما بعد في غرفة المحكمة للمرة الأخيرة، صعق حين علم أن القفاز المخملي مبطن بمادة كاشطة. كان القاضي المشاور يكدس «دليلاً» فوق «دليل» ويقيم مجموعة من الاستنتاجات «الخاطئة».

- لقد حذره الملازم والدرون عن خطر الغواصات، ومع ذلك لم يتبع الكابتن مساراً متعرجاً في الليلة المميتة.
- كانت الرؤية جيدة في تلك الليلة، مما يزيد من ضرورة اتباعه مساراً متعرجاً.
- لقد تأخر في إرسال رسالة استغاثة.
- جلس مكفائي هادئاً لا يصدق ما يسمعه. صرخ في نفسه في حالة من الهيجان المرير: «أخطأ القاضي المشاور في وقائع التهم الثلاث».
- ورغم غضبه الشديد وامتناعه، تعلق مكفائي بقشة من التفاؤل حين بدأت المحكمة تجزئ اللوم. فقد أوصت بما يلي:
- توجيه رسائل لوم إلى الملازم جبسون، وهي عقوبة أقل من التوبيخ، لعدم الإبلاغ عن عدم وصول إنديانابولس إلى لايته.
- إصدار أمر إلى الأميرال ماكورمك لتأديب موظفيه لعدم فك رموز

البرقية التي شرحت سبب انضمام إنديانا بولس إليه .

رغم إحساس مكثافي بأن رجال جبسون وماكورمك، أيًا كانت مسؤوليتهم، أريد منهم أن يكونوا أكباش فداء لرؤسائهم ذوي الأشرطة الذهبية، فإن القضاة، إذ أقرّوا بارتكاب الأشخاص الذين كانوا على اليابسة أخطاء فادحة، قد يستنتجون عدم مسؤولية القبطان عن الكارثة. ومع ذلك، أدرك احتمال أن يكون هذا الإحساس خداعاً للنفس بالتمني وأن المحكمة قد توصي بأن يوجه إليه أيضاً كتاب تأنيب مما يدمر مهنته، وهو أمر طالما توقعه .

كانت اندفاعه مكثافي بالتفاؤل قائمة على الرغبة لا على الواقع . أنصت الكابتن في حالة من الصدمة حين تلا أحد القضاة توصية المحكمة في قضيته : لا يكتفى بتوجيه كتاب تأنيب له بل ينبغي له المثول أمام محكمة عسكرية علنية لعدم كفاءته في أداء مهامه ولتعريضه أرواحاً للخطر من خلال إهماله .

انصبّ تفكير الكابتن آنذاك على شيء واحد : لماذا نجا من المحنة؟ وهو سؤال كثيراً ما طرحه على نفسه وبات الآن أداة تعذيب ماسوشية . بدا أن الأمر يتعذر تصوره . سيدرج اسمه في التاريخ بوصفه القبطان الأمريكي الوحيد الذي يمثل أمام محكمة عسكرية لفقدانه سفينته في المعركة - وهو ابن أحد أعظم أميرالات البلاد . كيف يمكنه الذهاب إلى بيته ومواجهة والده؟ كيف يستطيع أن يجر والده وزوجته لوزير عبر جحيم محاكمة عسكرية؟

قرّر مكفّاي الذهاب جواً إلى هاواي لرؤية الأميرال نيمتز لعله يفهم، بل عليه أن يفهم. ولكنه كان مطلعاً على كيفية عمل سلاح البحرية. على القادة ذوي الرتب الرفيعة حماية سمعتهم بأي ثمن؛ لن يسمح سلاح البحرية بتشويه سمعة كبار قادته. وبالتالي. قد يتعين التضحية به لما فيه مصلحة البحرية (وبالتالي مصلحة البلاد). وربما توجد عدالة داخل الظلم. وعلى أية حال، أليس هو قبطان مئات من الرجال يتعفنون في البحر الآن وقد التهمت أسماك القرش نصف أجسادهم؟

في أوائل شهر أيلول / سبتمبر، حزم جميع الناجين الباقين الملابس التي أعطيت لهم حديثاً واستعدوا للرحيل إلى الفردوس - إلى منازلهم. عوفي معظمهم جسدياً من محنتهم المريعة، ولكن كانت تنتاب الكثير منهم كوابيس متكررة، رغم توقفهم عن الهلوسة، وكانوا أحياناً يستيقظون متعرقين الجبين ومرتعشي الأيدي، حتى كانت لدى بعضهم نزعة للعنف.

اعتقد الملازم ردمين أنه دخل الجنة لدى إنقاذه ولكنه كثيراً ما أخذت تنتابه مثل هذه اللحظات من الجحيم وكانت تشتد بسبب رهاب الاحتجاز الذي لازمه حتى قبل الغرق. ومع ذلك، بوصفه الضابط الأعلى الناجي الذي لا زال في غوام، قرّر العودة إلى الولايات المتحدة على رأس الطاقم. كان لا يزال مجرد ملازم ولكنه لم ينسَ أن سلاح البحرية مدين له بترقية إلى رتبة رائد، حتى وإن لم تعد لديه سفينة ليزودها بالطاقة.

عندما آن الأوان للمغادرة، استدعى ردمين خمسة من ضباط الصف معاً وأصدر إليهم الأوامر. سيكون كل منهم مسؤولاً عن حمولة كاملة تقل نحو ستين رجلاً.

قال: «ستقلنا الحافلات إلى الرصيف الممتد في البحر. تأكدوا من وجود كل واحد من الرجال. إنهم بانتظارنا في سان دييغو San Diego ويجب ألا يتخلف أي شخص».

«نعم، سيدي».

وصلت الحافلات إلى الرصيف وسرعان ما صعد الرجال على متن حاملة الطائرات هولانديا Hollandia. ثم دعي الرجال من خلال مكبرات الصوت للتفقد، ولملم كل ضابط رجاله وقام بإبلاغ ردمين. صاح أحد الضباط وهو دونالد بلوم: «لقد أحصي الجميع، سيدي».

اغتاظ ردمين. هكذا هو بلوم! ظل الملازم يفكر في إمكانية محاكمة بلوم أمام محكمة عسكرية جراء «استعارته» أحد الرماث أثناء الكارثة، حتى وإن كان هو نفسه قد وافق على الإجراء، ولو بتردد. لم يكن ردمين يريد إحصاء كل فرد وإنما معرفة وجود كل واحد من الرجال.

«نعم، سيدي».

حالما انطلقت هولانديا في طريقها، أبلغ طبيب السفينة ردمين

بأن أحد الرجال في مجموعة بلوم لم يحضر لديه من أجل الفحص الطبي .

استدعى ردمين بلوم وسأله عن مكان الرجال .

أجابه بلوم : «سأهتم بالأمر ، سيدي» .

ولكن شكوا الطبيب مرة أخرى ، فأرسل ردمين ضابطاً هذه المرة للتحقيق . وبعد برهة ، أبلغ الضابط ردمين بأن الرجل المفقود لا يزال في غوام ! لقد أهمل بلوم إجراء التفقد في حافله .

ثارت نائرة ردمين وأبلغ قبطان السفينة بالأمر وزمجر القبطان متوعداً بمحاكمة بلوم عسكرياً .

فكر ردمين بأن على القبطان تنفيذ وعيده ولكن هل من الحكمة أن يعود الرجال إلى منازلهم كأبطال فاتحين - بينما يقبع أحد القلة من الضباط الناجين في زنزانة؟

همهم القبطان وقال لا بأس حين فهم المعضلة التي تواجه ردمين . وقرّر أن يجعل بلوم حبيس غرفته لمدة عشرة أيام .

أجل ، إنها فكرة حسنة . وهي على أية حال عقوبة قاسية نوعاً ما .

أبلغ ردمين بلوم بفرح لا يكاد يكتمه بأنه قد نال أخيراً ما يستحقه . لن يستطيع مغادرة غرفته لمدة عشرة أيام .

ابتسم بلوم ابتسامة عريضة . حقاً؟ لا عمل ! ولا واجبات؟ يا لها من بحرية جيدة ! لقد سنحت له فرصة التعويض عن النوم الضائع .

كما سيقدم له الطعام والشراب في غرفته . وإذا استلقى على سريرهِ متكاسلاً، تساءل متى سيحضرون له وجبة العشاء .

في واقع الأمر، شعر معظم الرجال وكأنهم في رحلة استجمام بحرية . لم تسند إليهم سوى واجبات حفيفة وكان لديهم الكثير من الوقت بين الوجبات اللذيذة المذاق للاسترخاء تحت أشعة الشمس يحملون كؤوس العصير في أيديهم ويحملون منازلهم في أذهانهم . ولكن لم يتمتع أدولفو سيلايا بإجازة، إذ ما فتىء رئيسه يسند إليه أعمال رفع صناديق ثقيلة مما سبب لديه امتعاض . شك في أن تراثه المكسيكي أفرد له هذه المهمات الشاقة، إذ إن عدداً قليلاً من البيض أوكلت إليهم مهمات كهذه . على أية حال، فقد فاقمت الأعمال الثقيلة الألم في ظهره الذي أصيب لدى قفزه من السفينة .

وأخيراً، تمرّد عندما أسندت إليه مهمة عمل شاق ثالثة، وأخبر رئيسه بأنه لا يستطيع القيام بأي عمل آخر، إذ إن ظهره يؤلمه ويزداد سوءاً .

أرسله الرجل تحت الحراسة إلى طبيب السفينة الذي فحصه واستنتج أنه لا يعاني من أي شيء متجاهلاً شكاوى المريض .

وعندما استمر سيلايا في رفض العمل، حكم عليه بالبقاء في زنزانه لمدة سبعة أيام على ألاّ يقدم له سوى الخبز والماء .

أشار سيلايا إلى أنه لم يبق سوى يومين للوصول إلى سان دييغو .

إذن سيكمل المدة المحكوم بها على اليابسة.

كان سيلايا قانطاً وجلس في زنزانته يطيل التفكير واستعداد في ذاكرته الأيام الخمسة التي أمضاها في الماء مع الأموات والجرحى والمجانين. كان لا يزال يستطيع رؤية صديقه يقفز في الأمواج العاتية ويلوح له قبل أن يغرق في الأعماق. لماذا لم ينضم إلى الرجل؟ لقد بدا المحيط الشاسع وما ينطوي عليه من سلام أبدي أفضل من هذه الجدران الشاحبة التي تطبق عليه بلا هوادة وتخنفه وتحطم روحه.

وأخيراً، استطاع سيلايا أن يسمع من كوة السفينة أنغاماً موسيقية آتية من بعيد. إنها سان ديينغو! وصل إلى موطنه أخيراً، تماماً كما تخيل، وهو يطوف في الماء شبه ميت. ولكن ليس تماماً كما تخيل إذ بينما سوف يستقبل الآخرون بفرقة موسيقية نحاسية، توقع أن يستقبل هو بمدافع رشاشة.

عزفت الفرقة النحاسية على رصيف سان ديينغو أنغام أغنية تذكر بالحنين إلى الوطن تقول: «يا كاليفورنيا، ها قد جئنا...». وأخذ الناجون يهبطون على اللوح الخشبي المؤدي من السفينة إلى الشاطئ وذلك في العصر المشمس من يوم 26 أيلول / سبتمبر. عانقتهم القتيات من أقاربهم وخاطبهم الصحفيون، وأحاط بهم العسكريون والمسؤولون في المدينة. ثم ركبوا سيارات جيب من أجل استعراض ظل يزحف حتى برودواي Broadway.

كانت الجماهير مخيبة للآمال لأنه لم يعط سكان سان ديينغو

إشعاراً كافياً بعودة الرجال . ولكن لا يهم . بالنسبة إلى ردمين الذي جلس في السيارة الأمامية يلوح للناس بقبعته ، بدا حتى التملق البسيط أشبه بحلم مستحيل وقد تحقّق . فقبل أسابيع قليلة فقط ، كان في غيبوبة فعلية في وسط المحيط تفصله عن الموت ساعات وها هو الآن يلقي ترحيباً في وطنه أشبه بأميرال منتصر . قد تكون هذه الجنة على أية حال .

واصل الموكب سيره إلى معسكر إليوت Camp Elliot ، وبعد بضعة أيام من إنجاز المعاملات ، كان ردمين ومعظم الآخرين أحراراً في الذهاب إلى منازلهم في إجازة لمدة شهر .

حظي غايلز ماكوي باستقبال سعيد على نحو خاص . عندما وصل قطاره إلى محطة سانت لويس St. Louis ، شاهد أبويه يبحثان عنه وسط الجماهير التي يعج بها الرصيف . حملقت والدته في وجهه وهو يقترب . هل هذا هو ابنها؟ تعرفت عليه بمشقة ، إذ فقد ثلاثين باونداً من وزنه ، وكانت تكسو رأسه الحليق طبقة من الزيت وبالتالي لم يكن يشبه غايلز . ولكنه عانق أمه بينما أخذ والده يتحسسه ليرى إن كان لا يزال «قطعة واحدة» . كان أبواه قد تلقيا برقية رسمية تبلغهما بأن ولدهما لم يعان سوى من «الانغمار بالماء» كما أن غايلز نفسه قد أكد لهما هاتفياً أنه في حالة «ممتازة» - ولكن لا بد من التأكد من ذلك .

نشجت أمه وقالت له : «يا بني إنك هزيل ولكن لا تقلق سأسمنك» .

ثم وصل إلى البيت حيث أتخم ماكوي معدته بفطيرة اليقطين . وكان مذاقها أفضل من النوع الذي تخيله وساعده على البقاء حياً في الماء .

لكن لن يحصل أدولفو سيلايا على فطيرة وإنما على خبز وماء . فقد نزل من السفينة كسجين تحت الحراسة ووضع في إحدى الثكنات في المعسكر . في الصباح تناول فطوراً في المطعم مع الناجين الآخرين وأحسّ بفرحة عارمة . يبدو أنه سيطلق سراحه ، إذ لا بدّ أنهم أدركوا أخيراً أنهم ارتكبوا خطأ . ولكن اقترب منه أحد الضباط بعدئذ وأمره بالذهاب معه قائلاً : «سأخذك إلى الزنزانة» .

أحسّ سيلايا بالهلع . خمسة أيام أخرى في الزنزانة؟

«كلاً ، سبعة أيام أخرى ، إذ إن اليومين على متن السفينة لا يحسبان . لذلك ستبدأ من جديد» .

ألقي بسيلايا في قفص مساحته ثمانية أقدام مربعة مصنوع من شبك أسلاك قفص الدجاج حيث لا يتعدّى غذاؤه وجبة السجن الهزيلة . أخذ جسمه الجائع والذي سبق وأوهنته المحنة في البحر يزداد وهناً تدريجياً . عندما كان في الماء ، نجح في البقاء سليم العقل حتى بين المجانين ، ولكن بحلول اليوم السادس في القفص أخذت صحته تعتل . أحسّ بأنه مذلول ومخدول . لم يحاولوا حتى وضعه في زنزانة حقيقية مخصصة للكائنات البشرية . وعوضاً عن ذلك ، ألقوا به في «خم دجاج» - وكأنه مخلوق بدون عقل أو أحاسيس ، وأنه يربّى من أجل الذبح . سوف يبرهن أن لديه أحاسيس .

انتزع بعض الأسلاك من الففص وفتلها على شكل أنشودة ولكن عندما حاول شق نفسه، وجد أن السقف المصنوع من الأسلاك منخفض للغاية. إنه الإذلال النهائي - لن يتركوه يموت بكرامة.

في اليوم التالي، أرسل سيليا في طلب قسيس وهو في حالة من اليأس. توسّل إليه بأن يساعده وروى له قصته.

قال له القسيس بتعاطف: «لم يبق لك سوى يوم واحد. يجب عليك أن تصمد».

ثم سرّب لسيلايا بعض الكعك مضيفاً: «ابق ذهنك مشغولاً. فكّر في شخص ما تحبّه».

وفي تلك الليلة، فكّر سيليايا بحصانه، رفيق صباه، حتى إنه تكلم إلى الحيوان.

سأله: «أين أنت الآن؟».

أجاب الحصان: «لا تقلق عليّ. أنا في حالة جيّدة. لم يأخذوني بعُد إلى مصنع الغراء».

ثم تكلم سيليايا مع إحدى بقراته وقال لها: «لا تتحرّكي... أريد كثيراً من الحليب، رجاءً». ما أطيّب مذاق الحليب.

كان مكفّاي في منزله في واشنطن العاصمة مكتئباً بقدر كآبة سيليايا تقريباً وهو يهن في حالة من عدم اليقين. استقبلته زوجته لويز بمحبّة وحنو كما استقبله والده أيضاً بطريقته الخاصة. شعر الابن بارتياح شديد حينما أكّد له والده دعمه القوي له، هذا الأميرال

المتصلّب الذهن والذي أشرف ببرودة على تدمير أكثر من رجل في سلاح البحرية لارتكابه مجرّد أفعال مخلة طفيفة . ورغم ذلك ، كان القبطان متكدّراً على ما يبدو بنظرة الحزن ، وحتى الأسى ، غير الاعتيادية في عيني والده ، وهما عينان قلّما عكستا أي انفعال في الماضي .

قابل القبطان الأميرال نيمتز في بيرل هاربر وشرح له دوره البريء في الكارثة ، وبدا نيمتز متعاطفاً . ولكن تذكر مكفّاي أوقاتاً كان هو نفسه متعاطفاً إزاء رجال متهمين بارتكاب جرم ما ، حتى حين كان يأمر بمعاقبتهم . أخذ يؤمن بالقضاء والقدر . وكما أخبر صحيفة نيويورك تايمز New York Times : «كنت قائد السفينة وأنا مسؤول عن مصيرها . آمل أن يتخذوا قرارهم قريباً وأن يفعلوا بي ما يريدون» .

في حين كان بوسع مكفّاي أحياناً تفادي تحديق والده ، لم يتمكّن من تفادي تحديق أولئك الذين فقدوا أحباءهم في المأساة ، وتخيلهم يحملقون في وجهه ، كثير منهم ليس بمجرّد حزن وإنما بحقد رهيب . راعه قراءة الرسائل من الآباء والزوجات والحبيبات والتي كانت مكدّسة على مكتبه وكان يرتجف كلما رنّ جرس الهاتف ، لا سيما في أيام العطل .

كانت الأصوات تردّد صداها دون توقف في نفسه أشبه بعواء ذئاب جريحة :

«عيد ميلاد سعيد . لن يكون عيدنا سعيداً لأنك قتلت ابنتا» .

«لماذا بقيت حياً بينما لم يبق زوجي حياً؟».

«سيعاقبك الله على هذه الجريمة».

أرهقت هذه المهاترات أعصاب مكفائي واضطربت روحه بالشعور بالذنب رغم أن عقله ظلّ يتمسّك بالبراءة. وكان يصرخ: «يا للجنة! لماذا يعاملونني هكذا؟».

حاولت لويز مؤاساته. أكّدت له أن ما يجري أمر طبيعي. فقد كانوا شبه مجانيين من الحزن والأسى وعليهم أن ينفسوا عنهما في مكانٍ ما. ساعدته على مواجهة هذه الهجمات وعلى التخفيف من معاناته. كان مكفائي يجلس ويرد على كل محب حتى أعنفهم غضباً وأكثرهم يأساً. كتب إلى أرملة كيسي مور، ضابط السيطرة على الأضرار الذي أرسله إلى أسفل الطراد لإطفاء الحرائق، وقال لها:

«إن حدادك هو من أجل زوجك... أما حدادي فهو على جميع الرجال. أثناء سفرنا... أخذت أعرف زوجات وأطفالاً، وأنا حزين من أجلهم. في كل تلك الأيام [في الماء] كنت أجري تفقداً في ذهني وأستطيع رؤية كل رجل بمفرده. وسأظل أراهم كل يوم في حياتي وإني على يقين من أن عقابي هو أنني سأحيا لفترة طويلة جداً».

ولكن لم يكن لديه الكثير ليقوله للمفجوعين للتخفيف من بؤسهم وغضبهم الشديدين. لم يستطع الرد على السؤال الأشد إيلاماً: لماذا حدث ما حدث؟ لعل مثوله أمام المحكمة العسكرية هو الذي سيمنحه الطمأنينة ويساعده على العثور عليها أيضاً.

لم يكن هناك أب أشد تألماً من توماس دارسي بروفي، والد توم الابن الذي ابتلعه المحيط وهو يحاول في جنونه السباحة إلى طائرة الملازم ماركس البرمائية. ولا تزال محفورة في ذهنه تلك اللحظة حين اتصل هاتفياً بمكتبه وعلم بالنبأ المأساوي ثم ترنَّح خارج كشك الهاتف على جانب الطريق وأحسَّ بأنه هو الذي قد مات. كان ابنه في غاية الذكاء والوسامة ومحبوباً. وها هو قد ولَّى الآن.

كيف مات توم؟ لكي يعرف بروفي ذلك، حاول الاتصال بأكبر عدد ممكن من الناجين. تعاطف أحد الرجال مع الأب وتكلَّم بإعجاب عن ابنه. لقد مات توم كبطل وهو يحاول مساعدة الآخرين. أحسَّ الأب بشيء من العزاء. أجل هكذا كان توم. ولكن عليه أن يعرف المزيد عن كيفية وسبب موت ابنه.

هرع إلى واشنطن من منزله في نيويورك واندفع إلى مكتب مكثاي المؤقت في وزارة البحرية وطلب التحدُّث إلى القبطان. ولكن كان مكثاي لا يزال يعاني أشد المعاناة من الرسائل والاتصالات الهاتفية القاسية التي ترد إليه ليل نهار، لذلك شعر أن ليس بإمكانه مواجهة متهم آخر في ذلك اليوم. وعلاوة على ذلك، قد يشعر في لحظات تقلُّب مزاجه بالعزلة بل وبالتنفج.

أخبر مكثاي بروفي أن لديه موعداً هاماً وبالتالي لا يستطيع مقابله في ذلك الوقت. تبعه بروفي في سيارته واثارت ثائرتة حين تبَيَّن له أن «الموعد الهام» كان حفلة كوكتيل. أراد أن يبحث موت ابنه مع

«الرجل الذي قتله» ولكن الرجل تجنّب مقابلته لكي لا يتأخر عن حضور حفلة!

أقسم بروفى بتدمير مكفاي . وباشرف في ذلك مستخدماً نفوذه السياسي الواسع النطاق . صبّ جام غضبه على وزير البحرية فورستال وغيره من السلطات وحتى ضد الرئيس ترومان . أخبر مكفاي هارلان توابيل في وقت لاحق أن بروفى ، وفقاً لمصادره ، قد «استخدم كل ما لديه من نفوذ» لجعل ترومان يتأكّد من محاكمته أمام محكمة عسكرية .

أياً كان رد فعل ترومان ، فقد كانت هناك آذان صاغية في العاصمة وساورت مكفاي الشكوك عندما زوّده توابيل هذه المرة بمعلومات . بعد شفاء توابيل في منزله من إصاباته ، عُيّن للعمل في مصنع للمدافع البحرية في واشنطن حيث التقى بأحد معارفه القدامى - ابن الأميرال كنف ، أرنست الابن Ernest Jr أو جُو . وكرّر توابيل على مسامع القبطان كلمات جو - وهي كلمات ينفي جو كنف اليوم تفوهه بها .

«سينال والدي من مكفاي» .

كان لدى الأميرال نيمتز رأي مختلف تبلور لدى وصول الكابتن مكفاي إلى واشنطن في أوائل أيلول/سبتمبر . كان مكفاي ضابطاً جيداً ولا يستحق أن تدمر مهنته . قد يكون ارتكب أخطاء - ولكن من هو المعصوم عنها؟ وعلى أية حال ، كان الأميرال كنف قد أشار إلى أنه غير مسرور بدور نيمتز في مأساة الطراد إنديانا بولس . أدرك نيمتز على

ما يبدو أنه كان يتعين عليه أن يأمر موظفيه بتوضيح قواعد التبليغ عن عدم وصول السفن، وهو أمر أصدره متأخراً الآن. ولكن في حالة رفضه توصيات هيئة التحقيق، خشي على ما يبدو من احتمال اتهامه بمحاولة التملّص من نصيبه من اللوم.

ومع ذلك، شعر نيمتز أنه لا يستطيع من قبيل الإنصاف أن يأمر بتقديم مكفائي إلى محاكمة عسكرية فهو لم يحاكم عسكرياً أياً من القادة الآخرين الذين فقدوا سفناً أثناء الحرب، والبعض منها في ظروف مشكوك فيها. الإهمال هو التهمة الوحيدة التي يمكن توجيهها إلى مكفائي على نحو معقول لأنه لم يأمر بأن تسلك السفينة مساراً متعرّجاً. وحتى هذه التهمة مشكوك في نتائجها، لأن أوامر تحديد المسار التي صدرت إليه في غوام تركت مسألة التعرّج وفقاً لتقديره هو ولهذه الأوامر الأسبقية على أوامر البحرية الدائمة التي تجعل التعرّج إلزامياً. وبالتالي، فإن ذنبه الوحيد هو سوء التقدير، هذا إذا تبين أنه مذنب. ولا يعتبر سوء التقدير عادة جرمًا يستدعي محاكمة عسكرية.

كلا، لن يقدم على استثناء الآن. وهكذا في 6 أيلول/سبتمبر، كتب نيمتز رسالة إلى المشاور العدلي العام للبحرية جاء فيها:

لا يتفق القائد العام للأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ مع المحكمة في توصياتها بتقديم الكابتن تشارلز ب. مكفائي الثالث، التابع لبحرية الولايات المتحدة، إلى محاكمة عسكرية علنية. كان عدم إصداره الأمر باتباع مسار متعرّج خطأ في التقدير، ولكن ليس ذا طبيعة تشكّل إهمالاً جسيماً. لذلك،

سيوجّه كتاب توبيخ إلى الكابتن مكفّاي عوضاً عن محاكمة عسكرية علنية .

وفي الوقت نفسه ، أمر نيمتز أيضاً بتوجيه كتاب توبيخ إلى الملازم جيسون بسبب «الطريقة المهملة وغير الكفوءة التي أدّى بها واجباته» . كما أمر بتوجيه كتاب لوم أقل صرامة إلى رئيس جيسون ، الضابط سانشو . وأبدى نيمتز ليونة أكثر فيما يخص الأميرال ماكورمك الذي سيرفع قريباً من رتبة عميد بحري إلى رتبة نائب أميرال . كان مطلوباً منه بكل بساطة ، حسبما أوصت به محكمة التحقيق ، تأديب موظفيه لعدم فك رموز البرقية التي أبلغت ماكورمك بسبب التحاق الطراد إنديانابولس بأسطوله .

أبدى الأميرال كنغ قلقاً حين قرأ الرسالة الخاصة بمكفّاي . وشعر على ما يبدو أن نيمتز لم يدرك أن سمعة البحرية الحسنة باتت في يد الأقدار ، كما لم يدرك أنه يمكن لأكبر فضيحة في تاريخ البحرية أن تترك وصمة لا تمحى على صورتها التي لا شائبة فيها . لا بدّ من عمل شيء لحل الأزمة . فقد كان أقرباء الضحايا ، وبخاصة بروفبي ، يطرقون جميع الأبواب في واشنطن مطالبين بمعاينة المسؤولين عن الكارثة ، وعلى رأسهم أبرز المجرمين : قبطان السفينة الذي جرّؤ على البقاء حياً . ولكن إذا كان مكفّاي هو سبب الكارثة ، لعله يمكن أن يكون أحد الحلول كذلك .

ظن كنغ على ما يبدو أن مكفّاي قد يفهم ضرورة التضحية ، فهو على أية حال قد أقر بأن سفينته لم تكن تسلك مساراً متعرجاً لدى

إصابتها. كما لم يستطع كنغ تجاهل الآثار التي انطوت عليها ملاحظة أدلى بها مكفاي بعد إنقاذه ومفادها أن أحداً ما في البحرية قد أخطأ بعدم إصدار أمر بالبحث عن الناجين، إذ من الواضح أن تهمة كهذه قد تفضي إلى مشاكل.

وعلى أية حال، قرّر كنغ اتخاذ خطوة من شأنها، إذا نجحت، تدمير الكابتن مكفاي. وبأشر في عملية التدمير في 25 أيلول / سبتمبر، حين كتب إلى وزير البحرية فورستال يقول:

لا يمكنني الاتفاق مع رأي القائد العام لأسطول الولايات المتحدة في المحيط الهادئ القائل بأن عدم إصدار الكابتن مكفاي أمراً باتباع مسار متعرج هو خطأ في التقدير... أوصي بأن يصدر وزير البحرية توجيهاً باتخاذ الإجراء التالي: تقديم الكابتن تشارلز ب. مكفاي إلى المحاكمة أمام محكمة عسكرية علنية وفقاً للتوصية 1 - ألف الصادرة عن محكمة التحقيق في هذه القضية.

وحيث إن الوقائع المنبثقة عن الجلسات في غوام كانت هيكلية، حث كنغ على إجراء تحقيق كامل النطاق في الكارثة لإضافة بعض اللحم إلى العظام.

سيكون من المربك لو تمت تبرئة ساحة مكفاي لمجرد أنه لم يكن للبيئة وزن كاف.

تأمل الوزير فورستال ملياً في معضلته بنفس المكر الحذر الذي أبداه كملاك. عليه تجنب فضيحة قد تهدد فرصه في الإبقاء على

استقلالية البحرية . ولكن هل من شأن محاكمة مكفائي عسكرياً ، التي أوصى بها الأميرال كنغ ، مساعدة القضية أم الإضرار بها؟ ستبرز الصحافة القضية على مدى أسابيع بحيث تحفر بلا هوادة أفدح خطأ ارتكبته البحرية في أذهان الشعب - وفي ذهن الرئيس ترومان كذلك .

ومن ناحية أخرى ، في حال عدم إجراء محاكمة عسكرية ، قد يصب الناس جام غضبهم على الأميرالات - وعليه شخصياً . فقد أوضح توم بروفي بالتأكيد أن عائلات الضحايا لن تهدأ إلى أن يعاقب «المذنبون» .

كما لم يكن فورستال واثقاً من أن شأن «التحقيق الوافي» الذي أوصى به كنغ أيضاً خدمة هدفه - ماذا لو سمح بمحاكمة مكفائي عسكرياً وبرأته الوقائع التي ستمخض عن المحاكمة من ارتكاب إهمال خطير؟ وعلى أية حال ، لا يعتقد الأميرال نيمتز أن جرم مكفائي يقتضي محاكمته عسكرياً . ستتهم البحرية بمحاولة جعل مكفائي كبش فداء ، مما قد يعرض مستقبل البحرية لمزيد من الخطر .

ومما زاد في تعقيد معضلة فورستال تردّده في تحدي الأميرال كنغ وكبار مستشاريه العسكريين الآخرين . وأخيراً ، اقترح نائب الأميرال لويس دنفيلد Louis DenField ، رئيس شؤون الموظفين في سلاح البحرية ، على الوزير طريقة لتفادي الارتباك فيما لو أدى ظهور وقائع جديدة إلى تبرئة ساحة مكفائي : تأجيل محاكمته إلى حين الانتهاء من التحقيق .

وافق كنغ على هذه الفكرة في 10 تشرين الثاني / نوفمبر وأقرها فورستال. بدت الفكرة أكثر الخطوات إنصافاً وأماناً. استدعى مساعده الخاص إدوارد هيدالغو Edward Hadalgo إلى مكتبه وبطريقته المميزة أوماً بإصبعه إلى مساعده قائلاً: «يا إدي، لقد قرأت عن قضية مكفائي في الصحف. لا نحتاج إلى مثل هذه الدعاية. افعل ما يمكنك فعله لوضع حد لها. اعثر على الحقيقة. اعمل مع فورست للتخلص من هذه الإثارية».

أجابه هيدالغو بأنه سيبدل قصارى جهده.

وبعد فترة وجيزة، اجتمع هيدالغو مع نائب الأميرال فورست شيرمان Forrest Sherman، رئيس العمليات البحرية والشؤون الجوية، ومع الأميرال سي. بي. سنيدر، المفتش العام في البحرية، للتخطيط من أجل إجراء تحقيق جديد على نطاق كامل.

ولكن في ذلك اليوم بالذات، أخذ كنغ يقلب الأمور في ذهنه، إذ لعله شعر بأنه إذا برأ التحقيق ساحة مكفائي، قد يطالب مثيرو الشغب بمعاقبة شخص آخر. وعلى أية حال، وبعد ساعات فقط من إبلاغه فورستال بتأخير محاكمة مكفائي إلى حين انتهاء التحقيق، خط مذكرة إلى سنيدر بقلم رصاص: «أريد منك أن تعلق على جدوى تقديم قبطان إنديانابولس إلى المحاكمة الآن».

أجاب سنيدر: «يشعر الكابتن مكفائي أنه بالنظر إلى الطريقة الشاملة التي يجري بها هذا المكتب تحقيقاته، قد تبرز حقائق إضافية

مؤاتية لقضيته . إن كنت ترغب في تقديم مكفائي للمحاكمة قبل أن أكمل تحقيقاتي ، فإنني أرى أن ثمة إمكانية تامة للقيام بذلك» .

وعقب يومين ، أي في 12 تشرين الثاني / نوفمبر ، اتصل كنغ بفورستال الذي وافق متردداً على أن تبدأ محاكمة الكابتن مكفائي عسكرياً دون تأخير ، وذلك نظراً للظروف الاستثنائية .

من أجل مصلحة سلاح البحرية

«أنا الكابتن رايان Ryan وسوف تشهد ضد الكابتن مكثاي!». .

كان الكابتن توماس ج. رايان، الابن Thomas J. Ryan, Jr في الرابعة والأربعين من عمره قصير القامة ومزهواً بنفسه وهو الذي سيقاضي الكابتن مكثاي ويدير جلسات المحاكمة. خاطب رايان غايلز ماكوي، أحد الرجال الذين أرسلوا إلى واشنطن بعد انتهاء إجازته ليدلي بشهادته أمام المحكمة العسكرية. كان رايان محامياً، رأس إدارة المعدات الحربية والمدفعية في أنابولس وكان معروفاً عنه أنه إيرلندي هادىء مرح يحب الشراب والقانون أيضاً ولكن يأخذ عمله على محمل الجد. ووفقاً لبعض معارفه، كان يخفي طموحاً جياشاً بينما يتظاهر بأنه خال من أية هموم.

أجل، كان صديق مكثاي وزميل دراسة سابقاً، ويكره تحطيم مهنة الرجل. ولكن كان عليه أن يهتم بمهنته. فقد سبق وأن نال وسامين بحريين بصفته قائداً لسرب مدمرات في حملتي نيو جورجيا

New Georgia وجزيرة راسل Russell، وسيتولى قريباً قيادة الطراد بروفيدنس Providenec. لذلك من شأن إحراز انتصار الآن في حالة بالغة الحرج بالنسبة لرؤسائه أن يمهد الطريق له لبلوغ القمة. إذا كان ماكوي ذكياً، سيلعب لعبة سلاح البحرية أيضاً. ولكنه كان في غاية الاستقامة بحيث يتعذر عليه أن يكون ذكياً.

أجاب: «كلا. أنت مخطيء. إنني أكن تقديراً للكابتن مكفائي. إنه قبطني ولن أشهد ضده».

احمرّ وجه رايان. كان مكفائي يواجه تهمتين: عدم التعرّج في أحوال جوية جيدة، والانتظار لفترة طويلة للغاية قبل أن يأمر الطاقم بإخلاء السفينة. كل ما كان يريده رايان من ماكوي هو القول إنه لم يكن هناك نداء لإخلاء السفينة.

سأل: هل سمع ماكوي النداء؟

كان ماكوي حذراً. أجاب: «كانت هناك ضجة عالية للغاية بحيث لم أكن لأستطيع سماع صوت البوق حتى وإن نفخه أحدهم في أذني».

ازداد احمرار وجهه. قال رايان: «لا تزال في الخدمة، يا ماكوي. وأنا نقيب في البحرية».

لكن لم يكن ماكوي من النوع الذي يقبل التخويف. قبل ساعات فقط، تشاجر في حانة مع بعض البحارة الذين تفوهوا بملاحظات تحط من قدر مشاة البحرية واضطر إلى خياطة جرح فوق عينه. على

أية حال، بعد ما بقي حياً لمدة خمسة أيام من الأهوال في مياه المحيط الهادئ، شعر بأنه يستطيع التغلب على أية حالة والبقاء حياً. قال: «لقد مررت بأشياء كثيرة. بالتالي ماذا يريد مني؟».

خَفَّفَ رايان من نبرة صوته ودفع بورقة عبر مكتبه تقول إنه لم تكن هناك دعوة لإخلاء السفينة. وأمر ماكوي قائلاً: «هذا ما أريد منك قوله».

ولكن لم يتزحزح ماكوي عن موقفه.

صاح رايان: «إذن أخرج من هنا. سأراك لاحقاً حين تؤدي اليمين».

غادر ماكوي وهو كئيب الوجه وسأل أحد ضباط مشاة البحرية الذي رافقه: «أعتقد أن النقيب سيسبب لي متاعب إذا لم أقرأ شهادته. هل بوسعه محاكمتي عسكرياً؟».

قال الضابط: «لن ندع ذلك يحدث».

ومع ذلك، شعر ماكوي بأنه خدع. كان فخوراً بأنه حارب من أجل بلده، والآن يريد بعض كبار الضباط العسكريين أن يجعلوا من قبطانه كبش فداء للتغطية على أخطائهم الفادحة. ليس هذا نوع العدالة التي من أجلها مات الكثير الكثير من رفاقه.

كان النقيب رايان مضطرباً أيضاً. فقد رفض جندي من مشاة البحرية الرضوخ له، وهو رجل لا يحمل وسامين من سلاح البحرية وإنما يحمل أيضاً وسام الشرف من الكونغرس ووسام جوقة الشرف.

منح وسام الشرف لدوره الشجاع في إنقاذ أناس أثناء الزلزال الذي دمر طوكيو سنة 1923، حين أرسلته البحرية لتعلم اللغة اليابانية. فقد نقل الكثير من الضحايا إلى بر الأمان، بمن فيهم شابة انتزعها من حوض استحمام في فندق شُبَّت فيه النيران.

ظن بعض الناس أن قادة البحرية قد اختاروا رايان ليتولى الادعاء في هذه القضية بسبب أوسمته الكثيرة التي يفترض أن تضفي على الادعاء أكبر قدر ممكن من المصداقية. وكان رايان ممتناً لثقتهم به. ولكن من الواضح أنه لا يمكنه الاعتماد على رجال طاقم مكفائي للشهادة حسبما كان يرغب. إذن على من يستطيع الاعتماد؟ ربما على الرجل الذي أغرق السفينة. اعترف مكفائي بأن سفينته لم تكن تتعرج؛ يمكن للقائد الياباني تأكيد هذا «الخطأ الفادح» الذي جعل من الطراد إنديانابولس هدفاً سهلاً. قد يكون وجوده المثير للمفتاح لإدانة مكفائي، إذ لن يكون لدى ضابط ياباني سبب في حماية قائد أمريكي، ولعله يخشى أن يغضب سلطات الادعاء على أية حال.

وافق رؤساء رايان على أنه يمكن للرجل أن يكون شاهداً نافعاً. وعلى الرغم من احتمال اعتراض مكفائي ومحاميه والصحافة على أن يعتلي ضابط ياباني منصة الشهادة في محاكمة عسكرية لضابط أمريكي، يمكن أن يشرح رايان أن الرجل لن يشهد ضد القبطان، وإنما سيؤكد بعض الحقائق الهامة ليس إلا. وحين تكون الرهانات مرتفعة على هذا النحو، تكون أية مغامرة تقريباً جديرة بالمجازفة على ما يبدو.

وبالتالي أرسلت رسالة عاجلة من مكتب الأميرال كنغ إلى مقر قيادة البحرية الأمريكية في طوكيو تقول: اعثروا على قائد الغواصة التي أغرقت الطراد إنديانابولس وأحضروه إلى واشنطن على الفور!

رغم انقضاء ثلاثة أشهر على نهاية الحرب، كان القائد هاشيموتو لا يزال مسؤولاً عن الغواصة 58 - 1. وأخيراً أخذ الغواصة الآن من كيوره حيث كانت راسية، إلى ساسيبو Sasebo من أجل نقلها للأمريكيين. وحيث إن منزله المدمر جزئياً في كيوره كان لا يزال صالحاً للسكن، كان حتى الآن ينام ويأكل في منزله بينما يقضي طيلة النهار على متن الغواصة التي جعل منها مكتباً له.

وكان الكثير من رجال هاشيموتو، بمن فيهم توشيو تاناكا وهيروكوتو تاناكا، يعيشون على متن الغواصة، إما لأن منازلهم قد دمرت أو لوجود حاجة لهم لمساعدة القائد في إعداد العديد من التقارير من أجل المفتشين البحريين الأمريكيين الذين أرادوا معرفة جميع التفاصيل عن تكوين ومهمات أسطول الغواصات الياباني. وأخيراً، انتهت إعداد التقارير وحان الوقت لأخذ إجازة من السفينة التي اعتبرها هاشيموتو ورجاله رمزاً للبقية الباقية من مجد ضائع.

سرد هاشيموتو الأحداث في تقاريره بكل أمانة رغم خشية الكثير من أصدقائه من أن يتهم هو وربما آخرون بارتكاب جرائم حرب إذا كشف، حسب التعليمات الصادرة إليه، عن أية غواصة هاجمت أي هدف.

هراء! هكذا أجاب هاشيموتو رغم تساؤله في قرارة نفسه عن احتمال أن يكون أصدقاؤه على حق. يعتبر إغراق سفينة للعدو إجراءً حربياً عادياً. وكان الأمريكيون الذين اجتمع بهم رجالاً معقولين، ولن يعتبروا هذا العمل جريمة حرب، حتى إنه أخبرهم كيف أغرق سفينة قتالية من نوع آيداهو. لماذا ينبغي له إخفاء هذه المعلومات؟ كان فخوراً بما أنجزه - وإن ظل الشك يساوره في قرارة ذهنه. هل يحتمل أن تكون «السفينة القتالية» قد هربت؟

أدرك الأمريكيون الآن أنه قد أغرق سفينة بالفعل ولكن كانت «السفينة القتالية» في واقع الأمر طراداً - إنديانابولس. لذلك، حين صدر الأمر إلى النقيب هنري سميث - هاتون - Henry Smith Hutton، وهو ضابط استخبارات في طوكيو، بالعثور على قائد الغواصة الغامضة اتصل بالعميد البحري ناكامورا Nakamura، الضابط الياباني المكلف بنزع السلاح البحري، وأبلغه الأمر: اعثروا على هاشيموتو.

ذعر ناكامورا. هل ستوجه إلى هاشيموتو تهمة ارتكاب جرائم حرب؟

أجاب سميث - هاتون: «كلا. سيكون مجرد شاهد في محاكمة عسكرية لضابط في البحرية الأمريكية».

لم يصدق ناكامورا أن يستدعى ياباني للإدلاء بشهادته في محاكمة أحد ضباط العدو. ومع ذلك سرعان ما عثر على هاشيموتو في

ساسيبو حيث كان يجري ترتيبات لنقل غواصته إلى الأمريكيين . وفي وقت لاحق من ذلك اليوم ، 27 تشرين الثاني / نوفمبر ، كان قائد الغواصة 58 - 1 ، يقرأ برقية الأميرال : «استعد للقيام برحلة إلى واشنطن لتمثل كشاهد في محاكمة عسكرية . غادر إلى طوكيو على عجل ومعك جميع التقارير عن المعركة» .

ارتبك هاشيموتو . هل هذه خدعة؟ هل سيكون شاهداً حقاً - أم متهماً؟ وضع ثقته في الآلهة . أسند إلى توشيو تاناكا المسؤولية عن الغواصة وعاد إلى منزله في كيوره حيث حزمت زوجته بصمت ما كان لديه من بضعة قمصان بيضاء وهي تتساءل إن كانت ستراه مرة أخرى . ثم ذهب إلى كيوتو لرؤية والديه قبل مواصلة سفره إلى طوكيو .

وصل إلى طوكيو بعد ثلاثة أيام . وأثناء تلك الفترة كان ناكامورا وغيره من المسؤولين اليابانيين في العاصمة في حالة من الالتهاب الشديد .

قال له ناكامورا : «اعتقدنا أنك هربت . هل تريد أن تسبب متاعب لنا جميعاً؟» .

اعتذر هاشيموتو ، وسأل عن سبب إرساله إلى الولايات المتحدة بصفة شاهد .

قيل له إن ذلك بسبب إغراقه طراداً يدعى إنديانابولس الذي يحاكم قبطانه أمام محكمة عسكرية . إنديانابولس؟ لم يسمع هاشيموتو بهذا الاسم قط . إذن لم تكن سفينة قتال على أية حال . حسناً ، تأكد

الآن على الأقل أنه لم يخض حرب بدون إغراق سفينة واحدة. كما أن إغراق طراد ليس بالأمر السيئ على أية حال.

رغم كل الاستعجال الذي واجهه، أمضى هاشيموتو في طوكيو ثلاثة أيام أخرى ريثما رتب الأمريكيون له رحلة جوية؛ وأخيراً، صعد على متن طائرة من طراز C-54 برفقة ضابط أمريكي. كان ذلك بعد منتصف الليل في 7 كانون الأول / ديسمبر. وقبل أربع سنوات من ذلك التاريخ على وجه التحديد، كان قد انطلق في رحلة أخرى إلى أمريكا - بصفته «غازياً» فخوراً؛ والآن يقوم بنفس الرحلة بصفته «أسيراً» ذليلاً. تمنى لو أمكنه فهم منطق الآلهة.

في 3 كانون الأول / ديسمبر، استيقظ الكابتن مكفاي في شقته صبيحة يوم بارد وغائم ولا بد أنه تساءل عن منطق إلهه. لقد حل أخيراً اليوم الذي تمنى تجنبه يوماً ما من خلال موت سريع وبطولي. ستبدأ محاكمته اليوم وسيأتي الموت ببطء.

ولكن كان مكفاي أكثر قلقاً على لوز، إذ يعرف أنها كانت متألمة بقدر عمق تألمه بسبب الأحداث المأساوية التي سممت حياتهما. عندما غادر سان فرانسيسكو في الرحلة المشؤومة، تخيل عودته ليتقاسم معها مستقبل أميرال يزخر بالبهجة والمستقبل الواعد. ولكن حتى وإن برئت ساحته الآن، لن يكون كل شيء على حاله. وتتمثل الحقيقة القاسية في أن معظم رجاله قد ماتوا على متن سفينة كانت تحت إمرته؛ حتى وإن توقف ورود الرسائل اليائسة وتوقفت المكالمات الهاتفية الهستيرية، ستظل وجوه رجاله تومض في ذهنه

إلى الأبد لتذكيره بأنه يجب ألا ينعم بالطمأنينة أبداً مرة أخرى.

ومما زاد في بؤسه رؤيته والده المتمرس في الحرب وهو يبكي. ولم يتمكن الأميرال حتى تحمل المجيء إلى المحكمة. وكان ألم الوالد النفسي أشد بكثير، إذ إن المحاكمة ستجري في حوض بناء السفن التابع للبحرية في واشنطن الذي كان يوماً ما تحت إمرته. كما لن يحضر ابنا الكابتن لمؤاساة والدهما. كان تشارلز الرابع يدرس في ستانفورد Stan Ford (بعد أن عوض عن سجله الضعيف في المرحلة الثانوية) بينما لا يزال كيمو في الجيش، يخدم في هاواي.

عمدت لويز إلى أن تكون سترة زوجها الزرقاء مكوية بإتقان وأن يكون حذاؤه لماعاً تماماً. يجب أن يوضح للعالم أنه شخص كامل فخور وأنه رجل لا يمكنه أن يرتكب إهمالاً من النوع المتهم به. كان شاحب اللون ولكنه رابط الجأش. غادر مكثافي شقته برفقة لويز عند حوالي الساعة 9,30 صباحاً واستقلاً سيارة أجرة نقلتهما عبر المدينة إلى ساحة حوض السفن التابع للبحرية في واشنطن أمام المبنى 57، وهو مكان المحاكمة.

تكون المحاكمات العسكرية عادة سرية ولكن لم تكن هذه المحاكمة كذلك، إذ يجب أن يعرف العالم أن الجاني المسؤول عن مأساة إنديانا بولس سينال عقابه إذا ثبتت إدانته. احتل نحو ربع مقاعد المتفرجين في قاعة المحكمة المؤقتة أناس فضوليون ستتاح لهم فرصة نادرة لرؤية ضابط عسكري يتعرض للإذلال. شغلت لويز مقعداً في المقدمة، وتوجه مكثافي إلى طاولة الدفاع حيث جلس متوتراً وهو

يلهو بخاتمه المدرسي بينما كان يتحدث مع كبير محاميه، الكاتبن جون بي. كيدي John P. Cady، وهو رجل مديد القامة متجانس ذو عينين غريبتين وابتسامة لطيفة.

في واقع الأمر، كانت ابتسامة كيدي الآن متكلفة نوعاً ما، إذ لم يكن مسروراً بهذه المهمة. لم يُسأل ما إذا كان يريد هذه القضية بل أمر بتوليها لأنه حدث أن كان متوفراً. تخرج من أنابولس ونال إجازة في القانون من جامعة جورج واشنطن في سنة 1932، ولكنه فشل في امتحان الانضمام إلى نقابة المحامين، إذ كان منشغلاً جداً في مهمة بحرية لدرجة أنه لم يستطع التحضير جيداً للامتحان. وبعد أن أصبح الآن ضابط ركن يعمل في واشنطن، وجد أنه لا يريد حقاً أن يصبح محامياً، وبالتأكيد ليس في هذه القضية التي ستضعه وتضع مؤهلاته القانونية المتواضعة محط أنظار الجمهور.

ومع ذلك، شعرت البحرية على ما يبدو أنه إذا احتاجت إداة مكفائي إلى محام لامع وطموح مثل النقيب رايان، فإن تعيين خريج قانون متردد مثل النقيب كيدي الذي لا يملك سوى ما يكفي من التدريب القانوني ليكون محامياً، كان خياراً مقبولاً للدفاع عن مكفائي. ولم يعترض المتهم نفسه على كيدي، إذ فكر بأنه يمكن لأي محام تقريباً عرض وقائع القضية، وهي وقائع جلية بما فيه الكفاية. وعلى أية حال، تتصرف البحرية ليس استناداً لما تعتبره أفضل مصالحها. تعين على مكفائي أن يوافق، كرجل بحرية تقليدي، على أن هذه المصالح أهم بكثير من مصالح أي فرد.

وحالما امتلأت المحكمة، وقف كيدي، وهو مدخن بلا انقطاع، وأطفأ سيجارته واعترض على المحاكمة بشعور مقصود من الأنفة. جادل بشراسة بأن اتهام مكفائي بعدم إصدار أمر بسلوك مسار متعرج إنما هو مجرد استنتاج وليس جرمًا.

ردت المحكمة برفض الحجة وقالت إن التهم كانت حسب الأصول.

ثم طلب كيدي مزيداً من الوقت «لكي يهيء القضية للدفاع» ورفعت الجلسة حتى اليوم التالي. أحس مكفائي بارتياح. يوم إضافي ليفيق من صدمة الإدراك النهائي بأن كل شيء اعتز به في الحياة بات في يد القدر؛ يوم إضافي ليهيئ نفسه لعقوبة علم أنها ستكون غير عادلة، رغم أنه يستحقها نوعاً ما.

في اليوم التالي، جاء مكفائي إلى المحكمة مرة أخرى وكان أقل شحوباً وربما أكثر ثقة بقليل لأن التعرض للمحاكمة في اليوم الأول أثبت بغرابة أنه أقل رهبة من ترقبها. وبدا أن الرجال الذين يهتمونه كانوا خائفين ومستهدفين بنفس القدر تقريباً لأنهم إذا خسروا، لن يستطيعوا حتى مؤاساة أنفسهم بالفكرة القائلة إن الهزيمة قد تساعد بالفعل في تطهير أرواحهم.

واجه مكفائي القضية السبعة وادعى البراءة من كل التهم. ثم استدعى شاهد الادعاء الأول - الملازم والدرون الذي أعطى الكابتن مكفائي تعليمات المسار في غوام وكان قد وصل منها لتوه جواً.

- رايان: هل تم بحث مسألة التعرج مع مكفّاي؟
- والدرون: جرى بحثه مع الملاح [الرائد جاني] وتمت الإشارة إلى أنه ينبغي للسفينة التعرج وفقاً لما يريته الضابط الأمر.
- وبدأ محامي الدفاع في استجواب الشاهد.
- كيدي: ماذا كان ردك على طلب الكابتن مكفّاي بسفينة مرافقة من مكتب النقيب ناكوين؟
- والدرون: كان الرد «لا يحتاج الطراد إنديانابولس إلى مرافقة».
- كيدي: هل كانت الاحتكاكات بسفن العدو موضحة في تقارير الاستخبارات حسبما وردت . . . أكثر عدداً أو عادية تقريباً؟
- والدرون: كانت عادية تقريباً؛ بمعدل ثلاثة أو أربعة احتكاكات أسبوعياً.
- كيدي: هل بينوا لك أي نشاط مفرط لغواصات العدو؟
- والدرون: كلا، سيدي، لم يبينوا.
- كيدي: افترض حين ناقشت الأمر مع الكابتن مكفّاي أن تحديد مسار الرحلة من غوام وفقاً لتعليماتك كانت في رأيك حالة عادية وروتينية تماماً.

والدرون: كانت روتينية في ذلك الوقت.

كان مكفائي مسروراً، فقد أكد ادعائه شاهد الادعاء الأول: فقد حُمل على الاعتقاد بأن الرحلة المميتة ستكون روتينية تماماً وأن الأخطار لن تكون كبيرة مما برّر إلى حد كبير قراره بعدم التعرج.

ثم أدى الملازم ماكيسيك اليمين. لقد توجه إلى بيته جواً على متن نفس الطائرة التي أنزلت مكفائي في هاواي وقد شفي منذ ذلك الوقت من جنونه.

رايان: بصفتك ضابط سدة القبطان في ليلة الغرق، هل تلقيت أية أوامر حين كنت تقوم بالخفارة؟

ماكيسيك: نعم، سيدي. تلقيت أوامر من الكابتن في الجزء الأخير من خفارتي تقول إننا سنتوقف عن التعرج ونستأنف المسار الأساسي عند نهاية الشفق المسائي.

الآن استجوب كيدي الشاهد.

كيدي: هل اعترضت على أوامر... التوقف عن التعرج عندما صدرت إليك؟

ماكيسيك: كلا، سيدي. لم أعترض على الأوامر... لم أشعر أن الأمر كان غير عادي... لدى انتهاء خفارتي، لم يكن هناك قمر. وكانت الرؤية

ضعيفة . كانت ليلة ظلماء حالكة . وكان يتعذر أحياناً التعرف على الرجال الواقفين على مسافة خمسة إلى عشرة أقدام منك ، [ولكن] كانت الرؤية أفضل في أوقات أخرى .

كيدي : هل كان التوقف عن التعرج بعد الشفق المسائي أمراً اعتيادياً على متن السفينة؟

ماكيسيك : حسناً، نعم سيدي، كان أمراً اعتيادياً إذا كانت الرؤية ضعيفة . . . ؛ لقد فعلنا ذلك طيلة فترة الحرب .

كيدي : هل تستطيع أن تشهد إذا كانت الأوامر الدائمة تتضمن أو لا تتضمن أية تعليمات إلى الضابط المتواجد في سدة القبطان بإبلاغ القبطان إذا طرأ أي تبدل في الأحوال الجوية، أو في الرؤية، وما إلى ذلك؟

ماكيسيك : أستطيع أن أشهد جازماً أن تلك التعليمات كانت موجودة في الأوامر الليلية الدائمة . . . لم أكن لأتردد في إبلاغ القبطان في حال حدوث شيء من هذا القبيل . . . هكذا هي عادتي .

غير أن ماكيسيك لم يشاهد في تلك الليلة أي شيء مهم يجدر إبلاغه للقبطان . كما لم يلاحظ أي تبدل في الأحوال الجوية أو أي

خطر في رؤية غواصة للعدو على مسافة مئتي ميل تقريباً، حسبما ورد في البرقيات التي شاهدها أثناء خفارته .

ماكيسيك (متابعاً): طيلة فترة الحرب تلقينا رسائل بنفس المعنى . حين تكون أية غواصة على مسافة بعيدة، لم تكن نشعر بالذعر بلا مبرر نتيجة تقرير كهذا .

كيدي: هل سمعت صدور أمر بإخلاء السفينة؟

ماكيسيك: كلا، لم أسمع .

كيدي: هل يعني هذا أن أمراً كهذا لم يصدر؟

ماكيسيك: كلا، سيدي . يمكن أن يكون قد صدر مثل هذا الأمر بالتأكيد ولم أسمعه . [وعلى أية حال، كان لدى الرجال] متسع من الوقت للصعود إلى سطح السفينة والاستعداد لإخلائها .

ابتهج وجه مكفائي . شاهد جيد آخر .

حين استدعي الملازم ردمين للشهادة، كانت لا تزال عيناه تعكسان علامات الرعب الذي كثيراً ما استحوذ عليه أثناء نومه .

رايان: كيف كان الطقس في ليلة 29 تموز / يوليو؟

ردمين: كان نور القمر متقطعاً وكانت الرؤية حسنة حين لم تكن الغيوم أمام القمر، وكانت سيئة حين كانت الغيوم أمام القمر .

تدخّل كيدي لاستجواب الشاهد .

كيدي : هل بدا لك أنه كان ينبغي لكم التعرّج؟

ردمين : كلا ، سيدي .

كيدي : هل شعرت بالقلق حين أبلغك الرائد جاني مع غيرك من الضباط أن فريق اصطياذ وقتل كان يبحث عن غواصة؟

ردمين : كلا . لم أكن قلقاً بشأن ذلك على نحو خاص .

بدا الملازم مهتاجاً جراء حدة الأسئلة . سئل عن قاعة المحركات ولماذا غادرها . يبدو أن رايان أراد أن يعرف في محاولة منه لتوضيح أن مكثافي لم يبذل جهداً قوياً بما فيه الكفاية للاتصال بردمين - ولربما كان يسعى إلى الحط من قيمة شاهده لإعطائه إجابات لا تساعد في قضيته .

ردمين : غادرت قاعة المحركات لأنه لم يكن لدينا اتصالاً مع سدة القبطان ، ولم أعرف ماذا كان يريد القبطان فعله بشأن المحركات .

استمر المدعي العام في توجيه أسئلته بلا هوادة .

رايان : هل كانت الأوضاع في قاعة المحركات لدى مغادرتك إياها يائسة بدرجة كبيرة ، بالنسبة إليك ، استناداً إلى مبادرتك الذاتية ، بحيث تخبر رجالك بإخلاء مصدر الطاقة الوحيد المتبقي على تلك السفينة؟

ردمين : لم أعتبر الأوضاع سيئة لدرجة أن تستدعي إخلاء
قاعة المحركات. واستمر الكابوس حتى في
النهار.

كان الطبيب هينز شاهداً أكثر استرخاءً.

رايان : هل سمعت أو تلقيت أية أوامر بشأن «إخلاء
السفينة» تصدر عادة من القبطان أو من الضابط
المناوب في سدة القبطان؟

هينز : كلا. لم أسمع ولم أتلق أية أوامر.

استجواب الشاهد.

كيدي : هل يمكن أن تكون الكلمة قد صدرت للاستعداد
لإخلاء السفينة دون أن تسمعها؟

هينز : أجل. هذا ممكن.

استذكر هينز كيف أن الرائد جاني قد علق «مازحاً» على مائدة
العشاء بقوله «إننا سوف نصادف غواصة أثناء الليل... كانت
المحادثة المرححة العادية السائدة حول المائدة في غرفة
الجلوس».

كيدي : كيف كانت أحوال الرؤية!

هينز : لم ألاحظ. أعتقد أن الظلام كان حالكاً. أود أن

أقول إن الطراد إنديانابولس تحت إمرة مكفائي كان
سفينة قتالية رشيقة وذات كفاءة عالية، وسيشرفني
ويسرنني أن أخدم تحت إمرته مرة أخرى.

لعل الضابط بلوم كان أكثر الشهود براعة فقد ظل مصمماً على ألاّ
يقول سوى أقل ما يمكن خشية أن يجعل من نفسه كبش فداء نوعاً
ما.

رايان: هل حدث شيء غير اعتيادي أثناء ليلة 29 - 30
تموز / يوليو 1945. وإذا حدث، ما هو هذا
الشيء؟

بلوم: لقد غرقت السفينة.

رايان: هل تلقيت في أي وقت كلمة أو أوامر لإخلاء
السفينة؟

بلوم: كلا.

ومن الملفت للنظر أن كيدي لم يسأله عن احتمال أن يكون الأمر
قد صدر دون أن يسمع - ولم يكن بلوم يتطوع بأي شيء. كما لم
يفلح كيدي في انتزاع حتى أعم المعلومات.

كيدي: هل شاهدت القمر من مركز عملك؟

بلوم: لا أذكر.

كيدي: هل شاهدت ضوء القمر؟

بلوم: لا أذكر ذلك .

كيدي: هل كان الجو غائماً؟

بلوم: لا أذكر ذلك .

ذكر كاتب المحكمة في تقريره:

«لم يشأ المدعي العام إعادة استجواب الشاهد» .

«لم تشأ المحكمة استجواب الشاهد» .

«قال الشاهد إن ليس لديه أي شيء آخر ليقوله» .

«وُجّه تحذير إلى الشاهد حسب الأصول وانسحب الشاهد» .

بدا أن قاعة المحكمة قد ضجعت بصمت بتنهد جماعي . كيف أصبح رجل خال من أية ذاكرة على هذا النحو ضابطاً بحرياً؟ كان يمكن لبلوم أن يجيب: أعرف ماذا أنسى ومتى أصمت .

كانت ذاكرة غايلز ماكوي أفضل رغم أنه تمنى لو لم تكن كذلك . سيقول الحقيقة بينما يصور القبطان بأفضل مظهر ممكن . ومثلما توقع ، كان الادعاء فاتراً إلى حد بعيد .

رايان: خلال هذه الفترة من الانفجارات وعند توجيهك إلى حافة سطح السفينة هل سنحت لك فرصة ملاحظة الأحوال الجوية أو أحوال الرؤية؟

ماكوي: نعم ، سيدي . أثناء ذهابي إلى الحافة ، أظن أن الغيوم انقشعت عن وجه القمر وكان القمر مضيئاً .

وكان يعني ضمناً أن الرؤية لم تكن حسنة قبل ذهابه إلى الحافة .
يبدو أن رايان كان يستذكر في ذهنه اللقاء الذي سبق المحاكمة
وبالتالي تفادي سؤال ماكوي ما إذا كان قد سمع أمراً بإخلاء السفينة
أو ما إذا كان يحتمل أن يكون مثل هذا الأمر قد صدر .

غير أن كيدي أشار إلى هذه المسألة .

كيدي : هل سمعت صدور أية كلمة عبر الزنزانة تقول
«ليصعد الجميع أعلى» أو كلمات بهذا المعنى؟

ماكوي : نعم، سيدي .

ولكن لم يعط فرصة لإضافة ما كان قد قاله أثناء اجتماعه مع
رايان - إنه في خضم الفوضى السائدة آنذاك لم يكن بإمكانه أن يسمع
«صوت بوق حتى لو نفخ في أذني» .

لقد أصبحت الذاكرة الآن مؤلمة على نحو خاص .

كيدي : هل كان معك أناس آخرون في الزنزانة؟

ماكوي : حسناً، نعم سيدي، كان هناك أشخاص نيام .

كيدي : هل لاحظت ما إذا كانوا لا يزالون هناك حين
غادرت؟

ماكوي : نعم، سيدي، بدؤوا في تسلق السلم .

لم يصف ماكوي أن البعض منهم كانوا يعانون من إصابات في
غاية الخطورة بحيث تعذر حملهم قبل أن تغلق الكوة .

لدى استجواب الضابط توابيل ، لم تكن لديه أية شكوك بشأن الأحوال الجوية .

توابيل : عندما ذهبت للخفارة ، كان الجو منيراً تماماً ، ولكن في وقت لاحق في المساء ، أصبح مظلماً لدرجة أنني اضطررت إلى أن أطلب من ضابط المدفعية إعلامي ما إذا كان يوجد رجل على الساتر ينظر إلى البحر ؛ و . . . عندما حان الوقت ليحل رجل آخر مكاني ولم يحضر ذلك الرجل ، نظرت باتجاه سطح مؤخرة السفينة ولاحظت . . . أشكالاً هناك ، ولكن لم أستطع أن أميز ما إذا كان يوجد رجل واحد أو رجلان .

كيدي : هل شاهدت أي قمر في تلك الليلة من خفارتك ؟
توابيل : لا يمكنني أن أتذكر أنني شاهدت القمر . . . حدث انقشاع في الغيوم لأنني أستطيع أن أتذكر جازماً رؤية القمر بعد أن أصبحت في الماء ولكن يمكنني القول إن السماء كانت ملبّدة بالغيوم .

كيدي : هل أمكنك رؤية الأفق ؟

توابيل : كلا ، لم يكن بإمكانني .

كما لم يسمع توابيل أية كلمة بشأن إخلاء السفينة - باستثناء كلمته هو . فقد نقل الكلمة بمبادرة ذاتية منه . ولكن إذا لم يسمع كثيرون

مكثافي يصدر الأمر بالإخلاء، فإن كوكسوين إدوارد كيز Coxswain Edward Keyes قد سمعه، وهو الرجل الذي أرسل إلى أسفل ليدعو جميع الرجال إلى الصعود إلى السطح العلوي.

كيدي: يا كينز، هل شاهدت القبطان، وهو يصدر الأمر بإخلاء السفينة؟

كينز: نعم...

قال كيز إنه بعد عودته من الأسفل إلى سدة ربان السفينة «صاح القبطان آمراً الرجال بإخلاء السفينة».

وعندما أدّى النقيب ناكوين اليمين، استهدفه محامي الدفاع.

كيدي: لماذا أبحر الطراد إنديانابولس من غوام دون مرافقة؟

لم تتح لناكوين فرصة للإجابة فقد اعترض رايان على هذا النوع من الاستجواب بحجة أن هذه الشهادة غير مقبولة وغير موضوعية وغير جوهرية وليست وثيقة الصلة بالمسائل في هذه القضية. وبمعنى آخر، بدا أن إصبع الاتهام قد يوجه ليس إلى مكثافي وإنما إلى قادة يستغنى عنهم بدرجة أقل.

قضت المحكمة بقبول الاعتراض.

وبالتالي اضطر الدفاع إلى انتهاج مسلك مختلف.

كيدي: ماذا كان تقديرك لخطر نشاط لغواصات العدو على طول مسار بدّي؟

ناكوين: أقول إن الخطر كان ضئيلاً وطفيفاً. كانت هناك بالفعل عشرات [التقارير]، ولكن كان نشاط الغواصات الفعلي ضدنا في مستوى منخفض جداً.

كيدي: هل تبادر إلى ذهنك في أي وقت تحويل مسار السفينة إنديانابولس بعد إبحارها؟

ناكوين: كلا.

بعد ذلك، سأل رايان النقيب غرانوم عن خطر الغواصات.

غرانوم: لم يكن هناك أكثر من الخطر الاعتيادي الذي يمكن توقعه في زمن الحرب.

خطا محامي الدفاع بحذر في استجواب الشاهد.

كيدي: هل كان هناك أي تأكيد فعلي بوجود غواصة للعدو في حدود بحر الفلبين قرابة هذا الوقت على طول مسار بدي؟

غرانوم: كلا، ليس في هذه المنطقة.

طرح سؤال عما إذا كان التعرُّج ضرورياً لتفادي قذائف طوربيد العدو. استدعى كيدي إلى المنصة النقيب غليان روبرت دوناهو Gylan Robert Donaho، وهو قائد غواصة مخضرم أغرق أو أعطب ثمان وعشرين سفينة من سفن العدو أثناء الحرب.

كيدي: بناءً على خبرتك، ما رأيك في جدوى تعرُّج هدف بحيث يؤثر على دقة نيران الطوربيد؟

دونا هو: مع وجود غواصاتنا الحديثة ومعدات السيطرة على الحريق، والطوربيدات العالية السرعة، ووجود فريق سيطرة جيّد للتدريب ومدى الطوربيدات، لا أجد أن التعرّج يؤثر على النتائج.

استاء رايان من هذه الإجابة. ولدى استجواب الشاهد، انتقل دون هوادة من سؤال إلى آخر.

رايان: الآن، لنفترض أن هدفاً ما كان يبحر بسرعة 17 عقدة [ويغير مساره بمقدار 45 درجة] وشعرت أنه لا يمكنك الصعود إلى السطح والقيام بالمطاردة، متى في اعتقادك ستتاح لك فرصة أخرى لإطلاق النار على هذا الهدف؟

دونا هو: يحتاج الأمر إلى خمس ثوانٍ من أجل المشاهدة، وحوالي خمس ثوانٍ ليصبح التكامل فاعلاً ويمكنني أن أطلق النار في غضون عشر ثوانٍ.

رايان: الآن... افتراضنا أن هذا الهدف حوّل مساره بمقدار 45 درجة. لنفترض أن ذلك الهدف كان بعيداً عنك، هل يحتمل أن يصيب الطوربيد الهدف بنفس المقدار فيما لو لم تستدر السفينة؟

دونا هو: نعم، سيدي.

امتعض النقيب رايان بكل وضوح . سيقوم بمحاولة أخيرة لزعزعة شهادة شاهده .

رايان : هل أستطيع أن أستخلص استنتاجاً معقولاً مما قلته لتوَّك بأن التعرج كإجراء ضد الغواصات لا قيمة له للسفن السطحية؟

دوناهو : على العكس ، تتوقع دائماً من هدف أن يتعرج وتترقب ماذا سيحدث في المرحلة التالية .

جلس رايان متسائلاً على ما يبدو لماذا طرح ذلك السؤال الأخير . ولكنه بدا مرتاحاً حين حصل على مساعدة من كيدي .
وتماماً مثلما بدا أن الدفاع قد حصل على رفة هائلة ، طرح كيدي سؤالاً يتعذر تفسيره وتمنى بلا شك فيما بعد ألا يكون قد طرحه .

كيدي : هل يقلقك كقائد غواصة أن تجعل سفينة أو هدفاً يتعرج؟

دوناهو : أجل ، إذ قبل الإطلاق مباشرة ، يضلل التعرج حساباتك ويتعين عليك الحصول على ترتيب جديد .

ولكن رغم أن دوناهو بدا وكأنه يناقض نفسه بشأن هذه النقطة ، أوضح أن التعرج لم يكن ليحول دون تحقيق إصابة .

كان الكابتن مكثافي لا يزال يشك في أن يكون لشهادة أي كان

تأثير قاطع على ضباط المحكمة، لكنه، رغم ذلك أفرز ثقة متجددة حينما استدعي للشهادة.

كيدي: هل أصدرت تعليمات إلى الضباط المناوب في سدة القبطان بشأن التعرّج قبل أن تأوي إلى فراشك؟

مكفّاي: كلا لم أفعل في ظل الأحوال السائدة آنذاك، لم أعتقد بضرورة التعرّج. كانت الرؤية ضعيفة. ولم يكن هناك قمر... وكانت الأوامر الدائمة التي في حوزتي تتضمن الظروف التي بموجبها ينبغي للسفينة أن تتعرج، رغم أنني على وجه التحديد لا يتوجب عليّ البدء في التعرّج حين... تكون الرؤية حسنة. [على أية حال]. لم أحصل [في غوام] على أي انطباع بوجود حالات غير عادية في المنطقة... اعتبرت المشرف على سدة القبطان والضابط الموجود معه في تلك الليلة ضابطين كفوءين وأعتقد أنه لو كانت الظروف تتطلب منهما التعرّج، لكانا قد قاما بذلك وأبلغاني.

كيدي: إذن، فإن مبدأك كما هو موضح في الأوامر الليلية الدائمة قد أثبت فاعليته؟ أليس كذلك؟

مكفّاي: هذا صحيح.

- كيدي: هل استطعت رؤية أي ضرر من سدة القبطان.
- مكفائي: لم أستطع رؤية أي ضرر البتة. كانت الظلمة حالكة... لم أعرف طبيعة الأضرار إلى أن أخبرني بها الضابط التنفيذي.
- كيدي: هل شاهدت أي ضوء للقمر بعد الانفجار؟
- مكفائي: كلا، سيدي، لم أشاهد. في الحقيقة، كان الظلام حالكاً في سدة القبطان بحيث لم أستطع التعرف على أي كان.
- كيدي: متى شاهدت القمر؟
- مكفائي: في وقت لاحق من ذلك الصباح، بعد أن أمضيت في الماء ساعة واحدة أو نحو ذلك. ويبدو أن القمر قد لاح [من] وراء الغيوم.
- تحوّل التركيز الآن على التهمة الثانية الموجهة ضد مكفائي. بدأ الادعاء في الاستجواب:
- رايان: هل أمرت شخصياً بتعميم عبارة «إلى جميع الرجال، اخلوا السفينة؟».
- مكفائي: أخبرت ضابط سدة السفينة بتمرير عبارة «إلى جميع الرجال، اخلوا السفينة»، أخبرته شخصياً بذلك.

رايان : هل تعرف ما هي الوسيلة التي استخدمها لتنفيذ أوامرك؟

مكفائي : لم تكن لديه أية وسيلة سوى النطق بها شفويّاً . بما أن نظام مكبرات الصوت قد تعطل وكذلك جميع أشكال الاتصالات، كان من المتعذر في رأيي، إيصال العبارة إلى كل جزء من السفينة . . . في الوقت القصير المتاح .

بكل بساطة، غرقت السفينة إنديانابولس بسرعة فائقة .
«أين هي إنديانابولس؟» .

كان موشتسورا هاشيموتو شاهد المحاكمة الرئيسي قد وصل إلى مطار أوكلاند Oakland في طريقه إلى واشنطن . وطلب من حارسه أن يشير إلى المدينة على خارطة جدارية للولايات المتحدة . كان لا يزال ينعم بمعرفة أنه أغرق حتماً طراداً بهذا الاسم .

وضع الحارس إصبعه على الخارطة وأجاب : «هذه هي إنديانابولس . أليس هذا هو اسم السفينة التي أغرقتها؟ كم عدد الإصابات التي حققتها؟

قال هاشيموتو متباهياً : «ثلاث إصابات» .

ولكنه أخذ يتساءل الآن إذا كان من المحتمل أن يؤدي ذلك الهجوم المجيد إلى موته المخزي . صحيح أن العدو قد عامله معاملة إنسانية حتى الآن، وفي الواقع كرفيق تقريباً . أثناء الرحلة، تباهى

مرافقه الأمريكي الذي يتكلم اليابانية، وهو ملازم في البحرية، بإظهار قدرته على كتابة اسمه باللغة اليابانية، كما دعاه أفراد الطاقم إلى قمرة القيادة وأوضحوا له كيفية تشغيل الطائرة واصطحبته فتاة بالسيارة مع مرافقه في جولة في سان فرانسيسكو، حتى إن البحرية الأمريكية أعطته مئة دولار لشراء هدايا لعائلته. أمر لا يصدق تماماً مثل خطة إحضاره إلى واشنطن للإدلاء بشهادته لصالح الادعاء في محاكمة قائد أمريكي غرقت سفينته على يديه. ظل يتساءل عن احتمال وجود خدعة ما.

كان القائد الأمريكي مكفّاي ميالاً إلى الشك حين علم بإحضار هاشيموتو من اليابان. إذ كيف يمكن لعدو مسؤول عن قتل عدد كبير من رجاله أن يشهد «ضده»؟ أحس مكفّاي بأن الادعاء يذله ليس هو فحسب وإنما أيضاً البحرية الأمريكية والأمة قاطبة. وحين أعلن النبأ في 8 كانون الأول / ديسمبر، قبيل هبوط طائرة هاشيموتو في أوكلاند، اتفق العديد من محرّري افتتاحيات الصحف وأعضاء الكونغرس مع إحساس مكفّاي. وأخذت الصحف تكشف يوماً بعد يوم عما ارتكبه اليابانيون في أثناء الحرب من أعمال وحشية، وجنباً إلى جنب مع هذه القصص نبأ آخر يقول: «يُعطى ضابط ياباني» فرصة «لتشويه سمعة» ضابط أمريكي.

بحلول الوقت الذي وصل هاشيموتو إلى واشنطن، كانت الحُمّى الشعبية قد بلغت حداً مرتفعاً لدرجة أنه كان هناك خوف حقيقي من أن تكون حياته معرضة للخطر. ووسط وميض آلات التصوير، اخترق

هاشيموتو وحراسه طريقهم عبر رهط من الصحفيين الذين أمطروه بوابل من الأسئلة. لماذا فضل الجنود اليابانيون الانتحار على الأسر؟ هل يعبد اليابانيون الإمبراطور مثلما يعبد الأمريكيون الله؟ انتاب هاشيموتو الدهول إذ لم يحدث قط أن فكر كثيراً في أمور كهذه. وجرى نقله عملياً من هذا المكان الذي يسوده الهرج والمرج إلى سيارة منتظرة في الخارج نقلته سريعاً إلى فندق محاط بحراسة جيدة.

وفي اليوم التالي، نقل هاشيموتو إلى ساحة البحرية في واشنطن حيث وجد نفسه معزولاً في الطابق الثالث من مهجع الضابط العزاب. أكد له أحد الضباط أنه لم يكن يعتبر لا مجرم حرب ولا أسير حرب وإنما كانت هذه الحماية لصالحه، إذ إن العديد من العائلات الثكلى «لا تكن له شعوراً ودياً». فهم هاشيموتو لدرجة أنه كان ممتناً. علاوة على ذلك، كان ذلك في منتصف فصل الشتاء وبالتالي استمتع بحرارة البخار في غرفته، وهي رفاهية لم يستمتع بها في بلده.

قال الضابط: «سوف تعامل كضابط. هل لديك أية طلبات؟».

أجاب هاشيموتو: «حسناً. لم يكن لدي وقت كاف لأحزم أغراضي لهذه الرحلة. لذلك أود الحصول على بعض الملابس».

في غضون ساعات، بدت غرفته أشبه بمكان لبيع الخردوات وانتشرت على السرير قبعات وأحذية وقمصان وغير ذلك من الملابس. صعب على هاشيموتو تصديق ذلك، حتى إنهم لم يقدموا له فاتورة! لعله سيعيش لرؤية زوجته وأولاده مرة أخرى على أية حال.

في عصر ذلك اليوم، تحوّل الخيال إلى حقيقة عندما اصطحب إلى المحكمة من أجل الاستجواب التمهيدي للبت في مصداقيته وأهليته القانونية. استفهم منه النقيب رايان وغيره من محامي الادعاء عن خلفيته والرؤية في ليلة الإغراق، وعن نوع قذائف الطوربيد التي استخدمها ووجهوا له أسئلة فنية أخرى. ثم ورد سؤال أشد خطورة: هل تعرجت السفينة إنديانابولس حين اقتربت منها؟

قال هاشيموتو من خلال مترجم أمريكي: «لم أشاهد أية حركة متعرجة جوهرية ولكن كانت هناك حركة صغيرة على ما يبدو. بما أن الوقت كان ليلاً، كان من الصعب الحكم بدقة».

خاب أمل رايان على ما يبدو. لماذا لا يستطيع الرجل مجرد القول إن السفينة لم تكن تتعرج! قد يشهد الآن أنه حتى لو تعرجت السفينة ما كان ذلك ليحدث أي فرق.

التقى هاشيموتو في اليوم التالي بالنقيب كيدي ومساعديه وطرح عليه أسئلة مماثلة. ومن أجل توضيح إفادته عن الأحوال الجوية، رسم صورة توضح القمر والغيوم. قال إن الرؤية، حسبما ذكر في اجتماعه مع رايان، كانت «جيدة نسبياً» لمسافة عشرة آلاف متر تقريباً في اتجاه القمر. ولكنها لم تكن جيدة جداً في الاتجاهات الأخرى وكان يصعب عليه تمييز الأفق.

يبدو أن هذا الجواب قد أزعج رايان، إذ إنه لو «لم تكن الرؤية جيدة جداً» سوى باتجاه واحد، قد يشعر القضاة بأنه كان لدى مكثافي

ما يبرره للتوقف عن التعرج . ولكن لعل الجواب نفسه كان سيقلق كيدي كذلك ، لأن الرؤية كانت «جيدة نسبياً» باتجاه واحد ، وهو الاتجاه الذي صادف أن كان الطراد إنديانابولس فيه .

كيدي : هل كان الهدف يتعرج؟

ومما يدعو للغرابة أن الجواب كان أكثر غموضاً من ذي قبل .

هاشيموتو : لست واضحاً بشأن هذا الأمر .

كيدي : هل سيكون الأمر مختلفاً بالنسبة إليك فيما لو كانت

السفينة متعرجة أم لا؟

هاشيموتو : كلا . لا فرق البتة .

أخذ كيدي يتساءل لماذا اعترض على مثل الرجل أمام المحكمة .

وهكذا ، بينما كان رايان يناقش ما إذا كان عليه أن يطلب من هاشيموتو الإدلاء بشهادته مهما كان الأمر ، بدا أن كيدي كان على أتم الاستعداد لاستدعائه - رغم أنه من الحكمة تكتيكياً التظاهر بالامتناع من مثل شخص أجنبي عدو بصفة شاهد «ضد» ضابط أمريكي . أخيراً ، قرّر رايان المجازفة ؛ ورغم كل الدعاية بشأن هاشيموتو ، قد يكون الضرر الذي يلحق بالادعاء في حالة عدم مثوله أكبر مما لو مثل ، حتى وإن أدلى بشهادة لا تساعد الادعاء . ويمكن لعدم مثوله أن يعتبر اعترافاً بأن الرجل أيد ادعاءات مكثافي .

وهكذا مثّل هاشيموتو مرة أخرى أمام رايان الذي أراد الآن أن

ينتهي من شهادة الرجل بأسرع ما يمكن . لم يكن الادعاء يريد إعطاءه وقتاً على طاولة الشهود وهو يتصفح الوثائق .

نُصح هاشيموتو قائلاً: «حاول قدر الإمكان عدم النظر إلى وثائقك وأنت تتكلم . استظهر الأمور الهامة» .

عاد هاشيموتو إلى غرفته واستظهر هذه الأمور ، وشعر أن هذا هو أقل ما يمكنه فعله لأولئك الذين زودوه بالملابس مجاناً .

في صباح 13 كانون الأول / ديسمبر ، اقتيد هاشيموتو إلى قاعة المحكمة مرة أخرى ، وكان في هذه المرة نجم استعراض حقيقياً . دخل غرفة مجاورة ووجد نفسه جالساً إلى جانب عدد من البحارة الذين حيوه بنظرات فضولية ، وعكس البعض منهم الصدمة وحتى الحقد .

كان هاشيموتو برفقة نقيب في مشاة البحرية مديد القامة مما جعل هاشيموتو يبدو قزماً أمامه . سأله هاشيموتو : «من هؤلاء الرجال؟» .

أجابه المرافق : «إنهم الناجون من الطراد إنديانابولس» . كانوا ينتظرون الإدلاء بشهادتهم .

انتاب هاشيموتو «شعور غير مريح» . يحتمل أنهم يريدون قتله تماماً مثلما أراد قتلهم عندما أطلق قذائف الطوربيد . أخذ يختلس النظر في وجوه هؤلاء الشبان ويفكر ملياً في سخرية الأقدار ، إذ بعد أن أغرق سفينتهم ، بحث عن ناجين لاستجوابهم ولكنه لم يستطع

العثور على أي منهم. وها هم الآن هنا ينتظرون استجوابهم - من قبل الأمريكيين.

وقف رايان داخل قاعة المحكمة التي عجت بأكثر من 150 شخصاً أتوا لرؤية هذه المجابهة الفريدة بين قائدين، وذكر أن شاهد الادعاء الثاني هو موشتسورا هاشيموتو، «أجنبي ياباني عدو».

اعترض كيدي على الفور. وقال: «إذا سمحت المحكمة، أود أن أقدم اعتراضاً رسمياً على فكرة استدعاء أحد ضباط عدو مهزوم الذي بوصفه أمة قد ثبت أنه مذنب بارتكاب كل غدر مقيت وأفزع الأعمال الوحشية وأشد الممارسات همجية منتهكاً بذلك جميع قوانين الحرب المتمدنة، وذلك ليشهد ضد أحد ضباطنا في مسألة تمس قدرته وتقديره المهنيين».

«أنا متأكد من أنني إذ أحتج على هذا المشهد، فإنني أعبر عن مشاعر كل مواطن أمريكي، وبخاصة أولئك الذين حاربوا مؤخراً ضد اليابانيين. إن هذا الاعتراض لا يستند ولا يمكن أن يستند إلى أية أسس قانونية، إذ لم يتصور مشرّعونا أبداً عبر قرون من القانون الإنكلو - ساكسوني إجراءات بمثل هذه البشاعة».

وإذ جلس كيدي، حصلت موجة من الانفعالات في القاعة المكتظة. رغم أن محامي الدفاع لا يمكنه أن يكون غير سعيد بما يتوقع أن يقوله هاشيموتو، سوف يستغل إلى أقصى حد «الخطأ الفاضح» الذي ارتكبه الادعاء في إحضاره من اليابان. رايان، من جهته، آملاً في أن يخفف من أثر كلمات كيدي، نهض سريعاً وقال

في رده: «إذا سمحت المحكمة، يأسف المدعي العام أشد الأسف أن يتم التشديد في المحكمة على هذه النواحي العاطفية لدى تقديم الشاهد. ليس في نية المدعي العام... أن يطلب من هذا الشاهد إعطاء أية آراء فيما يخص شرف المتهم في هذه القضية أو أفعاله.

«استدعي الشاهد للإدلاء بشهادة فيما يخص وقائع في حدود معرفته والتي هي، في اعتقادي، ضرورية للوصول إلى قرار في هذه المداولات. لا أنوي سؤال الشاهد أي شيء آخر عدا أين ومتى كان عند وقوع هذه الحادثة، وماذا رأى وماذا فعل وكيف فعل ما فعله».

توقف رايان وأنصت إلى الصمت الذي منحه أملاً - كان الحاضرون يولون انتباهاً ويزنون كلماته. واصل يقول: «بغية ضمان إجابات دقيقة على الأسئلة التي قد تطرح عليه، ننوي أن نطلب من المحكمة أن يؤدي اليمين وفقاً لقانوننا واليمين الذي سيلزمه في بلده والذي سيجعله عرضة للإدانة إذا... لم يقدم دليلاً صادقاً أمام هذه المحكمة.

«وكمسألة تديونية... ثمة العديد من القضايا التي مثل فيها أفراد من قواتنا المسلحة أمام محاكم عسكرية وأدلى فيها أجناب أعداء بشهاداتهم أمام المحكمة».

ثم أورد رايان محاكمة عسكرية سابقة ليوضح أن الشهادة هي التي تهتم بصرف النظر عما يكون الشاهد. واقتبس ما يلي من نسخة سجلات وقائع المحاكمة:

«لم يقدم المدعي العام شاهدين هامين [لأنهما] كانتا عاهرتين سيّتي السمعة و... ستكون شهادتهما عديمة القيمة... أخطأ المدعي العام بعدم استدعاء هاتين الشاهديتين [إذ] حتى وإن كانتا عاهرتين سيّتي السمعة... لن يجعل هذا شهادتهما بالضرورة عديمة القيمة. ويعود للمحكمة وليس للمدعي العام البت في تصديق شهادة... جميع الشهود».

قاطع كيدي قائلاً: «في حال استدعاء هاشيموتو، سأقدم أيضاً احتجاجاً قانونياً استناداً إلى الأهلية لأن معتقد بلده ليس مسيحياً مما يؤثر في قدرته على أداء اليمين كشاهد ليقول الحقيقة. أعرض للمحكمة كيف يمكن، في ظل الظروف، فرض جزاءات وعقوبات شهادة الزور على شاهد كهذا، وهو أجنبي عدو تابع لدولة مهزومة، والذي لا مقام له في هذا البلد البتة؟ هناك أسئلة عديدة فيما يخص صدق اليابانيين كعرق، ويعود للمحكمة أن تقرّر كيف يمكن إلزامه بالقسم بقول الحقيقة أو التأكيد عليه بقولها».

أجاب رايان: «إذا سمحت المحكمة، إن كان هناك شك في كيفية إلزام الشاهد هاشيموتو بجزاءات وعقوبات شهادة الزور، وإذا كانت هناك بينة توضح أنه حنث في يمينه، لا شك لدي في أن السلطات البحرية ستسلم هذا الشاهد إلى السلطات المدنية المختصة ويمكن عندئذ أن تطبق عليه العقوبات التي تحكم بها المحكمة في هذا البلد، ومن ثم ينال العقوبة مرة أخرى في بلده».

أدرك كيدي بوضوح منذ البداية أنه لا يستطيع منع هاشيموتو من الشهادة حتى وإن رغب في ذلك، ولذلك تقدم قائلاً: «يبدو أن الإجراء الصحيح هو إحضار الشاهد المقترح وفحصه فيما يخص فهمه للحقيقة والبهتان ومعنى شهادة الزور وإيمانه في العقوبة الناجمة عن البهتان».

وافق القاضي ثم أعلن أنه بما أن هاشيموتو يؤمن بآلهة مجهولة بالنسبة إليهم، من الملائم أن يُعطى القسم الأمريكي بدون عبارة «فليساعديني الله» وألاً يطلب منه سوى أن «يجزم» بقول الحقيقة بدلاً من أن «يقسم» بقول الحقيقة. وقضت المحكمة بأنه من الملائم أيضاً إعطاء اليمين البحرية اليابانية كذلك.

نخر كيدي قائلاً: «لقد تم تدمير البحرية اليابانية أو ما إلى ذلك» وضحك المشاهدون، إذ لماذا إعطاء الشاهد يمين البحرية اليابانية في حين لا توجد بحرية يابانية؟

دخل هاشيموتو قاعة المحكمة متثاقلاً وبات عرضة لتمحيص مكثف. هل هذا هو المحارب الياباني الشرس الذي احتل عناوين الصحف - هذا الرجل القصير القامة والخنوع والأشعث الشعر وذو النظرة الخائفة نوعاً ما في عينيه؟ بعد انحناء عميقة للمترجمين ولرئيس المحكمة، جلس هاشيموتو على مقعد أمام طاولة الادعاء. نظر حوله إلى المشاهدين بعدم ارتياح. كانوا يحملون فيه وكأنهم في حديقة حيوانات يحدقون في طائر من المشرق نادر الوجود.

ألقى هاشيموتو نظرة عجلية على مكفائي وكان لا يزال غير قادر

على أن يصدق أن القائد الأمريكي هو الذي تجري محاكمته وأنه هو، العدو المنهزم. جُلب من اليابان للإدلاء بشهادة يحتمل أن تجرّم الرجل. لو كانت اليابان هي التي كسبت الحرب، من المتعذر لأحد أن يتصور أن تستدعي محكمة يابانية قائداً أمريكياً ليشهد في محاكمة ضابط ياباني. وفي واقع الأمر، لا يستطيع أن يتذكر أي قائد ياباني حوكم أمام محكمة عسكرية بسبب فقدانه سفينة. يا لغرابة الأمريكيين!

لربما أحس هاشيموتو أيضاً بشيء من الرضا التواق إلى الانتقام، فقد أغرق السفينة التي مكنت من قتل ما يربو على مئة ألف إنسان في هيروشيما. يا لها من عدالة شاعرية!

ورغم ذلك، أحس بتعاطف غريب تجاه مكفّاي، إحساس ليس نابعاً من شعور باحترام مهني فحسب، وإنما من إحساس بالعرفان بالجميل. فقد أتاح له مكفّاي، على أية حال، فرصة إغراق أول سفينة عدوة من أجل الإمبراطور. ولعلها كانت السفينة الوحيدة.

كان وجود هاشيموتو في قاعة المحكمة أمراً لا يصدق بالنسبة إلى مكفّاي مثلما كان بالنسبة إلى هاشيموتو، رغم معرفة مكفّاي بأن الرجل سيكون شاهداً. رأى في وجود هاشيموتو أكثر من إماتة شخصية للجسد والتي مهما كانت مؤلمة، فهي نوع من العلاج الماسوشي لإحساسه الظاهر بالذنب. فقد جددت رؤية ذكريات أولئك الذين ماتوا على يد هذا الرجل. لم يشعر مكفّاي بأي حقد شخصي نحوه؛ فقد كان هاشيموتو يؤدي واجبه فحسب، وقد أطلق

قذائف الطوربيد بمهارة. ولكن هاشيموتو كان مصدر الرعب والإذلال، والآن سيشهد ضده.

استجوب كيدي الشاهد وكان المترجم يقوم بالترجمة:

كيدي: يا هاشيموتو، ما هي عقيدتك الدينية؟

المترجم: إنه من أتباع الشنتو⁽¹⁾.

كيدي: هل تعرف معنى الحقيقة والبهتان؟

المترجم: يقول إنه يدرك تمام الإدراك الفرق بين الحقيقة والبهتان.

كيدي: ماذا يحدث لك في ديانتك إذا قلت بهتاناً؟

المترجم: إذا حدث وأن تفوه بأي بهتان، يجب أن يحاسب عليه، أي إنه سيعاقب عليه.

كيدي: هل تتضمن ديانتكم إيماناً بالحياة الأخروية؟

المترجم: يؤمن بأن الروح موجودة بعد الموت.

كيدي: وإن عقوبة قول الزور ستكون في الآخرة؟

أذهلت هاشيموتو هذه الأسئلة اللاهوتية التي شعر بأنه ينبغي عدم توجيهها لمؤمن اعتيادي للإجابة عليها. ومع ذلك فقد أجاب:

(1) الشنتو هي ديانة اليابان الأصلية القائمة في المحل الأول على تقديس أرواح الأبطال والأباطرة والقوى الطبيعية.

المترجم: يؤمن بأنه... سيعاقب أثناء حياته على أي بهتان أو شر قد يتفوه به أو أي شيء قد يرتكبه، ولكن سيكون هناك غفران عند موته.

كيدي: هل لديك أية معرفة بالديانة المسيحية؟

المترجم: أجل، لديه معرفة طفيفة بالديانة المسيحية.

كيدي: هل تعرف ماذا تعني شهادة الزور؟

المترجم: لديه معرفة تامة بها.

كيدي: هل ثمة عقوبة في القانون الياباني لشهادة الزور؟

المترجم: يقول إنه لا يعرف كل التفاصيل ولكنه يعلم، حسب رأيه، أن ثمة عقوبة لها.

لدى انتهاء الاستجواب التمهيدي، قضت المحكمة بأن هاشيموتو فهم معنى القسم وأنه تتوفر فيه الشروط القانونية للإدلاء بشهادته. ثم لقنه رئيس المحكمة يمين الجزاءات والعقوبات، واليمين الملزمة على المواطن الياباني في محاكمه الخاصة به. وعندما وَقَعَ الشاهد على اليمين الأولى والعقوبات باللغة الإنكليزية وعلى القسم الثاني باللغة اليابانية، جلس وتنفس الصعداء. ولكن سرعان ما اعتراه توتر جديد. يجب عليه الآن المساعدة في تقرير مصير رجل أغرق سفينته - الرجل الأنيق الجالس على طاولة الدفاع والذي راقبه بدقة وهو يستوعب عدم احتمالية المشهد. هل سمع أحد قط بمنتصر يصلّي من أجل كلمة طيبة من المهزوم؟

ولكن إذا كان هاشيموتو قد أبدى تقمصاً عاطفياً تجاه مكثاي، لم يأسف لهجومه على سفينة الرجل. في واقع الأمر، انتابه «شعور سائغ» حين رأى نموذجاً للطراد إنديانابولس قابعاً على الطاولة التي أمامه. أجل، هي السفينة التي أغرقها من أجل الإمبراطور.

وإذ بدأ رايان يستجوب هاشيموتو، ران صمت مطبق على قاعة المحكمة وسط توقعات بإفشاء وقائع مثيرة. ولكن لم تومض شرارة واحدة في الصمت. اكتفى رايان بسبر خلفية الشاهد والنواحي الفنية لهجومه وطلب منه الوقوف وأن يحدّد بمساعدة أدوات ملاحية على خارطة كبيرة مسارات السفينتين والبقعة التي حصلت فيها المواجهة العنيفة. انصاع هاشيموتو للطلب وتجمع القضاة حوله. وبالنظر إلى ردود هاشيموتو في الاستجواب الذي سبق المحاكمة، لم يكن من المدهش عدم طرح رايان أسئلة بشأن الأحوال الجوية أو تحركات تعرج الطراد إنديانابولس، رغم أن هذه الأسئلة كانت الأوثق صلة بالتهم.

أما النقيب كيدي، فقد طرح في مناقشة الشاهد أسئلة هامشية في البداية، ولكنه تناول فيما بعد التهمة الرئيسة.

كيدي: هل كان الهدف يتعرج حين شاهده؟

المترجم: في وقت مشاهدة الهدف، كانت هناك غشاوة غير مميزة ولم يتمكن من تحديد ما إذا كان الهدف يتعرج أم لا.

كيدي: هل تعرج الهدف لاحقاً؟

المترجم: لا مجال للشك في أن الهدف لم يقم بأي تغيير جذري في مساره. ثمة إمكانية ضئيلة في أنه قد حصل تغيير طفيف في المسار بين وقت رؤية الهدف ووقت مهاجمته.

لما كان بوسع هاشيموتو فهم بعض الإنكليزية، أحس بأن إفادته لم تترجم بدقة، وتعاطفاً منه مع مكثاي، أراد أن يكون منصفاً تجاهه. التفت إلى المترجم وشكا من عدم دقة ترجمة الإفادة. ادعى أنه لم يقل إنه كانت «ثمة إمكانية ضئيلة في أنه قد حصل تغيير طفيف في المسار» قبل الهجوم. بل إنه قال ما أخبر به رايان وكيدي في المقابلتين التمهيديتين. وإلاّ كيف كان بوسعه أن يرى صارياً واحداً في البداية ثم اثنين؟

هز المترجم كتفيه بلا مبالاة وأجاب: «لقد أعطيت جواباً موجزاً وبسيطاً وهذا يكفي».

ومع ذلك، ألح هاشيموتو على دقة الترجمة وحاول حتى الاحتجاج لدى القضاة؛ ولكن بما أنه غير قادر على التعبير عن نفسه بالإنكليزية على نحو جيد بما فيه الكفاية، أدرك عقم احتجاجه وأخذ يترقب السؤال التالي الذي كان السؤال الرئيسي:

كيدي: لو كان الهدف يتعرج، هل من شأن ذلك أن يحدث فرقاً لك بشأن هذا الهجوم؟

المترجم: كلا. لن يحدث أي تغيير في طريقة إطلاق قذائف الطوربيد وإنما بعض التغيير في المناورة.

أخذ كيدي على حين غرة على ما يبدو. ففي المقابلة التمهيدية، قال هاشيموتو صراحة: «لم يكن ليحدث أي فرق». هل ترجم المترجم مرة أخرى كلمة هاشيموتو على نحو غير دقيق؟ هل أهمل الشاهد ببساطة توضيح إفادته؟ أياً كان الجواب، لم يلح كيدي عليه بتقديم توضيح، وهو موقف تعذر تعليله.

كما أن رايان لم يلح على الإيضاح حين استأنف استجوابه للشاهد. كما لم يسأل هاشيموتو عن الأحوال الجوية - رغم أن الشاهد، في رده على سؤال حول استخدامه الرادار، تطوَّع بمعلومات مفادها «أن الرؤية كانت حسنة قبل الصعود إلى السطح».

أخفق كيدي مرة أخرى في الحصول من الشاهد على ما أفاد به في المقابلة التمهيدية - بأن الرؤية كانت سيئة حقاً فيما عدا باتجاه القمر. وبالتالي أفاد سجل المحكمة «أن المتهم لم يشأ إعادة مناقشة هذا الشاهد».

بدا الارتياح على كلا المحامين حين وقف هاشيموتو وانحنى للمحكمة وغادر سريعاً وبجانبه مرافقه.

وأخيراً، في 19 كانون الأول/ديسمبر، بعد أن أدلى 57 شاهداً بشهاداتهم، وتكلم العديد منهم بالنبرة المتقطعة السقامية المميزة للناجين بأعجوبة، حان الوقت للمرافعات الختامية. بدت على النقيب

رايان علامات الإجهاد. هل ارتد قراره باستدعاء أجنبي عدو للشهادة إلى نحره؟ هل كان لشهادة النقيب دوناهو المتسمة بالخبرة تأثير قوي على القضاة؟ علم أن جميع القضاة كانوا رجال بحرية حقيقيين يحترمون حرفية كل قاعدة أكثر مما يحترمون مجرد المنطق الذي يصطدم أحياناً مع القاعدة. وهكذا لجأ رايان إلى سرد نقاط محدّدة من الشهادة الضارة ليوضح كيف أن الكابتن مكفّاي انحرف عن قواعد سلاح البحرية.

قال رايان، أجل ربما أصدر مكفّاي الأمر بإخلاء السفينة ولكن ليس في الوقت المناسب ولا بطريقة فعالة. لقد تجاهل تقرير الرائد كيسبي بأن «الحجيرات في الجزء العلوي الأمامي كانت تنغمر بسرعة». ونتيجة لذلك، فإن العديد من الرجال، لو سمعوا الأمر بأية حال، قفزوا في الماء دون أن يكون لديهم الوقت للعثور على واقيات نجاة وغرقوا؛ كما أن ساعياً يفترض أنه أرسل إلى قاعة المحركات ومعه أمر «بالإخلاء» لم يصل؛ ولم يغلق أحد أية أبواب كتيمة للماء. وجزم رايان بأن الضابط القائد هو في النهاية المسؤول عن كل هذه الإخفاقات. وأخذ رايان يقلب أرقام صفحات وأسئلة الشهادات «إثباتاً» لكل نقطة. وكان في غاية الحماسة في محاولته لدرجة أنه كان أحياناً يورد إفادة ذات علاقة طفيفة بالتهمة الموجهة أو لا علاقة بها إطلاقاً.

لماذا لم يأمر مكفّاي ضباطه بالتعرج عندما «كان هناك ضوء قمر متقطع». لماذا اعتمد على مبدأ السفينة [الذي يسمح للمرؤوسين

باتخاذ قراراتهم الذاتية حسبما تملي الظروف] من أجل التعويض عن عدم إصداره أوامر محدّدة للبدء في التعرج . . . إذا . . . تحسنت الرؤية؟» .

حين انتهى رايان من مرافعته، أطفأ النقيب كيدي سيجارته التي لا غنى عنها ووقف وباشر في الرد على النقاط الضارة بينما ركز على «معقولية» إجراءات مكفائي . ولكنه كان أيضاً غير مرتاح . وأقر بصمت بأن مكفائي ربما انتهك فنياً القاعدة التي تقول إنه يجب على السفن، في جو صاف نسبياً، التعرّج في جميع الأوقات في منطقة قتال، وحتى في مياه أقل خطراً - رغم أن مسألة الطقس في تلك الليلة كانت مثاراً للجدل والخلاف . وعرف كيدي، شأنه شأن رايان، مدى أهمية القواعد لرجل بحرية حقيقي، وبخاصة إذا كان انتهاكها سيفضي إلى كارثة . يبدو أنه لم يدرك، مثل الأميرال نيمتز، أن قاعدة التعرج لا تنطبق على هذه الحالة لأن أوامر تحديد المسار لدى مكفائي تمنحه التصرف حسبما يريته بشأن هذه المسألة وتحتل الأولوية على غيرها من الأمور . وعلى أية حال، لم يذكر أبداً هذه النقطة الحيوية في المحكمة وإنما دعا فقط إلى «الفطرة السليمة» .

ما هو الإهمال؟ أعلن كيدي أن الإهمال هو «الإخفاق في ممارسة الحذر الذي يستخدمه رجل حذر اعتيادياً في الظروف في تأدية مهامه» . وقال : «إن البيئة توضح أنه كان لدى [مكفائي] في الخفارة ضباط قديرون وذوو خبرة، وأن أوامره الدائمة والليلية تنص على حالات الطوارئ ذات الصلة . . . وأنه كان بنفسه في سدة

القبطان قبل وبعد الوقت الحرج لطلوع القمر . . . [هذه] حقيقة لا جدال فيها . ليس واضحاً ماذا كان بوسع أي ضابط آمر حذر اعتيادياً أن يفعل أكثر من هذا» .

لماذا لم يتصرف مكفائي استناداً إلى تقرير كييسي مور؟ «أولاً، لأن الميلان كان طفيفاً في ذلك الوقت؛ وثانياً لأنه كان يعلم . . . أنه لم يكن لدى مور سوى وقت يكفي لإجراء معاينة عاجلة للغاية؛ وثالثاً، بسبب رغبته الطبيعية والجديرة بالثناء في إنقاذ السفينة إن أمكن ذلك» .

وعلاوة على ذلك «هناك وفرة من الشهادات مفادها أن الأوامر الفعلية بإخلاء السفينة وصلت إلى كل جزء من السفينة . . . وأُخليت الحجيرات في الأسفل . ونقل جميع الرجال القادرين على الحركة إلى السطح العلوي . وصدرت أوامر بالحصول على سترات نجاة ورمات وشباك عوم . . . وكان هناك وقت كافٍ لكل من كان حياً للوصول إلى سطح السفينة» .

توقف كيدي ثم أكد بقوة: «عندما تصاب سفينة وتغرق في غضون 15 دقيقة، لا يعود للتصرف في الوقت المناسب أي معنى . ولا يمكن القيام بكل هذا وفي وقت قصير للغاية إلا إذا توفر طاقم حسن التدريب ويقظ ومتزن العقل .

وتجراً بتوجيه إصبع اتهام غير مرئي إلى «كبار الضباط» الذين لم يعرفوا حتى عن فقدان السفينة ولاحظ أن معظم الأحياء، على أي

حال، لم يموتوا «عند غرق السفينة وإنما ماتوا في الماء».

وأخيراً، انتهت المحاكمة وانسحب أعضاء المحكمة للمداولة. تشجع مكفائي فقد أدى محاميه عملاً جديراً بالثقة رغم ارتكابه بعض الأخطاء، واستطاع أن يرى من التعبير المفعم بالأمل على وجه زوجته وأصدقائه أنهم كانوا متشجعين أيضاً. هل سيتسنى له أن يحيا قريباً حياة عادية مع لويز؟ كانت الفكرة منعشة في البداية، ولكن سرعان ما تبددت. حتى وإن تفادى العار الشخصي، فإن ذلك لا يهم كثيراً حقاً في سياق الأهوال التي التهمت عدداً كبيراً جداً من رجاله. علم مكفائي أنه أياً كانت النتيجة، ستظل تلاحقه الأشباح المسيطرة على روحه.

ومع مرور الدقائق، جلس مكفائي مع زوجته في غرفة مجاورة ينتظر القرار. ضغطت لويز على يده لمؤاساته. وأكدت له أن الأمور ستنتهي على خير ما يرام. فقد سمعت أن الجميع، وحتى رجال الصحافة، شعروا أن ساحته ستبرأ.

كان مكفائي عميق الاطلاع بمنطق البحرية. لذلك بقي يفكر أنه لن يبرأ - ولكنه اعتقد جازماً أن الادعاء أخفق في إثبات قصيته. ومن ناحية أخرى، أوضح الدفاع أنه لم تشاهد سفينة للعدو حتى رغم تأدية الرجال في نقاط المراقبة عملهم بكفاءة؛ ورغم اتخاذ جميع إجراءات السلامة الاحترازية على متن السفينة؛ ورغم إرسال رسائل استغاثة لاسلكية على تردد واحد على الأقل حتى مع احتمال ألا تكون

الرسائل قد خرجت؛ ورغم صيانة معدات الإنقاذ وغيرها من تجهيزات الطوارئ صيانة صحيحة وملائمة وإن كانت البحرية قد زوّدت برماث نجاة سيئة التجهيز وبراميل خشبية متسرّبة وبإمدادات طيبة سيئة التغليف، وبطعام لا يصلح لحالات الطوارئ.

والأهم من كل هذا هو أن العديد من رجاله شهدوا أنهم تلقوا أوامر بإخلاء السفينة في وقت يسمح لهم بالقفز بأمان أو احتمال أن تكون أوامر كهذه قد صدرت دون أن يسمعوها؛ كما أن قائد غواصة يحمل أوسمة عديدة وكذلك هاشيموتو نفسه قد أفادا بأن التعرج ما كان لينقذ السفينة.

ومع ذلك، التزم مكفاي الصمت وهو يحملق في الفضاء مثل رجل يبحث عن الأمان في عالم بعيد. كان يحب زوجته بتفان ولكنه تساءل عما إذا كان من الصواب لها أن تشاطره بؤسه. وفي كل مرة كان يقبل أو يعانق أحدهما الآخر، كان يلعن نفسه لاستمتاعه بملذات لن يعرفها قط الكثير الكثير من رجاله على الكرة الأرضية.

وأخيراً جاء وقت الاستدعاء. واجتمعت المحكمة وجلس مكفاي في مقعده على طاولة الدفاع. هلاً وقف المتهم، رجاء.

نهض مكفاي ووقف متصلياً وصدره مندفع إلى الأمام، وكانت الأشرطة على بزته الزرقاء براقة ووجهه المتجهّم المليح خالياً من أية تعابير تماماً كما كان حين منح قلادة «النجم الذهبي» وبدت العينان

اللتان كانتا برّاقتين ذات يوم مختلفتين، إذ حملتتا مباشرة في الرجال السبعة غير المبتسمين الجالسين أمامه - رغم أنه لم يكن يراهم حقاً على ما يبدو. فالرجال الذين رأهم كانوا يتسمون ويمزحون وتغمرهم الأحلام.

وفي الصمت المتوتر، رنّ صوت القاضي بنفس رتابة صوت قطار يقرقع على سكة حديد براقّة:

«لم تثبت مواصفات التهمة الثانية، وبالتالي فإن المتهم، تشارلز ب. مكفاي الثالث، الكابتن في البحرية الأمريكية غير مذنب في التهمة الثانية وبالتالي تبرّء المحكمة المدعو تشارلز ب. مكفاي الثالث، الكابتن في البحرية الأمريكية من التهمة الثانية.

ابتهج معظم المشاهدين غير أن الكابتن مكفاي ظلّ بلا حراك. فقد أدرك ما لم يدركه معظم المشاهدين - إنه في واقع الأمر قد وجد مذنباً ولا يصلح للقيادة في البحرية. رغم تبرئة المحكمة إياه من التهمة الثانية - وهي عدم إصدار الأمر لرجالها بإخلاء السفينة في الوقت المناسب - فإنها لم تبرئه من التهمة الأولى - «تعريض السفينة للخطر» من خلال عدم إصدار أمر بالتعرج. وكان يعرف أن البحرية لا تعلن أبداً عن كون متهم مذنباً إلى حين إجراء مراجعة كاملة لقضيته، لذلك فإن صمت المحكمة على التهمة الأولى هي عبارة عن حكم باعتباره مذنباً. جلس مكفاي دون أن يدرك على ما يبدو أن النقيب رايان كان يقدم كدليل سجل صلاحية المتهم.

بدا أن رايان لم يكن يرغب في إذلال مكفائي أكثر من اللازم. فقال إن سجله لا يتضمن سوى قيد واحد غير مؤات، وهو كتاب تأنيب بشأن فقدان السفينة إنديانابولس، ولكن فيما عدا ذلك يستحق المتهم درجة ممتاز طيلة فترة خدمته.

إن كان مكفائي قد سمع هذه الكلمات، لم يظهر تلميح لذلك على سيمائه الشاحب الخالي من أي تعبير. كان فخوراً حقاً بسجله «الممتاز» ولكن انتهى كل شيء الآن - مهنته وحياته. ومع ذلك، لم يكن مندهشاً أو حتى آسفاً على نفسه. ولكن والده وزوجته - إنهما الآن في عداد خسائر الطراد إنديانابولس.

وحالما خلت قاعة المحكمة، وقف مكفائي وإلى جانبه لويز، وكانت صامته وكئيبة مثل زوجها واتجه نحو الباب. وفجأة، هرع رايان نحوه.

قال: «يا تشارلي، أريدك أن تعرف أنه لا يوجد أي شيء شخصي في هذا وكنت أتمنى لو انتهت الأمور على نحو مغاير».

حملق مكفائي في رايان وكأنه في حالة من الذهول. زميل دراسته القديم في أنابولس، توم رايان. يا لها من أيام عظيمة أمضيها معاً. ويا للأحلام التي راودتهما. وكم كان مكفائي «الأرنب» فخوراً بأن أصبح ضابطاً بحرياً.

أجاب مكفائي بنبرة هادئة متزنة لرجل ربما قد أوكلت إليه للتو مهمة قتالية «أياً كان الحكم، فإنه من أجل مصلحة سلاح البحرية».

كان رايان على علم بقرار المحكمة قبل أن يعرفه مكفائي، لأنه استدعي أثناء فترة التوقف إلى غرفة المداولة وطلب منه أن يسجل ليس فقط تبرئة مكفائي من التهمة الثانية وإنما تدوين ملاحظة مفادها أن «مواصفات التهمة الأولى قد ثبتت. وأن المتهم تشارلز ب. مكفائي الثالث، الكابتن في البحرية الأمريكية، مذنب في التهمة الأولى».

وحين غادر مكفائي قاعة المحكمة، استدعت المحكمة رايان مرة أخرى، وأمرته بأن يسجل جملة المحكمة.

سجل رايان: «تحكم المحكمة على تشارلز ب. مكفائي الثالث، الكابتن في سلاح البحرية بفقدان مئة (100) علامة في درجته المؤقتة كنقيب وبفقدان مئة (100) علامة في درجته الدائمة كقائد».

أدرك رايان الآن ماذا يعني انتصاره. لن يستطيع مكفائي أبداً التقدم في البحرية.

ولكنه أحس بالارتياح من عبئه الثقيل حينما طلبت إليه المحكمة تسجيل توصية ترفع إلى محكمة الاستئناف: «بالنظر إلى سجل المتهم الممتاز واعتقاداً منا بأنه لم يحدث قط أن تعرض ضابط آمر غيره فقد سفينته نتيجة عمل عدو لمحاكمة عسكرية، نوصي بقوة بأن تبدي السلطة المراجعة الرأفة تجاه تشارلز ب. مكفائي الثالث، النقيب في البحرية الأمريكية».

ثم وُقّع كل من القضاة السجل بكآبة - فقرة لإرضاء القيادة العليا على ما يبدو، والأخرى لتهدئة ضمائرهم.

في اليوم التالي، زخرت الصحف بالتعليقات والافتتاحيات.

* صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون New York Herald Tribune :

«كان بعض الصحفيين واثقين من أن المحكمة سترد التهمتين ضد الكابتن مكفائي لدرجة أنهم أعدوا تقارير تعلن براءته قبل أن تنعقد المحكمة للنطق بالحكم».

* صحيفة اليانيس الأمريكية الشمالية: هل تحاول البحرية إخفاء

شيء ما؟ هل تحاول أن تجعل من الكابتن مكفائي كبش فداء؟

* نشرة الجيش والبحرية: «يجب أن تنصب المسؤولية عن

الكارثة المفاجئة على درجات عديدة أعلى من ضابط آمر بمفرده. إذا كان قد نجا من السفينة الغارقة بين 800 و900 رجل، فإن فقدان الأرواح الأمريكية بسبب الغواصة اليابانية كان أدنى مما سببه إهمال القيادة العليا.

تراكمت الرسائل على مكتب فورستال في مكتب وزير البحرية.

قالت إحداها على نحو نموذجي: «أحث على إبداء الرأفة تجاه الكابتن مكفائي. إذا كان مذنباً، فإن معظم قادتك في زمن الحرب مذنبون، وأنا من بينهم، حتى التعليمات المكتوبة على الآلة الكاتبة تركت... مجالاً للاجتهاد فيما يخص الوقت الذي ينبغي فيه للسفن أن تتعرج» - ف. ج. موريل F. G. Murrell.

وفي غضون ذلك، لم تهدى الإدانة عائلات بعض الموتى . كانوا يريدون رؤوساً أخرى إضافة إلى رأس مكفائي .
ومن ثم كان هناك الكونغرس .

صرخ النائب هنري د. لاركيد الابن Henry D. Larcade, Jr. من لويزيانا من على أرضية مجلس النواب قائلاً: «بدلاً من جلب الكابتن مكفائي للمحاكمة، ينبغي أن يستدعى أمام محكمة عسكرية أولئك المسؤولون عن... . عدم إرسال سفن إنقاذ إلا بعد خمسة أيام من وقوع الكارثة» .

وقد راع النائبة إديث روجرز Edith Rogers من ماساشوستس استدعاء الادعاء هاشيموتو للشهادة . قالت إن ما من بلد يفعل شيئاً مستهجنًا كهذا . وقدمت قراراً لشطب شهادة الشاهد من السجل ، رغم أن هذا القرار سيموت في اللجنة ، إذ إن معظم أعضاء الكونغرس لا يرغبون في مقارعة البحرية الأمريكية .

ولكن سواء كان القرار حياً أو ميتاً ، فقد أزعج فورستال ورؤساء البحرية العاملين لديه إزعاجاً عميقاً لأنه بدا أنه يشكك في دوافعهم . وبدأ الوزير يتساءل عن حكمة عقد محاكمة قبل استكمال تحقيق المفتش العام . إذا اتضح أن مكفائي بريء ، يتعين على فورستال إسقاط الإدانة وقد يتساءل الناس لماذا لم يؤجل المحاكمة .

في 23 كانون الأول/ديسمبر ، بعد أربعة أيام من انتهاء المحاكمة العسكرية ، بعث فورستال بقلق مذكرة إلى المفتش العام الأميرال

سي. بي. سنايدر C. P. Snyder سأله فيها: متى سيصبح تقريره جاهزاً؟

وصل الرد إلى فورستال بعد عدة أيام: أصبح التحقيق جاهزاً الآن وهو يتضمّن مقابلات مع خمسين شاهداً و616 صفحة من الشهادات. وفي الأسبوع التالي، حين وصل التقرير الضخم، قرأه إدوارد هيدالغو بعناية ثم خط مذكرة إلى فورستال ضمنها بعض الاستنتاجات.

استناداً إلى التقرير، وجه هيدالغو سؤالاً بلاغياً، هل ينبغي للوزير نقض إدانة مكفّاي؟

هذا الخيار غير ملائم... رغم أنك تملك سلطة نقض الإدانة دون تقديم أية أسباب معيّنة.

لذلك، اعتبر هذا الأمر مشكلة قانونية محضة يتصرّف فيها وزير البحرية بصفة مساوية لصفة محكمة استئناف. وقياساً على هذا الاختبار، توجد على ما يبدو بيّنة كافية لدعم قرار المحكمة:

- 1 - كان مكفّاي مسؤولاً عن سلامة سفينته؛
- 2 - لم تكن السفينة متعرّجة؛
- 3 - وفقاً لأوامر أسطول الولايات المتحدة، كان ينبغي للسفينة أن تكون متعرّجة.

صحيح أن الرابطة السببية بين عدم التعرج وفقدان السفينة لا يقوم على أساس متين كما يبدو، في واقع الأمر، فإن نسبة لا

بأس بها من الشهادة بشأن هذه المسألة قدمها شاهد الدفاع (النقيب دوناهو) الذي أفاد بالفعل أن التعرج يزيد من صعوبة شن هجوم. غير أن الحقيقة تبقى أن التهمة الفنية التي أُدين مكفائي على أساسها تتمثل في «تعريض سفينته للخطر» - وليس التسبب في فقدانها أو إغراقها.

واصل هيدالغو، قائلاً إنه تحدث مع خبير قانوني آخر حَبَذ لغة إضافية [في الرد على استئناف مكفائي] مفادها أن مكفائي أُدين بتهمة فنية مفرطة، إلخ. ولكن يعتقد أن لغة كهذه تميل إلى أن تؤدي إلى تضمين اعتذار ضمني عن محاكمة مكفائي.

بمعنى آخر، رغم أن التهمة ضد الكابتن مكفائي قد تكون مفرطة فنياً، لا يمكن للبحرية الاعتراف بها دون إثارة شكوك في أن المحاكمة كانت صورة زائفة عن العدالة. كما لم تلحظ المذكرة حقيقة مفادها أن أوامر مكفائي المتعلقة بتحديد المسار تحتل الأولوية على قاعدة التعرُّج الدائمة، وبالتالي فإن الكابتن قد لا يكون ارتكب حتى انتهاكاً «فنياً مفرطاً» للقاعدة.

أصغى فورستال لمشورة هيدالغو وتشبث بخيط العقلانية من أجل الإدانة. على أية حال، صادق الأميرال دنفيلد والأميرال كنغ على الحكم. ولكن بالنظر إلى سجل مكفائي الماضي الممتاز، وإلى قلق ضميريهما على ما يبدو، أوصيا بإلغاء الحكم. لن تحول هذه الوصمة بينه وبين الحصول على مزيد من أشرطة البحرية في الوقت الحاضر على الأقل. أجل، إنه حل وسط منطقي. ستظل إدانة مكفائي قائمة ولكنه لن يعاقب.

تمثل المشكلة في أن إجراء كهذا لن يرضي أولئك الذين يريدون لمكثاي أن يبرأ، ولا أولئك الذين يريدونه أن يعاقب. ظل قادة البحرية يخشون أن يطالب الفريقان مقاضاة ضباط كبار آخرين قد يكونون متورطين كذلك. لدى التفكير ملياً في هذه المسألة، خط هيدالغو مذكرة إلى الوزير في 16 شباط/فبراير:

علينا أن نواجه بأمانة سؤالاً يبدو حتمياً وهو ما إذا كان يتعيّن على البحرية إجراء مزيد من التحقيقات وإذا كان الجواب نفيّاً، أي إجراء تأديبي اتخذ إضافة إلى محاكمة مكثاي. إن فهمي الحالي هو أن التحقيقات قد انتهت. إذا كان هذا صحيحاً، ينبغي أن نقول هكذا صراحة.

وافق فورستال ظاهرياً. ولكن عليه أن يكون حذراً في اختيار الرجال الذين سيتم تأديبهم. لن تُجرى محاكمات أخرى تؤدّي إلى احتمال الكشف عن مسائل مربكة. يكفي توجيه كتاب تأنيب أو تنبيه. كان قد حصل على قائمة أوصى بها الأميرال نيتمر: كتاب تأنيب إلى كل من الرائد جيليت والنقيب غرانوم، وكتاب تنبيه إلى النقيب ناكوين. عمد الأميرال كنغ إلى إضافة الملازم جبسون والرائد سانشو إلى قائمة الأسماء المخزية.

أراد وزير البحرية ورجاله رؤية عقول إنديانابولس يتلاشى بنفس السرعة التي تلاشت فيها السفينة.

وهكذا خط الأميرال شيرمان تقريراً عنوانه «سرد ظروف فقدان السفينة الحربية إنديانابولس»، يصف أسباب المأساة. وفي غضون

بضعة أيام، سيعقد مؤتمر صحفي وستقدم الوثيقة إلى الصحفيين كل ما يحتاجونه من أجوبة.

ولكن لم يكن الوزير ورجاله للأسف متأكدين من ماهية جميع الأجوبة. تشبّث فورستال وهيدالغو بشكوكهما. هل يمكن تأديب ناكوين - الذي مآله أن يتقاعد برتبة عميد بحري - دون إقرار منهما بأنه ينبغي تأديب رؤسائه كذلك؟ هل ينبغي أن يذكر التقرير أن مكثاي لم يبلغ عن الغواصات اليابانية الأربع أو عن غرق السفينة أندرهيل في المنطقة؟

وزنا كل كلمة وكل فقرة. نصّت فقرتان من أشد الفقرات تفجراً على ما يأتي:

كانت توجد دلائل على أنه أبلغ بأن أربع غواصات يابانية على الأقل كانت تعمل في البحر في مهمات هجومية [في حزيران/يونيو، وتموز/يوليو 1945]. غير أن هذه المعلومات المحددة، رغم معرفة الكابتن ناكوين بها... لم تصل إلى ضابط العمليات أو إلى ضابط تحديد المسارات في... غوام. وبسبب هذا الفشل، اعتبر النقيب ناكوين مسؤولاً.

في 27 تموز/يوليو... زار مكثاي مقر القيادة المتقدم للقائد العام لأسطول المحيط الهادئ ولم تقدم له أية معلومات بشأن نشاط العدو باتجاه غربي غوام... وفي مكتب مدير الميناء... بحث مع أحد ضباط [تحديد المسارات] تفاصيل عن مسار سفينة ووجود نشاط

محدّد للعدو في المنطقة . . . لم يبلغ بوجود الغواصات اليابانية الأربع باتجاه الغرب .

كانت هذه الإفادات بمثابة اعتراف من البحرية بأن الكابتن مكفاي غادر غوام دون حصوله على ما كان يحتاجه من معلومات حيوية لحماية سفينته من هجوم من الغواصات - وهو صلب دفاع مكفاي . حذفت هذه الإفادات من السرد وأضيفت فقرة جديدة :

في 27 تموز/ يوليو، زار . . . مكفاي مكتب مدير الميناء في غوام بصدد مساره إلى لايتة . وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، زار ملاح إنديانابولس مكتب مدير الميناء أيضاً . . . وتضمنت تعليمات تحديد المسار معلومات عن احتمال وجود غواصات للعدو على طول المسار وجرى بحثها مع الملاح .

ماذا ذكر السرد المعدل إذن؟ إيجاز الاستخبارات العديم الفائدة والعتيق «الوارد في تعليمات تحديد المسار» وهو الإيجاز الذي تحدث عن مشاهدة سفن تجارية ما يحتمل أن تكون غواصات وهمية ومناظير أفق متلاشية .

ماذا أغفل السرد ذكره؟ المعلومات العاجلة التي كتمها ناكوين عن مكفاي بشأن الغواصات اليابانية الأربع التي كانت في مهمات هجومية وبشأن إغراق السفينة أندرهل .

والآن تصارع فورستال وهيدالغو مع السؤال التالي : هل ينبغي ذكر جبسون وسانشو في السرد؟

كان جبسون قد تسلّم كتاب تأنيب وتسلّم سانشو كتاب تنبيه نتيجة تحقيق غوام. ولكن احتج جبسون قائلاً إنه بريء تماماً، إذ إنه لم يتلق أية أوامر بشأن الإبلاغ عن عدم وصول سفن قتالية إلى لايته.

بيد أن الأميرال موريس، رئيس أركان نيتمز، لم يقتنع بحجة جبسون، إذ شعر أنه ينبغي للضابط البحري الجيد أن يبقى هوائيه فاعلاً على الدوام للتقاط إشارات الاستغاثة. وقال إنه ينبغي عدم سحب التأنيب. ووافق الأميرال كنغ.

لكن إدوارد هيدالغو لم يشأ جدالاً عاماً قد يخرج عن السيطرة إلى حد مربك. لماذا لا يكتفى بذكر اسمي مكتي جبسون وسانشو؟ كتب إلى الوزير قائلاً:

ثمة شعور قوي سائد بين الرجال الذين قادوا سفننا في المنطقة الجنوبية من المحيط الهادئ، مفاده أن عدم الإبلاغ عن وصول سفينة ليس هو الأسلوب المقبول والشائع فحسب، وإنما هو إجراء يتماشى كلياً مع تعليمات القائد العام لأسطول المحيط الهادئ. [كذلك]. يبدو أن الإنصاف يتطلب تسمية الجميع، أو عدم تسمية أحد. هناك أطراف أخرى متورطة في أخطاء في التقدير، إلخ. . . في غوام وفي أماكن أخرى وهي أطراف يبدو أنها لا تستحق أية مطالبة استثنائية مغفلة ومجهولة.

أزعج هذا التقييم فورستال على ما يبدو. صحيح أن آخرين كانوا بلا شك «متورطين في أخطاء في التقدير» وأن القائمة طويلة - طويلة بما فيه الكفاية بحيث تلحق ضرراً جدياً بصورة سلاح البحرية:

- أخفق العميد كارتر في تحذير مكفّاي بوجود خطر من الغواصات وأصدر أمراً خاطئاً بشأن وصول السفن القتالية .
 - أهمل النقيب لايتون، ضابط الاستخبارات القتالية في غوام ونظيره في واشنطن، النقيب سمدبرغ التحقيق في التقرير الملتقط ما بين الغواصة 58 - 1 بأنها أغرقت سفينة حربية للعدو .
 - لم يحاول الأميرال ماكورمك، شأنه شأن ضباط قيادة حدود بحر الفلبين، معرفة سبب تأخر وصول إنديانابولس عن موعدها في لايت .
 - لم يجز الأميرال أولدندورف الذي كان يعرف عن قدوم السفينة ولكن ليس موعد وصولها أية تحريات بعد مرور فترة معقولة من الزمن .
 - لم يراقب الأميرال موراي مرؤوسه ناكوين مراقبة شديدة للتأكد من أن الرجل أبلغه بوجود أي خطر من الغواصات - وبخاصة ذلك الخطر الذي، وفقاً لتقرير المفتش العام، «كان سيبدو سبباً كافياً [لقيادة موراي] لتحويل إنديانابولس عن مسارها» .
 - وأخيراً، أقر الأميرالان كنغ ونيمتز ورؤساء أركانهما الأمر المبهم المتعلّق بوصول السفن ولم يطلبوا بأن تبحر السفن القتالية بصحبة مرافقة .
- كان فورستال صارماً . من أجل مصلحة البحرية، شعر، كما يبدو، أنه لا يمكن تأنيب أي أميرال أو مرؤوس قد تنعكس شهادته على أي أميرال .

ومن جهة أخرى، ألا يتوجب ذكر أسماء بعض الضباط الأدنى مرتبة من أجل حماية الأميرالات - هذا فضلاً عن الوزير الذي كان في نهاية المطاف مسؤولاً عن إخفاقات البحرية؟ اعتبر فورستال هذا الحل معقولاً على ما يبدو رغم أن المفتش العام كان قد كتب إلى كنغ يقول: «لا يمكن القبول بأن الإخفاق الأساسي كان نتيجة عنوان رسالة مشوشة أو التفسير الأحقق لأمر صادر عن مدير ميناء بالوكالة، وإنما كان عدم تنسيق وعدم تكامل استخبارات من قبل العديد من القيادات العليا».

على أية حال، تردّد فورستال، كعادته، في مجابهة كنغ، بينما كان كنغ يريد كباش فداء. ولكن بدا للوزير أنه من الإنصاف له أن يصغي على الأقل إلى ستورات جبسون بعد الحملة القوية التي قام بها الرجل لتبرئة نفسه.

عند عصر أحد أيام شهر شباط/فبراير، قبل أيام قليلة من المؤتمر الصحفي، كان جبسون، وقد أصبح الآن مدنياً، مسترخياً في منزله في رتشموند بولاية فيرجينيا. كان على وشك البدء في عمل جديد في أحد المصارف وكان يستمتع بما تبقى له من أيام قليلة خالية من العمل بعد تسريحه من البحرية.

كان جبسون قد فقد الأمل فعلياً في أن يجعل البحرية تشطب من إضرارته التأنيب الذي تسلمه بعد جلسات التحقيق من غوام. فقد كتب إلى السلطات البحرية وتهاتف معها ملتماً إياها بإعادة النظر في القضية ولكن كان الرد دائماً غامضاً - «سنرى» أو «اتصل بنا ثانية».

حسناً، ماذا يهم، لم يعد يعمل في البحرية ومن سيرى التائب على أية حال؟ لقد جرح غروره وإحساسه بالعدالة، وبكل بساطة لم يكن الأمر جديراً بالقلق.

بيد أن «الظلم» استمر في الاعتماد في صدره. شعر أن الخطأ كله كان خطأ الأميرال كنغ. وكان كنغ جزءاً من نظام فاسد عليه أن يعتمد على كباش فداء لحماية أميرالات متغطرسين على شاكلته.

قال جبسون لزوجته بمرارة: «تتصرف البحرية بوصفها الحاكم وهيئة المحلفين».

وعلى الرغم من ذلك، حاول نسيان القضية الدنيئة برمّتها والتعويض عن كل الوقت الذي أضاعه بعيداً عن زوجته وأطفاله الثلاثة. كما عليه أن يفكر في وظيفته الجديدة التي كان متأكداً بأنه سينجح فيها. كان عاملاً متفانياً - مهما قالت البحرية عنه.

رن جرس الهاتف ورد جبسون. صمت، ثم: «تريدني في واشنطن - غداً؟» وعندما أنهى المكالمة، قال لزوجته: «إنها البحرية. يريدون التحدث معي».

«حول ماذا؟».

لم يعرف جبسون، ولكنه افترض أن الأمر يتعلق بمحاولة تبرئة اسمه، صعب عليه تصديق ما يحصل: سيرسلون طائرة خاصة لنقله إلى واشنطن في الصباح!

وفي صباح اليوم التالي بعد رحلة قصيرة بالطائرة، ذهل جبسون

حين وجد نفسه يدخل غرفة الوزير فورستال نفسه . ولما جلس بين العديد من الأميرالات ، تصفّح فورستال إضبارة ووجه إليه أسئلة عديدة . قال فورستال دون أي تلميح عدائي إنه كان يريد فقط توضيح بعض النقاط التي أورها جيسون في رسائله .

أشار جيسون إلى أنه لم يكن استثنائياً ، إذ على حد علمه لم يكن هناك مدير ميناء واحد أبلغ عن عدم وصول سفن قتالية . لماذا ينبغي الانفراد به؟ أعرب عن أمله في أن تبرأ ساحته .

بدا فورستال متعاطفاً رغم عدم ظهور أية تعابير على وجوه الأميرالات .

لماذا أحضر إلى واشنطن؟

حسناً ، سيعقد مؤتمر صحفي ومن المحبذ الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات .

مؤتمر صحفي؟ خمن جيسون أنه لربما يتعلّق بمحاكمة مكفّاي العسكرية .

ولدى انتهاء الاجتماع ، كان جيسون متفائلاً باحتمال أن يشطب في نهاية الأمر التأييب الذي حصل عليه في غوام . وعندئذ يمكنه أن يلقي وراء ظهره كل ما يعاينه من كرب .

في 23 شباط/فبراير 1946 ، وقف أميرال الأسطول نيمتز الذي حلّ محل كنغ كرئيس للعمليات الحربية بعد استقالة خطّط لها منذ وقت طويل وتمّت قبل عدة أيام أمام مجموعة واسعة من الصحفيين

في وزارة الدفاع الأمريكية. بدا متوتراً نوعاً ما وكأنه كان يتمنى لو يعود إلى منزله يزرع الورود؛ علم على ما يبدو أنه لم يكن يكشف الحقيقة بكاملها. كان الأمر المهم هو منع الشعب من أخذ فكرة سيئة عن تجربته. وبعد توزيع نسخ من السرد، قال نيمتز: «ليس هناك تفكير في تبرئة أي شخص في البحرية ينبغي معاقبته على أداء مهمته فيما يخص غرق إنديانابولس وما نجم عنه من خسارة في الأرواح».

قال الأميرال إنه فيما بتعلّق به هو، «يجب أن أتحمّل قسطنطين من المسؤولية بالقدر الذي ينبغي لقائد عام أن يعتبر مسؤولاً عن إخفاقات أو أخطاء في التقدير».

ومما أثار هذا «الاعتراف» رسالة وصلتته من إي. كونللي E. Connelly، والد أحد المتوفين، تلا من الرسالة:

«لقد بحثنا بدأب في الصحف وغيرها من المنشورات عن اعتراف منك بجزئك من الخطأ وعدم الكفاءة المتصلين بغرق السفينة الحربية إنديانابولس. ولم نر شيئاً حتى تاريخه. وبالنيابة عن... العائلات الشكلى، فإنك مدين لنا ولنفسك بالإدلاء ببيان علني».

ها هو نيمتز يدلي ببيان علني وهو الذي كان قد أقر الأمر بشأن وصول السفن القتالية والذي ضلّ ضباط قيادة حدود بحر الفلبين - ولكن سيكون اسمه بالطبع غائباً عن قائمة الأشخاص الذين يجب تأديبهم. فقد تمت ترقية بالفعّل لأعلى منصب في البحرية الأمريكية.

تجرباً أحد الصحفيين الآن على طرح السؤال التالي : «أتساءل عن سبب محاكمة الكابتن مكثافي عسكرياً بينما أكتفي بتوجيه تأنيب، إذا جاز التعبير، إلى الضباط المسؤولين بشكل مباشر أو غير مباشر عن الوقت غير الاعتيادي الذي لم يباشر فيه في البحث، بدلاً من الحكم على شخص بأنه «مذنب» في محاكمة عسكرية».

اكتفى الأميرال شيرمان، أحد الذين أجروا المؤتمر الصحفي، بالرد التالي : «حسناً، لا يمكنني التحدث عن الأسباب التي أفضت إلى ذلك القرار».

ولكن السرد بدا وكأنه يقول «فيما يخص الأسباب».

كان من المقرر أن تصل إنديانابولس إلى لايته عند الساعة الحادية عشرة من صباح 31 تموز/ يوليو. ويحتمل أنه في الأحوال الاعتيادية، لن يبدأ الإحساس بالقلق فيما يخص عدم وصولها إلا بعد تأخر ثمان أو تسع ساعات عن موعد وصولها. ومرّت ساعات إضافية عديدة... للتأكد من تحركاتها بحيث إن البحث عنها لم يكن ليبدأ على الأرجح إلا بعد مضي زهاء 24 ساعة على الموعد المقرر لوصولها. وقد يكون ذلك في وقت ما قبل ظهر 1 آب/ أغسطس. وشاهدت الناجين بالفعل طائرة كانت في دورية روتينية عند حوالى الساعة 10:25 من صباح 2 آب/ أغسطس.

وقد أشير إلى أنه حتى بدون وجود إهمال، سيكون المئات قد أصبحوا في عداد الموتى عند وصول العون بموجب النظام الذي

يشوبه الخلل والذي كان نافذاً آنذاك . وبدأ أن السرد أراد القول :
حيث إن الإهمال لن يكون مسؤولاً إلاً عن مجموع عدد قتلى يوم
واحد فقط ، ليس من المنطقي الحكم بقسوة بالغة على أولئك
المسؤولين عن التأخير . وتجاهل السرد حقيقة أنه تم العثور على
الناجين مصادفة . وبالإضافة إلى ذلك ، ووفقاً للسرد «لم يكن
للإخفاق في إجراء تقييم دقيق لتقرير ورد من غواصة يابانية أثر
بالضرورة على مواصلة الحرب ككل وإنما كان بالفعل ذا أهمية محلية
ليس إلاً» . وعلى أية حال ، أسهم الإهمال في موت 880 رجلاً فقط .

من الذي سيؤدب إذن؟ أدرج السرد أسماء المذنبين وشرح سبب
وجود اسم كل منهم في القائمة .

حصل العميد جيليت والنقيب غرانوم اللذين لم يبلغا برداءة
سمعتهما إلاً قبل ساعات من المؤتمر الصحفي على كتابي تأنيب لعدم
إيلائهما «انتباهاً شخصياً أوثق لعمل مروؤسيهما القليلي الخبرة
(سانشو وجيسون)» ، ولسماحهما بحالة تنظيم سائب ضمن قيادتهما .

ورغم ذلك ، كان رئيس جيليت ، نائب الأميرال كاوفمان ، قد
أثنى على الرائد «لمبادرته وجهده الذي لا يعرف الكلل ومقدرته
الإدارية» ، في حين كان غرانوم قد حصل قبل شهرين فقط ، في
تشرين الأول/أكتوبر على وسام جوقة الشرف مع إشادة تقول :
«مكافأة على سلوك جدير بالتقدير على نحو استثنائي في أداء خدمة
رائعة . . . من أجل حماية جميع السفن» .

أما الضابط سانشو، الذي لم يبلغ مسبقاً بأنه سيسمى علناً، فقد كان تلقى كتاب تنبيه لعدم علمه بأن السفينة إنديانا بولس لم تصل أبداً إلى لايتة رغم أن «من واجبه . . . البقاء على اطلاع على مثل هذه المسائل».

وحصل الملازم جيسون على كتاب تأنيب «لعدم التحقيق في عدم وصول السفينة، ولعدم الإبلاغ فوراً عن واقع الأمر إلى رؤسائه». قال السرد إنه يتوقع الإبلاغ عن حالات عدم الوصول - حتى وإن أقر السرد «عدم صدور أي أمر كهذا» مما سمح باستخلاص استنتاج مفاده . . . أنه لما كان لا يتعيّن الإبلاغ عن وصول السفن القتالية، فلا يتعيّن بالمثل الإبلاغ عن عدم وصول السفن.

ثم كشف السرد عن «أن هذه المسألة قد تم توضيحها منذ ذلك الحين بعبارات لا يمكن إساءة تفسيرها». وكانت هذه الإفادة، من الناحية الجوهرية، إقراراً بإهمال الأميرال نيمتز وغيره من كبار الضباط بعدم توضيح الأمر الأصلي. ولكن هذا الإهمال، في رأيهم، لا يعني الضباط المرؤوسين الذين أساءوا تفسير الأمر من العقوبة على هذا الإهمال.

كان جيسون مسترخياً في منزله في هذا اليوم «الأحد» يقرأ صحيفة وكان المذيع مفتوحاً. وفجأة خيل إليه أنه سمع أشياء - اسمه. رفع صوت المذيع وسمع مديعاً يقتبس من السرد. قال الرجل إن إهمال جيسون تسبب في موت 880 شخصاً! لم يذكر شيء عن الأمر المخل الذي أطاعه.

صاح جبسون: «يا إلهي!».

لم يستطع تصديق ما سمعه، إذ قبل بضعة أيام فقط، كان يجلس في مكتب الوزير فورستال ولم يخبره أحد أن توبيخه سيظل سارياً، وحتى إنه سيعلن عنه. على الأقل كان يتعيّن على أحد ما تحذيره لكي تتسنى له فرصة إعداد رد. كان ينحدر من إحدى أقدم العائلات في رتشموند، وقد ألحق بها العار الآن. كيف يمكن لزوجته مواجهة صديقاتها؟ كيف يمكن قبول أطفاله في المدرسة؟ ماذا سيحل بمهنته؟ كان في موقف حساس على نحو خاص لأنه كان على وشك البدء في وظيفة جديدة. سوف تتصل به الصحافة في أية لحظة الآن، ولا يعلم ماذا سيقول لها.

تدفقت هذه الأفكار في ذهنه وهرع إلى الهاتف في حالة من الهلع واتصل بأخيه، جورج، الذي كان يمتهن المحاماة.

صرخ أنه بحاجة إلى مساعدة. هل ينبغي له مقاضاة البحرية لتشويه سمعته؟ هل يطلب إجراء تحقيق في الكونغرس؟

قال جورج إن ليست لديه اتصالات مع أحد في واشنطن ولكنه سيوصي له بمحام لديه مثل هذه الاتصالات. اتصل جبسون بالرجل على الفور وشرح له موقفه.

قال المحامي إنه سيتولى القضية: «ولكنها ستكلفك كل سنت تملكه. وسوف تستغرق وقتاً طويلاً وثمة احتمال بعدم كسبها. وإذا كسبتها، لن يتذكر أحد أن ساحتك قد برئت. واستناداً إلى كل الدعاية

السارية، ستظل تذكر بأنك الرجل الذي أغرقت الطراد إنديانابولس .
لذلك تخلّ عن القضية» .

أعاد جبسون سمّاعة الهاتف ببطء وهو مشدوه ومحطّم .

سأل زوجته عما ينبغي عمله، وهي تعلم أنه محارب .

قالت إنها تريد القتال لو كان لديها المال، إذ إنهما مدينان بذلك
لأطفالهما . ولكن نظراً لمدخراتهما المتواضعة، هل يجدر خوض
المعركة؟

كلا، كان المحامي محقّقاً . كان ستورات جبسون يعرف أنه بريء
وكذلك كانت زوجته . وسيصدّق أولاده ذلك . ما من شيء يهم حقاً .
سوف ينسى الموضوع . ولكن حين بدأت وسائل الإعلام في الاتصال
تريث وظلّ يتساءل عما إذا كان ينبغي له أن يصبّ جام غضبه . وبدلاً
من ذلك، اكتفى بالإجابة بصوت متهدّج: «لا تعليق» .

في جميع الأحوال، كان الكابتن مكفّاي على رأس كل قصة .
قال السرد ببراعة إن الوزير صادق على توصيات المحكمة ولكن
الأميرال كنف قد ألغى الحكم الصادر ضد مكفّاي وأعادته إلى الخدمة .

هل سيتمكّن الكابتن من التقدّم في البحرية؟ سؤال وجهه أحد
الصحفيين إلى الأميرال دنفيلد في المؤتمر الصحفي .

اختار دنفيلد كلماته بعناية: «حسناً، بالطبع، عندما يتعلّق الأمر
بشخص حوكم عسكرياً وفقد سفينته، يظل السؤال المطروح: هل
سنعطيه سفينة أخرى أم لا» .

ثم أوضح الأميرال نيمتز الجواب بنفس الإزعاج الذي يشعر به رجل ابتلع مسامير وقال: «لم تلغ الإدانة وإنما ألغي الحكم». وكان نيمتز قد عارض المحكمة العسكرية في المقام الأول.

وتقديرأ على ما يبدو «لقبول» مكثافي هذه الوصمة الدائمة برزانة، كافأته البحرية بعد شهرين بتقليده وسام النجم البرونزي لما أبداه من شجاعة في أوكيناوا. ولكن لم يتم الإعلان عن ذلك عبر قنوات العلاقات العامة الوطنية التابعة للبحرية وإنما تم بهدوء وعبر القيادة البحرية لنهر بوتوماك Potomac River التي تأذن بنشر أخبار ذات اهتمام محلي.

ألعوبة الخيانة

لم تنته قصة الطراد إنديانا بولس بإلغاء الحكم الصادر على الكابتن مكشاي وتأييب أربعة ضباط آخرين . في حين قرّر الملازم جيسون والرائد سانشو، وهما الآن مدنيان، عدم محاربة ما حاق بهما من «ظلم»، فإن النقيب غرانوم والعميد جيليت، بوصفهما ضابطين محترفين في سلاح البحرية، خاضا معركة مريرة .

كتب غرانوم وجيليت، شأنهما شأن جيسون في وقت سابق رسائل إلى المفتش العام للبحرية بأقلام تنز غضباً وفزعاً . كلا، لم تكن منظمتهم «سائبة» فقد أشرفا على رجالهما بصرامة، ولكن لم يكن من واجب هؤلاء الضباط التدقيق في أماكن وجود سفينة قتال . وكما ذكر جيليت: «إن أخذ منظمة على عاتقها مسؤوليات ليست موكلة إليها . . . من شأنه خلق ارتباك والتسبب في كارثة» .

اقترح جيليت توجيه اللوم إلى قائد المنطقة الفرعية لجزر الكارولين الشرقية لإرساله طائرات بحث حلّقت على علو مرتفع للغاية لدرجة أنه لم يكن بالإمكان مشاهدة الناجين . كما اقترح توجيه

اللوم إلى ضابط الاستخبارات القتالية لمكتب القائد العام لأسطول المحيط الهادىء لتقييمه على نحو خاطئء برقية هاشيموتو التي تم اعتراضها والتي كشفت عن إغراقه سفينة أمريكية . ولكن لا تلوّموا قيادة حدود بحر الفلبين التي لم تكن تتصرّف إلاّ بناء على أوامر .

كتب جيليت يقول : «لقد نجم التأخير في الإنقاذ عن تزامن لا يصدق لظروف اندمجت بطريقة لا تصدق» . وتسميه وسائل الإعلام الآن بأنه «مسؤول جنائياً عن فقدان كل هذه الأرواح . هل هذا من الإنصاف؟» .

غير أن المفتش العام بقي مصرّاً بعناد . قال إن ضباط حدود بحر الفلبين مذنبون بالإهمال «بينما . . . كانت الإخفاقات الأخرى نتيجة خطأ في التقدير» .

تناسب هذا التمييز جيداً مع رغبة واشنطن في أن تمحى عن القيادات العليا في البحرية أية وصمة هامة بالمسؤولية عن الكارثة . من الأفضل تحميل الذنب لضباط «الصف الخلفى» لقيادة حدود بحر الفلبين ، بدلاً من كبار الضباط المقدسين في مكتب القائد العام لأسطول المحيط الهادىء وفي وزارة الدفاع .

لم يستسلم جيليت رغم ذلك . ليذهب المفتش العام إلى الجحيم ، في تموز/ يوليو 1946 ، كتب مباشرة إلى الوزير فورستال الذي كان قد اجتمع به في وقت سابق للاعتراض على عقوبته ، وأقر فورستال آنذاك أنه من غير الإنصاف حرمانه من فرصة الدفاع عن

نفسه . ألا يوافق الوزير على أن «قيادة حدود بحر الفلبين لم تكن مكلفة بأمر السفن القتالية؟» .

بعد أربعة أشهر أي في شهر كانون الأول/ ديسمبر 1946 ، رد فورستال في رسائل وجهها إلى الأعضاء المؤننين الأربعة في قيادة حدود بحر الفلبين . قال الوزير إنه بات مقتنعاً الآن بأن «الإجراء التأديبي الذي اتخذ قبل الآن في قضيتكم كان أقصى مما تقتضيه الظروف» . ونتيجة لذلك ، تم سحب كتاب التأييب .

أحس الرجال المبرؤون بارتياح هائل ، ولكن لفترة مؤقتة فقط ، إذ لم يعقد مؤتمر صحفي ولا بيانات علنية ، إذا كان هذا على أية حال شأن خاص بالبحرية ، وإذا استمر الشعب في النظر إلى الرجال بازدراء ، «لقتلهم كل أولئك الأولاد» عليهم أن يكونوا أقوياء بما فيه الكفاية لتحمل الألم .

وبدا أن مستوى تحمل فورستال كان أدنى . ولما كان ضميره يؤرقه على ما يبدو ، لربما أحسّ بارتياح أيضاً ولكنه إحساس مؤقت أيضاً ، لأن النكسات أخذت تتوالى الواحدة تلو الأخرى . فقد وظيفته كوزير للبحرية بعد الحرب ، وفقد كفاحه لمنع وحدة فروع الأسلحة الثلاثة ؛ وفق الحجة للاستعداد لحرب جديدة لمنع الشيوعيين في الاستيلاء على البسيطة . وإذا اجتاحتها ضغوط متزايدة ، أصيب فورستال تدريجياً بالجنون وانتحر في سنة 1949 .

بيد أن أفراد طاقم الطراد إنديانابولس حاربوا بقوة البقية الضئيلة

من جنونهم، وكان أدولفو سيلايا أحد الذين عانوا أكثر من معظم أفراد الطاقم، حتى بعد أن أطلق سراحه من «قن الدجاج» الذي تصور فيه بعد أن رست السفينة في سان دييغو.

حين وصل سيلايا أخيراً في إجازة إلى منزله المتواضع في فلورنس بولاية أريزونا، لم يستطع مواجهة والده إلا بشق الأنفس. ولما كان الجنود العائدون يستقبلون استقبال الأبطال الغزاة في منازلهم، والمنازل المجاورة، كيف يمكن أن يفسر أن الكرب الذي عاناه في الماء قد أعقبه كرب على اليابسة وأنه قد عومل كمجرم؟

ظل سيلايا يحلم، ليلة تلو الأخرى، أنه لا يزال في الماء وهو يختنق ويغرق بينما كان شخص ما يضغط برأسه تحت الماء، أو أنه كان حبيس قفص استمر في الاضمحلال لغاية أنه لم يعد يقدر على الحركة. وكان يستيقظ وهو يتصبّب عرقاً لاهثاً ثم يتقلّب في سريره متململاً دون أن يستطيع العودة إلى النوم بينما كان الحلم المشوش يتحوّل إلى ذكرى حية.

وبدأ سيلايا في بؤسه يرتاد الحانات رغم أنه نادراً ما كان يتعاطى الشراب، وبات في استطاعته النوم أخيراً، ولكن ظلت الكوابيس تزداد بشاعة، وأخذ يسرف في الشراب. وسعى سيلايا يائساً بعد إجازته للحصول على تسريح من البحرية التي شعر أنها دمّرتة تقريباً، حتى إنه تظاهر بالجنون (كان نصف مجنون في واقع الأمر) ونقل إلى المستشفى مرتدياً القميص المخصّص للمجانين، وبعد تسريحه من البحرية، عاد إلى فلورنس حيث عاود ارتياد الحانات إلى أن شرب

في إحدى الليالي حتى الثمالة وفقد الوعي وتعيّن حمله إلى منزله .

وحين استيقظ سيلايا ، أعطاه هول وإذلال انحطاطه القوة والعزم للتحرّر من القفص الذي لم يغادره حقاً قط . وأقسم على ألاّ يمس الشراب ثانية ولم يعد يعتبر نفسه شخصياً ميؤوساً منه وسيء التهأيؤ في عالم جدير بالازدراء وأصبح فجأة في الثامنة عشرة من عمره ، وإذ أخذت الكوابيس حول الماضي تتحوّل إلى أحلام حول المستقبل ، عاد إلى مدرسته الثانوية القديمة لإتمام دراسته ، وبمساعدة وتشجيع من مدرب كرة السلة في المدرسة ، أصبح مرة أخرى نجماً على أرض الملعب ، حتى إنه بات لاعباً في فريق الولاية ، ثم ساعده المدرب على الانتساب إلى كلية سان خوزيه الحكومية حيث لعب كرة السلة ودرس التربية البدنية مثلما كان قد خطّط سابقاً . لعله يصبح مدرباً .

ولكن تخلّى سيلايا عن حلمه بعد التخرج إذ شعر أن المكسيكي سيواجه الكثير من العقبات في ميدان التدريب ، وبقي في منطقة سان خوزيه حيث تزوّج ومارس أعمالاً عديدة ووفّر ما يكفي من المال لفتح ورشة للتدفئة وتكييف الهواء . واليوم أصبح هو وابنه شريكي عمل مزدهرين . ولا يزال أدولفو يرى أحلاماً مزعجة أحياناً ، ولكنه حين يستيقظ يدرك أن حصانه كان على حق . تحمّل تقلبات الحياة إلى أن يرسلوك إلى مصنع الفراء . وينهض من فراشه ولا يتجرّع شراباً وإنما كوب حليب كامل الدسم .

كانت تنتاب رتشارد ردمين كوابيس متكررة أيضاً ؛ وكان أحياناً يغوص لينضم إلى رجاله في قاعة محركات الطراد إنديانابولس وكان

في أوقات أخرى يفر من كلاب تهاجمه . وكان يستيقظ وهو يصرخ ، وأحياناً يكتشف أنه ضرب زوجته في الفراش . وتفاقم رهاب الاحتجاز لديه لدرجة أنه نادراً ما كان يسافر في طائرة لأن أقل انخفاض قد يجعله يصرخ : «يا إلهي لقد متنا!». .

ومع ذلك لم يفقد ردمين حبه للسلطة وقدم طلباً للانضمام إلى البحرية النظامية بعد الحرب . وأخيراً، جاءت الترقية التي طال انتظارها إلى رتبة رائد وامضى ردمين 26 سنة في الخدمة، وتقاعد برتبة كابتن في سنة 1967. وفتح محلاً لبيع الآثار القديمة في كيتيري بوينت Kittery Point بولاية مين Maine، ثم عمل في تجارة العقارات . ويعيش الآن في مين ونابلز Naples بولاية فلوريدا مع زوجته تروود ومع أشباح الرجال في قاعة المحركات .

بعد مأساة الطراد إنديانابولس، شعر الطبيب هينز أن سلاح البحرية بات يشكل جزءاً كبيراً منه بحيث بدا له أن مغادرة البحرية هي بمثابة القفز من سفينة . لذلك بعد شفائه من الإنهاك، غادر إلى بريمرهافن Bremerhaven في ألمانيا الغربية للاهتمام بالقوات البحرية الأمريكية هناك .

وسرعان ما عادت الرشافة إلى أصابعه المحترقة بحيث بات قادراً على استعمال المضغ بصفته جراحاً، وهو العمل الذي كان يشتهيهِ . ومع مرور الوقت، أصبح كبير الجراحين ومديراً في العديد من مستشفيات البحرية والمستشفيات المدنية ونال جائزة هويكن

Hoekken الخاصة بالجمعية الطبية الأمريكية تقديراً لتطويره وسيلة لحفظ الدم عن طريق التجميد .

تقاعد هينز في سنة 1978 ، ومنذ ذلك الحين يقسم وقته بين منزله في منطقة بوسطن ومنزل آخر في نابلز بولاية فلوريدا بجوار منزل ردمين . ويعيش مع زوجته الثانية - إذ توفيت الأولى في سنة 1969 - ويزوره على نحو متقطع أولاده الخمسة و14 حفيداً ، وأربعة أبناء أحفاد .

ورغم ذلك ، لا يزال هينز يشاق إلى صحبة شريكه في الشراب ، ستانلي لبسكي ، وشريكه الروحي الأب كونواي ، ولا يزالان ميتين بين ذراعيه ولكنه لا يستطيع إنقاذهما ولا إنقاذ أي من الآخرين الذين ينادونه - «أيها الطبيب تعال هنا! لا تدعني أموت» .

حصل غايلز ماكوي على عرض مغر للبقاء في مشاة البحرية ، إذ إن دوره البطولي في المأساة أوضح لسلاح مشاة البحرية أنه يتمتع بصفات تؤهله ليصبح قائداً لامعاً . ألا يود الذهاب إلى مدرسة تدريب الضباط ثم يرسل إلى الصين فور حصوله على أشرطة؟ كان سحر الشرق الأقصى يغوي ماكوي ولكنه استيقظ ذات صباح وقرّر الاكتفاء بالخدمة العسكرية .

وبعد نجاحه بأعجوبة ، لم يرد معاودة التجربة في حروب جديدة . وعلاوة على ذلك ، خاب أمله في سلاح البحرية من جراء ما اعتبره «حكماً من غير بينة كافية» ضد مكفاي . وتساءل ما هو الأهم لكبار

الضباط : أهو الشرف أم المصلحة الذاتية؟ وأحس بالنفور من الإجابة .

وأخيراً، ظل ظهره يؤلمه وقد لا يصلح ثانية ليكون جندياً جيداً من مشاة البحرية .

وفي الحقيقة، لم يعد بإمكان ماكوي أن يمارس لعبة البيزبول بسبب هذه المشكلة . كان نجم فريق مدرسته الثانوية وكان يأمل في أن يلعب ضمن فريق رابطة رئيسة، ولكن كل ما يستطيع أن يفعله الآن، هو مشاهدة الآخرين يضربون الكرة ويتساءل عما إذا لم يكن بوسعهم ضربها مسافة أبعد .

ثم حدثت معجزة أخرى ! ذهب إلى معالج للأمراض بتقويم العمود الفقري يدوياً وبعد معالجة دامت أسابيع عديدة، تحسنت حالته على نحو مذهل . وبدأ يلعب ضمن فريق رابطة صغيرة، ثم لعب ضمن أندية زراعية تابعة لفريق سانت لويس براونز St. Louis Browns على مدى صيفين رغم أنه لم يبلغ الفريق الأساسي .

بلغ تأثر ماكوي بهذا التجلي الجديد والثقة بالنفس إلى حدّ جعله يقرّر الانتساب إلى كلية معالجة الأمراض بتقويم العمود الفقري يدوياً، وأصبح هو نفسه معالجاً بهذه الطريقة، وهكذا سنحت له فرصة مساعدة الآخرين الذين عانوا مثله . وحقق نجاحاً باهراً في هذا العمل في بونفيل Boonville بولاية ميسوري إلى أن تقاعد مع زوجته بتي وبات يعمل في مجال العقارات ويمارس لعبة الغولف في منزله الصيفي في بالم كوست Palm Coast بولاية فلوريدا .

وكان هناك شيء واحد لم يستطع ماكوي الشفاء منه، وهو عطشه المؤدي إلى الجنون إذ منذ أن حرم من الماء العذب لعدة أيام في البحر، بات يتوق للماء العذب بنفس الشدة تقريباً التي هيمنت عليه حين كان عائماً، وأصبح عطشه نهماً فعلياً، وحين كان يذهب للصيد، مثلاً، كان يضطر للتوقف طوال الطريق عند المنازل ويطلب إعطائه ماء. لا يسرف في نقطة واحدة من الماء ولا يزال يأسف لضرورة دفع الماء في المرحاض.

ولكن أراد ماكوي أن يدخر أكثر من الماء. أراد أن يدخر ذكريات أحد أعظم اختبارات التاريخ في تحمل وإرادة الإنسان، في أواخر الخمسينيات، كوّن هو ورفيقه القديم في الرمث فلتون أوتلاند لجنة لترتيب عقد اجتماعات للناجين من الطراد إنديانابولس. وللعثور على عناوين الرجال، بعث برسائل إلى عشرات من مكاتب رخص السيارات في سائر أنحاء الولايات المتحدة ونشروا إعلانات في المجلات العسكرية البارزة. وأخيراً عقد أول اجتماع للم الشمل في سنة 1965 في فندق في إنديانابولس وحضر أكثر من نصف عدد الناجين حيث تعانقوا وربتوا على ظهور بعضهم البعض، وتبادلوا الذكريات، ولكنهم تجاهلوا الرعب، إذ كيف بإمكانهم التحدث عنه؟

أصر ماكوي على أن هذا هو ما يجب أن يفعلوه على وجه الدقة. كم منهم رغم شجاعتهم وبطولتهم عانى طيلة هذه السنين وهم يخبئون بصمت في قلوبهم قصصاً فظيعة عن الأناية والطمع والضعف المعنوي.

وقد حان الوقت لهم لكي يخبر أحدهم الآخر بكل شيء وذلك لتطهير القلب والعقل من آخر بقايا الجنون. تحدث ماكوي مع طبييين نفسانيين ونصحاء بأن هذا هو أفضل علاج. لذلك جمع ماكوي الرجال في غرفة وسرد كل واحد منهم قصته، وكان البعض يبكي والبعض الآخر يقاوم الانفعالات وهم يرون الحقائق أشبه بالكومبيوترات، وأعاد جميعهم إحياء ذكريات اللحظات المخفية ثم أفرغوها من أرواحهم.

أثار أحد الناجين مشاعر ماكوي على نحو خاص - إنه إدوارد بين، الذي أنقذه ماكوي مرات عديدة حين كان يحاول السباحة بعيداً عن الرمث. جاء الرجل إلى اجتماع لَمَّ الشمل من تلال كنتكي بعد أن باع كومة من الحطب ومعزاتين ليدفع أجرة النقل. أسهم ماكوي بمبلغ إضافي بينما تحمل الفندق فاتورة الغرفة والعشاء. كان من المتعذر التعرف عليه بشعره المقصوص حول طاسة وضعتها زوجته على رأسه، بكى بين على كتف ماكوي وتوسل إليه أن يسامحه على سلوكه المجنون. وعانقه ماكوي بنفس القوة التي ضمه بها حين أعاده إلى الرمث.

منذ سنة 1965، يشرف ماكوي على لَمَّ الشمل في إنديانابولس مرة كل خمس سنوات ويبدو أن الانفعال لم يتضاءل أبداً. (وسيرتب غلن ج. مورغان Gelenn G. Morgan من هيوستن، بولاية تكساس اجتماعات أخرى بصفته خليفة ماكوي كرئيس للجمعية). ولكن رغم أن حدة هذه الذكريات قد خفّت في الاجتماعات المتعاقبة، فإن لدى

الناجين الآن قدرة أفضل لمعالجتها ولكن إلى حد معين . استطاع غايلز ماكوي بالكاد الحيلولة دون ذرف الدموع حين وصف بوعي متدفق الأحوال التي قاسى منها هو ورفاقه . وعندما كان يتوقف أحياناً عن الكلام ، كان يبدو أنه ينصت حتى أثناء لحظات الصمت . هل كان ينصت إلى صرخات الرجال الذين شاءت الظروف أن يحتجزوا بيأس في زنزانة الطراد إنديانابولس .

ظل هارلان توابيل رجل البحرية المثالي في الخدمة حتى نهاية الحرب الكورية ولكنه قرّر التخلي عن بزمته وخوض الحياة المدنية بسبب مشاكل صحية ناجمة عن الكارثة . في سنة 1958 ، أصبح نائب رئيس شركة هايز Hayes التي تصنع أجهزة سيطرة كهربائية في متشغان سيتي Michigan City بولاية إنديانا ، وعقب 22 سنة ، تقاعد في سن الرابعة والخمسين وذهب للعيش في فلوريدا مع زوجته . أصيب بثلاث جلطات تاجية منذ الحرب العالمية الثانية من جراء استنزاف احتياطيه البدني .

ولكن نظراً لتفاؤله الدائم ، يشعر بأنه كان للكارثة جانب إيجابي . كان يقول : «إن تجربة العمر التي اكتسبتها في أربعة أيام والقرارات التي اتخذتها كضابط بحري شاب جعلت اتخاذ قرارات أخرى في حياتي بعد الكارثة أسهل وعديم الأهمية نوعاً ما . لا ريب أنها جعلت سنواتي كمدير تنفيذي لمدة 22 سنة أسهل» .

لم يعجب توابيل بخلاصه أبداً خلافاً للكثير من الناجين

الآخرين . هل شاهد الملازم غوين الناجين مصادفة؟ كلا لم تكن مصادفة .

يقول : «لم يساورني الشك أبداً ولو لمرة واحدة في أنني سأجتاز هذه المحنة في الماء . وأعتقد أن كوني عرفت بأني سأجتازها سمح لي بأن أجد ما فعلته آنذاك» .

لم تكن المسألة أكثر من مجرد تطبيق القواعد التي تعلمها في الأكاديمية البحرية - وإذا لم تنجح تلك القواعد، فإنها إذن القواعد التي تعلمها في مدرسة أيام الأحد .

حين عاد أوثا ألتون هافنز إلى منزله في كاليفورنيا بعد الحرب، كان مصمماً على الوفاء بالنذر الذي قطعه على نفسه تجاه الله - ألا وهو الالتحاق بالكهنوت فيما إذا نجا هو والآخرين من مجموعة الكابتن مكثاي . ولكن كان عليه أولاً إنجاز بعض الأعمال . كانت صديقه بيللي قد رفضت عروضه المتعددة للزواج منها حين كان في الخدمة ولكنها وافقت الآن برحابة صدر . تزوجا في سنة 1946، ووجدا نفسيهما أمام مشكلة مالية عويصة . وهكذا عمل هافنز حلاقاً خلال ساعات النهار وموظفاً أثناء الليل وسمح له دخله بالالتحاق بكلية الإنجيل في فورت واين Fort Wayne في سنة 1951 . وعقب أربع سنوات، جرى ترسيمه كاهناً وظل ينشر كلمة خلاصه الذي يتعذر تصديقه لصالح جمعية الكنائس التبشيرية حتى سنة 1965، حين تقاعد بسبب اعتلال في قلبه (نتيجة محنة البحر على ما يبدو) وأخذ يعمل في مجال العقارات في منزله في ساليناس بولاية كاليفورنيا .

ومن خلال الله ، بقي هافنز قريباً من أخيه الذي غرق مع السفينة أريزونا ومن رفاقه الذين غرقوا في السفينة إنديانا بولس ، كما ساعده الله في التغلب على ما شعر به من امتعاض تجاه البيروقراطيين في سلاح البحرية الذين لم ينقلوه إلى مكان آخر حسبما وعدوه قبل غرق الطراد . يشعر أنه كان عليه أن يعرف أن الله كان على اطلاع بالظلم ولن يدعه يغرق مع سفينة لم يكن مفترضاً أن يكون على متنها .



حالما اعتزل تشارلز ماكيسيك العمل في البحرية عمل أخصائياً في فحص العين في ماكني Mckinney بولاية تكساس إلى أن تقاعد مؤخراً . بالنسبة إليه لم يمت الطراد إنديانا بولس أبداً حقاً ، بل ما زال حياً في وجدانه ، إذ لا يزال يذكر كل غرفة ومقصورة فيه وهدير محركاته وروعة مقدمته . ويتذكر اعتزازه بكونه أحد أفراد الطاقم ويذكر ولحظة عدم التصديق المؤلم حين ترنحت السفينة وأصبحت في وضع عمودي وكأنها تبهر نحو السماء وانشطرت في قبرها في المحيط .

تبدو الرؤية أحياناً مجرد خيال إلى أن يسمع صدى الصوت الخافت وهو يناديه : «أيها المدرّب ، ساعدني» .

لدى وصول دونالد بلوم إلى منزله في سكارسديل بولاية نيويورك ، عاش خياله الخاص به . أتخم معدته بالبندورة التي التقطها من حديقة أبويه ثم ولج إلى مطبخ أمه وملأ مما تبقى من زوايا فارغة

في معدته بلذيذ الأطعمة الدسمة. وكان يتأخر في النوم بعد قضاء ليال طويلة في النوادي المحلية. فتيات، فتيات، فتيات. وأخيراً كانت هناك فتاة واحدة هي ساندرا وتزوجها في سنة 1951.

عمل بلوم في شركة والده الهندسية وتولى إدارة الشركة في نهاية الأمر. لم تقف صعوبته في التعليم حائلاً أمامه ليصبح مهندساً ممتازاً، وتقاعد كمهندس استشاري، وهو عمل مطلوب بكثرة.

لا يزال بلوم يحب الماء وكثيراً ما ينجرف في قارب ويجري الإصلاحات على القارب بنفسه دون خوف أن يصم أذنيه مكبر صوت يأمره بإلقاء مطرقته وبأن يتصرف كضابط وجنتلمان. يتباهى بنجاحاته، إذ تعلم أن ليس بالأمر الطبيعي لشخص أن يتخبط في المحيط لمدة خمسة أيام ويبقى على قيد الحياة.

رغم أن تشاك غوين لم يكن من بين الناجين، فإنه سيفوز بالتأكيد في مسابقة للشعبية بينهم.

وحين يحضر اجتماع لَمَ الشمل في إنديانابولس، يشعر عادة بألم في ظهره نتيجة الصفعات الحنونة العديدة، إذ يعلم جميعهم أنه لو لم يشاهددهم في اللحظة المناسبة، ما كان أحد ليكون حياً الآن لعقد اجتماع لَمَ الشمل.

بعد الحرب، عمل غوين مهندساً هيدروليكيّاً وكهربائياً ومهندس بناء في مقاطعة المدرسة الثانوية الاتحادية في الجانب الشرقي من سان خوزيه وتقاعد في سنة 1985. ويشعر بالرضا بمعرفته أن عدداً قليلاً من الناس غيره أتيح له فرصة إنقاذ هذا العدد الكبير من الأرواح.

يعتبر أدريان ماركس، مثل غوين، أن دوره في إنقاذ الناجين من الطراد إنديانابولس هو البقعة المضيئة في حياته. وقبل تقاعده كمحام في فرانكفورت بولاية إنديانا سنة 1988، كافح بقوة للحصول على ما حرم من فوائد وتقدير. في إفادة أرسلها في سنة 1980، إلى «بيروقراطي أخرق في إدارة المحاربين القدماء وإلى أي شخص يهمله الأمر»، طالب بمعالجة طبية لشخص معين من الناجين - وحصل عليها.

رغم أن ماركس لا يبالي بأفكار الأخطار التي جازف بها لإنقاذ الرجال، لا زالت تتملكه إثارة الإنقاذ.

قال ماركس للناجين في خطاب عاطفي ألقاه في اجتماع عقد في سنة 1975: «قابلتكم قبل ثلاثين سنة. قابلتكم بعد ظهيرة يوم مرعب تكتسحه الشمس. عرفتكم من خلال ليلة خوف استوائية منعشة. لن أنساكم أبداً... افترض أنه عبر السنين، استذكرت ذاكرتي عشرة آلاف مرة على الأقل جزءاً من اليوم الذي تعارضت فيه أقدارنا... أشعر بتواضع حين أفكر أنني رأيت عظمة ما في زماننا».

تعكس هذه العبارة شعور أفراد طاقم أدريان ماركس حين يتكلمون عن قائدهم وحين تحدى الأخطار ليهبط بطائره في البحر لكي يمكن لجميعهم العيش بسلام مع أنفسهم طيلة بقية حياتهم.

في اليابان، سرعان ما كان هيروكوتو تاناكا في أمان مع نفسه على الرغم من هزيمة بلده.

وعلى أية حال، فقد فاز بانتصار شخصي، إذ فشل الأمريكيون في قتله. كانت لديه الإرادة والمهارة ليظل على قيد الحياة تماماً مثل اليابان، حتى وإن كان الإمبراطور قد أعلن أنه ليس آلهياً، وهو إعلان قد أفرغه.

كثيراً ما فكر هيروكوتو باللحظة المجيدة التي شاهد فيها «سفينة القتال». أجل كان بحاراً جيداً - وعرف كيف يتأكد من عدم إفلات أية سفينة. ولكن أيام «الساموراي» قد ولت. عليه أن يكون عملياً الآن وبخاصة بعد أن تزوج في سنة 1947. لذلك حصل على عمل لدى شركة تباع ملابس وظل يعمل على الأرض بنفس الثبات الذي كان يفعل في البحر إلى أن تقاعد في سنة 1978. كان هيروكوتو تاناكا بائعاً موفقاً يعرف كيف يتأكد من عدم إفلات الزبون منه.

لم يأت الأمان إلى توشيو تاناكا بنفس السهولة. جن جنونه عندما علم أن الطراد إنديانابولس هو الذي نقل أجزاء القنبلة الذرية إلى الشرق الأقصى.

كان يقول: «لو علمت بالأمر، لتضاعفت كراهيتي لأولئك البحارة الأمريكيين» أجل، لكنك قتلتهم. «هكذا هي الحرب. تقود الناس إلى الجنون».

ولكن جنونه تراجع تدريجياً في مواجهة الحقيقة وتعلم كيف يتقبل الاحتلال الأمريكي. وعلى أية حال، ما زال الإمبراطور يجلس على العرش وليس من المهم أنه نبذ ألوهيته؛ إذ إن تاناكا لم يفكر أبداً

أنه آله وإنما مجرد رمز للقومية اليابانية . وبما أن الرمز لا يزال حياً، ستصبح اليابان قوية مرة أخرى .

ولكي يغذي بذرة الانبعاث، أصبح في سنة 1953، ضابطاً في قوة الدفاع الذاتي البحرية شبه العسكرية لليابان . وإذ تقاعد الآن، يأمل في أن يصبح لليابان ذات يوم سلاح بحرية عظيم بمساعدة أمريكية!

أذهل الأمريكيون القائد هاشيموتو . في حين ظل قابلاً في مهجعه أثناء محاكمة الكابتن مكفاتي العسكرية، عومل أشبه بضيف مكرم أكثر من كونه ضابطاً عدواً تسبب في موت الكثير الكثير من الشبان الأمريكيين .

واجه هاشيموتو ضغطاً مرة واحدة في عيد الميلاد . فقد طلب منه أحد حراسه، وكان ثملاً بعض الشيء، أن يساعده في تجرع زجاجة شراب، رغم أن القائد نادراً ما يتعاطى أي شيء غير الساكي . بيد أن رئيس الحارس شعر بخزي بالغ الدرجة أنه دعا القائد لقضاء ليلة في المدينة تعويضاً عن تصرف مرؤوسه .

وأخيراً، بعد قضاء عشرين يوماً في الولايات المتحدة، أعيد هاشيموتو جواً إلى اليابان محملاً بهدايا قدمها لعائلته حراسه ومرافقوه من الضباط . لم تستطع زوجته تصديق ذلك إلا بصعوبة : هدايا؟ كانت تتساءل إن كان سيعود حياً يرزق .

بعد استراحة وجيزة في بيته، عاد هاشيموتو إلى البحر ثانية -

كربان سفينة تنقل جنوداً يابانيين إلى اليابان من مناطق نائية . وفي أوائل الخمسينيات ، عاد إلى عمل الغواصات وأخذ يشرف على بناء غواصات لقوة الدفاع الذاتي البحرية . وقد أدهشته كل المعدات الحديثة التي أتاها الأمريكيون . لو كانت غواصته 58 - 1 مجهزة بهذه الوفرة من المعدات لكان قد أغرق بالتأكيد مزيداً من السفن الأمريكية . واستذكر عندئذ اللحظة البهيجة التي شاهد فيها السنة الذهب تتصاعد من الطراد إنديانابولس .

في سنة 1974 ، كان هاشيموتو في الرابعة والستين من عمره يعمل بحاراً مرة أخرى - قبطان سفينة تجارية يابانية - حين وجد نفسه فجأة ضحية لانعكاس ساخر للأقدار . كان متجهاً إلى الولايات المتحدة في يوم ضبابي (كان يحمل هذه المرة سيارات وليس قذائف طوربيد) حين اصطدمت سفينته في بحر اليابان الداخلي بسفينة شحن ليبيرية وأغرقتها وقتلت جميع البحارة الكوريين الستة والعشرين الذين كانوا على متنها باستثناء اثنين منهم .

لم يحتفل هاشيموتو بعملية الإغراق هذه . حوكم واتهم بالإهمال - تماماً مثلما اتهم مكفائي قبل 24 سنة - واضطر إلى الاستقالة من عمله . وعاد إلى منزله في كيوره ليفكر ملياً في العار الذي لحق به وليطلب الغفران من الآلهة لما سببه الحادث من وفيات - رغم أنه لام الرجل المسؤول عن الرادار على هذه المأساة .

وفي واقع الأمر ، أصبح هاشيموتو بعد فترة قصيرة يتعاش مع الآلهة . فقد مات أخ له كان قد ورث كهنوت الشنتو من والدهما

المتوفى، وحل هاشيموتو محله. وها هو أخيراً يلبي رغبة والده وتنازل عن البحر من أجل أرض مقدسة، رغم أنه ظل يفزع نوعاً ما من فكرة مغادرة العالم الدنيوي. على أية حال، من سيعطيه سفينة أخرى الآن؟

وهكذا رحل هاشيموتو وأسرته في سنة 1976، إلى كيوتو حيث يصلّي في محرابه كل يوم من أجل صحة ورفاه الزوار ويضفي جمالاً على حدائقه للتأكد من أن الآلهة سيجدون المكان مضيافاً.

وجد تشارلز مكفاي، مثل هاشيموتو، إنه لم تكن هناك سفينته تنتظره في البحر بعد العار الذي لحق به، ولكنه حصل على وظيفة جديدة في نيو أورلينز New Orleans. طلب منه العميد البحري آ. إس. ميريل A. S. Merrill، قائد المنطقة البحرية الثانية، أن يصبح رئيس أركانه. كان ميريل يتذكر مكفاي جيداً، إذ كان مكفاي طالباً لديه في أنابولس ونال وسام النجم الفضي حين كان يخدم في قوته الخاصة.

فتنت مكفاي النكهة الخاصة لنيو أورلينز ومحيطها. وابتاع، إضافة إلى منزله في المدينة، منزلاً ريفياً في البرية الرائعة لرافد النهر، حيث كان يذهب لصيد السمك أو صيد البط مع لويز كلما أمكنه الهروب من المكتب. ما فتئت لويز تعيش لإسعاده. وكما روى أحد الزوار: «كان لديها خدم، ولكنها كانت تنزل إلى القبو وتفرك ياقات وأطراف أكمام قمصانه. وكانت الوجبات تقدم على نحو جميل وكذلك زبديّة الحساء. كان [المدخنون] يخشون توسيخ منافض

السجائر الفضية في منزلها. . . كانت أنموذجاً للكمال في كل ما يخص تشارلي».

ولكن حتى هذه الزوجة الرائعة لم تستطع أن توقف التدمير البطيء لهذا الرجل الذي كان يوماً ما ينبض نشاطاً ويحب التسلية. لم يعد يصفر إلا نادراً، وكثيراً ما كان ينسى نفسه فجأة إذا كانت لويز أو أحد غيرها يتكلم، ويعود لحظات إلى العالم الحقيقي، ويرسم ابتسامة جوفاء ليخفي هروبه الوجيز إلى وحدة مرعبة. كيف يحق له أن يستمتع بالحياة بينما يرقد [880] من رجاله في قبورهم المائية؟ أجل استحق أن يحاكم عسكرياً، بصرف النظر عن مدى عدم عدالة التهم، وكما أخبر زوجة أحد ضباطه الغرقى أثناء الغداء: «كُوني قد نلت عقابي يجعلني أشعر أنني دفعت قسطاً صغيراً لرجالي وسفيتي».

ولكن كانت لويز تلح عليه قائلة: «يا تشارلي، دعنا ننسى الماضي ونعيش في الحاضر. فُكّر في المستقبل».

وحاول مكفّاي ثانية التكيف مع عالم لم يعد يفهم أحدهما الآخر. هل كان الطراد إنديانابوس عقاب الله على كل آثامه في الماضي؟ شعر أن إهماله لولديه كان أنه أحد أشد خطايه إذ لم يكن أباً بكل معنى الكلمة. وبالتالي كان مكفّاي سعيداً ليتمكن من مساعدة ابنه الأصغر كيمو ليستأنف دراسته بعد تسريحه من الجيش.

نصح مكفّاي ابنه بالأقل قلق حتى وإن لم يحصل العلامات اللازمة لدخول الجامعة. فقد كان مدير القبول في جامعة تولين Tulane

صديقه . وفي سنة 1947، انتقل كيمو ليعيش مع والده وزوجة أبيه أثناء دراسته في تولين . وسرعان ما اكتشف أن بقاءه لن يكون إجازة . كانت الأوامر تنهال عليه : «يا كيمو، رتب فراشك . نظف الصحون . لملم أغراضك» .

كان والده وزوجة أبيه يديران سفينة على نحو صارم . تماماً كما هو الحال في الجيش - أو البحرية . واستطاع كيمو أن يفهم لماذا كان زواجهما مثالياً . فقد جلب الأب البحرية إلى المنزل واعتنت لوزير بها عن طيب خاطر .

بما أن مكفائي كان يعلم أن الطريق إلى الترقية كانت موصدة إلى الأبد، ترك البحرية في سنة 1949 في الخمسين من عمره . ومما يدعو للسخرية أنه أصبح أخيراً العميد البحري مكفائي، محققاً بذلك حلم والده من الناحية الفنية - رغم أن هذه «الترقية في المقبرة» لم يكن شأنها إلا أن تذكره وتذكر والده «بالعار» الذي حاق به أثناء خدمته الفعالة .

حصل مكفائي على وظيفة كممثل لشركة تأمين ثم لشركة استشارية لفوائد الموظفين، واستمتع بكونه رئيس نفسه إلى حد كبير . ومع ذلك ظل بحاراً في صميمه وكان يلبس ويرتدي في المنزل ملابس العمل المرقطة الوضيعة ويصدر الأوامر إلى ابنه . وكان يحيا حياة منضبطة . ومع أن سلاح البحرية قد جعل منه كبش فداء وحطم مستقبله، افتقد «استقامة سلاح البحرية» التي كانت تتباين مع «درجات الأمانة» التي وجدها في عالم الأعمال .

ولكن لم تكن لمكفائي صلة بالبحرية مرة أخرى إلا عندما أرسل له غايلز ماكوي دعوة في سنة 1960 للتحديث في إنديانابولس في أول اجتماع لم شمل عقده الناجون. قال مكفائي لاحقاً إن «هذا الشيء كان يفزعه». إذ كانت رسائل الكراهية مستمرة في الوصول من أحياء الموتى يلومونه على موت زوج أو ابن. كيف يمكنه الآن مواجهة أولئك الذين لا زالوا أحياء؟ سيتهمونه، ويوبخونه بسخرية، ويذلونه.

كانت لويز تعاتبه قائلة له: «لا تكن سخيّاً». كان ربانهم. وما زالوا يحبونه تماماً كما يحبهم. يجب أن يذهب إلى الاجتماع.

وهكذا ذهب. ولكنه ارتعش حين هبطت الطائرة في إنديانابولس. هل سيستقبلونه بصرخات «أيها القاتل»؟ أو بلافتات تطلب منه العودة من حيث أتى؟ ولدى خروجه من الطائرة مع لويز بجانبه، شاهد قرابة مئة شخص متحلقين عند بوابة المطار. ولكن في غضون لحظة، أفسحت دقات قلبه المجال لصراخ زملائه على السفينة... يرحبون به أشبه ببطل فاتح. انهار مكفائي وبكى.

وفي اليوم التالي، كان مكفائي يحمل شارة تعرّف بأنه «كابتن» لأنه جادل أنه كان قبطاناً حقيقياً ولم يكن أبداً عميداً بحرياً. كان لا يزال وسيماً ولكن بدأ رأسه يصلع وزاد وزنه، ووصف في أحد اجتماعات الناجين دوره في المأساة - وقوبل بعاصفة من التصفيق. أشرق وجه «الكابتن». لقد غفر له الأحياء، وإن لم يغفر له ذوو الأموات. عساه يستطيع الآن أن يحيا حياة طبيعية أكثر من ذي قبل.

تخرج كيمو من الكلية وعاد إلى هونولولو حيث تزوج بعد فترة قصيرة. وبعد بضع سنوات، في سنة 1960، زار نيو أورلينز برفقة زوجته بتسي Betsy وابنه مارك، وقد تبني مكفائي ولويس الطفل فعلياً، وكان آنذاك في الخامسة من عمره. وكما قالت بتسي: «تعرفت على شخصين مخلصين يهيم أحدهما بالآخر. كان كل واحد منهما حياة الآخر بالكامل. وكان مارك الصغير هو الوحيد الذي يستطيع التطفل، كانا متيمين به. أثناء عطلة نهاية الأسبوع، كانا يذهبان إلى مكانهما الريفي على رافد النهر. ذهبنا معهما وكان مكفائي يأخذ مارك الصغير لصيد السمك. أظن أنه كان يحلم في إعطاء مارك كل ما لم يعطه لولديه».

في سنة 1961، بعد عودة بتسي إلى المنزل بفترة قصيرة أصبحت لويز، التي هي عادة مفعمة بالحياة، تأخذ سنة من النوم أثناء النهار، وبات سباتها يزداد تدريجياً، أخذها مكفائي إلى الطبيب الذي أجرى لها فحوصاً وتبين من النتائج أنها مصابة بسرطان يتعذر شفاؤه.

طعن الحزن على مكفائي وكتب إلى كيمو وبتسي وأبلغهما النبأ وطلب إليهما إحضار مارك لرؤية لويز قبل أن تموت.

عادت الأم والطفل بسرعة إلى نيو أورلينز. وتستذكر بتسي قائلة إنها راعها رؤية هذه المرأة التي كانت ذات يوم في عنفوانها تتحول إلى عدم. لقد عرفت مارك وابتسمت فعلاً. كان هذا هو الشيء الوحيد حقاً الذي استطاع مكفائي من خلاله جلب السرور إليها. أخبرني مكفائي أنه طلب إلى الأطباء في واقع الأمر إعطاءها أكثر ما

يمكن من الأدوية ولكن دون فعل شيء لإنقاذ حياتها. كان يريد فقط ألا تتألم أو تعي ماذا كان يحدث لها. شعرت أن مكثاي كان مصدوماً.

وبعد أسابيع وصلت المكالمات الهاتفية من المستشفى. لقد ماتت لويز.

تروي بتسي قائلة: «جاء مكثاي ليخبرني ثم اختفى في غرفته وعاد معه أسورتان أعطتهما إلى والده إمبراطورة الصين».

أعطى مكثاي الأسورتين إلى بتسي، وإذ كان نظام البحرية لا يزال متقمصاً إياه، طلب منها أن توقع على استلامهما.

بدا مكثاي في جنازة لويز أشبه بالأموات فقد تحول وجهه الذي كان نضراً يوماً ما إلى كالح ورمادي وغارت عيناه وبدا أنهما تعكسان روحاً ذوت حتى الجذور. لقد مات معظم طاقمه. ومات أبوه في سنة 1959، وبات شبحاً مأساوياً كسير القلب. والآن ماتت لويز. وتحول إلى مارك الصغير كل الحب الذي جاد به على زوجته وكان يتمنى أن يوجد به على ولديه، وكان مارك أشبه بمغناطيس بشري لا يقاوم. ولكن سيرحل مارك قريباً لينضم إلى والديه، وعندئذ سيصبح وحيداً مرة أخرى مثلما كان عندما قذفته موجة عاتية في بحر لا نهاية له.

أخذ مكثاي يتأمل في المستقبل القاحل. أحضرت له بتسي ذات يوم كومة من الرسائل المتراكمة. قبلها وأخذ يلقي نظرة سريعة على أسماء المرسلين ثم أعاد رسالة إليها. كانت الرسالة مكتوبة بخط

مخربش أشبه بخط الأطفال، وكانت واردة من شخص لم يتعرف على اسمه .

سألته بتسي : «لماذا لا تفتحها؟» .

قال : «كلا . لا أريد فتحها» .

أدركت بتسي السبب . لم يعد يتحمل استلام رسالة أخرى كتلك التي ترد من عائلة ثكلي وتذكره كيف «قتل» ابنها .

أصرت بتسي على أن يفتحها وأن يتغلب على خوفه .

قال لها : «كلا! دعيني لوحدي» .

سألته : «هل يمكنني إذن فتحها؟» .

تردد مكفائي لحظة ثم هز رأسه موافقاً .

تملك مكفائي التوتر حين فتحت بتسي المغلف وقرأت الرسالة بصمت . وأخيراً، رفعت بتسي نظرها إلى أعلى وابتسمت . كانت الرسالة من طفلة في الجوار تعرب فيها عن أسفها لموت لويز .

تقول بتسي إن الارتياح هيمن على عيني مكفائي .

وإذ خافت بتسي تركه وحيداً أقنعت بالذهاب إلى نيويورك لزيارة الأصدقاء والأقارب، وفي نيويورك، ذهبت ابنة عم له أخبرته أن صديقة مشتركة كانت في فترة حداد أيضاً .

سأل : من هي هذه الصديقة؟

فيفيان سمث .

فيفيان؟ أشرقت عينا مكفّاي . كانت في غاية الجمال وكانت تقطن على مسافة قصيرة جداً من منزله في واشنطن حين كان يعمل أبوه هناك . وقد ترعرعا معاً وكانا يتواعدان ويخرجان معاً في الثلاثينيات بعد أن طلق مكفّاي كيناو . ولكن تزوجت فيفيان من ضابط آخر ثم طلقته وذهبت إلى نيويورك وأصبحت عارضة أزياء شهيرة . في سنة 1947، تزوجت من ونثروب سميث Winthrop Smith رئيس شركة ميريل لنش Merrill Lynch لأعمال السمسرة . وقد مات سميث في نفس الوقت تقريباً التي ماتت فيه لويز .

اقترحت عليه ابنة عمه الذهاب إلى لتشفيلد Litchfield بولاية كونكتكت لرؤية فيفيان . لعلهما يواسيان أحدهما الآخر .

وخلال فترة وجيزة، التأم شمل مكفّاي وفيفيان بعد فراق دام 30 سنة تقريباً . أحس بصدمة حين رآها، إذ لم تعد تلك المرأة الفتاة الهادئة والسعيدة التي عرفها يوماً ما، بل أصبحت امرأة متحجرة نوعاً ما، في الثامنة والخمسين من عمرها وذات ابتسامة متكلفة أكثر منها خالية من الهم . كانت فيفيان دائماً مستقلة، وحين كانت عارضة أزياء رفيعة المستوى، أعالت أختها وأطفالها الثلاثة إضافة إلى ابنها هي إلى أن تخرج من الجامعة . وبالنظر إلى زواجها من سميث الموسر ودخولها في عالم الترف الفائق والانغماس الذاتي والغطرسة الاجتماعية، تحولت روحها المنطلقة إلى مزاج متقد يتفجر في وجه أي شخص يجروء على تحدي مطالبتها أو تحدي مركزها المرموق في مجتمع لتشفيلد .

غير أن مكفائي لم ير فيها سوى فتاة صباه . صحيح أنها فقدت جمالها ولكنه لم يعد على أي حال ذلك الضابط الشاب الوسيم . استذكر الساعات التي أمضتها في منزله بعد طلاقه وهو يلعب مع الأطفال والسهرات في نادي الضباط . كان يعتقد أنه يحبها .

ربما يحبها . وها هي الآن عزباء مرة أخرى - في تلك اللحظة بالذات التي يحتاج فيها إلى شخص يتكلم معه ، شخص يعرفه ويمكن أن يأتمنه على الأسرار الكامنة في روحه المعذبة ، شخص يفهم عذابه ويساعده في التغلب عليه . عاودا الخروج معاً مثل الأيام الغابرة . وجدت فيفيان في مكفائي رفقة متميزة . كان يحظى بشعبية لدى أصدقائها رغم عدم امتلاكه سوى القليل من المال . ووجد مكفائي في فيفيان ترياقاً جزئياً على الأقل لوحده وحزنه حتى إنها كانت تجعله يضحك أحياناً . لم تمت لويز إلا مؤخراً ، ولكن ألا ترغب من أن يجد بعض الارتياح في شقائه؟

وبعد فترة قصيرة ، تزوج مكفائي من محبوبته القديمة وانتقل إلى فيللتها الرائعة ذات الطراز المستعمري في رتشفيلد الثرية . ولكن سرعان ما أدرك كلاهما على ما يبدو أنهما تزوجا ذكرى وأسفا لقرارهما . كان مكفائي يأمل في العثور على عمل مناسب في المنطقة ولكنه لم يتمكن من ذلك وأخذ يمضي الكثير من وقته بوصفه مرافقاً لفيفيان في حفلات سببت له ضجراً وإزعاجاً إلى حد كبير . وذكرته الدوامة الاجتماعية بحياته مع كيناو - إلا أن كيناو ولدت في أرستقراطية جزر هاواي ولم تكن تحتاج إلى أن تحدث وقعاً في نفسها

أو حيث أي شخص آخر. ولكنها كانت إنسانة سعيدة بطبيعتها وكانت تبحث عن المرح من أجل المرح نفسه. أما فيفيان فكانت على ما يبدو غير سعيدة وكانت تبحث عن إرضاء فارغ نوعاً ما لإضافته إلى سجلها الاجتماعي.

وعلاوة على ذلك، لم تحاول كيناو قط السيطرة على زوجها أو الاستخفاف به، وكانت تحبه بوصفه كائناً بشرياً إن لم يكن زوجاً نموذجياً. ومن جهة أخرى، سرعان ما أوضحت فيفيان أنه لم يكن على أي حال سوى بحار (مهما علت مرتبته) ويجب أن يتعلم التكيف مع نمط حياتها الذي ينتمي إلى النخبة. كما أنها على ما يبدو أثنته عن دعوة ولديه وعائلتيهما إلى منزلها. قد تكون لعبت مع ولديه كطفلين ولكنهما غير مقبولين اجتماعياً الآن. ومع ازدياد كآبته، لم يعترض على موقفها، رغم أنه كان بشوق لرؤيتهم - وبخاصة حفيده مارك.

في إحدى المناسبات، رافقته فيفيان إلى واشنطن حيث اجتمعا لمدة ساعة أو ساعتين مع تشارلز الرابع وزوجته. أحس الابن بتعاسة أبيه وشعر بالصدمة من الطريقة التي تعامل بها فيفيان أباه. كانت تناديه «تعال هنا» أو تسأله «ماذا تظن أنك تفعل»؟

غير أن مكفائي لم يكن محروماً من المحبة كلياً في لشفيلد، فقد تطور صداقات في نادي سانكتوم Sanctum المخصص للرجال حصراً حيث كان يلعب البريدج بعد ظهر كل يوم أربعاء. كما وجد في البيت عدة أشخاص يهتمون به. عندما انتقل مكفائي إلى منزل فيفيان، أحس ابنها اليافع ونثروب سمث الابن Winthrop Smith

بامتعااض شديد نحوه وتعجب كيف يمكن لأمه الزواج من رجل آخر، وبخاصة بعد وفاة والده بوقت قصير. ولكنه أصبح يميل تدريجياً إلى مكفائي بل ويحبه بعد أن حاول مكفائي في وحدته التقرب منه. حفر مكفائي بركة من أجل ونثروب وعلمه كيف يصطاد السمك كما أنه أوجد له مستنقعا لكي يصطادا البط معاً، رغم أن مكفائي كان يزور رافد النهر بمفرده مرة واحدة في السنة ويمارس هاتين الرياضتين بشعور من الحنين إلى الماضي وبجانبه شبح لويز. وفي الوقت نفسه، طور علاقة وثيقة مع غوردون لينكه Gordon Linke، ابن فيفيان من زواجها الأول.

كما وجد مكفائي صديقة أخرى في المنزل - الخادمة فلورنس ريغوزيا Florence Regosia وهي امرأة لطيفة ذات شعر أحمر وعينين زرقاوين. وكان يمضي أحيانا في محادثتها وهي تمزج الشراب في حجرة إعداد الأطعمة وقتاً أطول مما يقضيه مع زوجته في غرفة الجلوس. وكثيراً ما كانت تنساب أفكاره في الماضي أثناء هذه الأحاديث.

قال لها إن أمه كانت تطهو أشهى أطباق الطعام. كان والده صارماً ولكنه كان رجلاً عظيماً. وقال إنه أسف دائماً لعدم استطاعة ابنه الأكبر البقاء في البحرية بسبب ضعف نظره. أما لويز فقد كانت قادرة على فعل أي شيء - صيد السمك، صيد الطيور، والطهي. لا يزال يتذوق وجبة الرز مع الروبيان التي كانت تعدها. لقد لازمته طيلة المحاكمة - في كل لحظة.

في حين كان مكفّاي يحب ابني فيفيان وفلورنس بطريقته الخاصة، ظل يشعر بحب خاص نحو مارك وكان يأمل في أن يزوره ويزور عائلته، حين جاء النبأ ذات يوم من سنة 1965: لقد مات مارك نتيجة ورم في الدماغ.

مارك؟ ما زال في الثامنة من عمره - مات؟ لم يستطع مكفّاي أن يصدق ذلك. لقد أنقذه الله لكي يموت مرات عديدة؟ ألن تكون هناك نهاية لموته قط؟

وأجاب مكفّاي على هذا السؤال في يوم ثلجي بتاريخ 6 تشرين الثاني / نوفمبر 1948. كان يوم أربعاء، اليوم الذي يلعب فيه البريدج في النادي. طرقت فلورنس الباب.

نادت: «الغداء جاهز، يا أميرال مكفّاي».

أجاب: «سأتي حالاً».

كانت فلورنس قلقة بشأنه. رغم أنه كان عادة يبدو مرحاً، لم يتمكن من إخفاء كآبة تلك الأيام الأخيرة.

وكانت تشاهد ذلك في التعبير الكئيب والحزين أحياناً البادي على وجهه، ما الذي كان يقلقه - هل هم رجاله المفقودون، هل هي لويز أو مارك أو الزواج الخالي من الدفء والتفاهم؟ كانت فلورنس مسرورة بذهابه لرؤية أصدقائه بعد الغداء عساه أن ينسى مشاكله لساعات قليلة.

نزلت إلى الطابق السفلي وهيأت مائدة الغداء، وأحضرت من

المطبخ زبديّة من حساء الخضار وشطيرة من لحم الديك الرومي، كانت فيفيان في الطابق العلوي وسأكل زوجها بمفرده اليوم لعدم وجود وقت كاف لديه.

وبعد فترة وجيزة، دخل مكفّاي إلى الغرفة ولكن وقف بغرابة بجانب الباب ويداه وراء ظهره.

سألته فلورنس: «هل ستلعب البريدج بعد ظهر اليوم؟».

«نعم».

«حسنًا، ألا تريد تناول الغداء أولاً؟».

«أجل، أريد».

ثم ذهبت فلورنس إلى المطبخ وعادت بعد برهة لتجد أن الحساء والشطيرة ما زالا هناك، ولكن مكفّاي لم يكن.

هل كان يشكو من شيء؟ ركضت فلورنس إلى أعلى وطرقت باب غرفته. لا جواب. فتحت الباب ودخلت الغرفة. شاهدت على الطاولة بجانب السرير جراب مسدسه الحربي الذي ظل يحتفظ به، لم يكن المسدس هناك.

صاحت فلورنس: «يا إلهي!».

هرعت إلى الأسفل ونظرت عبر نافذة تطل على المكان المخصص لوقوف السيارات. كانت سيارة مكفّاي لا تزال هناك؛ إذن لم يذهب إلى النادي. سمعت صوت عيارات نارية، ولكن كانت

تلك فترة موسم الصيد بالطبع . في تلك اللحظة سمعت طرّقاً على الباب الخلفي . لعله هو . أسرع فلورنس لفتح الباب وشحب وجهها حين رأت الناظر ، آل دودلي Al Dudley .

قالت : « لا أعرف ماذا حدث للأميرال مكثاي » .

كان دودلي شاحباً وعيناه كامدتين من الدمع .

هتف : « إنه أمر مريع . إنه طريح أمام المنزل . لقد أطلق الرصاص على رأسه . لا تذهبي هناك ! لا تنظري إليه ! » .

هرولت فلورنس مشدوهة نحو نافذة غرفة الطعام التي كانت تطل على الحديقة الأمامية ، ورأته منبطحاً على العشب والدم ينز من رأسه على الثلج الناصع البياض . وكان بين أنامله بحار على شكل دمية صغيرة كان يحملها معه دائماً لتجلب له الحظ .

مات العميد البحري تشارلز مكثاي الثالث في المستشفى بعد ساعات قليلة . ومما يدعو للسخرية ، فقد اختار ، خلافاً لنظيره الياباني هاشيموتو الطريقة اليابانية التقليدية لحل المشاكل العويصة . كانت جنازته بسيطة ، وحضرها ولداه اللذان تجاهلتهما فيفيان فعلياً وهي التي لن تسامح زوجها على ما يبدو لكونه انتحر على مرجتها الأمامية ولإذلاله إياها أمام العالم . عالمها هي على الأقل .

ادعت أن زوجها مات في «حادث صيد» ولكن قلة من الناس تصدق أنه ذهب للصيد على المرجة الأمامية ومعه مسدس حربي .

وفي غضون أسابيع قليلة، غيرت فيفيان اسمها إلى سمث، اسم زوجها السابق.

غير أن اسم مكثاي سيظل حياً - ليس فقط في قلوب البحارة الذين أحبوا قبطانهم وإنما في ضمائر المتشائمين المكابرين، الذين استخدموه لحماية أنفسهم. وبناء على طلبه، نشر رماد تشارلز مكثاي فوق خليج المكسيك مثلما نشر رماد لويز، وها هو قد عاد إلى أحضان حبيبته. ولكن هل يكفي حب أزلي لتخفيف ألم الجرح الرهيب الذي سدده له سلاح البحرية الذي تعلق مكثاي به أشد التعلق؟

الخاتمة

تعتبر إدانة تشارلز مكفاي في محاكمة عسكرية فصلاً مؤسفاً في تاريخ بحرية الولايات المتحدة المضيء ولا تزال حتى اليوم تلقي بظلالها على صورة سلاح البحرية. ورغم انقضاء أربعين سنة، فإن المسؤولين في البحرية غير تواقين لكشف جميع الحقائق، مع أنني استطعت الحصول على الكثير من الوثائق المتعلقة بالقضية، لا زالت بعض الوثائق غير متاحة للباحثين، حتى وإن طلبت بموجب قانون حرية المعلومات. عندما طلبت من المسؤولين في البحرية نسخة مستخرجة عن جلسات محكمة التحقيق في غوام بشأن كارثة الطراد إنديانابولس، والتي تعتبر مصدراً هاماً للمعلومات، أجابوا ببساطة إنها ليست موجودة في سجلات البحرية ولم يشرحوا أين يمكن أن تكون أو سبب فقدانها. وهكذا تعيّن عليّ الاعتماد على المقابلات من أجل معرفة محتوياتها.

لذلك، لعله ليس من المدهش أن تبدي السلطات البحرية مقاومة تامة للجهود التي بذلتها عائلة مكفاي والناجون من مأساة إنديانابولس من أجل نقض إدانة القبطان أو على الأقل من أجل الحصول على

تنويه من الوحدة الرئاسية تكرم اسمه . عندما حث غايلز ماكوي ، بصفته رئيس جمعية الناجين من السفينة إنديانا بولس ، الرئيس فورد سنة 1975 على منح إشادة للناجين ، قال العميد البحري جيمس دبليو نانس James W. Nance ، مساعد نائب رئيس العمليات البحرية في رده :

إن تاريخ السفينة إنديانا بولس وإنجازاتها موضع إعجاب حقاً . ولكن لدى أخذ إنجازاتها في الاعتبار مقارنة مع إنجازات غيرها من السفن الممتازة المضاهية لها ، لا تعتبر أنها ذات درجة تبرّر منحها تنويه الوحدة الرئاسية .

ورد ماكوي غاضباً :

وردنا ردكم ومقارنتكم ونعتبر أنه يعوزهما الاحترام . لم تحاولوا إجراء مراجعة منصفة . لم تنظروا في التاريخ قبل وبعد موت السفينة العظيمة إنديانا بولس . لا توجد وسيلة يمكن تصورها لتصنيف أحداثنا على أنها مشابهة لأحداث أية سفن أخرى تضاهيها من حيث الروعة . بسبب إهمال إدارة العمليات البحرية ، أمضينا خمسة أيام في . . . ونحن نرتدي سترات نجاة وفقدنا في الأيام الثلاثة الأخيرة ما لا يقل عن 75 في المئة من أفراد طاقمنا . وكان من المحتمل فقدان مئة في المئة لولا أن عشر علينا مصادفة في اليوم الرابع الملازم الطيار تشارلز غوين . لم يكن في نيتنا حتى الآن الحط من قدر وزارة البحرية . ولكن كتابكم ، سيدي ، إهانة بالغة لذكرياتنا عن القوة البحرية العظيمة التي أدت وتؤدي خدمة لبلدنا .

ندرك أنكم تملكون كل السلطة ضدنا في محاربة هذه الشوكة التي مضى على وجودها في خاضعتكم ثلاثون سنة. لن تدفنونا مع إنديانابولس ولا مع قبطاننا المتوفى تشارلز ب. مكفائي الثالث.

نحن الناجون الباقون وأرواح زملائنا المفقودين على السفينة سنعود لملاحقتكم، وإفلاق راحتكم.

التزم ماكوي بكلمته وواصل ملاحقته للبحرية. في سنة 1980، جدّد طلبه من أجل الحصول على إشادة من الوحدة الرئاسية وأرسل الطلب إلى إدوارد هيدالغو وزير البحرية الجديد في عهد الرئيس ريغان. وكان هيدالغو هو الرجل الذي كان قد نصّح الوزير فورستال قبل 35 سنة بعدم نقض إدانة الكابتن مكفائي أو بعدم جعل الأمر يبدو وكأن البحرية تعتذر عن الإدانة حتى وإن كانت البيئة ضد القبطان فنية على نحو مفرط.

رد هيدالغو قائلاً:

إن رغبتكم في الحصول على إشادة من الوحدة الرئاسية مفهومة تماماً. ولكن قرّر رئيس البحرية أن السفينة إنديانابولس لا تلبي معايير مثل هذه الإشادة رغم أن سجلها كان ممتازاً قبل غرقها.

في غضون ذلك، تحرّى كيمو، ابن مكفائي، جميع الاحتمالات من أجل الحصول على تبرئة علنية لوالده. وبلغت آماله ذروتها حين أصبح غراهام كلايتور، ابن عم لويز مكفائي، والذي ساعد في إنقاذ العديد من الناجين، وزير البحرية في عهد الرئيس جيمي كارتر.

ولكن كلايتور أثبت عجزه عن تصحيح الحيف . كما لم تفلح مناشدة أرسلت إلى الرئيس رونالد ريغان في سنة 1983. فقد قال أحد المساعدين في البيت الأبيض في رده :

أخبرت بأن جميع سبل المراجعة الاستثنائية قد استنزفت منذ أمد طويل ، لا يملك وزير البحرية ، أو المدعي العام أية سلطة لتغيير قرار المحاكمة العسكرية في قضية والدك . كما ذكر مكتب محامي العفو التابع لوزارة العدل ، أن العفو الرئاسي لا يمنح بعد وفاة الشخص المعني .

أخبر السناتور دانيال إينويه Daniel Inouye من هاواي كيمو أن أحد السبل الذي يمكنه اللجوء إليه هو تقديم التماس إلى مجلس تصحيح السجلات البحرية من أجل شطب أي ذكر لمحاكمة والده العسكرية من سجله العسكري . ومن شأن هذا الإجراء أن يفضي إلى «وهم قانوني» يسمح لشخص بأن يكون «صحيحاً من الناحية الفنية بقوله إن سجل (القبطان) نظيف» .

وقال السناتور إن من بين الإمكانيات الأخرى صدور قرار مشترك من الكونغرس يعرب عن شعور الكونغرس بوقوع ظلم . ويوقع القرار رئيس الولايات المتحدة ويصبح قانوناً علنياً . ولكن السناتور حذر كيمو من أن هذا الحل «نادر للغاية وسيواجه صعوبات في اللجنة وفي مجلسي النواب والشيوخ» . وعلى أية حال ، لن يلغي القرار الإدانة .

لا يزال ابن مكفائي والناجون يطالبون بتبرئة القبطان تبرئة تامة لا

وهمية فحسب، إضافة إلى اعتراف رئاسي بسجل السفينة الممتاز كتقدير خاص للرجل وطاقمه. ولعل ما يجعل قادة البحرية يمقتون اتخاذ إجراءات كهذه هي أنها قد تكون بمثابة اعتذار وإقرار بالخطأ.

ولكن أنصار مكثافي يسألون ما إذا كان النظام الديمقراطي الأمريكي بهذا القدر من عدم المرونة بحيث لا يمكن تصحيح الظلم وما إذا كانت البحرية الأمريكية التي ساعدت من خلال أمجاد رائعة في قهر العدو غير قادرة على قهر ذاتها. ويشعر هؤلاء الأنصار أنه ما لم يستطع الرئيس والكونغرس إيجاد طريقة لتبرئة مكثافي ودفع تعويضات لأفراد طاقمه، الأحياء منهم والأموات، يمكن أن تلتطخ شرف البحرية علامة سوداء بعد فترة طويلة من نقش اسم القبطان في المعتقد البحري بوصفه ضحية ليس لأسوأ كارثة بحرية تحل بالبحرية الأمريكية فحسب، بل ربما لأسوأ كارثة معنوية تحل بها كذلك.

ما بعد الخاتمة

ثابر سلاح البحرية على التغطية على خطئه الفاضح طوال العقد المنصرم من القرن العشرين رغم أن هذا الكتاب، الذي نشر لأول مرة في سنة 1990، ساعد على توليد حملة محمومة قامت بها عائلة مكفاي والناجون ومؤيدوهم لإقناع الكونغرس ورئيس الولايات المتحدة بتبرئة ساحة الكابتن مكفاي والاعتراف بما أبداه طاقم السفينة الحربية الأمريكية إنديانابولس من شجاعة في أشد الظروف رعباً وهولاً.

في سنة 1991، حث هارلان توابيل صديقه النائب آندي أيرلند Andy Ireland من ولاية فلوريدا، وأحد أعضاء اللجنة الفرعية للتحقيقات التابعة للجنة الخدمات المسلحة في الكونغرس، على الاعتراض على ما توصل إليه سلاح البحرية من استنتاجات. وحث أيرلند النائب نيكولاس مافرولس Nicholas Mavroules، رئيس اللجنة الفرعية، على اتخاذ إجراء، وهذا بدوره طلب من وزير البحرية إتش لورنس غاريت الثالث H. Lawrence Garrett III مراجعة القضية. وبعد فترة قصيرة، أعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية

(البنّتاغون) أن سلاح البحرية سيعيد دراسة سجلات إنديانا بولس ويرفع ما يتوصل إليه من نتائج إلى اللجنة الفرعية التابعة للكونغرس . وفي الوقت نفسه، انضمت أنا إلى أنصار مكفّاي في الضغط على السناتور رتشارد جي . لوغار Richard G. Lugar من ولاية إنديانا، الذي كان في السابق عمدة مدينة إنديانا بولس، وذلك من أجل المساعدة في تسريع الجهد . وشكل السناتور لوغار لجنة ثلاثية تابعة له برئاسة محام بارز في ولاية إنديانا، هو جي . لي ماكنيلي J. Lee McNeely .

وبدا أن العدالة قد تنتصر في نهاية الأمر .

ولكن مقابل هذه التحركات، أبدى سلاح البحرية انفعالاً مساوياً لانفعال منتقديه . إنه انفعال غدّي للأسف بهتاناً وتشويهاً . فقد قال أحد مسؤولي سلاح البحرية ضمناً في تقرير عمم على الكونغرس إن مكفّاي كان جباناً لأنه لم يغرق مع سفينته وادعى أن مكفّاي كذب بشأن مدى الرؤية في وقت غرق السفينة .

صوّر كاتب التقرير كتاب «الرحلة المميّة» بأنه «المصدر الموثوق» للقصة القائلة إن محاكمة مكفّاي العسكرية لم تكن عادلة واتهمني باستخدام «رخصة أدبية» رغم أنه يمكن للناجين والسجلات البرهنة على صحة الوقائع المعروضة في كتابي . ولكي يوضح أنني كنت «متحيزاً» ضد سلاح البحرية، استشهد بجمل من خارج السياق، حتى إنه نسب إليّ كلمات مريّة تفوه بها بالفعل الملازم جبسون، المدير الساخط لميناء لايتة .

لم تكن محاولة سلاح البحرية التأثير على أعضاء الكونغرس بمثل هذه الاتهامات الكاذبة الضغط الوحيد الذي مورس عليهم. فقد كان بعض المتفجعين على البحارة الغرقى لا يزالون على قناعة بأن أحباءهم ماتوا في الكارثة نتيجة إهمال ارتكبه مكفائي. وعلى وجه الخصوص، أغرقت أرملة كايل مور Kyle Moore مكاتب الكونغرس بالتماسات لرفض المطالبات بتبرئة ساحة مكفائي. وبعثت السيدة مور رسالة إلى السناتور لوغار ضمنتها هذه الفقرة:

«من المؤسف أن دان كورتزمان أصبح متحدثاً باسم الناجين (لم أكن أبداً كذلك بصرف النظر عما أكنه من احترام شديد لهم). فقد أخبرني أن كيمو مكفائي قدم إعانة مالية من أجل تأليف الكتاب (غير صحيح) وأعتقد أنه من المؤسف أنه أورد في كتابه طروحات متحيزة جداً لا سيما أن جزءاً من كتابه هو محض خيال» (ما من شيء في الكتاب قائم على أوهام).

وانتصرت قوة سلاح البحرية على العدالة حينما أوصت لجنة ماكنيلي في تشرين الثاني / نوفمبر 1992 «بعدم إعادة فتح محاكمة مكفائي العسكرية وبعدم بذل أي جهد إضافي للبدء في مراجعة رسمية لإجراءات المحاكمة العسكرية أو إعادة فتحها أو إعادة النظر فيها».

كان من السهل على بعض أعضاء الكونغرس ابتلاع هذا القرار، إذ يمكنهم الإشارة إلى مطالب مبغضي مكفائي، من أمثال السيدة مور، بالإبقاء على إدانة القبطان. وكتب السناتور لوغار إلى السيدة مور قائلاً:

«قرأت رسالتك مراراً وتكراراً... وقد تأثرت تأثراً عميقاً. وكما يمكنك أن تتصوري، لم تردني أية رسائل أخرى تدعم تقرير لجنة ماكنيلي. أرجو أن تعلمي أنني سأقف بثبات».

أمّا السيد ماكنيلي فقال: «شاطرني السناتور لوغار رسالتك الشيقة... ويمكنك أن تتصوري أن دان كورتزمان كان شاحباً للغاية حين تسلم نسخة عن تقرير لجنتنا. ويبدو أنه يقوم بحملة منسقة للحيلولة دون التوصل إلى حل نهائي لهذه المسألة. بوسعي أن أتكهّن فقط دوافعه ولكنني أعلم علم اليقين أن رد فعله غير لائق ومتحيز على نحو يتعذر تصديقه وغير مناسب على ما يبدو. للأسف أعتقد أن العديد من أفراد مجموعات الناجين وابن الكابتن مكفاي يؤيدونه في جهوده. ولعل دان كورتزمان وآخرين سيرفضون ترك المسألة تهدأ. وأتوقع أن يشهروا بي برسائل وفي الصحف وهم يواصلون ترويح وجهة نظرهم المتحيزة. ولهذا السبب، شعرت بمزيد من الامتنان لما أعربت عنه في رسالتك من مشاعر وملاحظات».

كانت عبارة واحدة على الأقل في رسالة السيد ماكنيلي دقيقة ألا وهي: «يرفض كورتزمان وآخرون ترك المسألة تهدأ». وفي وقت لاحق، شرح پول مورفي Paul Murphy، رئيس منظمة الناجين من السفينة إنديانا بولس، للجنة من مجلس الشيوخ سبب كون تقرير ماكنيلي خادعاً وغير منصف على نحو فاضح: لم تستعرض جماعة ماكنيلي سوى المواد التي قدمتها وزارة البحرية، وحسبما ذكر ماكنيلي، كان يتعين على التقرير «استعراض هذه الحادثة من منظور

قانوني في المقام الأول». ورغم ذلك، لم يجادل أحد قط بأن المحاكمة العسكرية قد جرت بشكل غير مناسب من وجهة نظر قانونية؛ وكانت الحجة هي عدم وجود دليل قابل للتصديق ضد الكابتن مكفاي وأنه ما كان ينبغي قط إجراء المحاكمة العسكرية.

وأشار مورفي إلى أن نطاق التحقيق كان محدوداً للغاية بحيث حسبما أقر المحققون في تقريرهم «لم نبذل عن قصد أية محاولة للاتصال بأفراد كانوا قد شاركوا في التحقيق أو كانوا من أفراد طاقم السفينة الحربية إنديانا بولس. استنتجنا أن أية معلومات تنبثق عن هذه المقابلات ستكون مشوهة للغاية بفعل الزمن والذاكرة والانفعال لدرجة أنها ستكون ذات ثقل إثباتي مشكوك فيه حول المسائل التي كانت موضوع ما قمنا به من تحقيق».

كما لم يأخذ أعضاء اللجنة علماً بما قدمته لهم من وثائق توضح أن كبار قادة سلاح البحرية سلّموا بأن القضية ضد الكابتن مكفاي كانت «فنية إلى حد غير عادي»، ولكنهم كانوا يخشون أن هذا الاعتراف، لو برز إلى العلن، قد يثير شكوكاً حول عدالة المحاكمة وحول نزاهتهم هم على ما يبدو.

ومن الواضح أنه في ضوء تقرير ماكنيلي وما حظي به من دعم من لدن مجموعة الضغط (اللوبي) القوية في البحرية، لم تتخذ لجنة الخدمات المسلحة التابعة للكونغرس أي إجراء وبدأ أن العدالة سوف تصاب بالخذلان مرة أخرى. ولكن استمر مؤيدو مكفاي في إبطاء الكونغرس لعدة سنوات بوابل من المطالب من أجل عقد جلسة

استماع على الأقل. وقد استمعت اللجنة في نهاية المطاف. كان أقرب المنصتين هو السناتور بوب سميث Bob Smith من نيوهامبشاير، الذي استشاط غضباً حين علم بالتفاصيل المذهلة للضغط الذي مارسه اللوبي للتوصل إلى قرار.

ولكن هل بوسعه إقناع السناتور جون وارنر John Warner، الذي كان يرأس لجنة الخدمات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ، بطلب عقد جلسة استماع؟ كان وارنر وزيراً سابقاً للبحرية وله علاقات وثيقة بقيادة سلاح البحرية، وكان يميل عاطفياً إلى خدمة مصالحهم. وكان آخر شيء يريده هو إظهار سلاح البحرية بمظهر غير مؤات. ولكن سميث كان مصمماً على إقناعه بأنه سيؤدي معروفاً لسلاح البحرية إذا أراح عن كاهله فضيحة لن تمحى أبداً، وبالتالي يجب تبرئة ساحة مكفاي من أجل صالح سلاح البحرية.

يبدو أن وارنر، وهو رجل غير متحيز، وافق أخيراً بعد بعض التردد على عقد جلسة مما سبب صدمة لدى سلاح البحرية. ومع ذلك، وفقاً للمسؤولين في البحرية الذين عارضوا سراً وجهة نظر رؤسائهم، كان الأميرالات على قناعة بأن المدافعين عن مكفاي سيلقون منهم معاملة مقتضبة فظة. ولم يكن السناتور سميث متأكداً بهذا القدر. وأحس أنه حينما يسمع وارنر البيئة بالكامل، سيدرك رئيس اللجنة أن الكابتن مكفاي قد عانى من ظلم مأساوي.

في 14 أيلول / سبتمبر 1999، جلس الشهود، بمن فيهم أنا وزعماء الناجين، أمام لجنة الخدمات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ

وتحدث الواحد تلو الآخر دفاعاً عن الكابتن مكفاي. كانت أعين الجميع مسمرة على السناتور وارنر الذي من شأن رد فعله أن يقرّر مصير جهد طويل لنيل البراءة.

تحدث نيابة عن سلاح البحرية الأميرال دونالد ل. بيلنغ Donald L. Pilling، نائب رئيس العمليات البحرية وقال: «إنني شخصياً واثق من أن المحاكمة العسكرية كانت قانونية وعادلة. كما أعتقد أن البيئة تؤيد الإدانة والاثهام بأن الأميرال مكفاي عرّض سفينته للخطر بعدم تنفيذ مسار متعرج. وقد اتهم بارتكابه (حكماً مهيناً سيئاً)».

فيما لو طبق ذلك المعيار لإجراء محاكمة عسكرية، لكان ينبغي أيضاً محاكمة أكثر من عشرة من كبار الضباط الذين أسهموا في المأساة (حسبما ورد بالتفصيل في هذا الكتاب). وقد ركز السناتور سمث وشهود الدفاع على هذه النقطة. وعاتب سمث بيلنغ قائلاً: «إذا أخبرتني أن [مكفاي] سبب موت أولئك الرجال، فلا بأس. وقد أختلف معك ولكن لكان للمحاكمة العسكرية ما يبررها على الأقل. غير أنه لا يمكنك أن تحاكم شخصاً محاكمة عسكرية بسبب خطأ في الحكم وبعده لا تحاكم عسكرياً من ارتكب أخطاء في الحكم كلفت حياة مزيد من الرجال. إنك لم تفعل ذلك ولهذا السبب هناك ظلم. فقد كان ذلك الرجل [مكفاي] يرتدي البزة الرسمية تماماً مثلما كنت ترتديها أنت. وقد ارتداها بفخر. وكان ضابطاً رائعاً. ولم يكن ليعطي تلك القبلة لتأخذها اينولا عاي لو لم يكن كذلك. كانت المحاكمة العسكرية خطأ. ما كان ينبغي لنا أن نفعلها».

أما غايلز ماكوي الذي قاد لفترة طويلة الحملة لتبرئة مكفائي، فقد ادعى في الجلسة على نحو مثير: «تعرضت سفينتنا للخطر قبل أن يدان الكابتن مكفائي بفترة طويلة. لقد تم ذلك حين غادرنا غوام ولم يقدم لنا ضابط الميناء مرافقة ملائمة كما أنه محانا من اللوحة التي تحدد مواقع السفن. . . . إن سبب كوننا مجموعة قوية على هذا النحو هو أننا أمريكيون. . . . أريد منكم ومن جميع الأميرالات الجالسين خلفي أن يفهموا أننا مقاتلون نحارب من أجل بلدنا. ولهذا السبب نحن موجودون هنا نحاول الدفاع عن أحد رفاقنا الذي خضع شرفه لاختبار طيلة هذه السنوات».

أما الأميرال بيلنغ فقد كانت نظراته مختلفة بشأن مسألة الشرف. جادل قائلاً: «لم يفقد [مكفائي] أي قدم. لم تخفض رتبته. في الواقع، تقاعد برتبة عميد بحري Rear Admiral. (هكذا كان القانون، حسبما أشار السناتور سمث). لم يغادر إلى منزله فوراً بعد المحاكمة العسكرية، بل استمر في تأدية خدمته الفعلية لغاية سنة 1949. وقد خدم فترة ثلاثين سنة في سلاح البحرية. [على أية حال، لم يقض مكفائي] أي وقت في السجن. أما عن المحاكمة العسكرية، فإنها أشبه بعقوبة تافهة».

وقد بدا ذلك كثيراً للغاية حتى بالنسبة للسناتور وارنر الذي أجاب قائلاً: «لقد ولد هذا الشيء عبر السنين قدراً هائلاً من الاهتمام في سائر أنحاء الولايات المتحدة. وبالفعل، فإن هؤلاء الرجال الرائعين موجودون هنا اليوم. إن الأمر ينطوي على ما هو أكثر من تافهة».

وأضاف السناتور لدهشة كل من كانوا يعرفونه: «استعادت سفيتي هذا الصباح وضعها الصحيح قليلاً وعادت تركز إلى قاعدة رئيسة موضوعية جداً كلما أمنت النظر في هذه القضية. وأعتزم أن أقوم بنفسه بمزيد من التحقيق».

أجل، بمزيد من التحقيق، استعادت سفيتته مزيداً من وضعها الصحيح. وسرعان ما اتضح أن حب السناتور لسلاح البحرية جعله يدرك بعد سماع الشهادات أن استخدام مكفائي بمثابة كبش فداء كان وصمة قاتمة في سجل سلاح البحرية وأن ما من شيء سوى التبرئة يمكنه إزالة الوصمة.

وإذ مهّد الطريق بوب سمث، أصدرت اللجنة التابعة لمجلس الشيوخ برئاسة وارنر قراراً في أيار / مايو 1999 على أمل أن يحظى بتأييد الكونغرس يعرب عن شعور الكونغرس بأن...

1 - «التهم التي وجهت أثناء المحاكمة العسكرية ضد الكابتن آنذاك تشارلز بتلر مكفائي الثالث لم تكن لها ما يؤيدها من الناحية المعنوية؛

2 - كانت إدانة الكابتن مكفائي إساءة في تطبيق أحكام العدالة أدت إلى إذلاله غير المنصف وإلى إلحاق الضرر بمهنته البحرية؛

3 - ينبغي للشعب الأمريكي أن يدرك الآن عدم مسؤولية الكابتن مكفائي عن فقدان المأساوي للسفينة الحربية إنديانابولس وحياة الرجال الذين لقوا حتفهم نتيجة غرقها».

وأوصى القرار أيضاً بمنح آخر طاقم للسفينة تنوبها رئاسياً متكاملًا «اعترافاً بما أبداه أفراد الطاقم من شجاعة وجلد في وجه الصعاب الهائلة والمحنة المروعة بعد أن أصيبت سفينتهم بقذائف الطوربيد وبعد إغراقها».

لم يكن السناتور سميث والناجون راضين كل الرضا عن هذه الوثيقة رغم ابتهاجهم بها ورغم أنها سوف تبرئ ساحة مكفائي رسمياً فيما لو صادق عليها رئيس الولايات المتحدة. كانوا يحبذون لغة أقوى تحمّل سلاح البحرية المسؤولية عن عدم إقامة العدل، وبخاصة أن المسؤولين البحريين لا يزالون مستمرين في عدم الاعتراف بارتكاب سلاح البحرية أي إيذاء. ولكن السناتور وارنر لم يوافق، فقد ذهب إلى أبعد بكثير مما توقع هو أو أي شخص غيره في إذلال أصدقائه في البحرية. لذلك لن يهاجم مباشرة سلاح البحرية المحبوب إلى قلبه مهما كان سلوكه شائناً في قضية معينة.

في غضون ذلك، كثف سلاح البحرية الضغط على الكونغرس لكي يرفض القرار «التعديلي» وعرفل بلا هوادة تمرير القرار. ولكن ارتأى مجلس الشيوخ في النهاية إرفاق القرار بمشروع قانون موازنة الدفاع لسنة 2000، بوصفه تعديلاً. وأثناء مناقشة الموازنة في حزيران / يونيو 2000، سنحت للسناتور سمث فرصة عرض القرار أمام مجلس الشيوخ بكامل أعضائه. وناشد سمث زملاءه بلهجة عاطفية مثيرة ملخصاً القائمة الطويلة للإهمال الذي ارتكبه رؤساء مكفائي. قال سميث إن ذلك الإهمال كان أخطر بكثير من أي إهمال نسب للقبطان

وأوضح أنه لم تتم إحالة أي من أولئك الرؤساء إلى محاكمة عسكرية. (أضاف في هذا الصدد: «دون أن تكون لي أية مصلحة مالية في كتاب [الرحلة المميتة]، من المؤكد أنني سأوصي بقراءته لكل من يريد معرفة حقيقة ما حدث للسفينة الحربية إنديانابولس»).

وأردف السناتور قائلاً: «من الواضح أن رجال سلاح البحرية القدامى ارتكبوا خطأ حين حاكموا الكابتن مكفاي عسكرياً لصرف الانتباه عن الأخطاء العديدة التي أدت إلى غرق إنديانابولس، وهي أخطاء كانت خارجة عن إرادة مكفاي ومسؤوليته...».

«لقد كان ضابطاً رائعاً وقبطاناً جيداً وقد شهد بذلك الناجون من أفراد طاقمه الذين دافعوا عن هذا القبطان بعد خمسين سنة حتى آخر رمق. أي نوع من الرجال لديه هذا النوع من الاستطاعة؟... لقد ولى الكابتن مكفاي ولكن بقيت الوصمة تلتطخ اسمه وهي وصمة لا يستحقها. إن الوقت آخذ في النفاد بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين نجوا والذين ظلوا موحدين وصامدين مدة نصف قرن في سبيل تبرة اسمه من التهمة...».

وختم السناتور قائلاً: «ليس هذا تعديلاً تاريخياً وإنما هو تصحيح خطأ تاريخي ويصحح ظلماً مروعاً».

وبعد سنة ونيف، في 11 تشرين الأول / أكتوبر 2000، تمت تبرئة الكابتن مكفاي من الذنب بعبارة وردت في قانون موازنة الدفاع لسنة 2001 أصدره مجلس الشيوخ رغم التناقض الظاهري بأن إدانة

مكفائي لن تمحى من السجل . يقول القانون الذي وقعه الرئيس كلنتون: «يتجه رأي الكونغرس إلى أنه ينبغي أن يدرك الشعب الأمريكي الآن عدم مسؤولية الكابتن مكفائي عن فقدان المأساوي للسفينة الحربية الأمريكية إنديانابولس وأرواح الرجال الذين هلكوا نتيجة غرق تلك السفينة» .

رغم موافقة السناتور وارنر على هذا البيان، ظل يرفض أن يوجه لسلح البحرية أي لوم بشأن الظلم أو الضغط عليه لنقض الإدانة . وفي غضون ذلك، استمر سلاح البحرية في الدفاع عما اتخذته من إجراء ضد القبطان . وقد رد سلاح البحرية بمرارة على اتجاه رأي الكونغرس :

«أيدت المراجعات الداخلية والخارجية نزاهة وشرعية إجراءات المحاكمة العسكرية وإجراءات الاستئناف . ولكون الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية مبرماً، لا توجد سلطة قانونية لنقض الحكم أو إبطاله . ونتيجة لذلك، فإن موقف سلاح البحرية كان ولا يزال منذ وقت طويل يقضي بأن أي إجراء آخر فيما يخص المحاكمة العسكرية غير مسموح به وغير ملائم» .

وهكذا، من المؤسف أنه في حين يتعذر طمس الوصمة السوداء التي لحقت بالبحرية، باستطاعة الكابتن مكفائي أخيراً أن يتسم مرة أخرى وأن يشكر من عليائه أفراد طاقمه على خوضهم وكسبهم معركتهم الكبرى .

ملحق

طاقم السفينة

الحربية الأمريكية إنديانابولس

(النجمة الواردة مقابل الاسم تشير إلى الناجين)

أندرسون، فنسنت أودل، BM1	آبوت، جورج ستانلي، S1
* أندروز، وليام روبرت، S2	أكوستا، تشارلز ماك، MM3
أنيس، جيمس برنارد، الابن، CEMA	* أدامز، ليو هاري، S2
أنتوني، هارولد روبرت، Phm3	أدامز، بات ل، S2
أنتوني، تشارلز جاكوب، F2	ادورانت، دانته دبليو، S2
* أنونتي، جون ملفن، M2	* أكاينز، وليام روي، S2
أرمنتا، لورنزو، S2	أولبرايت، تشارلز أرسكين، الابن، Cox
* أرمستد، جون إتش، S2	* آلارد، فنسنت ج، QM3
أرنولد، كارل لويد، S1	آلن، بول فرانكلين، S1
أشفورد، تشستر وندل، WT2	الماراس، هارولد رين، F2
* أشفورد، جون ت. الابن، RT3	* التشولر، آلان هارفي، S2
آتكسون، ج. بي، COX	الفي، إدوارد سوتيس، الابن، Aerm2
أول، جوزيف هاري، S2	أميك، هومر أروين، S2
* أولت، وليام فريزر، S2	* أندرسون، أريك ت. S2
أيوتي، لستر جيمس، S2	* أندرسون، لورنس جوزيف، SK2
باكوس، تومان هاوكنز، ملازم، JG	أندرسون، ليونارد أول، MM3
بيكر، دانييل ألبرت، S2	أندرسون، ريتشارد لو، F2
بيكر، فردريك هارولد، S2	أندرسون، سام جنرال، S2

برناسیل، کونسپسیون بیرالتا، FC3

بیری، جوزیف، الابن، STM1

بیری، ولیم هنری، ST3

بوکیما، کنت جایی، S2

بوشلاین، جوزیف کارل، S2

بیدسون، کورتنی جاکسون، SSMB3

بللنغز، روبرت برتون، EMS

بللنغزلی، روبرت فردریک، GM3

بلتز، روبرت یوجین، S2

بیشوت، آرثر، الابن، S2

* بیتونتی، لوئیس بیتر، S1

بلاکویل، فرمون مالیتشکی، SSML3

* بلانثورن، بریان، S1

* بلوم، دونالد جوزیف، Ens

بوجی، رینارد رتشارد، S2

بوغان، جاک روبرتس، RM1

بولنفر، رتشارد هوارد، S1

* بوث، شیرمان تشستر، S1

بورثون، هربرت التون، SCB2

بوس، هربرت جورج، S2

بوت، ویلبر ملفن، S2

بولز، الدر ج وین، S1

باومن، تشارلز ادوارد، TC1

بوید، تروی هوارد، GM3

براولی، ولیم هیرن، S2

بریک، جون، الابن، S2

* براندت، راسل لی، F2

براون، نیل فردریک، S2

* برای، هارولد جون، الابن، S2

برایس «آر» «فی»، S2

بریدج، وین آرون، S2

برایت، تشستر لی، S2

بیکر، ولیم مارفن، الابن، EM1

* بالدرج، کلوتیس روجر، EM1

بول، ایمت ادوین، S2

بالارد، کورتنی جاکسون، SSMB3

بارنتن، لیونارد ولیم، S1

بارکر، روبرت کریغ، الابن، RT1

بارکسیدیل، توماس لیون، FCO3

بارنز، بول کلایتون، F2

بارنز، ولارد مرلن، MM1

بارا، ریموند جیمس، CGM2

باریت، جیمس ب. S2

باری، تشارلز، ملازم JG

* بارتو، لوید بیتر، S1

بارتون، جورج سستیوارت، Y3

* بیتسمان، برنارد بایرون، F2

باتنهوورست، ولفرد جون، MM3

باتسون، یوجین کلیسفورد، S2

باتن، روبرت ادمون، S1

باتس، ادوارد دانیل، STM1

* بین، جیمس آلبرت، F2

* بیتلی، دونالد لی، S1

بیکر، مایرون ملفن، WT2

بدنفتون، تشارلز ارنست، S1

بوستد، لیو. آ. ت.، F1

بایستر، ریتشارد جیمس، WT3

* بلتشر، جیمس ر.، S1

* بل، موریس غلن، S1

بنیت، دین راندل، HA1

بنیت، ارنست فرانکلن، B3

بنیت، تونی وید، ST3

بننغ، هاری، S1

* بنتون، کلارنس آبتون، CFCEP

- براييلي، هارولد فنتون، Mcm3
 برنكر، ديفيد أ، Pf3 مشاة البحرية
 بروكس، بوليسيس راي، Cwta
 بروفي، توماس دارسي، الابن، Ens
 براون، إدوارد أوغسطس، Wt3
 * براون، ادوارد جوزف، S1
 براون، أورلو ن، Pfc (مشاة البحرية)
 بروس، راسل وليام، S2
 بروك، موريس جوزف، S2
 * برنديج، روبرت هنري، S1
 برونو، تشارلز أليينو، Gm3
 * باكت، فكتور روبرت، Y2
 بودش، ديفيد، S2
 * بولارد، جون كينث، S1
 * بوناي، روبرت بيتر، Sm1
 بان، هوراس ج، S2
 * بوردورف، ولبرت جون، Cox
 بركهارتسمابير، أنتون توني، S1
 بركهولتز، فرانك، الابن، Em3
 برليسون، مارتن لافاييت، S1
 بورن، جون وليام، S1
 بورت، وليام جورج آلان، Qm3
 * بورتون، لويس هنري، S1
 بوش، جون رتشارد، Lvt (مشاة البحرية)
 بوشونغ، جون رتشارد، Gm3
 كادولادر، جون جوليان، Rt3
 كين، ألفرد براون، Rt3
 كايرو، وليام جورج، Bvg1
 كول، جيمس إدوارد، Rm3
 كاميرون، جون واتسون، Gm2
 كامب، غاريسون، Stm2
 كامبانا، بول، Ram3
 * كامبل، هيمر إدوارد، الابن، Gm3
 * كامبل، لويس دين، Aom3
 كامبل، ويلاند دي، Sf3
 كاندالينو، بول لويس، ملازم (g)
 كانترل، بيللي جورج، F2
 كارنل، لويس وين، S2
 كارينتر، ولارد أدولفوس، Sm3
 كار، هاري ليروي، S2
 كارول، غريغوري كرتشباوم، S1
 كارول، راشيل ووكر، Cox
 كارسون، كليفورد، F1
 كارستسمس، رتشارد، S2
 * كارتر، غروفر كليفورد، S2
 * كارتر، لندسي لينفل، S2
 * كارتر، لويد جورج، Cox
 * كارفر، غروفر كليفلاند، S1
 * كاسيدي، جون كرون، S1
 * كاستالدو، باترك بيتر، Gm2
 كاستيو، راي فيرنون، S2
 كاستيو، وليام هاريسون، S1
 كافيل، روبرت رالف، Mm2
 كافيت، كلنتون كولومبوس، Wt3
 * سيلايا، أدولفو فالدو، F2
 * سنتاتزو، فرانك جوزف، Sm3
 * تشامنس، جون ديزل، S2
 تشاندلر، لويد نايل، S2
 تشارت، جوزف، Em3
 كريستيان، لويس اينوك، الابن، Wo
 كلارك، يوجين، Kk3
 * كلارك، أورسن، S2
 كليمنتس، هارولد برستون، S2

- * كلينتون، جورج وليام، S1
كلنتون، ليلاند جاك، ملازم، (jg)
كوب، وليام لستر، Mom3
كول، والتر هنري، Crma
كولمان، سيدريك فوستر؛ رائد بحري
* كولمان، روبرت إدوارد، F2
* كولبير، تشارلز رايفز، Rm2
كولنز، جيمس، Smt1
كولفن، فرانكي لي، Smt2
كوندون، بيرنا ثيودور، Rdm1
كوتيلي، ديفيد فالون، Ens
كونراد، جيمس باتريك، Ems
كونسر، دونالد لن، Sc2
كونسيليو، جوزف وليام، Fc2
كونووي، توماس مايكل، ملازم (قسيس)
كوك، فلويد إدوارد، Sf3
كوبر، ديل، الابن، F2
كوبلاند، ويلارد جيمس، S2
* كوستنر، هومر جاكسون، Cox
كاونتريمان، روبرت ايرل، S2
كاون، دونالد رودني، Fc3
كوكس، ألفورد إدوارد، Gm3
* كوكس، لويل دين، S2
كراب، دونالد كالفن، Rm2
* كرين، غرانفل شو، الابن، Mm2
كروز، هاغ كوتشمان، ملازم، (jg)
كرايتس، أوفال د، Wt1
كروملنج، تشارلز ج. الابن؛ رقيب (مشاة البحرية)
كراوتش، ادوين ميسون، كابتن (راكب)
- كرام، تشارلز جونيور، S2
كروز، خوزيه سانتوس، Ccka
كورتيس، ادوين يوجين، Ctcp
داغنهارت، تشارلز روميو، الابن؛ Lhm2
ديل، الوود رتشارد، F1
* دانييل، هارولد وليام، Cbma
دانييلو، أنتوني جين، S1
ديفيث، جيمس كلارك، Rm3
ديفيث، كينث غراهام، F1
ديفيث، ستانلي جلبرت، (ملازم)، (jg)
ديفيث، توماس إدوارد، Sm2
ديفيث، وليام إتش، Pfc (مشاة البحرية)
داي، رتشارد ريموند، الابن، S2
دين، توماس، الابن، S2
* ديبرناردي، لوي، Bm1
ديفور، والتون، Rdm3
ديمارس، إدغار جوزف، Cbma
دفيمنت، ديل برشفنغ، S1
ديني، لويد، الابن، S2
* ديوينغ، رالف أوتو، S1 Fc3
* ديزلسكي، وليام بروس، Mm2
ديموند، جون نلسون، S2
دولنز، بول، Rm2
دونالد، لايل هيربرت، Em1
دونني، وليام جونيور، F2
* دونر، كلارنس دبليو، Rt3
دورمان، وليام بيرنز، S1
دورنتو، فرانك بول، Wt1
دوسد جيمس مونرو، S2
دفوسيت، رولاند أورددين، S2
* دوغلاس، جين ديل، F2

- * إروين، لويس هارولد، Cox
- * ايشير، يوجين ادوين، Em3
- يوبالكس، جيمس هارولد، S1
- * إيفانز، آرثر، جيرومي، Phm2
- إيفانز، كلادوس، Gm3
- إيفريت، تشارلز نورمان، Em2
- إيفرن، لورنس لي، Cmma
- إييت، دونالد آرثشي، S1
- فانتازيا، فرانك ألفرد، F2
- فاربر، شلدون لي، S2
- فارلي، جيمس وليام، S1
- * فارمر، ارتشي كالفن، Cox
- * فاريس، يوجين فرانسيس، S1
- فاستهورس، فنسنت، S2
- فيكس، فريد أتكينسون، Aom1
- * فيدورسكي، نيكولاس والتر، S1
- فيني، بول روس، S2
- فلتس، دونالد «ج»، Bm1
- فيرغوسون، ألبرت إدوارد، Cmma
- فيرغوسون، راسل مايرز، Rt3
- فيغنز، هارلي دين، Wt2
- فايرستون، كينث فرانسيس، Fc2
- فيرمين، جون ألدن هومر، S2
- * فيتنغ، جوني دين، Gm1
- * فلاتن، هارولد جيمس، Wt2
- فلايتشاور، دونالد وليامز، S1
- فليشمان، فرنون لسلي، S2
- فلين، جيمس ماديسون، الابن؛ S1
- فلين، جوزيف أمبروز، رائد
- فويل، سيسيل روان، En
- * فورتن، فرلن ليفير، Wt3
- * فوستر، فيرن إلمر، F2
- دوف، باسيل ريموند، Skd2
- داودي، لويل ستيفن، Cwo
- درين، جيمس أنتوني، Gm3
- * دريتون، وليام هاري، Em2
- دريسكول، ديفيد لويل، ملازم (jg)
- * درونت، جوزف، ثي. ج.، S2
- دراوموز، جيمس جوزف، F2
- دروري، رتشارد يوجين، S2
- دريدان، وليام هوارد، Mm1
- دوفرين، دلبرت إلمر، S1
- دنبار، جس لي، F2
- ديوبك، ألبرت، الابن؛ Pfc (مشاة البحرية)
- ديوراند، رالف جوزف، الابن؛ S1
- دايكوس، دونالد، S2
- إيكنز، موريس برادفورد، F2
- إيمس پول هرفورد، الابن، Ens
- إيستمان، تشستر ستيف، S2
- * إك، هارولد آدم، S2
- ادنغر، جون وليام، S1
- إدي، رتشارد لوروي، Rm3
- إدواردز، ألوين كورتيس، F2
- إدواردز، رولاند جيمس، Bm1
- كي غولف، هارولد وسيلي، S2
- الليوت، كينيث ألبرت، S1
- إيميري، وليام فرندي، S1
- إمسلي، وليام جوزف، S1
- أنغلزماك، رالف، S2
- إبرسون، يويل، S2
- إيرسون، جورج لنسي، S1
- أريكسون، ثيودور منتزر، S2
- أرنست، روبيرت كارل، F2

- * جلكريز، جيمس، S1
 * جل، بول إدوارد، Wt2
 * غلمور، ويلبر ألبرت، S2
 * غزموندي، مايكل فنسنت، S1
 * غلاد، ميلارد، الابن؛ Mm2
 * غلاوب، فرانسيس أنتوني، Gm2
 * غلن، جاي رولن، Amm3
 * غلوفكا، أروين سامويل، S2
 * غودفري، مارلو روي، Rm3
 * غويكل، أرنست ستانلي، ملازم؛ (jg)
 * غوف، توماس غاي، Sf3
 * غولدن، كاري، Stm1
 * غولدن، جيمس لافون، S1
 * غونزالز، راي آدم، S2
 * * غوتش، وليام ليروي، F2
 * غود، روبرت كنت، Mm3
 * غودوين، أوليفر ألبرت، Crt2
 * غور، ليونارد فرانكلن، S2
 * غوريكي، جوزف والتر، Sk3
 * غوتمان، بول جيمس، S2
 * غوف، كارول لانسنغ، S2
 * * غراي، ويلليز لوروي، S1
 * غريتهوس، باد ر، S1
 * غرين، روبرت أوربان، S2
 * * غرين، تولبرت، الابن؛ S1
 * غرين، سامويل جايل، S1
 * * غرينلي، تشارلز آيانز، S2
 * * غرينوالد، جاكوب، رقيب أول (مشاة البحرية)
 * * غريز، بوب يوجين، S1
 * غريغوري، غارلاند غلن، F1
 * غرايف، ماتياس دانيل، Wt3
- * فوكس، وليام هنري، الابن؛ F2
 * فرانسوا، نوربرت إدوارد، F1
 * فرانك، رودولف أنتوني، S2
 * فرانكلن، جاك راي، Rdm3
 * فريز، هوترد بروس، ملازم، (jg)
 * فرنش، دوغلاس أورن، Fc3
 * فرنش، جيمي جونيور، Qm3
 * فريتز، ليونارد ألبرت، Mm3
 * فرونتينو، فنسنت فريد، Mommm3
 * فرورات، دونالد هنري، S2
 * فوكس، هرمان فرديناند، Cwo
 * فوللر، آرنولد إمبروز، F2
 * فولتون، وليام كلارنس، Crma
 * * فنكهاوزر، روبرت موريس، Art2
 * * غابرييلو، جوان، S2
 * غايثر، فورست مايلون، Fc2
 * * غالانت، أنجيلو، S2
 * * غالبريت، نورمان سكوت، Mm2
 * * غاردنر، روسكو والاس، F2
 * * غاردنر، راسل توماس، F2
 * * غاردنر، غلن رتشارد، Mm2
 * * غاوز، روبرت برتشارد، Qm1
 * * غاوز، روبن كونلي، الابن؛ Ens
 * * غيمزا، رودولف آرنولد، Fco3
 * * جورج، غابرييل فنسنت، Mm3
 * * غرنكروس، فريدريك جوزف، الابن، Ens
 * * غتلان، روبرت ألفرد، S2
 * * جبسون، باك وارن، S1
 * * جبسون، كورتس وودرو، S2
 * * جبسون، غانولا فرانسيس، Lm3
 * * جلبرت، وارنر، الابن؛ S1

- هارب، تشارلي هارون، S1
 هاربر، فاسكو، Skm1
 هاريل، إدغار أ.، عريف (مشاة البحرية)
 هاريس، جيمس ديفينز، F2
 هاريس، ويلارد يوجين، F2
 * هاريسون، سيسيل مانلي، Cwo
 هاريسون، فريدريك أليوت، S2
 هاريسون، جيمس ماككورين، S1
 * هارت، فرد جونيور، Rt2
 هارتريك، ويللي بومر، Mm1
 * هانفيلد، ويللي، S2
 هاوبرتش، كلاود ديفيد، S2
 هاووز، جاك آيزاك، Sk2
 * هافينز، هارلان كارل، F2
 * هافنز، أوثا ألتون، Y3
 هينز، تشارلز ديفيد، رائد بحري
 هايلز، فيلكس، Ck3
 هاينز، لويس ليفيت، رائد بحري
 هاينز، وليام ألكسندر، S1
 هيردت، ريموند إدوارد، F2
 هيغي، وليام آرنولد، Edm3
 هاينز، رتشارد أنتوني، Ha1
 * هيلر، روبرت جاكوب، الابن؛ S2
 هلتشر، رالف جون، S1
 هيلت، جاك إدوارد، F2
 هندرسون، رالف لويس، S1
 هندرون، جيمس ريموند، الابن؛ F2
 هنري، إيرل أوديل، رائد بحري
 هنش، أروين فريدريك، ملازم
 هنسلي، كليفورد، Ssmb2
 هيربرت، جاك أروين، Bm1
 غرايز، رتشارد تشارلز، F2
 غرايست، فرانك ديفيد، Gm3
 غريفن، جاكلي ديل، S1
 غريفث، روبرت لي، S2
 غريفث، ليونارد سلفستر، S2
 غريغس، دونالد راي، F1
 غرايمس، ديفيد اليمو، S2
 غرايمس، جيمس فرانسيس، S2
 غريم، لورن ثي، Pfc (مشاة البحرية)
 غروس، فلويد فيرنون، Rdms
 غروتش، جون توماس، Mm3
 غونتر، مورغان إدوارد، Em3
 غويريرو، جون غوميز، S1
 غيبو، مورفي امبروان، F1
 غاي، رالف لي، الابن؛ Qm3
 غيبون، هارولد لويس، F1
 هابرممان، برنارد، S2
 هادوك، جون مارتن، S1
 هيل، روبرت بالدوين، ملازم
 هيل، وليام فرانكلن، S2
 هول، بريسي، F1
 هالوران، إدوارد جورج، Mm3
 هام، ساوول أنتوني، S1
 هامبو، وليام برين، Phm3
 هامن، روبرت، Phom3
 هامريك، جيمس جونيور، S2
 هانكوك، توماس أ.، Pfc (مشاة البحرية)
 هانكوك، وليام آلن، Gm3
 * هالكسنسون، كلورنس ونفيلد، F2
 هانسن، هنري، S2
 * هانسون، هارلي كلارنس، Wo
 هارلاند، جورج ألفرد، S2

ملحق

- * هاوك، رتشارد يوجين، Em3
- * هيوستون، روبرت فارفس، F1
- * هيوستون، وليام هوارد، Phm2
- * هوف، دونالد أنتوني، S1
- * هويسون، جون دونالد، En1
- * هبارد، غوردون ر.، Pfc (مشاة البحرية)
- * هبارد، ليلاند ر.، Pfc (مشاة البحرية)
- * هوبيلي، جوزيف فرانسيس، S1
- * هوبنز، هاري هلموت، S1
- * هيوز، لورنس أدوين، F2
- * هيوز، ماكس م.، Pfc (مشاة البحرية)
- * هيوز، روبرت ألكسندر، FC3
- * هيوز، وليام إدوارد، SSML2
- * همفري، ميناردلي، S2
- * هنتر، آرثر رايلز، الابن، QM1
- * هنكلي، فرجل كلير، CWO
- * هوبكا، كلارنس إيلم، BK2
- * هورلي، وودرو، GM2
- * هورست، روبرت هنكلي، ملازم
- * هورث، جيمس إدوارد، S2
- * هتشيسون، ميرل بايرون، S2
- * آيغو، فلويد، الابن، RM2
- * آيزور، والتر يوجين، FL
- * جاكسون، هنري، STML
- * جاكوب، ملفن سي.، Pfc (مشاة البحرية)
- * جاكوت، جوزف ألكسندر، S2
- * جادلوسكي، جورج كينيث، S2
- * جاكوبيسين، جوزف سلفستر، S2
- * جيمس، وودي يوجين، Cox
- * جاني، جونز هوبكنز، آمر
- * هرندون، دوين، S2
- * هرشبرغر، كلارنس لامار، S1
- * هرستين، جيمس فرانكلين، Ens
- * هيكي، هاري تود، Rm3
- * هيكس، كلارنس، S1
- * هيبيرت، لويد هنري، Gm1
- * هل، كلارنس ماكس، Cwtp
- * هل، جو ووكر، Stm1
- * هل، نلسون بيج، الابن، ملازم
- * هل، رتشارد نورمان، Ens
- * هايند، لايل لويس، S2
- * هاينز، ليونيل غوردون، Wt1
- * هنكن، جون رتشارد، الابن، F2
- * هوبز، ملفن داو، S1
- * هودج، هوارد هنري، Rm2
- * هودغنز، لستر بايرون، S2
- * هودشاير، جون وليام، S2
- * هويرس، جورج جوزف، S2
- * هولدن، بونتشيانو اليديا، St1
- * هولاند، جون ف. الابن، Pfc (مشاة البحرية)
- * هولنغزويرث، جيمي لي، Stm2
- * هولواي، أندرو جاكسون، S2
- * هوغويرف، جون، الابن؛ F1
- * هويس، غوردون هيرت، S2
- * هوير، برنتيس وليام، S1
- * هوير، روي لي، Am1
- * هورنر، ادوارد رتشارد، Wo
- * هور، ويسلي آلان، F2
- * هوريفان، جون جيرارد، F1
- * هورفاث، جورج جون، F1
- * هوسكنز، وليام أورسون، Y3

- * جارفز، جيمس كينيث، AM3
جفرز، والاس مانسفيلد، Cox
جيني، تشارلز إيرفن، ملازم
جنسن، كريس آلستروم S2
* جنسن، يوجين ونتزل، S2
جويل، فلويد ريموند، SKV1
جونسون، برنارد جون، S2
جونسون، إيرل رانكن، BM2
جونسون، الود ويلبر، S2
جونسون، جون غلن، S2
جونسون، هارولد برنارد، S1
جونسون، لويس يوجين، S1
جونسون، راي فرانسيس، MM1
جونسون، سكوت ألبرت، F2
جونسون، سيدني بريانت، S1
جونسون، والتر ماريون، الابن، S1
* جونسون، وليام ألبرت، S1
* جونز، كلنتون ليدوي Cox
جونز، جورج إدوارد، S2
جونز، جين، S2
جونز، كنيث مالكونم، F1
* جونز، سيدني، S1
جونز، ستانلي فيرويك، S2
جوردان، هنري، STM2
جوردان، توماس هاردن، S2
جوسي، كليفورد أوديل، S2
تجانب، ديفيد آلن، Ens.
جرغزماير، الفريد جوزف، S2
* جوكويتش، ريموند ستانلي، S2
* جاستيس، روبرت يوجين، S2
كاربل، دانييل لارنس، BM1
كارتر، ليو كليمنت، الابن، S2
- كاستن، ستانلي أوتو، HA1
* كاتسيكاس، غوست كونستانتين، S1
كاوا، ريموند فيليب، SK3
* كازميرسكي، والتر، S1
كيني، روبرت آلان، Ens.
* كينر، شيلوس يوجين، EM2
كيث، أيفريت إدوارد، S1
كيللي، ألبرت ريموند، S2
* كيمب، ديفيد بول، الابن، SC3
* كنلي، أوليفر وسلي، Rd M3
كنيدي، أندرو جاكسون، الابن S2
كنيدي، روبرت آرثر، S1
كيني، فرانسيس جوزف باتريك، S2
كنويرثي، غلن و.، عريف (مشاة
البحرية)
كبهارت، بول، S1
* كيربي، ديو إيرل، S1
كيون، هاري جلبرت، S1
كي، إس. ت.، EM2
* كينز، إدوارد هيرام، Cox
كايت، أودي كارل، S1
كلغور، أرثشي كلنتون، F2
كيلمان، روبرت يوجين، GM3
كينارد، نولان ديف، S1
كنكيد، جوزف إيرسل، FC2
* كنغ، أ. سي.، S1
كنغ، كلارنس، الابن، STM2
كنغ، جيمس توماس، S1
كنغ، رتشارد يوجين، S2
كنغ، روبرت هارولد، S2
كينامان، روبرت هارولد، S2
* كنزل، ريموند آرثر، BKR2

- * كرويغر، نورمان فريديريك، S2
 كرون، هيرمان إدوارد، الابن، GM3
 كرونسبرغر، وليام موريس، GM3
 كروز، داروين غلين، S2
 كرجوسكي، جون مايكل، S2
 كهن، كليز جوزف، S1
 كولوفتز، ريموند جوزف، S2
 * كورلك، جورج روبرت، FC3
 كورايل، مايكل نيكولاس، الابن، Cox
 كوسباك، ألفريد مكسيوستن، S2
 كوياتكاوسكي، ماريون جوزف، S2
 لابودا، آرثر آل. QM3
 لافونتين، بول سلفستر، S1
 لاكلاتوس، إميل جوزف، MM3
 ليك، مورل كريستي، S1
 لامب، روبرت كلايد، EM3
 لامبرت، ليونارد فرانسيس، S1
 لاندوف، وليام والاس، الابن، Fco2
 * لين، رالف، CMMMA
 * لانتر، كنلي ماكنتري، S1
 * لابلال، كارلوس، GM2
 لابارل، لورنس إدوارد، الابن، S2
 لاجنسكي، إدوارد وليام، -
 لارسن، هارلات ك.، PFC (مشاة البحرية)
 لارسن، ملفن روبرت، S2
 لاتيفوي، جاكسون، STM1
 لاتيمر، بيللي فرانكلن، S1
 لاتزر، سولومون، S2
 لاثلن، فين هسكت. SK3
 * لاوز. جورج إدوارد، S1
 ليدرز، وليام بن، MM3
- كيريبي، هاري، S1
 كيرتشز، جون إتش، Pvt. (مشاة البحرية)
 كيرك، جيمس روي، SC3
 * كيركلاند، مارفن فولك، S1
 كيركمان، والتر وليام، SF1
 * كيسبليكا، جوزف فريديريك، AMM2
 * كيتوي، جيمس وليام، F2
 * كلايا، رالف دونالد، S2
 * كلاوس، جوزف فرانك، S1
 كلاين، ريموند جيمس، S1
 كلاين، ثييل جوزف، SK3
 كنير نتشيلد، أندونك، S1
 كنول، بول إدوارد، Cox
 كنوت، البرن لويس، S1CQ (Fc)
 كندتسون، ريموند آرثر، S1
 كنوبكي، رتشاد رولاند، MM3
 * كوتش، إدوارد كريس، EM3
 كوغلر، ألبرت، S1
 كوغلر، وليام، SC3
 كولاكوسكي، سيسلوس، SM3
 كوللنغر، روبرت يوجين، S1
 كونسيني، جون ماثيو، S1
 كوبمان، والتر فريديريك، F2
 كوبانغ، ريموند إروين، ملازم (jg)
 كوسكي، فريد، GM3
 كوفالك، جورج رتشارد، S2
 * كوتزيار، جورج، S2
 كوتزك، ريموند، S1
 كرافتز، هاري جوزف، MM3
 * كرايس، كليفورد إدي، S1
 * كرويغر، ديل فرانك، F2

- لونغويل، دونالد جاك، S1
- * لوبتز، سام، S1
- * لوبيز، دانييل بالترتزار، F2
- لورنك، إدوارد رتشارد، S2
- * لوكاس، روبرت أندرو، S2
- * لوتشا، فرانك جون، F2
- لوهمان، إيمرسون ديفيد، MM3
- لوندغرن، ألبيرت ديفيز، S1
- لوترو، كلود أنسل، Coxé
- لوتز، تشارلز هربرت، S1
- * ماس، ملفن أدولف، S1
- هابي، كنيث تشارلز، S1
- * ميس، هارولد أ، S2
- ماكفارلند، كيث إرفنغ، ملازم (jg)
- ماتشادو، كلارنس جيمس، WT2
- * ماك، دونالد فليمنغ، Bug1
- * ماداي، أنتوني فرانسيس، AMM1
- ماديغان، هاري فرانس، BM2
- ماغدتش، ستيف، الابن، F2
- ماغراي، دوين فردريك، S2
- * ماكاروف، تشستر جون، GM3
- ماكاوسكي، روبرت توماس، CWTA
- * مالدونادو، سلفادور، Bkr1
- * مالينا، جوزف جون، الابن، GM2
- هالوني، سيسيل إدوارد، S2
- هالوني، الفين، سي، S1
- هالوني، مايكل ليو، الابن، ملازم (jg)
- * هالسكي، جوزف جون، S1
- هانس، تشارلز فرانكلين، F2
- هانكن، هوارد جيمس، GM3
- هان، كليفورد يوجين، S1
- هانسكر، لافويس، S2
- لوبارون، روبرت والتر، S2
- * ليباو، كليتوس آرثشي، FCO3
- * ليمرمان، آرثر لويس، RdM3
- ليز، هنري و، Pfc (مشاة البحرية)
- ليلويا، بول بيتر، S2
- لستينا، فرانس جوزف، S1
- ليتيزيا، فنسنتشيو، S2
- ليتز، ولبرت جوزف، SK1
- ليغالي، وليام دلبرت، EM2
- لينغنتون، ميرفن تشارلز، MM2
- لوفيو، جون جوزف، F2
- ليويلن، توماس إدغار، S2
- لويس، جيمس روبرت، F2
- لويس، جون روبرت، GM3
- ليندن، تشارلز جيرالد، WT2
- لندسي، نورمان لي، SF3
- لنك، جورج تشارلز، S1
- لن، روي، S1
- لنغيل، سيسيل هاريسون، SF2
- ليبرت، روبرت جورج، S1
- لبسكي، ستانلي والتر، آمر
- ليتل، فرانك إدوارد، MM2
- * ليفرمون، ريموند إرفنغ، S2
- لويد، جون فرانسيس، WT2
- لوتش، أدوين بيتر، S2
- * لوكوود، توماس هومر، S2
- لويفلر، بول يوجين، الابن، S2
- * لوفتيس، جيمس بريانت، الابن S1
- لوفتوس، رالف دنيس، F2
- لوهر، ليو وليام، S1
- لومباردي، رالف، S1
- لونغ، جوزف وليام، S1

- * هانتز، كيث هيوبرت، S1
 * مارتشولايتس، تشارلز، S1
 هاربل، بول توماس، Ens.
 هاركمان، فريدريك هنري، WT1
 مارشال، جون لوكاس، WT2
 مارشال، روبرت والاس، S2
 مارتن، ألبرت، S2
 مارتن، إيفريت غللياند، S1
 ماتيللا، هوارد و. Put. (مشاة البحرية)
 ماسيير، جورج أركيد، S1
 ماستريكوولا، مايكل مارتن، S2
 ماتيسون، رتشارد روبرت، PLM3
 * ماترولا، جون، S1
 ماونتيل، بول جون، S2
 * ماكسويل، فاريل جاكوب، S1
 ماكبرايد، رونالد جين، S1
 ماكبرايد، فرانك يوجين، S2
 * ماكول، دونالد كلنتون، S2
 * ماكليين، ريموند بريانت، BM2
 مكلايري، لستر إيرل، S2
 ملكور، ديفيد لوري، EM2
 مكومب، إيفريت ألبرت، F1
 ماكورد، إدوارد فرانكلن، EM3
 ماكوركي، إيرل وليام، MoMM2
 * ماكوي، غايلز، ج، Pfc (مشاة البحرية)
 ماكوي، جون سيبولد الابن، M2
 * ماكوروي، ميلارد فيرجل، الابن، WT2
 مكروسكي، پول فرانكلن، S1
 ماكدانيل، جوني الفرد، S1
 ماكدونالد، فرانكلن غاريث، الابن، F2
 مكدونز، ديفيد بايس، الابن، F1
 ماكدويل، روبرت إيرل، S1
- * مكلروي، كلارنس أرنست، الابن، S1
 * مكفول، والتر يوجين، S2
 مكفي، كارل سنيدر، SC1
 * ماكغينيس، بول وندل، SM3
 ماكغنتي، جون ماثيو، S1
 * ماكويغان، روبرت ملفن، S1
 مكغواير، دنيس، S2
 مكغويرك، فيليب آرثر، ملازم، (jg)
 * مكهنري، لورن تشارلز الابن، S1
 مكهون، أوللي، F1
 ماكلي، جورج إدوارد، الابن، S1
 ماكينا، مايكل جوزف، S1
 * مكززي، أرنست يوجين، S1
 ماكينون، فرانسيس مور، Y3
 * ماكيسك، تشارلز براييت، ملازم (jg)
 * ماكليين، هنري ثيودور، S1
 * مكفين، دوغلاس بروس، EM3
 مكناب، توماس، الابن، F2
 مكنيكل، آرثر سامويل، F1
 ماكويتي، روي إدوارد، Cox
 * مكفاي، تشارلز يتلر الثالث، كابتن
 * مكفاي، رتشارد كالفن، Y3
 ميد، سدن هوارد، S1
 ملبوم، ريموند الويسسيوس، S1
 ماير، هارولد إدوارد، S2
 مليتشار، تشارلز هاري، EM3
 ملفن، كارل لافرن، F1
 منشف، مانيوال أنجل، S2
 * ميريدث، تشارلز إيقرت، S1
 ميرغلر، تشارلز مارلن، RdM2
 ميسنجر، ليونارد ج، Pfc (مشاة البحرية)
 * مستاس، نستور أ. WT2

- * متكاف، ديفيد وليام، GM3
- * مايير، تشارلز توماس، S2
- مايكل، برتراند فرانكلن، BKr2
- مايكل، إلمر أدريون، S1
- متشنو، آرثر رتشارد، S2
- ميكسكا، ويللي وودرو، S2
- * ميكولايك، جوزف، Cox
- * ملبرودت، غلن لافرن، S2
- مايلز، ثيودور كير، ملازم
- ميلر، آرثي رونالد، GM2
- ميلر، جورج أدوين، F1
- ميلر، غلن إيشرت، S2
- ميلر، سامويل جورج، الابن، FC3
- ميلر، والتر ريموند، S2
- ميلر، والتر وليام، B1
- ميلر، ويلبر هارولد، CMMP
- ملز، وليام هاري، EM3
- * مايغر، هربرت جاي، RT2
- ماينور، رتشارد ليون، S1
- ماينور، روبرت وارن، S2
- مايرتش، واللي مايو، S1
- مايرز، كارل إيمرسون، S2
- مسكوفتش، ثيودور فرانسيس، S1
- * متشل، جيمس إدوارد، S2
- متشل، جيمس هاملتون، الابن، SK1
- * متشل، كينيث إيرل، S1
- * متشل، نورفال جيرى، الابن، S1
- متشل، بول بون، FC3
- متشل، ونستون كوبر، S1
- ميتلر، بيتر جون، الابن، GM3
- مكسون، مالكوم لويس، GM2
- * ملادي، كلارنس تشارلز، S1
- * موديست، كارل الزويرث، S2
- * موديشير، ملفن وين، ملازم (jg)
- مونكريف، ماك دانييل، S2
- مونكس، روبرت بروس، GM3
- موننتويا، فرانك إدوارد، S1
- مور، دونالد جورج، S2
- مور، إلبرت، S2
- مور، هارلي إدوارد، S1
- مور، كايل كامبل، ملازم، آمر
- مور، ويات باتون، BKr1
- * موران، جوزف جون، RM1
- * مورغان، يوجين ستانلي، BM2
- * مورغان، غلن غروفر، Bgm3
- مورغان، لويس ثي، S2
- مورغان، تلفورد فرانك، Ens.
- * موريس، ألبرت أوليفر، S1
- مورس، كندال هارولد، ملازم (jg)
- مورتون، تشارلز ويسلي، S2
- مورتون، ماريون الليس، S2
- * موسلي، مورغان ميلارد، SC1
- مولتون، تشارلز كالفن، S2
- * هاوري، تيد يوجين، SK3
- مونيللو، هارولد كلفتون، الابن، Ens.
- مروجاك، فرانسيس الفريد، S2
- * ملدون، جون جيمس، MM1
- * مالفي، وليام روبرت، BM1
- مانسون، بريان سي، Pfc (مشاة البحرية)
- موريللو، سامي، S2
- مورفي، آلان، S2
- مورفي، تشارلز ت، Pfc (مشاة البحرية)

- * مورفي، بول جيمس، FC3
- * نائلي، جيمس برستون، F1
- * موسارا، جو، S1
- * نائلي، تروي أودي، S2
- * مايرز، تشارلز لي، الابن، S2
- * نات، ريموند ألبرت، S2
- * مايرز، غلن آلان، MM2
- * نوتال، ألكسندر كارلايل، S1
- * مايرز، هـ ب، F2
- * أولبيدو، مايك غويرا، S1
- * نابرز، نيل أدريان، S2
- * أوبريان، آرثر جوزف، S2
- * ناسبيني، جوزف أنتوني، F2
- * أوكلانغان، دل روجر، WT2
- * نيل، تشارلز كيث، S2
- * أوتشوا، أرنست، FC3
- * نيل، جورج م، S2
- * أودونيل، جيمس إدوارد، WT3
- * نيل، وليام ف، Pfc (مشاة البحرية)
- * أولديرون، برنهارد غونار، S1
- * نيل، هارلان بنجامين، S2
- * أوليجار، جون، S1
- * نلسن، إدوارد جون، GM1
- * أونيل، يوجين ألبرت، S1
- * نلسون، فرانك هوارد، S2
- * أور، هومر لي، HA1
- * نيو، هوغ هيربرت، S2
- * أور، جون أروين، الابن، ملازم
- * نيوباور، رتشارد، S2
- * أورزبيرن، فرانك هارولد، SSML2
- * نيومان، جيرومي كليفورد، F1
- * أورتيث، أورلاندو روبرت، Y3
- * نفثيل، بوبي جين، S2
- * أوزبرن، تشارلز وليام، S2
- * نيوكمر، لوريس ويلارد، MM3
- * أوت، ثيودور جين، Y1
- * نيويل، جيمس توماس، EM1
- * آوتلاند، فلتون جيمس، S1
- * نيوهول، جيمس فرانكلن، S1
- * أوفرمان، شيرمان ديفيد، S2
- * أوين، كيث نيكولز، SC3
- * نيكولز، جيمس كلارنس، S2
- * أوينز، روبرت سلدون، الابن، QM3
- * نيكولز، جوزف لورنس، BM2
- * أويينز لي، كليفورد سيسيل، F2
- * نيكولز، بول فيرجل، AM3
- * بيس، كيرتس، S2
- * نيلسن، كارل إيجي تشور، الابن، F1
- * باتشيكو، خوزيه كروز، S2
- * نيبو، بلتزار بورتالس، GM3
- * باغيت، الدون أرنست، F2
- * نايتهيل، وليام أوليفر، MM1
- * بيت، روبرت إدوارد، BM2
- * نسكانز، جون هيوبرت، F2
- * بالميتير، أديلور أورثور، S2
- * نكسون، دانييل ميريل، S2
- * بين، فرانسيس وليامز، S2
- * نوربرغ، جيمس آرثر، CBMP
- * بارهام، فريد، ST2
- * نورمان، ثيودور ريموند، GM2
- * بارك، ديفيد أرنست، Ens
- * نوك، جورج جوزف، F2
- * بارك، إدوارد ل. نقيب (مشاة البحرية)
- * نيوجنت، وليام جيرالد، S2

- * باروبك، رتشارد أنتوني، Y1
- * باسكيت، لایل ماثیو، S2
- باترسون، الفريد ت، S2
- باترسون، كینیث جورج، S1
- باتزر، هرمان لانتز، EM1
- * باولك، لوثر دويل، S2
- * بین، إدوارد غلنجوي، S2
- بین، جورج دیفید، S2
- * بینا، سانتوس آلدای، S1
- یندر، ولبورن مورتون، F2
- * بیریز، باسیلیو، S2
- * برکنز، إدوارد کارلوس، F2
- بیری، روبرت، ج، S2
- بیسولانو، مایکل رتشارد، ملازم
- بیترن، ایرل جاک، S2
- بیترسون، آفری کلارنس، S2
- بیترسون، داریل آرسکین، S1
- بیترسون، فردریک الکسندر، MM3
- بیترسون، غلن هارلی، S1
- بیترسون، رالف ر، S2
- بترنسک، جون نیکولاس، الابن، FC3
- بیتون، روبرت کارتر، STM1
- فیلیس، اولتون غیویل، الپ، F2
- فیلیس، هیوی هارولد، S2
- بیرس، کلاید آلتون، CWTA
- بیرس، روبرت ولیام، S2
- ببیراتا، ألفريد جوزف، MM1
- بتمان، روبرت فرید، S2
- بتمان، آلمایر، الابن، ST3
- بلایس، روجر دیفید، F2
- * بودیش، بوک، S2
- * بودشون، کلیفود آلبرت، S2
- * بوغ، هیرمان کراتورد، S2
- بوهل، ثیودور، F2
- بوکریفکا، دونالد مارتن، S2
- * بور، جیرالد ملبور، S2
- بور، آلبرت فرانکلن، S2
- بوتریکوس، فرانک بول، F2
- * بوتس، دیل فلوید، S2
- باول، هوارد وین، S2
- باورز، ر. سی. اوتیس، S2
- بویتر، ریموند لی، S2
- برای، ولیام ثیو، S2
- بریئر، کلارنس جفرسون، CMMA
- برات، جورج روی، F2
- * برایس، جیمس دینی، S1
- بریستل، رالف آرثر، S2
- برایور، والتر ماثیو، S2
- بکیت، ولیام تشارلز، S2
- بوویس، جون آندرو، S1
- بیرسل، فرانکلن والتر، S2
- بیرسل، فورست فیرجل، WT2
- بایرون، فریدی هارولد، S1
- * کویلی، ولیام تشارلز، الابن، Pr2
- راب، جون روبرت، S1
- راغسدیل، جین اوبرت، S1
- راهن، آلفن وایلد، SK3
- راینز، کلیفورد جونیور، S2
- رینز، روفوس بریدی، S1
- * رامبریز، ریکارد، S1
- * رامبریز، ریکاردو، S1
- رامسایر، ریموند کلیفور، RT3
- راندولف، کلیو، STM1
- * راثنون، ولسون، S2

- * رايمان، فرانك جونيور، S1
 * راودون، جون هيربرت، EM3
 ريلنغ، لايل، اولان، Fc2
 رد، روبرت ف، Pct (مشاة البحرية)
 * ردمين، رتشارد بانكس، ملازم
 ريد، توماس وليام، EM3
 ريمتس، ألفن توماس، S1
 ريز، جيسي إدمون، S2
 * ريفز، تشستر، S1
 ريفز، روبرت أرنولد، F2
 ريغالادو، روبرت هنري، S1
 * رهنر، هيربرت أدريان، S1
 * رايد، كرتس، فرانكلن، S2
 * رايد، جيمس إدغار، BM2
 * رايد، جون، رائد بحري
 * رايد تومي لي، RdM3
 رايلي، جيمس فرانسيس، Y1
 راينرت، لوروي، F1
 راينولد، جورج، Pfc (مشاة البحرية)
 ديموندت، إدوارد جوزف، الابن، S2
 * رينولدز، ألفورد، GM2
 رينولدز، أندرو إيلي، S1
 رينولدز، كارليتون كلارك، F1
 ريا، كليفورد، F2
 رودس، فيرنون لي، F1
 روتن، روي إدوارد، F2
 رايس، ألبرت، StM1
 رتش، غارلاند لويد، S1
 * رتش، ريموند أ، Pfc (مشاة البحرية)
 رتشاردسون، جون رتشارد، S2
 رتشاردسون، جوزف غوستاف، S2
 رايدر، فرانسيس آلان، RdM3
- * ريغنز، إيرل، Pvt (مشاة البحرية)
 رايلي، جونيور توماس، BM2
 * رايناي، فرانسيس هنري، الابن، S2
 روبرتس، بنجامن اللزورت، WT1
 روبرتس، تشارلز، S1
 * روبرتس، نورمان هارولد، MM1
 روبيسون، جيرالد إدوارد، RT3
 * روبيسون، جون ديفيز، Cox
 روبيسون، مارتزي جو، S2
 روش، جوزف مارتن، ملازم
 روكنباخ، إيرل آرثر، S2
 روز بيري، جاك روجر، S1
 روجل، هنري توني، F1
 * روجرز، رالف غاي، RdM3
 * روجرز، روس، الابن، Ens.
 رولاند، جاك أندرسن، PhM1
 رولنز، ويلارد يوجين، RM3
 روماني، ف. ج.، HA1
 روف، تشارلز والتر، S2
 روز، بيرسون هوراس، GM2
 روز، فرانسيس إدموند، Pfc (مشاة البحرية)
 روس، غلن يوجين، F2
 روثمان، أهارون، RdM3
 راودن، جوزف غيرين، F1
 روتزانو، جون، الابن، S2
 رودمانسكي، يوجين وليام، RT2 روي،
 وليام غوف، MM1
 راسل، روبرت آفيري، S2
 * راسل، فيرجل ميللر، Cox
 راست، أودين ليروي، S1
 روثرفورد، روبرت أرنولد، RM2

- * سيدزسكي، فرانك والتر، F1
 * ساتهوف، دون وليام، S2
 سينز، خوزيه أنتونيو، SC3
 سين، ألبرت فرانكلن، S1
 ساليناس، ألفريدو أنتونيو، S1
 سامانو، مورالدو، S2
 سامبسون، جوزف ريموند، S2
 سامس، روبرت كارول، STM2
 سانشين، أليخاندرو فالينز، S2
 * سانشين، فرناندو سانشيك، SC3
 ساند، سايروس هارفي، BM1
 ساندريز، إيفريت ريموند، M0MM1
 ساسمان، غوردون والاس، Cox
 * سكانلان، أوسكيولا كارلايل، S2
 سكاربرو، فريد رتشارد، Cox
 تشاب، ماريون جون، QM1
 شيفر، هاري ونفيلد، S2
 شافر، إدوارد جيمس، S1
 شارتون، المر دانييل، S1
 ششتري، هارولد جوزف، RdM3
 شايب، ألبرت أدي، F2
 شيوبي، ألفرد بول، S1
 شلاتر، روبرت لوروي، A0M3
 شلوتر، جيمس روبرت، RdM3
 شمويك، جون رلتون، CPhMP
 شناباوف، هارولد جون، SK3
 شولي، ريلارد ألفرد، Cox
 شوماخر، آرثر جوزف، الابن، CEMA
 سكوغنز، ميلارو، SM2
 سكوت، بيرل داون، STM2
 سكوت، كورتس مارفن، S1
 سكوت، هيليارد، STM1
- * سيبرت، كلاورك ولسون، S2
 سيبياستيان، كليفورد هاري، RM2
 سيديفي، ألفرد جوزف، Ph0N2
 سليباخ، والتر هرمان، WT2
 سل، أرنست فريديريك، EM2
 سلرن، ليونارد أدسون، SF3
 سلمان، آموس، S2
 * ستشفيلد، آرثر لورنس، Cox
 سيوبل، لوريس إلدون، S2
 * شافر، روبرت باتريك، GM3
 شاند، كنيث دالاس، WT2
 * شارب، وليام هافورد، S2
 شاو، كالفن باتريك، GM2
 * شيرر، هارولد جيمس، S2
 شلتون، وليام أثلو، الابن، SM2
 شيلدرز، سيسيل نوريس، SM2
 شيمان، روبرت لي، GM3
 * شاون، دونالد هيربرت، CFC
 * شاوز، أودي بويد، Cox
 سايكس، ثيودور آلان، Ens.
 سلوكوكس، بيرنيس روفوس، S1
 سيلفا، فيليب غومز، S1
 سمكوكس، غوردون وليام، EM3
 سمكوكس، جون آلن، F1
 * سمبسون، وليام إدوارد، BM2
 سمس، كلارنس، CK2
 * سنكلير، جيمس راي، S2
 سنغرمين، ديفيد، SM2
 سايبس، جون لييلاند، S1
 * سايتك، هنري جوزف، S2
 ستزلار، وليام كلغتون، F1
 * سلاوك، وين لن، BM1

ملحق

- * سبونر، مايلنز لويس، Pvt. (مشاة البحرية)
- ستادلر، روبرت هيرمان، WT3
- * ستام، فلوريان ماريان، S2
- ستانفورث، ديفيد إيرل، F2
- ساناكواوسكي، آرثشي جوزف، S2
- ستانترف، فردريك روبرت، MM2
- ستاوفر، إدوارد هـ، ملازم أول (مشاة البحرية)
- ستايفر، والد، فريد، GM2
- * ستيفنز، رتشارد بارك، S2
- * ستيفنز، جورج غولدن، WT2
- ستيفنز، وين آلن، MM2
- * ستوارت، غلن ويلارد، CFCP
- ستوارت، توماس أندرو، S2
- ستلبي، تشارلز بنجامين، GM3
- تيري، روبرت وين، S1
- * ثيلين، رتشارد بيتز، S2
- ثيلشر، روبرت تـ، CRTP
- * توماس، أيفاف مرفن، S1
- * توميسون، ديفيد ألفن، EM3
- تومسن، آرثر أ. Pfc (مشاة البحرية)
- ثورب، إيفريت ناثن، WT3
- * ثوركتل، وليام سي، S2
- تيدويل، جيمس فريدي، S2
- تستهامر، برنارد إدوارد، CGMA
- توسي، نيكولو، S2
- تود، هارولد أورتون، CM3
- * توريثا، جون ماريو، F2
- توش، بل هاغ، RdM3
- تريسي، رتشارد، الابن، رقيب (مشاة البحرية)
- * سلانكارد، جاك كروكر، S2
- سمولي، هوارد إيرل، S1
- * سملتزر، تشارلز هـ، S2
- سميراليا، مايكل، RM3
- سمث، كارل مورفي، SM2
- سمث، تشارلز آندي، S1
- * سمث، كوتزل لي، الابن، Cox
- * سمث، أدوين لي، S2
- سمث، يوجين غوردون، BM2
- * سمث، فريديك كالفن، F2
- سمث، جورج روبرت، S1
- سمث، غاي نيفي، FCO2
- سمث، هنري أوغست، F1
- سمث، هومر ليروي، F2
- * سمث، جيمس ويسلي، S2
- سمث، كنت دين، S2
- سمث، أولن أليس، CM3
- سنايدر، جون نيكولس، SF2
- سنايدر، رتشارد ردهاقر، S1
- سولومون، وليام، الابن، S2
- سورديا، رالف، S2
- * سوسبيرتزيو، أندريه، EM3
- سباركس، تشارلز بيرد، Cox
- سبير، لويل ألفيس، RT3
- * سبنسر، دانييل فريدر، S1
- * سبنسر، جيمس دوغلاس، ملازم
- * سبنسر، روجر، S1
- سبنسر، سدني أنسيل، WO
- سنبدل، أدرفال أودري، S1
- * سبينيلي، جون أنتوني، SC2
- سبينو، فرانك جـ، Pfc (مشاة البحرية)
- سبومر، إيلمر جون، SF2

- * ويلز، جيرالد لويد، EM3
 ويزهولم، وين لسلي، Cox
 ومنتزل، راي غونثر، RT3
 والن، ستوارت دنتون، GM3
 والون، لويس فلتشر، الابن، ملازم (jg)
 وايت، إيرل كلارنس، TC1
 وايت، هوارد، ماكين، CWTP
 * وايتنغ، جورج ألبرت، F2
 وتمان، روبرت تافت، ملازم
 * ولكوكس، لندسي زب، WT2
 وايلمان، روي ولدون، PhM3
 ويللارد، ميريمان دانيل، PhM3
 وليامز، بيللي جو، MM2
 وليامز، ماجلان، STM1
 وليامز، روبرت لويس، WO
 ولسون، فرانك F2
 ولسون، توماس بيقرلي، S1
 * وزنوجسكي، ستانلي، F2
 ويتمر، ملتون روبرت، EM2
 * وتزيغ، روبرت ماريان، FC3
 ووجششت وسكي، ماريان جوزف،
 GM3
 وولف، فلويد رالف، GM3
 وودز، ليونارد توماس، CWO
 * وولستون، جون، Ens.
 وتتش، روبرت أ.، Pfc (مشاة البحرية)
 ويبيل، جاك توماس، Y3
 * تزك، تشارلز وليامز، EM2
 * زوبال، فرانسيس جون، S2
- تريمر، أرنست أوغست، Ens.
 تروتر، آرثر سيسيل، RM2
 تروديو، إدموند آرثر، ملازم
 ترو، روجر غلن، S2
 ترويت، روبرت إدوارد، RM2
 ترايون، فردرك براوم، Bug2
 تول، جيمس ألبرت، S1
 * تيرنر، تشارلز موريس، S2
 تيرنر، وليام كليفورد، MM2
 تيرنر، وليام هنري، الابن، ACMMA
 * توييل، هارلان مالكولم، Ens.
 * أوقلمان، بول ر.، Pfc (مشاة البحرية)
 أوليباري، أنتونيو دي جيزوس، S2
 أولمان، بول إليوث، ملازم، (jg)
 * أومنهوثر، لايل إدغار، S1
 أندروود، كاري لي، S1
 * أندروود، رالف الليس، S1
 * فان ميتر، جوزف وليام، WT3
 ويكفيلد، جيمس نويل، S1
 ووكر، أ. و. STM1
 ووكر، جاك أدوين، RM2
 * ووكر، في. ب.، F2
 والاس، إيرل جون، RdM3
 والاس، جون، RdM3
 والترز، دونالد هنري، F1
 وارن، وليام روبرتسون، RT3
 واترز، جاك لي، CYA
 واتسون، ونستون هارل، F2
 * ويلز، تشارلز أدرفيل، S1

ملاحظات

يمكن العثور على المعلومات الكاملة المطبوعة في ثبت المراجع.
الذين تمت مقابلتهم معرّفون في صفحات الشكر والتقدير.

الفصل الأول

- 19 - 20 المواجهة في قاعة المحكمة Courtroom Confrontation: المقابلة
مع جون بي. كيدي وموشتسورا هاشيموتو
23 - 28 خلفية مكفائي للحرب العالمية الثانية McVay's Background to
World War II، كيناو وايلدر، آل وايلدر من وايكبي؛ المقابلة مع تشارلز ب.
مكفائي الرابع، كيمو مكفائي، كيناو وايلدر
28 - 30 مكفائي ولويس كلايتور McVay and Louis Claytor: المقابلة مع
دبليو غراهام كلايتور، بتسي مكفائي، مكفائي الرابع، ك. مكفائي

الفصل الثاني

- 31 - 32 خلفية هينز Hayne's Background: المقابلة مع لويس ل. هينز
35 - 36 خلفية ردمين Redmayne's Background: المقابلة مع رتشارد
ردمين
36 - 37 أوامر مكفائي McVay's Orders: ذات كروتزمان، يوم القنبلة؛
تشارلز ب. مكفائي الثالث. خطاب أمام اجتماع شمل الناجين من السفينة
إنديانا بولس، 30 تموز / يوليو 1960، المقابلة مع غوردون لنكي

- 37 - بارسونز والقنبلة: Parsons and the Bomb: كورتزمان
- 37 - 38 مكفائي ورجاله (اقتباس) McVay and his Men: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 40 - 41 مكفائي ووالده McVay and his Father: المقابلة مع مكفائي الرابع
- 41 - تاريخ السفينة إنديانابولس History of the Indianapolis: وزارة البحرية، قاموس السفن المقاتلة التابعة للبحرية الأمريكية، المجلد الثالث، اجتماع تذكاري للناجين (كتيب)، 1985
- 42 - 44 دونالد ج. بلوم Donald J. Blum: المقابلة مع دونالد ج. بلوم
- 45 - 46 نذر هافنز Havins' Vows: المقابلة مع أوثا ألتون هافنز
- 47 - حلم سيلايا Celaya's Dream: المقابلة مع أدولف سيلايا
- 48 - 50 الشحنة السرية The Secret Cargo: كرتزمان: المقابلات مع غروفر كارمز، سيلايا روبرت فيرمان، غايلز ماكوي
- 50 - 51 رسالة مع كنف Message from King: المقابلة مع هينز

الفصل الثالث

- 53 - 58 الدَّيْن للإمبراطور Debt to Emperor: المقابلة مع هاشيموتو
- 58 - 61 مهنة هاشيموتو البحرية Hashimoto's naval Career: موشتسورا هاشيموتو، الإغراق؛ المقابلة مع هاشيموتو
- 62 - 64 ولادة الكايتن Birth of the Kaiten: أدوين بي. هويت الكاميكازيون؛ ريكيهاي إينوغوشي (و) تاداشي ناكاجيما؛ الريح الإلهية؛ المقابلات مع هاشيموتو، هيروكوتو تاناكا، توشيو تاناكا
- 65 - 68 توشيو تاناكا و«البرابرة» Toshio Tanaka and the Barbarians: المقابلة مع توشيو تاناكا

الفصل الرابع

- 69 - 70 جلوس على القنبلة Sitting on the Bomb: المقابلة مع ماكوي

- 70 - 71 ضربة الكاميكاز The Kamikaze Strike: المقابلة مع ماكوي وبعض أفراد الطاقم
- 71 - 72 ضباط «المدفعية» The Artillery Officers: المقابلات مع بلوم، فيرمان وآخرين من أفراد طاقم إنديانابولس
- 73 - 74 هل كان مكفائي على علم بالقنبلة Did McVay Know about the Bomb؟ خطاب مكفائي، 30 تموز / يوليو 1960، المقابلة مع فيرمان، ج. لنكله
- 75 - 76 مكفائي وهينز McVay and Haynes: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية
- 76 الحكم ضد الاعتيادي Judging against the Usual: المقابلة مع بلوم
- 36 - خيبة أمل هافنز الجديدة Havins' New Disappointment: المقابلة مع هافنز

- 76 - 77 حسن طالع ردمين Redmayne's Good Luck: المقابلة مع ردمين
- 77 - حلم يقظة مكفائي McVay's Reverie: المقابلات مع أفراد الطاقم
- 78 - 79 خيانة بلوم The Betrayal of Blum: المقابلة مع بلوم
- 79 - مكفائي يحبذ دورة تدريبية في غوام McVay Favors Training Course in Guam: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية

الفصل الخامس

- 81 - هاشيموتو ومجموعة تايمون Hashimoto and the Taimon Group: هاشيموتو، المقابلة مع هاشيموتو
- 82 - 83 هيروكوتو تاناكا Hirokoto Tanaka: نفسه The Confident Hirokoto Tanaka: المقابلة مع هيروكوتو تاناكا
- 84 - 85 مكفائي يقابل كارتر McVay Meets Carter: شهادة مكفائي وجيمس ب. كارتر، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية
- 85 - 86 كان كارتر على علم بخطر الغواصات Carter Knew of Submarine Danger: شهادة، كارتر (و) وليام ر. سمديبرغ الثالث، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية

- 87 - وجهة نظر ماكموريس حول خطر الغواصات McMorris View of Submarine Danger: شهادة تشارلز هـ. ماكموريس، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 87 - لماذا لم يبلغ كارتر مكفائي Why Carter Didn't inform McVay: شهادة كارتر، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 88 - مكفائي (و) سبروانس McVay & Spruance: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 88 - 89 رسالة أندرسون Anderson's Message: شهادة سامويل كلاي أندرسون، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 90 - أسرار ناكوين Naquin's Secrets: شهادة أوليفر ف. ناكوين، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع ناكوين
- 91 - 93 مكفائي والضابط المسؤول عن تحديد مسار السفينة McVay and the Routing Officer: شهادة، مكفائي وجوزيف والدرون، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية

الفصل السادس

- 95 - 97 هل أصاب رجال الكايتن الهدف ؟: Did Kaitens hit Target: هاشيموتو، مقابلات مع هاشيموتو، هيروكوتو تاناكا، و ت. تاناكا
- 98 - تحطيم معنويات بلوم Wrecking Blum's Morale: مقابلة مع بلوم
- 102 - 103 الانتظار حتى الجزيرة التالية Wait Until the Next Island: مقابلة مع هافنز
- 104 - إيجاز الاستخبارات The Intelligence Brief: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية
- 105 - 106 دعابة الغواصة The Submarine Joke: شهادة هينز، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية، مقابلات مع هيتز (و) ردمين
- 106 - 107 ماكيسيك ورسالة التحذير McKissick and the Warning Message: شهادة تشارلز ب. ماكيسيك: التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية

108 - 109 حب ماكيسيك لسفينته McKissick's Love for his Ship: شريط

ماكيسيك

108 - 110 الأمر الذي أصدره مكفائي بالتعرج McVay's Order on

Zigzagging: شهادة، مكفائي وماكيسيك؛ التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية، شريط ماكيسيك

110 - 112 مكفائي على منصة ربان السفينة McVay on the Bridge: شهادة

مكفائي؛ التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية (بما في ذلك اقتباسات) 112 - مكفائي ينكر الحديث الذي دار أثناء العشاء McVay Disbelieves

Dinner Conversation (المرجع نفسه)

114 - هاشيموتو يبحث عن سفينته Hashimoto Searches for a Ship:

هاشيموتو؛ مقابلة مع هاشيموتو

112 - ردمين في الخفارة Redmayne on Watch: مقابلة مع ردمين

111 - 113 توابيل، الله، وأنابولس Twible, God, and Annapolis: هارلات م.

توابيل؛ ملخص عن حياة هارلات م. توابيل (ويشمل الاقتباس التالي: «لم يكن في غاية الإلمام...»); مقابلة مع هارلان م. توابيل (وتشمل اقتباساً يقول: «أنتم الأكاديمية البحرية...»)

115 - 116 هاشيموتو يشاهد سفينة Hashimoto Sights Ship: هاشيموتو؛

مقابلات مع هاشيموتو، هيروهيتو تاناكا وتوشيو تاناكا.

117 - لا شيء للإبلاغ عنه Nothing To Report: مقابلة مع بلوم

119 - إضاعة أحد مشاة البحرية الجيدين Waste of a Good Marine:

مقابلة مع ماكوي

119 - 122 وأخيراً حصلت ضربة A Hit at Last: مقابلات مع هاشيموتو

وهيروهيتو تاناكا، وتوشيو تاناكا.

الفصل السابع

123 - 125 مكفائي يهرع إلى منصة القبطان McVay Rushes to Bridge:

شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية (بما في ذلك اقتباسات); رواية مكفائي، إغراق السفينة إنديانا بولس

- 126 – 128 ردمين يهرع إلى قاعة المحركات Redmayne Dashes to Engine Room: شهادة ردمين، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية، مقابلة مع ردمين
- 129 – 130 ماكوي في الزنزانة McCoy in the Brig Room: شهادة ماكوي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية، مقابلة مع ماكوي
- 131 – 132 هينز يحاول الهرب من الحريق Haynes Seeks to Escape Fire: شهادة هينز، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية، مقابلة مع هينز
- 132 – 133 ماكيسيك يحاول الهرب من الحريق McKissick Seeks to Escape Fire: شهادة ماكيسيك، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ شريط ماكيسيك
- 134 – 135 هافنز يساعد الضحايا HaVins Helps Victims: مقابلة مع هافنز
- 134 – 137 هينز يحاول إنقاذ الضحايا Haynes Tries to Save Victims: شهادة هينز، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع هينز
- 138 – 139 كابوس بلوم Blum's Nightmare: مقابلة مع بلوم
- 140 – ماكوي يهرب من منطقة الزنزانة McCoy Escapes from brig Area: شهادة ماكوي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع ماكوي
- 141 – 142 مكفائي يقرر هجر السفينة McVay Decides to Abandon Ship: شهادة مكفائي (بما في ذلك اقتباسات) وإدوار، كين؛ التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفائي
- 142 – 144 هاشيموتو نشوان ولكنه قلق Hashimoto Euphoric but Anxious: هاشيموتو؛ مقابلات مع هاشيموتو وتوشيو تاناكا
- 145 – 146 ردمين يهرب من قاعة المحركات Redmayne Escapes from Engine Room: شهادة ردمين، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع ردمين
- 146 – 148 ماكيسيك يقود الرجال للقفز من على متن السفينة McKissick Leads Men Over Side: شهادة ماكيسيك، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ شريط ماكيسيك

- 150 - 151 هينز يفقد مرضاه Haynes Loses his Patients: شهادة هينز، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع هينز
- 151 - 152 بلوم يهجر السفينة Blum Abandons Ship: شهادة بلوم، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ مقابلة مع بلوم
- 152 - 154 توابيل يتولى السيطرة Twible Takes Control: شهادة توابيل، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ ملخص عن حياة توابيل؛ مقابلة مع توابيل
- 155 - 156 سيلايا يهجر السفينة Celaya Abandons Ship: مقابلة مع سيلايا
- 156 - 157 ماكوي يهجر السفينة McCoy Abandons Ship: مقابلة مع ماكوي
- 158 - 159 مكفائي يكتسحه البحر McVay Swept into Sea: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفائي
- 162 - هاشيموتو يبحث عن ناجين Hashimoto Searches for Survivors: مقابلة مع هاشيموتو
- 163 - 164 مكفائي يراقب السفينة وهي تغرق McVay Watches Ship Go Down: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفائي
- 164 - 165 الفشل في العثور على ناجين Failure To Find Survivors: هاشيموتو؛ مقابلات مع هاشيموتو، توشيو تاناكا وهيريتو تاناكا
- 167 - 169 الرسالة المعارضة The Intercepted Message: مذكرة المفتش العام لسلاح البحرية بشأن الرسالة المعارضة، 27 شباط/فبراير 1946؛ مذكرة ت. تي. فان ميتر بشأن الرسالة المعارضة، تاريخ 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ شهادة، تي. ت. لايتون (و) و.ر. سمديبرغ الثالث، والتحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية.

الفصل الثامن

- 171 - 172 ماكوي يسبح إلى الرمت McCoy Swims to Raft: مقابلة مع ماكوي
- 173 - 174 هينز يحاول مواصلة الرجال Haynes Tries Comfort Men: هينز،

«لقد صلينا بينما مات 883»، Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955، رواية هينز عن الناجين بعد الغرق كما سردها للمفتش العام لسلاح البحرية، 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ مقابلة مع هينز

174 – 175 سيلايا في الماء Celaya in the Water: مقابلة مع سيلايا

182 – 188 ردمين عند منتصف الليل Redmayne at Midnight: مقابلة مع

ردمين

189 – 190 توابيل ينتظر تولي زمام الأمور Twible Waits to Take Charge:

ملخص عن حياة توابيل؛ مقابلة مع توابيل

190 – 192 بلوم يكافح من أجل البقاء حياً Blum Fights to Survive: مقابلة

مع بلوم

193 – 195 خمسة أشخاص في مواجهة البحر Five Against The Sea:

مقابلة مع هافنز

199 – 203 قيادة مكفاي الجديدة McVay's New Command: شهادة مكفاي،

التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفاي؛ مقابلة مع هافنز.

الفصل التاسع

205 – 207 جبسون والسفينة إنديانابولس Gibson and the Indianapolis:

فورست تاكر، تقرير عن لياقة جبسون، 22 شباط/فبراير 1945؛ جبسون، كتاب إلى الضابط المسؤول عن تاكر احتجاجاً على تقرير اللياقة المعاكس، 23 أيار/مايو 1945؛ جبسون، كتاب إلى رئيس الذاتية البحرية رداً على رسالة التائب، 24 أيلول/سبتمبر 1945؛ المقابلات مع بيتي غراي جبسون، رتشارد ف، نيوكومب، جون بي. وليامز

209 – 211 تحت جناح Frontier's Wing / Under the Frontier's Wing؛ الفرد م.

غرانوم، كتاب إلى Cincpac، 1 أيلول/سبتمبر 1945؛ المفتش العام لسلاح البحرية، كتاب إلى رئيس العمليات البحرية بشأن التائب الموجه إلى غرانوم، 22 نيسان/أبريل 1946؛ المفتش العام لسلاح البحرية، كتاب إلى رئيس العمليات البحرية بشأن التائب الموجه إلى العميد البحري ن. سي. جيليت، 10 نيسان/أبريل 1946؛

شهادة، غرانوم (و) جيليت، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية
 212 - 214 الرسالة التي لم تسلم The Underlivered Message: ل. د.
 ماكورميك، كتاب إلى Cincpac، 22 أيلول/سبتمبر 1945؛ شهادة ماكورميك (و)
 ج.ب. أولدندورف، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية

الفصل العاشر

215 - 219 موت ثلاثة The Death of Three: هينز، Saturday Evening Post،
 6 آب/أغسطس 1955؛ رواية هينز عن الناجين إلى المفتش العام لسلح البحرية،
 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ شريط ماكيسيك، مقابلة مع هينز
 220 - 223 انعدام ثقة A Lack of Trust: مقابلات مع ردمين، توابيل،
 ومصدر طلب عدم ذكر اسمه
 223 - 225 الخبل والموت Dementia and Death: هينز، Saturday Evening
 Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ رواية هينز عن الناجين إلى المفتش العام لسلح
 البحرية؛ 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ مقابلة مع هينز
 227 - 231 ماكوي والعين السحرية McCoy and the Magic Eye: مقابلة مع

ماكوي

231 - جزيرة تعج بالنساء An Island Full of Women: هينز Saturday
 Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ رواية هينز عن الناجين إلى المفتش العام
 لسلح البحرية، 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ مقابلات مع فكتور ر. باكت،
 هينز

233 - 235 الرصيف العائم The Floating Dock: شريط ماكيسيك؛ مقابلة مع

هينز

236 - 238 بلوم يترك الجماعة Blum Leaves the Group: ملخص عن حياة
 توابيل، مقابلات مع بلوم، ردمين، توابيل

239 - 240 سيلاي وأصدقائه Celay and his Friends: مقابلة مع سيلاي
 242 - 243 ماكوي يستعد للقاء الله McCoy Prepares to Meet God: مقابلة

مع ماكوي

- 243 - ردمين يهلوس Redmayne Hallucinates: مقابلات مع ردمين، توابيل
- 140 - السباحة إلى لايته Swimming to Leyte: هينز، Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ شريط ماكيسيك؛ مقابلة مع هينز
- 245 - 248 مكفائي ورفاقه على الرمت McVay and his Raftmates: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ قصة مكفائي؛ مقابلة مع هافنز.

الفصل الحادي عشر

- 249 - 251 غوين يشاهد «بقعة الغواصة» Gwinn Sights Submarine Slick: ولبور سي. غوين. تقرير مرفوع إلى قائد الجناح الجوي للأسطول رقم 18، 3 آب/أغسطس 1945، مقابلة مع غوين
- 252 - 253 بلوم «يخشى» النجاة Blum Fears Rescue: مقابلة مع بلوم
- 254 - مجموعة هينز تشاهد طائرة Haynes Group Sights Plane: هينز، Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ رواية هينز عن الناجين إلى المفتش العام لسلاح البحرية، 26 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ مقابلة مع هينز
- 255 - غوين يستغيث Gwinn Calls for Help: تقرير هينز المرفوع إلى الجناح الجوي للأسطول رقم 218، 3 آب/أغسطس 1945؛ مقابلة مع غوين
- 257 - 258 إرسال ماركس في مهمة إنقاذ Marks Sent on Rescue Mission: أدريان ر. ماركس، إفادة بشأن إنقاذ الناجين، إلى Cincpac، ماركس، كلمة ألقاها أمام اجتماع الناجين من السفينة Indianapolis، 2 آب/أغسطس 1975؛ ماركس، رسالتان إلى المؤلف، 3 تشرين الثاني/نوفمبر (و) 23 كانون الأول/ديسمبر 1988؛ إيرل بي. دكسبيري، ملاحظات عن ماركس، وإنقاذ الناجين؛ مقابلات مع دكسبيري، روبرت فرانس، ماركس
- 259 - 260 غوين يلقي إمدادات إلى الناجين Gwinn Drops Supplies to Survivors: تقرير غوين المرفوع إلى قائد الجناح الجوي للأسطول رقم 18، 3 آب/أغسطس 1945؛ مقابلة مع غوين
- 262 - 263 Fronqer تنضم إلى عملية الإنقاذ Frontier Joins in Rescue

- Operation: ماكورمك، كتاب إلى Cincpac، 22 أيلول/سبتمبر 1945؛ شهادات غرانوم، جيليت، ماكورمك، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلح البحرية
- 263 - 264: ماركس يتحدث مع كلايتور Marks Talks With Claytor؛ ماركس، إفادة إلى Cincpac؛ ماركس، كلمة أمام اجتماع الناجين، 2 آب/أغسطس 1975؛ مقابلة مع كلايتور
- 265 - 267: ماركس يحاول الهبوط في البحر Marks Attempts Sea Landing: المرجع نفسه؛ ماركس، رسالتان إلى المؤلف، 3 تشرين الثاني/نوفمبر (و) 23 كانون الأول/ديسمبر 1988. دكسبيرري، ملاحظات عن ماركس وإنقاذ الناجين؛ فرانس، رسالة إلى عائلته، 20 أيلول/سبتمبر 1945؛ مقابلات مع دكسبيرري، فرانس
- 269 - 270: ماكيسيك و«كيس البريد» McKissick and the Mail Sack؛ ماكيسيك Haynes Group Recovers 271 - 270 مجموعة هينز تستعيد معدات إنقاذ Rescue Equipment: هينز Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ مقابلة مع هينز
- 272 - 273: ماركس يهبط بالطائرة في البحر Marks Lands Plane in Sea؛ ماركس، إفادة إلى Cincpac؛ ماركس، كلمة أمام اجتماع الناجين، 2 آب/أغسطس 1975؛ ماركس، رسالتان إلى المؤلف، 3 تشرين الثاني/نوفمبر (و) 23 كانون الأول/ديسمبر 1988؛ دكسبيرري، ملاحظات عن ماركس وإنقاذ الناجين؛ فرانس، رسالة إلى عائلته، 20 أيلول/سبتمبر 1945؛ مقابلات مع دكسبيرري، فرانس
- 274 - 275: ماركس ينقذ ماكيسيك وآخرين Marks Rescues McKissick and Others: المرجع نفسه، شريط ماكيسيك
- 277 - 278: هاشيموتو يفشل في إغراق سفينة تجارية Hashimoto Fails to Sink Merchant Vessel: هاشيموتو؛ مقابلة مع هاشيموتو
- 279 - 280: ماركس ومجموعة هينز Marks and Haynes' Group؛ هينز، Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ هينز، رسالة إلى المؤلف، 30 كانون الأول/ديسمبر 1988؛ ماركس، إفادة إلى Cincpac، 5 آب/أغسطس 1945؛ ماركس، كلمة أمام اجتماع الناجين، 2 آب/أغسطس 1975؛ ماركس، رسالتان إلى المؤلف، 3 تشرين الثاني/نوفمبر (و) 23 كانون الأول/ديسمبر 1988؛ دكسبيرري،

ملاحظات عن ماركس وإنقاذ الناجين؛ فرانس، رسالة إلى عائلته، 20 أيلول / سبتمبر 1945؛ مقابلات مع دكسبيري، فرانس، هينز

282 – 283 سباحة توابيل، بلوم (و) بروفي، The Swims of Twible, Blum, and Brophy: ملخص عن حياة توابيل؛ مقابلات مع بلوم، توابيل

285 – 286 مكفائي، هافنز وقدر النار الداخنة McVay, Havins, and the Smudge Pot: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفائي؛ مقابلة مع هافنز

287 – 288 ماء قذر وسحب قرنفلية Foul Water and Pink Clouds: ماكوي، رسالة إلى المؤلف، 17 كانون الثاني/يناير 1989؛ مقابلة مع ماكوي

289 – 290 كلايتور ينقذ هينز Clayton Rescues Haynes: رتشارد سي. آلكورن، تقرير إلى عمليات المنطقة الفرعية، عمليات الإنقاذ، 2 – 5 آب/أغسطس 1945؛ كلايتور؛ تقرير عن إنقاذ الناجين من السفينة Indianapolis، 2 – 4 آب/أغسطس 1945؛ هينز، رسالة إلى المؤلف، 15 أيار/مايو 1989؛ هينز Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ وليام هـ. جونز، «كلا - المحامي الأحقق كلايتور يعرف متى يلوي القواعد»، واشنطن بوست، 21 كانون الثاني/يناير 1977؛ مقابلات مع كلايتور، هينز

293 – 295 إنقاذ بلوم Blum's Rescue: مقابلة مع بلوم

296 – 297 إنقاذ سيلايا Celaya's Rescue: مقابلة مع سيلايا

297 – 298 إنقاذ ردمين Redmayne's Rescue: مقابلة مع ردمين

298 – إنقاذ توابيل Twible's Rescue: مقابلة مع توابيل

298 – 299 غرانوم يدرك الحقيقة Granum Learns the Truth: هارولد ج. ثيربولت، برقية إلى غرانوم، 3 آب/أغسطس 1945؛ شهادة غرانوم، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية

299 – 301 إنقاذ مجموعة مكفائي Rescue of McVay's Group: شهادة مكفائي، التحقيق الذي أجراه المفتش العام لسلاح البحرية؛ رواية مكفائي، جيم أندرسون، «سرد قصة إنديانابولس المأساوية»؛ (Engens, NCVA Cryptolog, Ore.)؛ مقابلة مع هافنز

303 – 304 إنقاذ ماكوي McCoy's Rescue: مقابلة مع ماكوي

305 – 307 هينز يريخ ضمير ماركس Haynes Eases Mark's Conscience:

هينز Saturday Evening Post، 6 آب/أغسطس 1955؛ هينز، رسالة إلى المؤلف، 15 أيار/مايو 1989؛ ماركس، رسالتان إلى المؤلف، 3 تشرين الثاني/نوفمبر (و) 23 كانون الأول/ديسمبر 1988؛ مقابلة مع هينز.

الفصل الثاني عشر

309 – 310 فطور بلوم الفعال Blum's Potent Breakfast: مقابلة مع بلوم

311 – 312 استجواب الضباط الذين تم إنقاذهم Rescued Officers

Interrogated: مقابلات مع ردمين، توابيل

313 – 314 مكفائي يلتقي الصحافة McVay Meets the Press: رتشارد ف.

نيوكومب، Abonday Ship وكان المؤتمر الصحفي، 5 آب/أغسطس 1945: مقابلة مع ج. لنكي

314 – 315 فورستال يتعذب بشأن الإغراق Forrestal Agonizes Over

Sinking: كورتزمان؛ آرنولد أ. رغاو، جيمس فورستال، مقابلة مع مصدر لم يشأ الإفصاح عن اسمه

315 – 316 كنغ يتأمل في الشخص الذي يجب توجيه اللوم إليه King

Ponders Whom to Blame: توماس ب. بويل، Master of Sec Loweri A

Biography of Fleet Admiral Ernest J. Kings (سيد القوة البحرية: سيرة حياة

أميرال الأسطول أرنست ج. كنغ): كورتزمان؛ أميرال الأسطول أرنست ج. كنغ،

مذكرة إلى وزير البحرية بشأن التحقيق الذي أجرته محكمة التحقيق في جميع

الظروف المتصلة بإغراق السفينة إنديانابولس وبالتأخير في التبليغ عن فقدان

تلك السفينة، 25 أيلول/سبتمبر 1945؛ كنغ، أمر إلى المفتش العام لسلح البحرية

بالتحقيق في الإغراق والتأخير في التبليغ عنه، 18 تشرين أول/أكتوبر 1945؛

مقابلات مع مكفائي الرابع (حول تأنيب جده لكنغ)؛ مصدر طلب عدم ذكر اسمه

319 – 322 نيمتز يعاني من أسوأ صدمة Nimitz Suffers Worst Trauma:

تي. ب. بوتر Nimitz؛ بوتر (و) تشستر و. نيمتز The Greet Sea Worc؛ تيت

وايت «هذا الرجل - نيمتز»، Christien Sciena Monitor، 20 تشرين الأول/أكتوبر 1945؛ كنف، مذكرة إلى وزير البحرية، 25 أيلول/سبتمبر 1945؛ نيمتز، ملاحظات حول توصيات محكمة التحقيق، 6 أيلول/سبتمبر 1945؛ تقرير، السفينة الحربية الأمريكية French تعثر على جثث؛ 6 - 7 آب/أغسطس 1945؛ وقائع المؤتمر الصحفي الذي عقده نيمتز، 23 شباط/فبراير 1946

323 - 325 مكفائي قلق بشأن المستقبل McVay Anxious about Future:

نيوكومب، مقابلات مع غوين (و) ماكوي

325 - 327 مكفائي يصب جام غضبه على بلوم McVay Vents anger on

Blum: مقابلة مع بلوم

328 - فتح التحقيق The Inquiry Opens: نيوكومب؛ سجل وقائع محكمة

التحقيق اجتمعت في المقر العام لقائد المارياناس في غوام، 13 آب/أغسطس 1945؛

مقابلات مع بلوم، ناكوين، ردمين، توابيل

330 - 330 رسالة إلى بروني Message for Brophy: مسابقة صحفية صادرة

عن وزارة البحرية، فقدان السفينة إنديانابولس، 14 آب/أغسطس 1945؛ «فقدان

ضابط في غرق السفينة إنديانابولس، 30 تموز/يوليو، نيويورك تايمز، 21 آب/

أغسطس 1945: «توماس بروني، مسؤول تنفيذي إداري يموت وهو يحاول أنقاذ

طفلين»، نيويورك تايمز، 30 تموز/يوليو 1966؛ مقابلات مع بلوم، توابيل

332 - 333 هاشيموتو يعلم باستسلام اليابانيين Hashimoto Learns of

Japanese Surrender: هاشيموتو؛ مقابلات مع هاشيموتو، هيروهيرو تاناكا،

توشيو تاناكا

335 - 336 يتواصل التحقيق The Inquiry Proceeds: ريموند ب. لتش All

the Drowned Sailors؛ نيوكومب: سجل محاضر جلسات إحدى محاكم التحقيق؛

مقابلات مع بلوم، ناكوين، ردمين، توابيل

339 - 340 هاشيموتو يعود إلى وطنه Hashimoto Goes Home: هاشيموتو؛

مقابلات مع هاشيموتو، هيروهيرو تاناكا، توشيو تاناكا

340 - 342 توصيات المحكمة The Court's Recommendations: لتش؛

نيوكومب؛ سجل محاضر جلسات إحدى محاكم التحقيق؛ مقابلات مع ناكوين،

توابيل، ج. لنكي (الذي أسر له مكفائي بمواقفه)

343 - 345 الارتطام الأخير نحو الفردوس The Last Lap to Paradise

مقابلات مع بلوم، ردمين

346 - سيلايا في الزنزاة Celaya in the Brig: مقابلة مع سيلايا

346 - العودة إلى الوطن The Homecoming: مقابلات مع ماكوي، ردمين

347 - 349 مصدر عذاب سيلايا Celaya's Torment: مقابلة مع سيلايا

350 - 351 مصدر عذاب مكفائي McVay's Torment: كاترين د. مور، كتاب

إلى السناتور سبارك م. ماتسونغا (اقتباس مكفائي)، 28 أيلول/سبتمبر 1984؛

مقابلات مع بلوم، أرنست كنج، الابن، ج. لنكي، مكفائي الرابع، ك. مكفائي،

تواييل

351 - 352 نيمتز يعترض على محاكمة مكفائي أمام مجلس عسكري Nimitz

Opposes McVay Court-martial: كنج، مذكرة إلى وزير البحرية، 25 أيلول/

سبتمبر 1945؛ مقابلة مع مكفائي الرابع

354 - 358 القرار المتردد بمحاكمة مكفائي أمام مجلس عسكري The

Hesitant Decision to Court-martial McVay: كنج، تعليمات إلى المفتش العام

لسلاح البحرية بإجراء تحقيق في غرق السفينة انديانابولس وآثاره، 6 كانون

الأول/ديسمبر 1945، كنج، مذكرة إلى وزير البحرية بالموافقة على تأخير

المحاكمة العسكرية، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ كنج، مذكرة إلى سي. بي.

سنايدر، المفتش العام لسلاح البحرية، فيما يخص جدوى إجراء محاكمة عسكرية

فورية، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ سنايدر، تقرير إلى كنج، 10 تشرين

الثاني/نوفمبر 1945؛ تي. فان ميتز، مذكرة إلى المفتش العام لسلاح البحرية

بشأن التحقيق في قضية إنديانابولس، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ مقابلة مع

إدوارد هيدالغو.

الفصل الثالث عشر

361 - 364 ريان يواجه ماكوي Ryan Confronts McCoy: تنويه بمنح وسام

شرف، توماس ج. ريان، الابن؛ مقابلات مع جون بي. كيدي، ماكوي، ومصدر

طلب عدم ذكر اسمه

- 365 - 368 Hashimoto Called to واشنطن واستدعاء هاشيموتو إلى واشنطن
Washington: مقابلات مع هاشيموتو، هيروهيرو تاناكا، توشيو تاناكا
- 369 - 370 المحاكمة العسكرية - اليوم الأول Court-martial the First Day: سجل وقائع محاكمة عسكرية عامة في ساحة البحرية، واشنطن، العاصمة، بأمر من وزير البحرية، 3 كانون الأول/ديسمبر 1945 (الصفحتان 1 - 2)؛ مقابلات مع كيدي، ج. لنكي، مكثاي الرابع
- 371 - 372 والدرون يدلي بشهادته Waldron Testifies: سجل وقائع الجلسات، محاكمة مكثاي العسكرية
- 373 - 375 ماكيسيك يدلي بشهادته McKissick Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 30 - 44)
- 375 - 377 ردمين يدلي بشهادته Redmayne Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 45 - 62)
- 377 - 378 هينز يدلي بشهادته Haynes Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 64 - 74)
- 378 - 379 بلوم يدلي بشهادته Blum Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 162 - 165)
- 379 - 381 ماكوي يدلي بشهادته McCoy Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 172 - 181)
- 381 - 382 توابيل يدلي بشهادته Twible Testifies: المرجع نفسه (الصفحتان 324 - 325)
- 383 - 384 كينز، ناكوين وگرانوم يدلون بشهاداتهم Keyes, Naquin, and Granum Testify: المرجع نفسه (الصفحات 106 - 112، 329 - 331، 332 - 333)
- 384 - دوناهو يدلي بشهادته Donaho Testifies: المرجع نفسه (الصفحات 334 - 343)
- 385 - 388 مكثاي يدلي بشهادته McVay Testifies: (الصفحات 349 - 363)
- 389 - 390 هاشيموتو يصل إلى واشنطن Hashimoto Arrives in واشنطن: لتش؛ نيوكومب؛ مقابلات مع كيدي، هاشيموتو.

390 – 395 جدارة هاشيموتو Hashimoto's Competence: سجل وقائع الجلسات، محاكمة مكفائي العسكرية، (الصفحات 256 – 265)؛ مقابلات مع كيدي، هاشيموتو

395 – 396 نجم الحفل Star of the Show: المرجع نفسه (السجل، الصفحات 226 – 236)

396 – 399 الحجج الختامية Closing Arguments: المرجع نفسه (السجل، الصفحات 373 – 81)؛ مقابلة مع كيدي

408 – 409 الحكم The Judgment: المرجع نفسه (السجل، الصفحات 382 – 85). «المحكمة تقرر»، مجلة نيوزويك، 31 كانون الأول/ديسمبر 1945؛ «خير الخدمة»، مجلة تايم، 31 كانون الأول/ديسمبر 1945؛ مقابلة مع كيدي

410 – 411 رد فعل وإحالة Reaction and Remittance: فورستال، مذكرة إلى سنايدر، 23 كانون الأول/ديسمبر 1945؛ سنايدر، مذكرة إلى فورستال، 2 كانون الثاني/يناير 1946؛ ت. ج. موريل، رسالة إلى فورستال، 11 كانون الثاني/يناير 1946؛ فورستال، رسالة إلى موريل، 22 كانون الثاني/يناير 1946؛ إدوارد هيدالغو، مذكرة إلى فورستال، 13 شباط/فبراير 1946؛ مقابلة مع هيدالغو

412 – 414 سلاح البحرية يبحث عن غطاء The Navy Seeks Cover: «سرد لظروف فقدان السفينة إنديانابولس»؛ سنايدر، مذكرة إلى كنج، 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1945؛ سنايدر، مذكرة إلى كنج، مناقشة الحقائق في تحقيق إضافي في غرق السفينة إنديانابولس والتأخر في التبليغ عن فقدان هذه السفينة؛ نائب الأميرال فورست شيرمان، مذكرة إلى الأميرال رامسي، مسودة أولية لسرد ظروف فقدان السفينة إنديانابولس، 20 شباط/فبراير 1946؛ هيدالغو، مذكرة إلى فورستال، 2 شباط/فبراير 1946؛ هيدالغو، مذكرة إلى فورستال، 16 شباط/فبراير 1946؛ نيمتز، مذكرة إلى كنج مع توصية بالتأنيب، مقابلة مع هيدالغو

415 – 421 تهيئة التضحية، سرد الرواية Preparing the Sacrifice: مقابلات

مع ب. جبسون، وليامز

423 – 428 نيمتز يلتقي الصحافة Nimitz meets the Press: سرد الرواية؛ ج.

ل. كاوفمان، رسالة إلى رئيس ذاتية البحرية بشأن جبسون، 26 تشرين الأول/أكتوبر 1945؛ وقائع المؤتمر الصحفي، 23 شباط/فبراير 1946.

الفصل الرابع عشر

433 - 435 الحل التوفيقى الذي قدمه فورستال Forrestal's Compromise:
 روغاو، جيليت، رسالة إلى المفتش العام لسلح البحرية بشأن تأنيبه، 16 آذار/
 مارس 1946؛ غرانوم، رسالة إلى المفتش العام لسلح البحرية بشأن تأنيبه، 3
 نيسان/ابريل 1946؛ سي. أ. لوكوود، الابن (المفتش العام لسلح البحرية)، مذكرة
 إلى رئيس العمليات البحرية بشأن تأنيب جيليت، 10 نيسان/ابريل 1946؛ لوكوود،
 مذكرة إلى رئيس العمليات البحرية بشأن تأنيب غرانوم، 22 نيسان/ابريل 1946؛
 مقابلة مع هيدالغو.

المراجع

يعتمد هذا الكتاب على معلومات جمعت من مقابلات تَمَّتْ مع أكثر من مئة شخص في الولايات المتحدة الأمريكية وفي اليابان (وقد ذُكر منهم في «شكر وتقدير» في مقدمة الكتاب)، وعلى مقتطفات من رسائل ومذكرات ويوميات، ومئات من الوثائق الرسمية؛ جمع كثير منها تحت ظل «قانون حرية المعلومات». وقد راجعت بتفصيل وَتَمَعَّنْ أكثر من خمسين كتاباً ومئات من مقالات الصحف والمجلات. وفيما يلي مختارات من المراجع.

This book is based largely on information obtained from interviews with over one hundred people in the United States and Japan (many are listed in the Acknowledgments), scores of letters, diaries, and memoirs, and hundreds of official documents, many under the Freedom of Information Act. For background, I also perused over fifty books and hundreds of newspaper and magazine articles. A select bibliography follows.

الكتب

Amrine, Michael, *The Great Decision*. New York: Putman, 1959
Bailey, Charles W., and Knebel, Fletcher. *No High Ground*. New York: Harper, 1960.

Benedict, Ruth. *The Chrysanthemum and the Sword*. Boston: Houghton Mifflin, 1946.

Bernstein, Barton J., ed. *The Atomic Bomb*. Boston: Little, Brown, 1976.

Blow, Michael. *The History of the Atomic Bomb*. New York: American Heritage, 1968.

Brown, Anthony Cave, and MacDonald, Charles B., eds. *The History of the Atomic Bomb*. New York: Dial, 1977.

Buell, Thomas B. *The Quiet Warrior: A Biography of Admiral Raymond A. Spruance*. Boston: Little, Brown, 1974.

-, *Master of Sea Power: A Biography of Fleet Admiral Ernest J. King*. Boston: Little, Brown, 1979.

Clark, Ronald W. *The Birth of the Bomb*. New York: Horizon, 1960.

Colegrove, Kenneth W. *Militarism in Japan*. Boston: World Peace Foundation, 1936.

Costello, John. *The Pacific War*. New York: Rawson, Wade, 1981.

Couhat, Jean Lebayle, ed. *Combat Fleets of the World 1976-77*.

Annapolis, Md.: Naval Institute Press, 1976.

Craig, William. *The Fall of Japan*. New York: Dial, 1967.

Feis, Herbert. *Japan Subdued: The Atom Bomb and the End of the War in the Pacific*. Princeton, N. J.: Princeton University Press, 1961.

Fetridge, William Harrison, ed. *The Navy Reader*. New York: Bobbs-Merrill, 1943.

Forrestel, E. P. *Admiral Raymond A. Spruance, USN*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1946.

Gibney, Frank. *Five Gentelment of Japan*. New york: Far-rar, Straus Arbor House, 1983.

Ingram, Luther Gates, Jr. *The Deficiencies of the United States Submarine Torpedo in the Pacific Theater: World War II*.

Unpublished thesis, San Diego State University, 1978. Inoguchi, Rikihei, and Nakajima, Tadashi. *The Divine Wind*.

Annapolis, Md.: U.S. Naval Institute, 1958.

Ito, Masanori. *The End of the Imperial Japanese Navy*. New York: Norton, 1956.

Karig, Walter; Harris, Russel L. and Manson, Frank A., eds. *Battle Report: Victory in the Pacific*. Vol. 5 New York: Rinehart, 1949.

Kurzman, Dan. *Kishi and Japan*. New York: Obolensky, 1960.

-, *Day of the Bomb*. New York: McGraw-Hill, 1985.

Lech, Raymond B. *All the Drowned Sailors*. New York: Stein & Day, 1983.

Millot, Bernard. *Divine Thunder*. New York: McCall, 1971.

Morison, Samuel Eliot. *Victory in the Pacific 1954*. Boston: Little, Brown, 1968.

Navy Department. *Dictionary of American Naval Fighting Ships*. Vol. III. Washington, D. C.: U.S. Government Printing Of-fice, 1968.

-, *Almanac of Naval Facts*. Annapolis, Md.: U.S. Naval Insti-tute, 1969.

Newcomb, Richard F. *Abandon Ship!* New York: Henry Holt, 1958. Potter, E. B. *Nimitz*. Annapolis, Md.: Naval Institute

Press, 1976-, ed. *Sea Power: A Naval History*. Annapolis, Md.: Naval Institute Press, 1981.

-, and Nimitz, Chester W. *The Great Sea War*. Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, 1960.

Reischauer, Edwin O. *Japan, Past and Present*. New York: Knopf, 1964.

Rogow, Arnold A. *James Forrestal*. New York: Macmillan, 1963. Silverstone, Paul H. *U. S. Warships of World War II*. Garden City, N. Y.: Doubleday, 1966.

Thomas, Gordon, and Morgan-Witts, Max. *Enola Gay*. New York: Stein & Day, 1977.

Wilder, Kinau. *Wilders of Waikiki*. Honolulu: Topgallant, 1978. Yokota, Yutaka, and Harrington, Joseph D. *Suicide Submarine*.

New York: Ballantine, 1962.

دوريات

American History, August 1975. «Texas to Tokyo Bay: C. W. Nimitz in the Pacific». P. S. Weddie.

-, June 1985. «Lost at Sea». Michael Mueller.

EB Topics (General Dynamics), January 10, 1980. «Navy Commissions U.S.S. *Indianapolis*».

Life, June 14, 1943. «Pearl Harbor Salvage».

Nature, September 14, 1966. «Torpedoes: Their Use and Development During the War».

NCVA Cryptolog (Eugene, Ore.), Spring 1984. «Tragic *Indianapolis* Story Told». Jim Anderson.

Newsweek, August 27, 1945. «Nobody Looked».

- , December 10, 1945. «The Indianapolis: Why?».
- , December 24, 1945. «A Jap Bears Witness».
- , December 31, 1945. «McVay: The Court Decides».
- , March 4, 1946. «The Navy Relents».

Popular Science, September 1943. «Why DE [Destroyer Escort] Boats are Death to Subs.

Reader's Digest, April 1957. «There Was a Man». William L. Worden.

Saturday Evening Post, August 6, 1955. «We Prayed While 883 Died». L.L. Haynes with G. W. Campbell.

Time, August 27, 1945. «Men Against the Sea».

- , December 10, 1945. «The Captain Stands Accused».
- , December 24, 1945. «Such Grotesque Proceedings».
- , December 31, 1945. «The Good of the Service».
- , March 4, 1946. «End of the Indianapolis Case».

U.S. Naval Institute Proceedings, January 1962. «Kaiten-Japan's Human Torpedoes». Yutaka Yokota and Joseph D. Harrington.

Warship International, vol. 13, no. 1. «Attacking the Indianapolis-A ReExamination». Carl Boyd.

ضخف

Chicago Tribune, August 3, 1976. «Shark Terror Relived After Ship Sank». John Gorman.

Christian Science Monitor, October 20, 1945. «This Man-Nimitz». Nate White.

Focus on Education (San Jose, Calif.), June 1985. «World War II Hero Retiring».

Honolulu Advertiser, December 10, 1974. «The 'Hanging' of Captain McVay». Cobey Black.

- July 29, 1983. «Did Skipper of 'Indy' Get a Bum Rap?» Jim Borg.

Honolulu Star-Bulletin, August 13, 1974. «Sea Story Sequel 29 Years Later». Lyle Nelson.

Houston Post, July 29, 1978. «What Ever Happened to Survivors of '45 Sinking?».

Indianapolis News, July 30, 1960. «U.S.S. Indianapolis Captain 'Dreaded' Survivor Reunion». Jack Averitt.

Indianapolis Star, April 11, 1960. «5 Days Spent in Sea Lived Again by Cruiser Survivor». John H. Lyst.

-, July 24, 1960. «In Memory of Those Who Served». Michael J. Quinn.

-, July 31, 1960. «150 Survivors Here in Reunion Mark U.S.S. Indianapolis Sinking».

Indianapolis Times, July 30, 1960. «Tragedy Still Hurts-After 15 Years». Gerry La Follette.

-, July 31, 1960. «U.S.S. Indianapolis Crew Relives War Tragedy». Gerry La Follette.

-, August 4, 1960. «McVay Learned Integrity in Navy». Gerry La Follette.

Navy Times, September 24, 1975. «Sharks: What We Don't Yet Know Definitely Can Hurt Us.» Gregory Simpkins.

The New York Times, August 21, 1945. «Ensign [Brophy] Lost in Sinking of Indianapolis July 30».

-, July 30 1966. «Thomas Brophy, Ad Executive, Dies Trying to Save 2 Children.

- , November 8, 1968. «C. B. M'Vay 3d, 70, Retired Admiral».

- Other Articles: August 15, 18, 1945; November 28, 1945; December 4-7, 9-12, 14-16, 19-20, 22, 1945; January 5, 1946; April 9, 27, 1946; November 8, 1968. *St. Louis Post-Dispatch*, July 27, 1945. «Navy's Greatest Disaster». Gary Ronberg.

- , July 27, 28, 1975. «Thirst, Sun, Sharks and Despair». Gary Ronberg.

San Jose Merciry, July 30, 1975. «The Day Young S. J. Pilot Made History». Michael Cronk.

The Washington Post, November 14, 1968. «Adm. Charles McVay Dies at 70».

- , January 21, 1977. «No-Nonsense Lawyer Claytor Knows When to Bend the Rules». William H. Jones.

- , August 5, 1975. «Remembering the Hunger and Thirst, the Sharks, and the Screams...» Steven Norwitz.

World War II Times, June-July 1986. «I Have Seen Greatness!» R. Adrian Marks.

وثائق

Alcorn, Richard C., Commanding Officer, 4 th Emergency Rescue Squadron, Flight D Detachment. Report to Sub-Area Operations. Rescue Operations 2-5 August 1945. August 6, 8, 1945. Anderson, M. A., Commander, Western Carolines Sub-Area. Report to Commander in Chief, U.S. Fleet. Rescue and Search for Survivors of USS *Indianapolis* (CA 35) and Recovery, Identification, and Burial of Bodies; Bodies Found by USS *French*, August 6-7, 1945.

- , Report to Island Commander, Peleliu. Identification and

Disposal of Bodies and Personal Effects Found on Bodies by U.S. Naval Vessels Engaging in Search for Survivors from USS *Indianapolis*. August 11, 1945.

-, Report to Commander in Chief, U.S. Pacific Fleet and Pacific Ocean Areas, Advance Headquarters. Rescue and Search for Survivors of USS *Indianapolis* and Recovery, Identification, and Burial of Bodies. August 15, 1945.

Atteberry, G. C., Commanding Officer, Patrol Bombing Squadron 152. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Sighting and Air-Sea Rescue of *Indianapolis* Survivors. August 9, 1945.

Atteberry, G. C.; Gwinn, W. G.; and Marks, R. A. Transcript of press conference. August 6, 1945.

Blackman, J. L., Memorandum for Operations Officer, Western Carolines Sub-Area. Extracts from VPB-23 Duty Officer's Log. August 2-6, 1945.

-, Memorandum for Air Operations Officer, Sub-Area. Operations of VPB-23 to Date on *Indianapolis* Rescue. August 4, 1945.

-, Memorandum for Air Operations Officer, Comwescar Sub-Area. VPB-23 Search Operations. August 7-8, 1945.

Blum, Donald J., to Chief of Naval Operations Personnel. Casualty Report, U.S. Fleet Hospital # 3149. August 5, 1945.

Brief in the General Court-Martial Case of Captain Charles B. McVay, 3rd, U.S. Navy, Tried on 3 December 1945.

Brown, W.S., Commanding Officer, USS *Ralph Talbot*. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Search and Recovery of Survivors, August 6, 1945.

Carver, Grover. Letter to Author. March 24, 1988.

CINCPAC. Wartime Pacific Routing Instructions. 1945.

-, (Advance Headquarters) Messages from Commander Forward Area, Central Pacific, concerning escort of vessels. February 9, March 14, April 21 May 11, December 13, 1945.

-, Navy Departmen messages on shipping rules. March 14; April 8, 22; May 1, 12, 15, 21; June 11, 17; August 3, 1945.

-, Order to *Indianapolis* to report to Port Director, Guam, for onward routing to Leyte. July 26, 1945.

-, Extracts from War Diary, Enemy Submarines. July 28, 1945.

-, Reply to C.P. Snyder concerning List of Ships That Left Guam for Leyte 26, 27, 28 July 1945. November 5, 1945.

Claytor, Graham, Commanding Officer, USS *Cecil J. Doyle*. Memorandum Report on Rescue of Survivors of USS *Indianapolis*. August 2-4, 1945.

-, Report to Commander Western Carolines Sub-Area on Search Conducted August 5-9, 1945.

Colclough, O.S., Judge Advocate General of the Navy. Memorandum for the Secretary of the Navy. Report on Court-Martial in the Case of Captain C. B. McVay, III. November 29, 1945.

Chushman, Charles A., Assistant Judge Advocate General, Letter to Mrs. Alexander T. Moore. November 9, 1984.

-, Letter to Senator Jim Sasser. November 9, 1984.

Doran, Walter F., Military Aide to the Vice President. Letter to Kimo McVay. September 19, 1983.

Duxbury, Earl P. Notes on Lieutenant Marks and rescue of *Indianapolis* survivors.

Edwards, R. S., Vice Chief of Naval Operations. Memorandum for the Secretary of the Navy concerning the return to Japan of witness Mochitsura Hashimoto. January 3, 1946.

«Father of the Dead». Letter to Secretary of the Navy James Forrestal. March 30, 1945.

-, Forrestal, James, Secretary of the Navy. Memorandum to C.P. Snyder, Naval Inspector General, asking status of *Indianapolis* investigation. December 23, 1945.

-, Memorandum to Judge Advocate. General Court-Martial. Charges and Specifications in Case of Captain Charles B. McVay, III, U.S. Navy. November 29, 1945.

-, Letter to T.G. Murelle in reply to letter pleading for clemency for Captain McVay. January 22, 1946.

France, Robert. Letter to his family. September 20, 1945.

Furman, J.R. Commanding Officer, *USS Register*. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Search Operations of U.S.S. *Register* for Survivors of *USS Indianapolis*. August 8, 1945.

Gibson, Stuart B. Letter to Forrest Tucker's superior officer protesting adverse fitness report. May 23, 1945.

-, Letter to Chief of Naval Personnel concerning reprimand in case of *USS Indianapolis*. September 24, 1945.

Graham. W. M. Radio Transmissions, to Commander Marianas. July 28, 29, 1945 concerning enemy submarines. November 28, 1945.

Granum, Alfred M. Letter to CINCPAC concerning loss of *USS Indianapolis*. September 1, 1945.

Gwin, Wilbur, C., Patrol Bombing Squadron 152. Report to Commander, Fleet Air Wing 18, concerning sighting of survivors of USS *Indianapolis*. August 3, 1945.

Haynes, Lewis L., Memorandum to Naval Inspector General. An Account of Survivors Following the Sinking of the USS *Indianapolis* with Recommended Changes in Life Saving Equipment. November 26, 1945.

-, Letter to author. December 30, 1988.

-, Letter to author. May 15, 1989.

Hidalgo, Edward. Memorandum to the Secretary of the Navy making recommendations on press statement regarding the sinking of the USS *Indianapolis*. February 2, 16, 21, 1946.

-, Memorandum to the Secretary of the Navy discussing charges against Captain McVay. February 13, 1946.

-, Secretary of the Navy. Letter to Giles McCoy. April 15, 1980.

Higgins, Anne, Special Assistant to President Ronald Reagan.

Letter to Kimo McVay. September 12, 1983.

Hollingsworth, A. F., Commanding Officer, USS *Helm*. Report to Commander Western Carolines Sub-Area. Search for Survivors, 4-5 August 1945.

Hoover, Vice Admiral J.H., Commander Marianas. Operation plan. July 23, 1945.

USS *Indianapolis* (CA-35). The Final Sailing List. July 1945.

-, Survivors List. July 30, 1945, to July 30, 1985.

-, *Survivors Memorial Reunion* (pamphlet). August 2-4, 1985.

Inouye, Senator Daniel K. Letter to Kimo McVay. August 10, 1983.

- , Letter to Kimo McVay. September 23, 1983.

Kauffman, J. L., Commander, Philippine Sea Frontier, Letter to Chief of Naval Personnel supporting Lieutenant Stuart B. Gibson in the case of the sinking of the USS *Indianapolis*. October 26, 1945.

King, Fleet Admiral Ernest J. Memorandum to the Secretary of the Navy concerning Court of Inquiry's Inquiry into All the Circumstances Connected with the Sinking of the USS *Indianapolis* and with the Delay in Reporting the Loss of That Ship. September 25, 1945.

- , Order to Naval Inspector General to Investigate the sinking of the USS *Indianapolis* and the delay in reporting the loss of that ship. October 18, 1945.

- , Recommendation to the Secretary of the Navy to delay court-martial of Captain McVay. November 10, 1945.

- , Memorandum to the Secretary of the Navy endorsing recommendation that Captain McVay's sentence be remitted. January 25, 1946.

Klappa, Ralph D. Letter to Senator Robert Kasten. November 16, 1984.

Langford, M.S., Air Combat Intelligence Officer. Report, Sighting of Survivors of USS *Indianapolis*; Participation in Air-Sea Rescue and Subsequent Search for Bodies and Debris. August 2-7, 1945.

Lockwood, Vice Admiral G. A. Letter to Chief of Naval Operations concerning reprimand of Commodore N.C. Gillette. April 10, 1946.

- , Letter to Chief of Naval Operations concerning reprimand of Captain Alfred H. Granum. April 22, 1946.

Marks, Adrian R. Statement to CINCPAC regarding rescue of survivors. August 5, 1945.

- , Address before the USS *Indianapolis* survivor's reunion. August 2, 1975.

- , Affidavit, to Some Bumbling Bureaucrat in the Veterans Administration (State of Indiana, County of Clinton) and Anyone Else Who Gives a Damn. September 14, 1979.

- , Letter to author. November 3, 1988.

Matsunaga, Senator Spark. «Historical Note: Rectifying the Record to Honor Capt. Charles McVay III». *Congressional Record*, July 30, 1984.

- , Letter to Kimo McVay. July 31, 1984.

- , Letter to Kimo McVay. March 5, 1985.

McCormick, Rear Admiral Lynde D. Memorandum to CINCPAC. September 22, 1945.

McCoy, Giles. Letter to James W. Nance. August 6, 1975.

- , Letter to author. August 19, 1988.

- , Letter to author. January 17, 1989.

- , Letter to Secretary of the Navy Graham Claytor, N. D. McKissick, Charles B. Letter to author. January 3, 1989.

- , Tape recording re USS *Indianapolis* tragedy.

McMorris, C. H., Chief of Staff, CINCPAC. Report to Pacific Fleet and Naval Shore Activities, Pacific Ocean Areas, Movements of Fleet Units, January 26, 1945.

McVay, Besty (Mrs. Kimo McVay). Letter to author. September 28, 1988.

McVay, Charles B., II. Letter to his wife. September 5, 898.
 McVay, Charles B., III. Transcript of press conference. August 5, 1945.

-, Recommendations for Awards to Command Cruisers, Pacific Fleet. September 5, 1945.

-, Report to the Commander in Chief, U.S. Pacific Fleet and Pacific Ocean Areas, on the sinking of the USS *Indianapolis*, September 12, 1945.

-, Narrative, Sinking of USS *Indianapolis*. Recorded September 27, 1945.

Biography issued by Headquarters Eighth Naval District, New Orleans. N.D.

-, Military records (from National Personnel Records Center, St. Louis).

Moore, Katherine D. (Mrs. Kyle Campbell Moore). Letter to Senator Spark Matsunaga. September 28, 1984.

-, Letter to survivor Lindsey E. Wilcox. September 29, 1984. Moore, Rosemond (Mrs. Alexander T. Moore). Letter to Senator Spark Matsunaga. September 24, 1984.

Letter to Secretary of the Navy John Lehman. September 26, 1984.

-, Letter to Kimo McVay. March 29, 1985.

Morgan, Armand. Letter to C. E. Coney, Office of the Chief of Naval Operations, providing information gathered in Japan about the sinking of the *Indianapolis*. December 10, 1945.

Mullen, M. D., Commanding Officer, USS *Transquility*, to Commander in Chief. U.S. Fleet. Report of Medical Depart-

ment Activity, USS *Transquility*, 22 July to 31 August 1945, 29 August 1945.

Murray, Robert J., Acting Secretary of the Navy. Letter to Giles McCoy. May 23, 1980.

Murelle, T. G. Letter to Secretary of the Navy James Forrestal pleading for clemency for Captain McVay. January 11, 1946.

Nance, James W. Letter to Giles McCoy. July 24, 1975.

Nash, Frank C. Memorandum to the Secretary of the Navy on the reprimands given to Commodore Gillette and Captain Granum. June 5, 1946.

Navy Department. Press release. Loss of the USS *Indianapolis*. August 14, 1945.

-, Press releases. December 3, 12, 1945.

-, Presse release. Narrative of the Circumstances of the Loss of the USS *Indianapolis*. February 23, 1946.

Neupert, K.F., Commanding Officer, USS *Aylwin*. Report to Commander Western Carolines Sub-Area. Search Operations for 4-5 August 1945.

Nienau, A. H., Commanding officer, USS *Dufulho*. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Rescue-Survivors Search, August 3-6, 1945.

Nimitz, Fleet Admiral Chester W. Memorandum to Judge Advocate General. Remarks on recommendations of the Court of Inquiry to Inquire into All the Circumstances Connected with the Sinking of the USS *Indianapolis* and the Delay in Reporting the Loss of That Ship. September 6, 1945.

-, Report to Chief of the Bureau of Ships on Abandon

Ship Equipment in Connection with the Loss of USS *Indianapolis*. January 23, 1946.

-, Press conference. February 23, 1946.

-, Recommendation to Secretary of the Navy that letters of reprimand be issued to Commodore N. C. Gillette and Captain A. M. Granum. (Captain O. F. Naquin originally on list but his name deleted.) N. d.

Operational Intelligence Section, Guam, Intelligence brief for trip by USS *Indianapolis* from Guam to Leyte. July 27, 1945.

Philippine Sea Frontier, Headquarters. Organization Manual. August 28, 1945.

Record of Proceedings, Court of Inquiry, Guam, to Inquire into All the Circumstances Connected with the Sinking of the USS *Indianapolis*, and the Delay in Reporting the Loss of That Ship, August 13, 1945.

Record of Preceding of a General Court-Martial Convened at the Navy Yard, Washington, D. C., by Order of the Secretary of the Navy. Case of Charles B. McVay, 3rd, Captain, U.S. Navy, December 3, 1945. 3 vols.

Robbins, R.C., Jr., Commanding Officer. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Search for Bodies, Rafts and Debris from USS *Indianapolis*, August 9, 1945.

Rothwell, Robert M. Letter to Jim Borg. *Honolulu Advertiser*, August 4, 1983.

Ryan, Thomas J., Jr. Congressional Medal of Honor citation.

Sancho, J. C. Letter to CINCPAC concerning Court of Inquiry hearing on loss of USS *Indianapolis*. August 31, 1945.

Sanford, M. M., Commanding Officer, USS *Alvin C. Cockrell*. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Rescue Operations USS *Alvin C. Cockrell*, August 3-6, 1945.

Sherman, Vice Admiral Forrest. Memorandum to Admiral Ramsey. Rough Draft of Narratice of the Circumstances of the Loss of the USS *Indianapolis*. February 20, 1946.

Snedeker, James, Chief, Military Law Division. Report to Judge Advocate General on competence of an alien enemy officer to testify at the court-martial of an American officer. N. d.

Snyder. C. P., Naval Inspector General. Request to CINCPAC for List of Ships That Left Guam for Leyte 26, 27, 28 July, 1945. November 5, 1945.

-, Report to Chief of Naval Operations on progress of *Indianapolis* case. November 10, 1945.

-, Report to Chief of Naval Operations on Progress on Further Investigation of the Sinking of the USS *Indianapolis* and the Delay in Reporting the Loss of That Ship. November 30, 1945.

Report to Commanding Officer, Naval Receiving Station, Camp Shumaker, Calif. Interrogation of Herbert J. Miner, December 5, 1945.

-, Message to Chief of Bureau of Ships Concerning Abandon-Ship Equipment Aboard the USS *Andianapolis*, by Order of the Chief of Naval Operations. December 6, 1945.

Message to Commander Clarke Withers, USS *Starr*, concerning rumor that distress signal from the *Indianapolis* was received by USS *Hyperion*. December 6, 1945.

-, Memorandum to Thomas E. Van Metro. Instructions for

Further Investigation of the Sinking of the USS *Indianapolis* and the Delay in Reporting the Loss of That Ship. December 6, 1945.

- , Report to Commanding Officer, Uscoc Bibb, on distress message in connection with loss of USS *Indianapolis*. December 20, 1945.

- , Memorandum to the Secretary of the Navy concerning investigation of the sinking of the USS *Indianapolis*. January 2, 1946.

- , Report to Chief of Naval Operations on Investigation of the Sinking of the USS *Indianapolis* and the Delay in Reporting the Loss of That Ship. January 7, 1946.

- , Memorandum to the Secretary of the Navy concerning intercepted message from submarine *I-58*. February 27, 1946.

Stephenson, David C., Acting Pardon Attorney. Letter to Congress-man Lawrence Coughlin. September 24, 1980.

Sullivan, John L., Acting Secretary of the Navy. Memorandum to Wilder D. Baker, Bureau of Naval Personnel. Precept for a General Court-Martial. November 21, 1945.

Todd, Donald W., Commanding Officer, USS *Madison*. Report to Commander, Western Carolines Sub-Area. Narrative of Search Operations, 2-5 August 1945. August 6, 1945.

Tucker, Forrest. Fitness report on Lieutenant Stuart B. Gibson. February 22, 1945.

Twible, Harlan M. Letter to author. March 25, 1988.

- , Résumé of the Life of Harlan M. Twible. N. d.

Van Metre, T. E., Memorandum to Naval Inspector General concerning intercepted message from submarine *I-58*. November 2, 1945.

- , Memorandum to the Naval Inspector General concerning investigation of the *Indianapolis* case. November 10, 1945.

Weddington, Harold R. Letter to Senator Mark O. Hatfield. September 16, 1984.

Wilcox. Lindsey A. Letter to President Ronald Reagan. December 7, 1984.

Wilder, Kinau. Letter to author. August 4, 1988.

الفهرس

- آرثر (دوغلأس ماك (الجنرال)) 206
 آلارد (فنسنت ج.) 196، 199
 آسيا 60
 ألكون (رتشارد سي.) 290
 الآلهة الحانقون 84
 الآلهة الساخطون 82
 الآمال 181
 أندي = أيرلند
 أوتلاند (فلتون ج.) 227، 228، 241، 242، 287،
 303، 304، 439
 أيدهو 366
 ابتسامة الموت الساخرة 314
 ابتلاع ماء البحر 229
 الابتهاج 330، 292
 أبطال فاتحون 345
 أتباع الشنتو 399
 الاتحاد السوفياتي 315
 اتش. سي. = مونيلو الابن
 إتش لورنس = غاريت الثالث
 الاتصالات اللاسلكية 272
 أتشيبيري (جورج) 258، 259، 263، 264، 265،
 268، 276، 290، 323
 الإثارة 249
 الإثارة لا تسبب الموت فحسب... 250
 إجازات الشاطئ 328
 إجازات غياب 191
 اجتماع لم الشمل في إنديانابولس 440، 444،
 452
 الاجتماعات المتعاقبة 440
 إجراءات الاستئناف 482
 الإجراء التأديبي 433
 الأجهزة الارتدادية 72
 الأجيال القادمة 317
 أحب البحر على الدوام ولكن... 314
 الإحباط 62، 200، 281، 304، 328
 الإحباط المرير 299
 الاحتجاج 222
 احترام تقاليد العائلة 29
 الاحتفاظ بالحذاء 187
 احتكاكات محتملة 93
 الاحتلال الأمريكي 446
 احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة 315
 الأحداث المأساوية 368
 إحراز النصر 51

- الأحلام 48، 104
الأحوال الجوية 381، 403
الأخذ بالثأر 65
الإخفاق 200
الإخفاق الأساسي 421
إخفاقات البحرية 421
الأخوات أندروز 200
أداء اليمين 396
الإدارة البيروقراطية 212
إدارة ترومان 315
إدارة المحاربين القدماء 445
الإدانة 415
إدانة تشارلز مكفائي 364، 465
الادعاء 389، 392، 407
أدريان = ماركس
إدوارد = بين
إدوارد = كيز
إدواردز (ر. اس. الأميرال) 88
إدوارد ل. = بارك
إدوارد = هيدالغو
أدولفو = سيلايا
أدوين م. = كراوتش
إديث = روجرز (الناشطة)
إرباك القوات الأمريكية 168
الارتباك 135، 141، 164، 192
ارتكاب جرائم حرب 366
إرسال إشارة الاستغاثة 161، 176، 283
أرملة كايل مور 473
أرملة كيسي مور 352
أرنست الابن 354
أرنست ج. = كنغ
الإرهاق 162، 180، 203
الأرواح 244
أريزونا 47، 156، 434
إزعاجات المكتب 248
الآزمات 155
الاستبداد 267
استتباب النظام 192
الاستخبارات 88، 99، 105، 418
الاستدعاء 408
الاستسلام 54، 223، 233، 275، 334
الاستسلام ليأس الليل 274
استسلام اليابان 68، 333
الاستعداد لحرب جديدة 433
الاستغاثة 175، 197
الاستقامة 362
استقامة سلاح البحرية 451
الاستمرار في الحياة 248
الاستنتاجات الخاطئة 341
استئناف مكفائي 415
أسرة هاشيموتو 57
أسطوانات غلن ميللر 257
الأسطول الأمريكي 59، 62
الأسطول الخامس 41، 87
أسطول الرماث الصغير 191
الأسطول السابع 206
أسطول ماكورمك 261
أسطول المحيط الهادئ 79، 86، 329، 337،
417، 419، 432
أسطول الولايات المتحدة 414
الأسطول الياباني 34
أسماء المذنبين 426
أسماك القرش = سمك القرش
الإسهال 177

- الأسئلة اللاهوتية 399
إشارات الاستغاثة 16، 419
أشباح الرجال 436
الأشرطة الذهبية 342
الإصابات الخطيرة 272
الاضطراب 36
الاضطراب العقلي 237
الإطلاق 121
إعادة بناء الثقة 188
الاعتراض 382
الاعتماد على الآخرين 317
الاعتماد على الله 287
الأعداء 65
أعضاء الكونغرس 389، 413، 473
إعلان بوتسدام 334
الإغاثة 221، 307
اغتصاب الأمل 180
أقراتا 24
إفريقيا 39
أقطع الأعمال الوحشية 394
الأفعوانية 273
الأفكار الشريرة 242
الأفكار المروعة 179
الأقدار 46، 153
أقدار الحرب 319
أقراص حليب الملت 246، 310
أكاديمية أنابولس 112
الأكاديمية البحرية 28، 56، 58، 66، 442
أكاديمية بيتس 24
العوبة الخيانة 431
الألغام 93
الفرد م. = غرانوم النقيب
- اللانهاية 179
الآلم المبرح 177
ألمانيا الغربية 436
إلى جميع الرجال اخلوا السفينة 387
اليأس 350
أليس ساوث = ورث
إليوت = بكماستر
الأمان 132، 163، 254، 408، 446
الأمانة 451
الإمبراطور 54، 56، 57، 82، 84، 116، 121، 145،
166، 277، 331، 333، 334، 339، 340، 390، 398،
401، 446
إمبراطورة الصين 454
الإمدادات 260، 270
إمدادات النجاة 270
أمريكا 117، 315، 368
الأمريكيون 60، 66، 82، 83، 167، 255، 256، 294،
331، 334، 335، 365، 366، 367، 368، 390، 394،
398، 447، 478
الإسماك بزمم الأمور 220
الآمل في الإنقاذ 180
أمن الأمة 316
الأمة 389
الأموات 201، 347
الأميرالات 316، 358، 423، 476، 478
الأميرالات المتعطرسون 422
إن الله تعالى قادرٌ 190
إن مكفاي كان جبناً لأنه... 472
أنابولس 21، 23، 25، 106، 113، 154، 155، 160،
164، 190، 208، 244، 282، 283، 298، 335، 361،
370، 410، 449
الأنانية 238، 439

- الانبعاث المعنوي 154
الانتحار 155، 231، 390
الانتحار المحض 245
الانتصارات الإمبراطورية 56
الانتصارات الخادعة المبكرة 60
انتقاد الشعب الأمريكي سلاح البحرية 312
الانتقام 45، 46، 332
انتقام الساموراي 123
انتكاسات سلامة العقل 254
انتهاء الحرب 330
أنتوني فرانسيس = ماداي
أنتوني (هارولد روبرت) 230
الانحراف 30
أندرسون (صموئيل كلاي) 88
إندمارو 158
إنديانا (ولاية) 257، 331، 445، 472
إنديانابولس 20، 32، 36، 73، 276، 294، 359،
365، 367، 388، 416، 418، 420، 424، 439، 440،
448، 452، 467، 472
الانزعاج 47
أنصار مكثافي 469، 472
الانضباط 39، 66، 220، 223
انعدام الإحساس 27
انعدام الحس 245
انعدام الوزن 271
الانغماس الذاتي 456
الانفجارات 153، 161، 379
الانفعالات 201، 440
الإنقاذ 186، 280
الإنقاذ المبكر 246
إنقاذ الناجين 257
الانقضاضات 250
- إنكلترا 243
إنه ذاهب. أمسكوا الياباني. أقتله!
الإنهاك 217، 224، 436
الانهيار 198، 243
الأنين 135
الإهمال 405
إهمال جبسون تسبَّب في موت (880)
شخصاً 427
إهمال القيادة العليا 412
أهمية الرتب العسكرية 154
الأهوال 182
أهوال الحرب 319
أوامر البحرية الدائمة 355
الأوامر لن تطاع 190
أوتس (يوجين) 313
أوثا ألتون = هافنز
أور (جون أي.) 119، 124، 141، 160، 164
أوساكا 55
الأوقات الجميلة 179
أوكلاند 289
أوكيناوا 31، 32، 35، 36، 37، 39، 41، 45، 54، 70،
83، 84، 95، 109، 112، 115، 123، 129، 141،
143، 212، 210، 277، 331
أولدندورف (جيسي ب. (الأميرال)) 79، 212،
214، 420
أوليفر ف. = ناكوين
الأوهام 227، 234
إي. تي. = لايتون
إيداهو 118
أيرلند (آندي) 471
إيرلنده 113
إيقاع الخلود 303

- الإيمان بالقضاء والقدر 64
 إينولا = غاي
 إينويه (دانيال السناتور) 468
 أيها القاتل 452
 أيها المدرّب ساعدني 443
 أيوجيما 35، 37، 39، 54، 70
 الباحثون 465
 بارسونز (وليام اس.) 37، 315
 بارك (إدوارد ل.) النقيب 178، 225
 يارك = ورتش
 باسيت 291
 باكت (فكتور ر.) 230
 بالاو 95، 109، 115
 بالتيمور 273
 بالم كوست 438
 بتسي 453، 454، 455
 بتيّ 438
 البحارة 283، 463
 البحارة الأمريكيون 446
 بحارة الغواصات القزمة 62
 البحارة الكوريون 448
 البحارة المحترقون 149
 البحث عن الجثث 320
 بحر الفلبين 208، 211، 213، 260، 293، 299، 330، 337، 338، 383، 421، 424، 432
 البحرية الأمريكية 20، 29، 366، 389، 409، 411، 469، 465، 424، 413
 البحرية التجارية 35
 البحرية النظامية 436
 البحرية اليابانية 59، 318، 397
 بدي 99، 107
 بذرة الانبعاث 447
 بر الامان 243، 364
 برانديس (لويس د.) 290
 البربرة 239
 برك الدم 185
 البروتوكول 314
 برودواي 347
 بروزر (جاك) 294
 بروفي 74، 331، 354، 356
 بروفي الأب 330
 بروفي (توم ضابط الصف) 50، 119، 192، 284، 285
 بروفي (توماس دارسي) 44، 330، 353
 بروكلين 295
 البريد 270
 بريمر هافن 436
 البسيطة 433
 البقاء على قيد الحياة 65، 242، 246
 البقاء على قيد الحياة براً وبحراً 106
 بقايا الجنون 440
 البكاء 241
 بكماستر (اليوت) 262
 بلا قيادة 205
 بلايميت 2 259
 بلوم (دونالد ج.) (الملازم) 42، 47، 50، 51، 72، 74، 77، 78، 98، 118، 138، 152، 154، 190، 192، 236، 238، 240، 253، 285، 296، 329، 337، 344، 345، 378، 443، 444
 البنتاغون 315، 472
 البندورة 236، 443
 بنسلفانيا 24
 البهتان 397، 399

تانانا (هيروكوتو) 82، 83، 115، 116، 118، 123،

163، 165، 166، 335، 365، 445، 446

التأنيب 422، 423

التائهون 178، 230

التبجيل 40

تبرئة مكفاي 358، 469

تجار السكنة 81

تجهيزات الطوارئ 208

التحدي 249

تحديد المسار (المسارات) 405، 417، 418

تحطيم السرعة القياسية 74

تحقيق العدالة 120

التحقيق الوافي 358

تحكم المحكمة على تشارلز ب. مكفاي

الثالث ... 411

التخطيط الاستراتيجي 59

التخويف 362

التدريب 212

ترانكليتتي 323

ترتيل الترنيمات البروتستانتية 218

الترفيه 212

الترقية 451

الترقية في المقبرة 451

ترود 35، 146، 436

ترومان (هاري (الرئيس)) 317، 329، 354، 358

ترنيتي 50

ترى أية مدينة ستكون التالية 68

التزود بالإمدادات 95

التسلح البحري العالمي 56

تشارلز أ. = لوكرود الابن

تشارلز ب. = ماكيسيك

تشارلز ب. مكفاي الأول 24

البوابة الذهبية 113

بوب = سميث السناتور

بوب = فرانس

بوسطن 437

البوكيرك 72

بول = تبتز العقيد

بول = مورفي

بولينيزيا 50

بونفيل 438

بوينت (هنترز) 38، 47

البيت الأبيض 329، 468

بيتي ديفيز 23

بيرسكوب 63

بيرل هاربر 32، 38، 44، 45، 47، 54، 59، 60، 75،

78، 90، 110، 135، 151، 258، 319، 351

بيرنل (وليام ر.) 37

البيروقراطيون 443

بيللي 46، 201، 202، 248، 442

بيلنغ (دونالد ل.) 477، 478

بيليليو = جزيرة

بين (إدوارد) 241، 440

بيننا (سانتوس) 157، 158، 182، 241

البيئة 405

البيئة تؤيد الإدانة 477

ت. م. كونواي 31

تاريخ السفينة إنديانابولس 466

التأقلم مع الموت 244

تاكلويان 205

تانانا 277

تانانا (توشيو) 65، 67، 82، 96، 116، 144، 163،

164، 165، 332، 334، 365، 367، 446

- تشارلز ب. مكفاي الثاني 24
تشارلز بلتر مكفاي الثالث 19، 24
تشارلز الرابع الملقب بـ «كواترو» 27، 29، 369، 458
تشارلز = غوين
تشارلز هـ. = ماكوريس
تشارلي = مكفاي
تشستر دبليو = نيمتز
تشو (اسم دين) 57
التشويه المستديم 224
تصحيح الظلم 469
التصويت 237
التضحية 130
التضرع 84
تطواف اعتيادي 95
التظاهر بالموت 185
التعبير المفعم بالأمل 407
التعرج 372، 376، 384، 386، 391، 392، 404، 405، 408، 409، 414
تعريض السفينة للخطر 409، 415
التفاؤل 121، 192
التفاؤل الحذر 278
التقاليد 314
التقاليد البحرية 27
تقاليد العائلة 56
التقارير البالغة السرية في غوام 108
تقارير العدو 167
تقديم مكفاي إلى محاكمة عسكرية 355
تقرير كيسي مور 406
تقرير ماكيني 475
تقنين الطعام والماء 188
التقيؤ 196
تقويم الأضرار 124
تكساس (ولاية) 45، 46، 104، 179، 440، 443
تلال كنتكي 440
تلاوة صلاة الرب 223
التلقيح ضد الكوليرا 98
تمارين التدريب 93
تمنيات ثقيلة 193
تنيسي 104، 119
التهديد 91
توايل (هارلان الضابط)) 111، 112، 118، 120، 122، 123، 127، 238، 243، 244، 282، 283، 284، 287، 296، 298، 311، 329، 336، 354، 381، 441، 471
التوتر 281
توسون 47، 157، 158
توشيو = تاناكا
توصيات المحكمة 429
توطئة للجنون 171
تولوزو 208
تولين 451
توم الابن 330، 331، 353
توم = بروفي (ضابط الصف)
توماس ج. = رايان الابن
توماس دارسي = بروفي
تيمتز (بول العقيد) 38
تيرنر (رتشmond كيللي) 207، 208، 322، 421، 428
تيناجوا 50
تينيان 37، 38، 40، 42، 72، 76، 77، 79، 101
الثار 317

- الجرحي 140، 177
جرحي الحرب 324
جزر (جزيرة) بالاو 237، 249، 250
جزر الفلبين 20
جزر الكارولين 70
جزر الكارولين الشرقية 431
جزر الكارولين الغربية 41، 262، 293
جزر مارشال 41، 54
جزر الماريانا 41، 79، 86، 89، 100، 101، 209،
210، 249، 262، 329، 338
جزر هاواي 457
جزر اللوتيان 41
الجزيرة 245
جزيرة أوتسوشيما 63
جزيرة إيتاجيما 58
جزيرة بيليليو 250، 256، 262، 263، 265، 304،
306، 307، 312، 323
جزيرة تينيان 20، 71
جزيرة راسل 362
جزيرة سمر 309، 311، 312
جزيرة كيوشو 37
جزيرة لايت 78
جزيرة مير 31، 35، 36، 44، 46، 196
جزيرة ياب 253
جلبر تغيل 113
جلبرت 41
الجلطات التاجية 441
الجمعية الطبية الأمريكية 437
جمعية الكنائس التبشيرية 442
جمعية الناجين من السفينة إنديانابولس 466
الجنوب الغربي للمحيط الهادئ 206
الجنوب الغربي من هيروشيما 53
- الثأر من الأعداء 66
الثأر من الناجين 67
الثقة 220، 268
الثقة بالنفس 128، 438
النكالي 196
ثمن الخلاص 309
ثيريولت (هارولد ج.) 295، 298
ج. ل. = كاوفمان (الأميرال)
جاك = بروزر
جامعة إنديانا 257
جامعة برنسون 316
جامعة تكساس 104
جامعة تولين 450
جامعة جورج واشنطن 370
جامعة كاليفورنيا 250
جامعة كولومبيا 43
جانسي (جون) 93، 100، 101، 103، 107، 124،
142، 160، 164، 372، 377
جاي = غلن
جائزة هويكن 436
جيسون (جورج) 428
جيسون (ستوارت ب. الملازم) 205، 206،
207، 208، 211، 261، 329، 337، 338، 341، 356،
416، 418، 419، 421، 422، 423، 426، 429، 431،
472
جبل أفرست 271
الجثث 271، 320
الجثث العائمة 273
الجحيم 343
جذلان 255
جرائم الحرب 365

- جنوب اليابان 66
الجنود اليابانيون 86، 390
الجنة 145
الجنون 182، 193، 215، 231، 439
جنون الارتياب 246
جو 354
جود النور 23
جورج = أثيبيري
جورج = جبسون
جورج سي = مارشال
جورج = موراي
جوزيف = والدرون
جوزيف أ = فلين
جوزيف ك. = جونسون
الجوع 246، 309
الجوع المتخم 257
جول = سانشو (العميد)
جون آي. = أور
جون بي. = كيدي
جون = جاني
جون = شمويل
جون = ماكين
جون = ملدون الميكانيكي
جون = وارنر السناتور
جونسون (جوزيف ك.) 252
جي. لي = ماكنيلي
جيسي ب. = أولدنورف الأميرال
جيليت (نورمان سي. (العميد البحري)) 211،
261، 262، 293، 299، 329، 337، 416، 426، 431،
432
جيمس ب. = كارتر
جيمس دبليو = نانسن
- جيمس ف. = نولان
جيمس = نيو هول
جيمي = كارتر الرئيس
حافة الهاوية 305
الحالات الطارئة 39، 133
حالات الطوارئ ذات الصلة... 405
حاملة الطائرات أونيو 82
حاملة الطائرات كايو 82
حاملة الطائرات هولنديا 344
حاول نسيان الأرواح 273
الحب 29
الحب الأزلي 463
حب الله 217
حبال النجاة 163
حدود بحر الفلبين = بحر الفلبين
الحرب 32
الحرب الإسبانية - الأمريكية 25
الحرب الجرثومية 73
الحرب العالمية الأولى 25
الحرب العالمية الثانية 21، 441
الحرب القادمة مع روسيا 316
الحرب الكورية 441
الحريق 135
الحرية 23
حرية اتخاذ القرار 105
حساب المجازفات 289
حصص طعام حالات الطوارئ 265
حصاة الفيل 318
حفظ الدم عن طريق التجميد 437
الحقيقة 397، 399
حكم الإعدام 306

- حكماً مهنيّاً سيئاً 477
 حكمة الله 153
 الحكومة الأمريكية 20
 الحكومة اليابانية 278
 الحلفاء 208
 الحلم المشوش 434
 حليب الملت 240
 حماية الأميرالات 421
 حملة جزر سليمان 39
 الحُمى الشعبية 389
 حنين العودة إلى البيت 46
 الحواجز الإنسانية 157
 الحياة 248
 الحياة الأخرى 399
 الحياة الانعزالية 57
 الحياة أو الموت 147
 الحياة المدنية 441، 48
 حيوانات مائية 292
 الخائفون 177
 الخبل الشديد 282
 الخبل العام 224
 الخجل 304، 185، 64
 الخداع 78
 الخدمة العسكرية 437
 الخرسانية 158
 خريجو أنابولس 189
 الخسائر البشرية 76
 الخط الفاصل شوب 209
 الخطأ الفادح 364
 الخطأ الفاضح 394
 الخطر الروسي المحتمل 315
 الخطوة الإضافية 268
 الخفارة 69، 381
 الخلود 54، 332
 خليج لايت 91، 205، 210، 212
 خليج المكسيك 463
 خليج طوكيو 85
 خم الدجاج 349
 الخوف 117، 175، 183، 192
 الخيالات (الخيال) 234، 242، 391
 الخيانة 280، 431
 الخيط العقلاني 415
 دامبو 257
 دان = كورتزمان
 دانيال = إينويه السناتور
 الدائنون المبجلون 58
 دبليو غراهام = كلايتور الابن
 درجات الأمانة 451
 دروس البقاء حياً 189
 الدعاء 55
 الدعاء إلى الله 282
 الدعاية 181
 الدعاية السارية 428
 دعم قرار المحكمة 414
 دكسبيرري (إيرل ر.) 279
 الدموع المقدسة 288
 دموع اليأس الحالك 280
 دنفيلد (الأميرال) 415، 429
 دنفيلد (لويس) 358
 الدواسر اللولبية 163
 الدوام الاجتماعية 457
 دودلي (آل) 462

- الدورية 107
دورية السواحل 268
دوغلاس ماك = آرثر الجنرال
دوفلهو 291
دونالد ج. = بلوم
دونالد ف. = ماك
دونالد ل. = بيلنغ
دونا هو (غليان روبرت (النقيب)) 383، 384،
404، 415
دويل (سيسيل ج.) 263، 289
دياموند هد 74
الديانة المسيحية 400
الدُّين 58
الدينامية 208
الذعر 155، 262
ذل الهزيمة 339
الذنب 64، 398
الذهول 390
ر. أس = إدواردز الأميرال
رافد النهر 459
الرأفة 33
رايسان 362، 364، 370، 372، 373، 376، 382، 384،
391، 394، 395، 401، 404، 409
رايان (توم) 410
رايان (توماس ج.) الابن 361
رتش (غارلاند لويد) 179، 217، 218، 219
رتشارد ج. لو = فرانسيس
رتشارد جي. = لوغار (السناتور)
رتشارد = ردمين
رتشارد سي. = ألكورن
رتشفيلد 457
رتشموند كيللي = تيرنر
رجال البحرية 189
الرجال البيض 183
رجال جبسون 342
رجل الساموراي 165
رجال سلاح الجو 182
رجال الصحافة 407
رجال الكابتن 63، 64، 65، 83، 84، 96، 116، 117،
121، 144، 165، 166، 331، 332، 339
رجال لايتون 168
رجال هاشيموتو 365
رجل مشاة البحرية 151
رجل المطافئ 185
رجال مكفائي 326
الرحلة المميّنة 373، 472، 481
ردمين (رتشارد (الملازم)) 35، 75، 76، 100،
109، 110، 126، 127، 145، 186، 187، 190، 219،
220، 237، 238، 240، 243، 244، 254، 267، 282،
296، 297، 298، 311، 329، 336، 343، 344، 345،
348، 375، 376، 435، 436، 437
رسائل (رسائل) الاستغاثة 176، 407
رسائل الكراهية 452
رصيف سان دييغو 347
الرضا التواق إلى الانتقام 398
الربع 164، 375
الركود الاقتصادي 48، 113
الرمث سبام 188
الرمث 172، 173، 182، 185، 192، 240
رمث دونالد بلوم 294
رمث ردمين 220
رمث غايلز ماكوي 241

- الرمث الوحيد 264
رمثين 196
الرموز السرية 277
رنغنس 291
رهاب الاحتجاز 311، 343، 436
رهاب الضوء 180، 224
روبرت آدريان = ماركس
روبرت ر. = فيرمان
روبرت = فرانس
روبرت = فرانك ريد
الروتاري 238
روجرز (إديث (الناثب)) 25، 413
الروح الأمريكية 60
روح التضحية 65
الروح الحقيقية للفضية اليابانية 165
روح القيادة 156
الروح موجودة بعد الموت 399
الروس 326
روسيا 56، 316
رونالد = ريغان الرئيس
الريية 203
ريتا = هيوارث 231
ريشارد ردمين 34
ريجستر 291
ريد 151
ريغان (رونالد الرئيس) 467، 468
ريكتس (قائد السرية) 307
ريكتس (م. في.) 301
ريمود أ. = سبروانس الأميرال
زعيم العصاة 336
زمر ردمين 34
- الزنزانة 380
زنزانة الطراد إنديانابولس 441
الزواج 46
الزواج الخالي من الدفء 460
الزيت والماء المالح 188، 193، 240
الساحل الشرقي لجزر الفلبين 81
ساحة البحرية في واشنطن 3090
ساراتوغا 25
ساروك 209
ساسيبو 365، 367
ساليناس 442
السامريا 60، 63، 117، 123، 446
السامية 43
سان خوزيه 435، 444
سان دييغو 36، 85، 344، 346، 347، 434
سان فرانسيسكو 20، 22، 23، 31، 37، 38، 72،
74، 77، 799، 112، 120، 153، 248، 368، 389
سانت لويس 69
سانتوس = بينا
ساندرا 444
سانشو (جول (العميد)) 208، 329، 337، 338،
356، 416، 418، 419، 426، 427، 431
سابيان 32، 35، 37، 62، 83
سبات الموت 233
السباحة 155
سباق ضد الموت 291
سبام 188، 240، 310
سبروانس (ريمود أ. الأميرال) 41، 85، 87،
133، 207، 214، 322، 324
ستانفورد 369
ستانلي = لبسكي

- سترات (سترة) النجاة 131، 149، 151، 153،
235، 232، 228، 176
ستظل إدانة مكفاي قاتمة ولكنه لن يعاقب
415
ستورات ب. = جيسون الملازم
سجادة الزيت الكبيرة 185
سجل المحكمة 403
سحر الشرق الأقصى 437
السخرية 19، 213، 462
السرب (23) 257، 258
السرب (152) 258
السرب في. بي. ب. 152، 250
السرد 427، 429
السرية 88، 213
السعادة 132، 178
سغني = هاسو
السفن الأمريكية 448
سفن البحرية الاحتياطية 206، 209
السفن التجارية 206
سفن العدو 165
السفينة أندرهل 338، 417، 418
السفينة أريزونا 45، 443
سفينة الإنقاذ - رنفنس - 301، 304
سفينة إيهاو 166
السفينة إينولاغاي 315
السفينة باسيت 296، 297، 309، 311
السفينة التجارية وإيلدهانت 100
السفينة الحربية فرنش 320
السفينة دويل 305، 313
السفينة رنفنس 301، 302، 312، 313
السفينة ريجستر 313
السفينة سترسو 44
سفينة شحن ليبيرية 448
السفينة الطراد إنديانابولس 34، 41، 330، 388،
391، 410، 416، 424، 427، 429، 431، 433، 435،
436، 443، 445، 446، 450، 466، 479، 482
السفينة القتالية كاليفورنيا 90
السفينة ماي فلاور 22
سفينة النقل باسيت 294
سكارسديل 43، 443
سكاكين الليل 226
سكان سان دييغو 347
سكان نيويورك 294
سكرات الموت 217
سلاح البحرية 24، 39، 191، 199، 238، 258،
262، 293، 295، 312، 318، 335، 337، 340، 343،
410، 419، 431، 436، 437، 443، 451، 463، 465،
471، 472، 473، 480
السلاح السري 31
سلاح طيران الجيش 250
السلامة بالوفرة 190
سلطات الادعاء 364
السلطات البحرية 396، 421، 465
السلطات المدنية 396
السلطة 56، 187، 188، 436
السلطة الأعلى 244
السلطة السامية 246
السماء فوق القانون 55
السماعات المائية 96
سمث 463، 476
سمث الابن (ونثروب) 458، 459
سمث (يوب السناتور) 476، 478، 479، 480
سمث (فيفيان) 455، 456، 457، 458، 460، 461،
462، 463

- سمث (ونثروب) 456
 سمدرغ الثاني (وليام ر.) 86
 سمدرغ (الكابتن) 420، 168
 سمعة البحرية الحسنة 356
 سمك الأسقمري 200
 سمك الأنكليس (المعلب) 65، 166
 سمك البركودة 184
 سمك بونيتو 200
 سمك الحبار الهائل الحجم 184
 سمك (أسماك) القرش 177، 178، 180، 184،
 185، 194، 200، 204، 225، 227، 242، 247، 254،
 266، 273، 277، 309، 319، 320، 321، 322، 323،
 343
 سنايدر (سي. بي.) 359، 414
 سنحاول الهبوط على سطح البحر 268
 سندريلا 187
 سنرى من سيموت أولاً 242
 سواحل اليابان 66
 سي. بي. = سنايدر
 سيسل ج. = دويل
 سيلايا (أدولفو) 47، 48، 49، 156، 157، 158،
 182، 183، 185، 187، 240، 296، 297، 346، 349،
 435، 433
 شاطئء وايكىكي 59
 شافتر 46
 الشاي المثلج 186
 الشبان الأمريكيون 447
 شبح لويز 459
 شبكة العوم 161، 175
 الشجاعة 113، 258
 الشحنة السرية 73، 74
 الشراب 434، 437
 شرب البول 229
 شرب ماء البحر 177، 278
 الشرف 438، 478
 الشرق الأقصى 437، 446
 شرقي أوكيناوا 81
 شركة بتسبورغ تروست 24
 شركة دوغلاس 250
 شركة مريل لنش 456
 شركة هايز 441
 الشعب الأمريكى 317، 323، 479، 482
 الشعور بالحبور 195
 الشعور بالذنب 352
 الشعور باللامبالاة 27
 الشعور بالهلاك 175
 الشفقة 159، 185، 321
 شفير الهاوية 249
 الشك 166، 263
 الشمال الغربى 266
 شمويك (جون) 137، 138، 230
 شنتو (طريق الآلهة) 56، 57، 64، 399، 448
 الشهادات 406
 شهادة الزور 396، 397، 400
 الشهود العسكريون 337
 شواطئء بالاو 70
 شيرمان (فورست) 359، 416، 425
 شيكاغو 295
 الشيوعيون 433
 الصباغ 181
 الصبر 282
 الصخب البهيج 255

- الصحافة 358، 364، 428
صحراء آلاموغوردو 50
الصحراء الزرقاء 269
الصخب 412
الصحفيون 313، 347، 390، 412، 417، 423، 424
صحيفة اليانوس الأمريكية الشمالية 412
صحيفة نيويورك تايمز 351
صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون 412
الصدافة 31
الصدمة 312
الصراع المذعور 188
الصرامة 33
الصرخات 239
صرخات الاستغاثة 185
الصلاة 84، 177، 190، 193، 199، 217، 227
صلاة الرب 233، 285
الصلاة على الموتى 175
الصلاة في المحراب 109
الصلوات 56
صموئيل كلاي = أندرسون
الصندوق الخشبي 71، 73
صيادو السمك اليابانيين 66
صيد السمك 32
الصين 437، 454
الضابط التثقيفي 98
الضباط البحريون 148، 238، 312
ضباط حدود بحر الفلبين 432، 433
ضباط المحكمة 386
الضباط المقدسون 432
الضربات الفعلية 143
الضربة الأخيرة 334
- الضعف المعنوي 439
الضيق 112
طاقم السفينة الحربية الأمريكية إنديانابولس
471
الطائرات البرمائية 234
الطائرة إينولاغاي 38
الطائرة پ. ب. أي. 291، 303، 305
الطائرة پ. ب. واي. فايث إي. 266، 267، 279،
283
الطائرة التقليدية 266
طائرة ديمو 258، 272
طائرة سي - (54) 368
طائرة فايث إي. 266
طائرة فنثورا 285
طائرة كاميكازي 70
طائرة ماركس الاحتياطية 258، 285، 291
الطراد إنديانابولس 31، 35، 39، 44، 46، 69، 70،
76، 81، 86، 87، 92، 100، 102، 104، 110، 112،
118، 127، 153، 167، 174، 205، 206، 207، 208،
212، 213، 214، 235، 250، 251، 261، 264، 278،
292، 293، 297، 299، 304، 314، 315، 319، 324،
326، 329، 335، 338، 356، 362، 364، 372، 378،
382، 393، 304، 401، وانظر أيضاً السفينة
إنديانابولس
الطراد كليفلاند 39
الطريقة اليابانية التقليدية لحل المشاكل
العويصة 462
طعام السماء 167
الطقوس الأخيرة 176
الطمع 439
الطوارئ 197

- طوربيد 41
 الطوربيد طراز/ 95 63
 طوربيد الكايتن 64
 الطوربيدات البشرية 96، 332
 طوكيو 70، 83، 166، 278، 316، 334، 364، 365، 366، 367، 368
 الطيارون 250، 286
 الطيارون الانتحاريون 55
 الطيارون العميان 181
 الظلم 422
 الظماً 246
 العار 340، 451
 العار الشخصي 407
 عالم الأعمال 451
 عالم الترف الفائق 456
 العالم الحر 329
 العالم الحقيقي 450
 العالم الدنيوي 449
 العالم الفوضوي الصغير 187
 عاي (إينولا) 477
 العائلات النكلى 390، 424
 عائلات رتشموند الأرستقراطية القديمة 208
 عائلة مكفائي 318، 465، 471
 عبادة الطبيعة 57
 العدالة 415، 422، 473
 العدالة الشعرية 398
 عدالة المحاكمة 475
 العدل 113
 عدم الانضباط 223
 العدو المراوغ 96
 العرفان بالجميل 328، 398
 العزلة 47، 353
 العزلة الهائلة 226
 العسكريون 347
 العسكريون اليابانيون 62
 عصير البندورة 232، 296
 عضات سمك القرش 319
 عفاريت الليل 180
 عفاريت النهار 180
 عقدة الشك والخوف 90
 العقلانية 54، 219
 عقوبات شهادة الزور 396
 العلاج الماسوشي 398
 العلماء الألمان 72
 عمل هرقلي 279
 عملية الإنقاذ 149
 العودة إلى منزله 254
 العودة من شفير الهاوية 249
 العويل 135
 عيد الميلاد 447
 عيد ميلاد سعيد 351
 غارلاند لويد = رتش
 غاريت (إتش. لورنس (الثالث)) 471
 غاي (إينولا) 38
 غايلز = ماكوي
 الغثيان 196، 224
 غرانوم (ألفرد م. النقيب) 209، 211، 260، 261، 298، 299، 329، 337، 383، 416، 426، 431
 غراهام = كلايتور
 غربي غوام 417
 غربي المحيط الهادئ 88

- غرفة المحركات 243
غرفة المحكمة 341
غرفة المداولة 411
الغرق 164
غروفز (لسلي العميد) 37، 72
الغريزة الفردية للبقاء 225
غريت بارميل جود 22
غزو اليابان 92
الغش 28
الغضب 281
الغطرسة الاجتماعية 456
غلروي 250
غلن ج. = مورغان
غليان روبرت = دونا هو
الغواصات الأمريكية 60
الغواصات اليابانية الأربع 36، 417، 418
الغواصة سكوالس 90
الغواصة اليابانية (هاشيموتو) (أي 58) 20،
53، 60، 61، 67، 69، 81، 83، 84، 85، 86، 163،
209، 278، 331، 365، 367، 214، 420، 448
غوام 63، 65، 78، 79، 81، 84، 85، 87، 95، 105،
106، 108، 109، 115، 167، 168، 205، 209، 210،
211، 251، 297، 302، 323، 324، 326، 327، 340،
343، 355، 357، 371، 372، 382، 417، 418، 419،
420، 421، 423، 478
الغوٹ 172، 175، 181، 193
غوردون = لينكه
غوین (تشارلز) 466
غوین (تشاك) 444
غوین (الملازم) 250، 252، 255، 258، 259، 260،
265، 285، 323، 442، 445
غوین (ولبور سي.) 249
غينيا الجديدة 41
ف. ج. = موريل
الفاصولياء المعلبة 166
فائقة السرية 89
الفتيات 327
الفرار 334
الفرار من الرعب 184
فرانس (بوب) 268، 272، 273
فرانس (روبرت) 266
فرانسیس (رتشارد ج. لو) 251
فرانك ريد (روبرت) 74
فرانكفورت 445
الفردوس 65، 343
الفرقة النحاسية 347
فريق الاصطياد 108
فريق دودجرز 294، 295
فريق سانت لويس براونز 70، 438
الفشل 240، 257، 417
فضائح الحرب 262
الفطرة السليمة 405
فطيرة اليقطين 173، 349
فقدان الأرواح الأمريكية 412
فقدان الأمل 181
فقدان سواكل الجسم 224، 281
فقدان الوعي 293
فقدت أمريكا ما يربو على سبعمئة سفينة في
الحرب 340
الفكاهة 177
فكتور ر. = باك
فكر في المستقبل 450
الفلبيين 22، 78، 86، 309

- فلتون ج. = أوتلاند
فلورنس 47، 48، 434، 460، 461، 462
فلورنس ريغوزيا (الخادمة) 459
فلوريدا (ولاية) 436، 437، 438، 441، 471
فولين (جوزيف أ.) 69، 71، 74، 100، 141، 153، 164
الفلين (فواشة) 183
الفناء 58
فندق فيرمونت 23
فنسنج ج. = آلارد
فنلندا 110
فورت واين 442
فوردر (الرئيس) 466
فورست = شيرمان
فورستال (جيمس (الوزير)) 314، 315، 316، 317، 318، 354، 357، 358، 359، 360، 412، 413، 414، 415
فورموزا 78، 98، 101
الفوضى 190
فيرجينيا 207، 290، 421
فيرفيلد 32
فيرمان (روبرت ر.) 71، 72، 77
فيفيان = سمث
فيلادلفيا 295
قادة البحرية 364، 416
قادة قيادة الحدود 209
قاعدة التعرج 405، 415
قاعة المحكمة 329، 394، 397، 410
القانون 361
القانون الإنكلو - ساكسوني 394
قانون حرية المعلومات 465
القانون فوق المنطق... 55
قانون موازنة الدفاع لسنة/ 2001 481
القانون الياباني 400
قائمة الأسماء المخزية 416
قائمة المغضوب عليهم 327
القتال حتى آخر رجل 67
القتل 224
قتل مئة ألف مدني في طرفة عين 321
القداس البروتستانتية 32، 98
قدرة الله في هذا العالم 113
قذائف طوربيد 54، 58، 65، 116، 403
قرار المحكمة 411
قرع الطبول 58
القسم 400
القسم الأمريكي 397
القشة التي يمكنهم التعلق بها 156
قصر نظر سلاح البحرية 252
قصة حب 30
القضاء والقدر 351
القضاة 340، 391، 402، 404
القضاة السبعة 371
قضايا التغيب 113
القطيع 178
قلادة النجم الذهبي 408
القلق 42، 47، 99، 143، 153، 198، 298، 302، 339، 425، 422، 376
القلق الشخصي 36
قن الدجاج 434
قنابل الأعماق 333
قناديل البحر السامة 184
القنبلة الذرية الأمريكية 37، 38، 72، 262، 315، 316، 321، 326، 446
فلتون ج. = أوتلاند
فلورنس 47، 48، 434، 460، 461، 462
فلورنس ريغوزيا (الخادمة) 459
فلوريدا (ولاية) 436، 437، 438، 441، 471
فولين (جوزيف أ.) 69، 71، 74، 100، 141، 153، 164
الفلين (فواشة) 183
الفناء 58
فندق فيرمونت 23
فنسنج ج. = آلارد
فنلندا 110
فورت واين 442
فوردر (الرئيس) 466
فورست = شيرمان
فورستال (جيمس (الوزير)) 314، 315، 316، 317، 318، 354، 357، 358، 359، 360، 412، 413، 414، 415
فورموزا 78، 98، 101
الفوضى 190
فيرجينيا 207، 290، 421
فيرفيلد 32
فيرمان (روبرت ر.) 71، 72، 77
فيفيان = سمث
فيلادلفيا 295
قادة البحرية 364، 416
قادة قيادة الحدود 209
قاعدة التعرج 405، 415
قاعة المحكمة 329، 394، 397، 410
القانون 361
القانون الإنكلو - ساكسوني 394
قانون حرية المعلومات 465

- القنص 70، 202
القوات الأمريكية 37، 53
القوات البحرية الأمريكية 436
القوات المعزولة 249
قوارب النجاة 151
قواعد سلاح البحرية 404
القوافل الأمريكية 250
القوافل البريطانية 32
قوانين الحرب المتمدنة 394
قول الزور 399
القومية 67
القومية اليابانية 447
القوة التقليدية 96
قوة الدفاع الذاتي البحرية 447، 448
القوى الجوية 38
القيادات العليا 421
القيادة البحرية لنهر بوتوماك 43
قيادة الكفاح من أجل البقاء 244
قيادة وحدة البحث والاستطلاع في بليليو 250
القيم الدنيوية 216
القيم الروحية 216
الكآبة 28، 340
كابوس 139، 190، 235، 239، 296، 377
كابوس = أوكيناوا
كاتالينا سا 257
كارتر (جيمس ب. (العميد)) 84، 85، 86، 87، 88، 89، 91، 168، 195، 329، 420
كارتر (جيمي الرئيس) 467
الكارثة 143، 151، 217، 317، 318، 323، 326، 342، 351، 357، 412، 413، 432، 441
كارثة الطراد إنديانابولس 316، 465
كارفمان 426
كارولينا الشمالية 228
كافح من أجل البقاء 147
كاليفورنيا 46، 250، 347، 442
الكاميكازي 62
كان ردمين يهلوس 243
كان يحب زوجته بتفان (مكفائي) 408
كاوفمان (ج. ل. (الأميرال)) 211
كايل سي. = مور المعروف باسم كيسي
الكايتن (الطوربيد البشري) 62، 333، 339
كبش الغداء 335، 337، 340، 363، 378، 412، 421، 451، 479
كتاب الله 282
كتاب تأنيب 410، 416، 419، 427، 433
كتاب تنبيه 427
كتاب الصلاة 272
كراوتش (أدوين م.) 106، 108، 159، 160، 164
الكرب الرهيب 302
الكساد الاقتصادي 45
الكشافة الصغار 283
كلايتور الابن (دبليو. غراهام) 263
كلايتور (دبليو. غراهام) الابن 263، 264، 289، 290، 292، 293، 299، 305، 467
الكلمات البذنية 227
كلنتون 118
كلنتون (الرئيس) 482
كلنتون (ليلا ندجاك) 111
كلية الإنجيل في فورت واين 442
الكلية البحرية 44
كلية الحقوق في جامعة إنديانا 257
كلية سان خوزيه الحكومية 435

كيدى (جون بى) 370، 372، 380، 381، 382،
 387، 391، 392، 397، 400، 401
 كيز (كوكسوين إدوارد) 141، 142، 155، 382
 كيسي = مور
 كيف نفسك مع الطبيعة 233
 كيمو 27، 29، 450، 453، 468
 كيمو ابن مكفائي 467
 كيمو = مكفائي
 كيناو هيل 23
 كيناو = وايلدر
 كينيود 273
 كيوتو 56، 367، 449
 كيوره 55، 63، 66، 68، 81، 83، 339، 365، 367، 448
 كيوشو 98
 ل. د. = ماكورمك العميد البحري
 لا أدريا 43
 لا تتركونا عودوا 140
 لا تكن سخيلاً 452
 لادوغا 257
 لا فائدة من العيش في عالم فقد روحه 226
 لا ماء ولا طعام 303
 لا يزال بلوم يجب الماء 444
 اللاجدوى 247
 لاركيد (هنري د. الابن النائب) 413
 لايتيه 81، 84، 85، 87، 95، 98، 106، 109، 115،
 135، 203، 209، 210، 212، 215، 244، 293، 313
 341، 418، 419، 420، 425، 427
 لايتون 167، 168
 لايتون (إي. تي.) 86
 لبسكي (ستانلي و.) 33، 110، 119، 179، 216،
 217، 437

كلية ضباط الصف البحريين 42
 كلية علم مقياس البصر 104
 كلية الغواصات 67
 كلية معالجة الأمراض بتقويم العمود الفقري
 يدوياً 438
 كلية نورث وسترن 32
 كنتاكي 228، 241
 كنغ (أنست ج. (الأميرال)) 50، 88، 168، 262،
 315، 316، 317، 319، 322، 354، 356، 357، 358،
 365، 415، 416، 419، 420، 421، 422، 423، 429
 كينون = واكهاردت
 الكهنة 56
 الكهنوت 45، 56، 248، 285، 301
 كهنوت الشنتو 448
 كو (اسم دُين) 58
 الكوابيس 311، 434، 435
 كواترو 28
 الكوارث 113
 كوارث السفن 257
 كوبر 119
 كوخ أوتس المعدني 313
 كورتزمان (دان) 473، 474
 كولويل (وارن (الملازم)) 252، 253
 الكوليرا 98
 كونست 35، 36
 الكونغرس 363، 413، 428، 468، 469، 471، 472،
 475، 479، 480، 482
 كونكتكت 31، 32، 456
 كونللي (إي) 424
 كونواي الأب 33، 98، 176، 217، 218، 219، 437
 الكوة 333
 كيتيري بوينت 436

- ليط الماء 253
 لويس د. = برانديس 290
 لتشفيلد 456، 458
 لجنة الترميز 307
 لجنة الخلافات المسلحة 476
 اللجنة الفرعية التابعة للكونغرس 472
 لجنة ماكنيلي 473
 اللحظات السعيدة 179
 لسلي = غروفز العميد
 اللصوص 221، 222
 لعب الورق 104
 لعبة البيزبول 438
 لعبة القط والغار 83
 اللغة الإسبانية 185، 241
 لقد استسلمت اليابان 329
 لقد ماتت لويز 454
 لم الشمل 440
 لماذا غرق الطراد إنديانابولس 321
 لن يتركوه يموت بكرامة 350
 لندي د. = ماكورمك
 لنكيه (غوردن) 37، 51
 لنيو أورلينز 449
 لوس آلاموس 72
 لوس أنجلوس 250
 لوغار (رتشارد جي. السناتور) 472، 473، 474
 لوكوود (تشارلز أ. الابن) 326
 لونغ لانس 61
 لويز 36، 77، 162، 202، 264، 293، 294، 302، 314،
 324، 342، 350، 369، 407، 410، 449، 451،
 452، 453، 454، 457، 459، 460، 463، 467
 لويز الأول 30
 لويز كلايتور 29
 لويزيانا 413
 لويس د. = برانديس 290
 لويس دتفيلد 456، 458
 لويس ل. هينز 31
 اللوبي 475
 ليلانديك = كلنتون
 ليلة الكارثة 335
 لينك (غوردون) 459
 م. في. = ريكتس
 ما بعد الخاتمة 471
 الماء العذب 232، 269، 271، 439
 الماء المميت 216
 مات العميد البحري تشارلز مكفاي الثالث
 462
 ماداي (أنتوني فرانسيس) 179
 مارشال (جورج سي.) 315
 مارك 453، 458، 460
 ماركس (روبرت آديان) 257، 259، 262، 263،
 264، 266، 267، 274، 276، 279، 289، 290،
 301، 305، 306، 353، 445
 ماساشوستس 35، 113، 413
 المأساة 452
 مأساة الطراد إنديانابولس 315، 316، 317، 321،
 354، 369
 ماسوشي 335
 مافرولس (نيكولاس) 471
 ماك (دونالد ف.) 141
 ماكوريس (تشارلز هـ) 87، 88
 ماكني 443
 ماكنيلي (جي. لي.) 472، 474
 ماكورمك (لندي د. الأميرال) 78، 79، 211، 212،
 213، 214، 261، 329، 338، 341، 342، 356، 420

- مجموعة مكفائي 286
 مجموعة يومان هافنز 197
 المجندون 40، 43، 100، 190
 المحاربون القدماء 208، 445
 المحاكمة 340، 369، 380، 413
 محاكمة بلوم 344
 المحاكمة العسكرية 340، 367، 395، 411، 413، 425، 468، 477، 478، 479، 482
 محاكمة مكفائي عسكرياً 358، 360، 415، 416، 423
 محامو الادعاء 391
 محامو الدفاع 382، 383، 394
 المحبة 458
 المحترقون 177
 المحتضرون 281
 محدودة التوزيع 213
 محطة سانت لويس 348
 المحكمة 19، 328، 337، 371، 391، 392، 394، 395، 396، 411
 محكمة الاستئناف 411، 414
 محكمة التحقيق 335، 356
 المحكمة العسكرية 289، 322، 326، 342، 352، 361، 398، 430
 المحكمة العليا 290
 المحنة 189
 المحيط الأطلسي 32
 المحيط الهادئ 20، 42، 58، 75، 81، 83، 90، 103، 135، 206، 207، 319، 326، 329، 355، 419، 436
 المخيلون 281
 المخدرات 271
 مخلوقات الأعماق القاتلة 184
 ماكوي (غايلز) 69، 71، 77، 119، 120، 129، 140، 159، 171، 173، 174، 226، 227، 228، 236، 241، 242، 287، 303، 304، 305، 324، 325، 348، 349، 361، 379، 380، 437، 439، 440، 441، 452، 466، 478، 467
 ماكيسيك (تشارلز ب. الملازم) 102، 105، 106، 107، 132، 133، 135، 147، 148، 150، 179، 217، 234، 235، 245، 269، 270، 276، 373، 443
 ماكين (جون) 322
 مانيللا 251
 ماير 313
 ماير (وليام سي.) 302
 المبانى 158
 المبنى (57) 369
 المتشائمون المكابرون 463
 المتطوع 62
 المتنبيء الكاذب 190
 مثيرو الشغب 359
 مجابهة الموت 75
 المجازفة 258، 267، 364، 392
 المجاعة 45
 المجانين 236، 347، 349، 434
 المجد 121
 مجلس الشيوخ 468، 474، 476، 480
 مجلس النواب 413، 468
 مجموعات الاصطياد والقتل 209
 مجموعة بالاو 86
 مجموعة تايمون 53
 مجموعة الحملة 95، 7، 261، 338
 مجموعة ردمين 246
 مجموعة سيلايا 185
 مجموعة الضغط اللوبي 475

- المخلوقات البحار 270
 المدخنون 449
 المدرسة الثانوية الاتحادية 444
 المدعي العام 376، 379، 395، 396
 مدلاند 104
 المدمرة ألبرت ت. هاريس 100
 المدمرة أندرهل 84، 88، 91
 المدمرة دويل 290، 291
 المدمرة رالف تالبوت 291
 المدمرة ماديسون 291
 المدمرة هاريس 102
 المدمر على المخدرات 287
 مدينة ملاهي كينيود 273
 المذنبون 358
 المرارة 28
 المرافعات الختامية 403
 المرضى 272
 المزاح 33
 مسار «يدي» 92
 المسار المتعرج 477
 مسار ملتو 92
 المساواة بين البشر 187
 المستشفى العائم ترانكيليتي 323
 مستشفى القاعدة رقم / (20) 313
 المستقبل 248، 450
 المستقبل الفوري 179
 المستقبل القاحل 454
 المستقبل المشرق 186
 المستقبل الواعد 368
 المستنزجون 172
 مسرح الكارثة 262
 المسؤولون البحريون 480
- المسؤولون اليابانيون 367
 المسيح عليه السلام 43
 مشاة البحرية 174، 225، 242، 304، 437، 438
 مشروع مانهاتن 37
 المشلولون 177
 مشيئة الأقدار 135
 المصابون 185
 مصائب قوم عند قوم فوائد 76
 المصلحة الذاتية 438
 مصنع الفراء 435
 مطار أوكلاند 388
 مطار هاملتون 72
 معابد شنتو 56
 معاداة السامية 43
 معاداة اليابان 318
 المعاناة البشرية 135
 معاهدة واشنطن البحرية سنة / 1922 56
 المعجزة (المعجزات) 22، 150، 280
 معجزة سماوية 270
 معسكر إليوت 348
 المعنويات 60
 المعنويات العالية 178
 مغادة العالم الدنيوي 449
 المغضوب عليهم 327
 المفتش العام 420، 421
 المفتشون البحريون الأمريكيون 365
 المفجوعون 352
 المفخرة البحرية 315
 المفقودون 460
 المقابلة التمهيدية 403
 مقاضاة البحرية 428

- المقاومة 222
المقبرة المائية 186
مكتب فورستال 412
المكسيكيون 47
مكفائي 20، 23، 33، 36، 37، 38، 39، 47، 67، 71، 73، 74، 76، 77، 84، 86، 87، 91، 95، 98، 100، 101، 102، 105، 107، 112، 123، 124، 141، 143، 159، 161، 163، 164، 169، 195، 200، 246، 264، 285، 286، 299، 301، 302، 312، 321، 322، 324، 325، 329، 335، 340، 341، 343، 350، 351، 353، 354، 368، 369، 371، 372، 373، 378، 382، 389، 391، 397، 401، 402، 407، 408، 415، 417، 429، 437، 442، 448، 451، 453، 454، 456، 457، 459، 460، 461، 463، 471، 478، 482
- مكفائي الابن 25، 29
مكفائي (تشارلز ب (الثالث)) 355، 379، 409، 411، 467
مكفائي (تشارلز ب. (الثاني)) 318
مكفائي (تشارلي) 293، 294، 410
مكفائي (كيمو) 473
مكفائي كيش فداء 358
الملاحون 172
ملدون (جون الميكانيكي) 194
ملفن دبليو = موديشر الملازم
مملكة بولينيزية 22
من أجل مصلحة سلاح البحرية 361
المناسبات الاجتماعية 30
المناوبة 139
المنبوذا من القطيع 178، 183
المنتصر والمهزوم 19
المنجمون الثلاثة في سان فرانسيسكو 112
منشوريا 326
- المنطق 426
المنطق الذي يصطدم أحياناً مع القاعدة 404
المنطق العسكري 321
المنطقة الجنوبية من المحيط الهادئ 419
منطقة الكارثة 291، 301، 319
منظمة الناجين من السفينة إنديانابولس 474
المنقذون 286
المنهزمون 228
المنهكون 177
المهريون 51
المهمة السماوية 53
المواد الغذائية 54
الموت 35، 64، 121، 132، 157، 178، 183، 230، 233، 240، 242، 250، 300
الموت المجيد 331
الموت من أجل الإمبراطور 67
مؤتمر لندن البحري سنة 1930
مؤتمر مكفائي الصحفي 314
موديشر (ملفن دبليو (الملازم)) 175
مور (كايل سي.) المعروف باسم كيسي 119، 125، 126، 141، 164، 352، 404، 473
موراي (جورج (الأميرال)) 79، 89، 249، 262، 329، 337، 338، 420
مورغان 173
مورغان (غلن ج.) 200، 440
مورغان = هنسلي
مورغان (يوجين) 172
مورفي (بول) 474
المورفين 137، 150، 280
موريس (الأميرال) 419
موريل (ف. ج.) 412
مؤسسة التراث الأمريكي 330

- موسيقى الجاز 59
الموسيقى الكلاسيكية 27
موشتسورا = هاشيموتو
موقع الكارثة 263، 294
مونريال 330، 331
مونيلو (إتش. سي. الابن) 178، 230، 231
مياه جنوب بريطانيا الجديدة 41
مياه القلبين 209
ميريل (آ. إس.) 449
ميسوري (ولاية) 438
مين (ولاية) 436
ميناء أبرا 81، 97
ميناء بيرل هاربر 74
ميناء غويان 311
ميناء كيوره 53، 67
ميناء لايت 261، 472
نابلز 436، 437
الناجون 171، 178، 182، 195، 215، 246، 259،
262، 441، 471
الناجون بأعجوبة 403
الناجون من الطراد إنديانابولس 439، 465
نادي الروتاري 238
نادي سانكتوم 458
نادي شيفي تشيز 29
ناغازاكي 326
ناكامورا 366، 367
ناكويين (أوليفر ف. (النقيب)) 89، 91، 329،
338، 372، 382، 416، 417، 418، 420
نانس (جيمس دبليو) 466
النتوءات السوداء 255، 256، 259
النجاح 112، 121، 222
النجاة 164، 191، 233، 246
نحو الفجر 69
النخبة 458
النخبة المسرفة في الأناقة 187
نداء الاستغاثة 142، 163، 191
نداء الموت 226
النسيان 180
نشرة الجيش والبحرية 412
نضال لا يعيش فيه إلا الأقوى 187
النظام الديمقراطي الأمريكي 469
نفاذ الصبر 328
نقابة المحامين 370
نقض الإدانة 482
نقطة هنتر 72
النكات 65
النكاز 224
النكسات 433
نمط من أنماط الحياة 215
نهاية سريعة للحرب 37، 312، 339
نهر بوتوماك 430
نويوكو 55
نورمان سي. = جيليت (العميد البحري)
نوكسفيل 119
نيمتز (تشستر دبليو (الأميرال)) 78، 84، 88،
168، 262، 318، 319، 320، 322، 323، 328، 343،
351، 354، 355، 356، 358، 405، 419، 420، 423،
424، 427، 430
نيو أورلينز 453، 499
نيوجورجيا 361
نيوجرسي 25
نيوكولاس = ماثرولس
نولان (جيمس ف.) 72، 77

- نيومكسيكو 32، 50
 نيوهامبشاير 476
 نيوهول (جيمس) 148
 نيويورك 43، 294، 330، 353، 443، 455، 456
 هاتون (هنري سميث) 366
 هارتما (وليام) 252
 هارلان = توابيل
 هارولد ج. = ثيريلت
 هارولد روبرت = أنتوني
 هاري = ترومان
 هاسو (سغني) 22
 هاشيموتو (موسيتشورا) 20، 53، 54، 55، 56، 57، 60، 63، 65، 67، 81، 82، 84، 95، 96، 108، 114، 116، 117، 118، 120، 122، 123، 143، 164، 277، 278، 331، 333، 334، 339، 340، 365، 366، 368، 388، 390، 392، 394، 396، 397، 399، 401، 408، 447، 449، 462
 هافنز هافنز (يومان أوثا ألتون) 45، 75، 98، 134، 151، 193، 197، 200، 248، 249، 253، 285، 287، 300، 442
 هالسي (وليام ف.) 322
 الهالكون 174
 هاواي 44، 50، 74، 343، 369، 373، 468
 الهاوية 219
 الهجوم الانتحاري الياباني 155
 الهجوم الانتحاري الياباني في أوكلانوا 143
 الهجوم الجوي الانتحاري الياباني 39، 112
 الهدف المقدس 116
 الهذيان 182، 216، 228، 244، 276
 هذيان الجنون 279
 هذيان الحُمَر 177
 الهرج والمرج 390
 الهزائم الأولية 60
 الهستيريا 154، 232
 هل يعبد اليابانيون الإمبراطور 390
 هلبرت (وليام) 328
 هلسنكي 110
 الهلوسات (الهلوسة) 225، 235، 343
 الهمجيون 66، 144، 334
 هنترز = بوينت
 الهند الصينية 209
 هنري د. = لاركيد الابن (الناشب)
 هنري سميث = هاتون
 هنسلي (مورغان) 279
 هولانديا 344
 هونولولو 26، 453
 الهيجان المير 341
 هيرالغو (إدوارد) 359، 414، 416، 417، 418، 419، 467
 هيروشيما 20، 53، 58، 68، 315، 321، 323، 398، 332
 هيروكو تو = تاناكا
 هينز (الدكتور) 33، 50، 51، 73، 98، 100، 131، 132، 133، 135، 137، 147، 150، 175، 177، 179، 181، 215، 216، 217، 218، 223، 225، 230، 231، 234، 235، 244، 245، 254، 256، 270، 280، 282، 292، 293، 306، 377، 436، 437
 هيوارث (ريتا) 231
 هيوستن 440
 هيئة التحقيق 355
 هيئة المحلفين 422
 وارنر (جون السناتور) 476، 477، 478، 479، 480، 482
 واشنطن 19، 24، 25، 26، 29، 30، 39، 86، 88، 106، 110، 168، 350، 353، 356، 361، 365، 367، 369، 370، 388، 389، 390، 422، 423، 428، 432، 456، 458

- واقبات النجاة 172، 176، 301، 404
واكهاردت (كينون) 330
والدرون (جوزيف) 91، 93، 329، 338، 341، 371، 372
وايككي 23، 26
وايلدر (كيناو) 22، 23، 24، 26، 30، 456، 457
الوحدة العسكرية 317
وخز الضمير 274
الوداع يا تروء 146
وداعاً يا إندمارو 158
ورتش (بارك) 230
ورث (أليس ساوث) 113
وزارة البحرية 330، 353، 466، 474
وزارة الدفاع الأمريكية 317، 424، 432، 471
وزارة العدل 468
الوزير = فورستال
وزير الدفاع 315
وزير البحرية 414
وسام جوقة الشرف 363، 426
وسام الشرف 363
وسام القلب الأرجواني 324
وسام النجم البرونزي 430
وسام النجم الفضي 449
وسائل الإعلام 429، 432
الوفاء بالنذر 442
الولايات المتحدة 32، 50، 51، 61، 62، 75، 83، 113، 312، 316، 317، 322، 343، 355، 367، 388، 439، 447، 448، 468، 478
ولبورسي = غوين
وليام إس. = بارسونز
وليام ر. = بيرنل
وليام ر. = سمديرغ الثاني
- وليام سي. = ماير
وليام = هارتما
وليام ف. = هالسي
وليام = هلبرت
وميض الموت 291
ونثروب = سمث الابن
وهم قانوني 468
الوهن 39، 244، 304
وهن الذهن 227
وودرو ولسون 24
ياب 237
اليابان 37، 38، 42، 53، 54، 56، 59، 62، 63، 67، 79، 82، 83، 86، 92، 98، 101، 117، 123، 212، 262، 315، 316، 318، 329، 333، 334، 335، 389، 394، 398، 445، 446، 447، 448
اليابان قد منيت بالهزيمة 67
اليابانيون 34، 37، 56، 82، 249، 258، 277، 294، 316، 389، 394، 396
الياس 174، 178، 181، 189، 193، 247، 288، 310
يعتبر العاهل رمزاً لليابان 67
يفضي إلى الجنون 272
اليمين 395
اليمين البحرية اليابانية 397
يمين الجزاءات والعقوبات 400
اليهود 328، 338
يوجد ياباني هنا. إنه يحاول قتلي 224
يوجين = مورغان
اليورانيوم 72
اليورانيوم (235) 50
يوليئي 277
يومان = هافنز